مصادق عليه من لدن وزارة التربية الوطنية و التعليم
وتكوين الأطر و البحث العلمي
قطاع التربية الوطنية

منار

الفلسفة

السنة الثانية من سلك البكالوريا

مسلك الآداب و العلوم الإنسانية

كتاب التلميذ (ة)

منار الفلسفة

السنة الثانية من سلك البكالوريا

مسلك الآداب والعلوم الإنسانية

كتاب التلميذ (ة)

المؤلفون

الدكتور محمد مزوز

أستاذ ديداكتيك الفلسفة

منسق الفريق

الدكتور محمد أفرفار

أستاذ التعليم الثانوي التاهيلي لمادة الفلسفة

الدكتور عبد الله هرهار

أستاذ التعليم الثانوي التاهيلي لمادة الفلسفة

المستشار التربوي

الدكتور الخمار العلمي

أستاذ علوم التربية

TOP EDITION

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

عزيزتي التلميذة، عزيزي التلميذ،

نضع بين يديك كتاب الفلسفة للسنة الثانية من سلك البكالوريا للتعليم الثانوي التأهيلي، وهو كتاب يتوج مسيرتك الفلسفية التي راكمت من خلالها مجموعة من المكتسبات المتعلقة بمستوى الجذع المشترك والسنة الأولى بكالوريا .ويسعى إلى تمكينك من تعرف مضامين فلسفية جديدة من شأنها أن تعمق تجربتك ونظرتك لذاتك وللآخر وللعالم، فضلا عن كونها مضامين تواكب ما ينتظرك في حياتك العملية والعلمية والمهنية من مستجدات.

ستتعرف – خلال هذه السنة – على أربع مجزوءات تهم الوضع البشري والمعرفة والسياسة والأخلاق، وهي قضايا تسائل الوجود الإنساني في أبعاده المعرفية والقيمية والنفسية والاجتماعية.

يهدف هذا الكتاب إلى تمكينك من ممارسة تقويم ذاتي يستند إلى المبادرة الفردية من جهة، والمبادرة الجماعية من جهة أخرى. تتمثل المبادرة الفردية في محاورة النصوص، وإصدار الأحكام على أطروحات متباينة، وإبداء الرأي الخاص، والقدرة على تحويل مضامين من طبيعة أدبية أو علمية أو تاريخية إلى كتابة إنشائية، تسمح لك بإبراز قدراتك الإبداعية، أما المبادرة الجماعية فهي تستند إلى العمل ضمن مجموعات، يستهدف إقدارك على إنجاز بحوث، أو المشاركة في موائد مستديرة والمساهمة في إنجاح النقاش الجماعي، وذلك باحترام قواعد الحوار المتمثلة في قبول الرأي الآخر وعدم التعصب للرأي الشخصي والاقتناع بعدم وجود حقيقة واحدة ووحيدة. . .

هذه كلها كفايات تساعدك على إقامة علاقات مع الآخرين، قاعدتها روح الاستقلالية و المسؤولية و الالتزام الأخلاقي، وغايتها التسامح والقبول بالاختلاف الذي يرقى بك إلى مستوى الانخراط في تأسيس قيم المواطنة التي تتقاطع مع القيم الإنسانية الكونية.

المؤلفون

كيف أستعمل كتابي

التقديم

ينقلك هذا التمهيد إلى ثلاثة مداخل بيداغوجية ممكنة للاشتغال على قضايا فلسفية: يقدم المدخل الأول منها محتوى المجزوءة وما تثيره من إشكالات فلسفية، ويقدم المدخل الثاني محاور كل باب بمقاصده وأغراضه؛ أما المدخل الثالث فيثير وضعية مشكلة تهيئك للانخراط في بناء المعرفة الفلسفية.

البناء

تمكنك هذه الخطوة من التمرن على كيفية استخراج الإشكال الفلسفي، وبناء الأطروحة التي يدافع عنها صاحب النص باعتبارها جوابا عن هذا الإشكال؛ الأمر الذي سيساعدك على تقويم هذه الأطروحة، وبيان حجمها وروابطها المنطقية ومناقشتها، واستنباط البنية المفاهيمية التي تتأسس عليها.

كيف أستعمل كتابي

الإنتاج

تسمح لك هذه الخطوة باستخلاص قضايا فلسفية يعالجها المحور، وذلك من خلال الاستعانة بالخطاطة للتعبير عن رأيك، بينما يساعدك "النص من خارج" على اختبار كفاياتك لتوظيف مضامينه في إشكالات وقضايا فلسفية؛ وهو ما سيؤهلك للتمرن على الكتابة الفلسفية، والانخراط في العمل الجماعي من خلال المشاركة في المائدة المستديرة لتعميق فهمك للقضايا الراهنة التي تهم حياتك الشخصية وبيئتك ومحيطك.

التأمل

تساعدك هذه الخطوة الأخيرة على ممارسة القراءة الفلسفية الحرة وتأمل قضايا الوجود والمعرفة والقيم.. وتقويم مكتسباتك ومهاراتك الفلسفية.

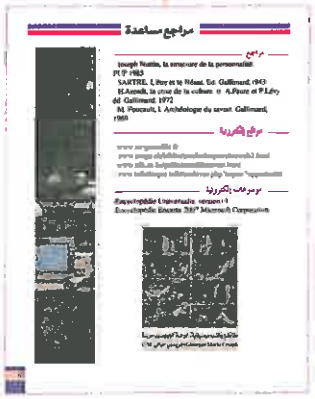

هذا الكتاب

الدورة الأولى

1 الوضع البشري

الباب الأول

الشخص

المحور الأول: الشخص والهوية.
المحور الثاني : الشخص بوصفه قيمة.
المحور الثالث: الشخص بين الضرورة والحرية.

الباب الثاني

الغير

المحور الأول: وجود الغير.
المحور الثاني : معرفة الغير.
المحور الثالث: العلاقة بالغير.

الباب الثالث

التاريخ

المحور الأول: المعرفة التاريخية.
المحور الثاني : التاريخ وفكرة التقدم.
المحور الثالث: دور الإنسان في التاريخ.

2 المعرفة

الباب الأول

النظرية و التجريب

المحور الأول : التجربة والتجريب.
المحور الثاني : العقلانية العلمية.
المحور الثالث : معايير علمية النظريات العلمية.

الباب الثاني

مسألة العلمية في العلوم الإنسانية

المحور الأول: مشكلة موضعة الظاهرة الإنسانية.
المحور الثاني : التفسير والفهم في العلوم الإنسانية.
المحور الثالث: مسألة نموذجية العلوم التجريبية: نموذج علم الاجتماع:
* الموضوع * المنهج *النظريات.

الباب الثالث

الحقيقة

المحور الأول: الرأي والحقيقة.
المحور الثاني : معايير الحقيقة.
المحور الثالث: الحقيقة بوصفها قيمة.

الدورة الثانية

3 السياسة

الباب الأول

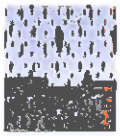

الدولة

المحور الأول: مشروعية الدولة وغاياتها.
المحور الثاني: طبيعة السلطة السياسية.
المحور الثالث: الدولة بين الحق والعنف

الباب الثاني

العنف

المحور الأول: أشكال العنف.
المحور الثاني : العنف في التاريخ.
المحور الثالث: العنف والمشروعية.

الباب الثالث

الحق و العدالة

المحور الأول: الحق بين الطبيعي والوضعي.
المحور الثاني : العدالة كأساس للحق.
المحور الثالث: العدالة بين المساواة والإنصاف.

4 الأخلاق

الباب الأول

الواجب

المحور الأول : الواجب و الإكراه.
المحور الثاني : الوعي الأخلاقي .
المحور الثالث: الواجب و المجتمع.

الباب الثاني

السعادة

المحور الأول : تمثلات السعادة.
المحور الثاني : البحث عن السعادة .
المحور الثالث: السعادة و الواجب.

الباب الثالث

الحرية

المحور الأول: الحرية و الحتمية.
المحور الثاني : حرية الإرادة.
المحور الثالث: الحرية و القانون.

الكفايات المراد تحقيقها

كفايات نوعية مرتبطة بالمادة

كفايات استراتيجية

- الوعي بالذات وإدراك ما يميزها.
- الاستقلال في المواقف والمبادرات والاختيارات .
- الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.
- إقامة الذات لعلاقة إيجابية مع الآخر
- الاحترام المتبادل والانفتاح والتسامح والتضامن
- حماية كرامة الإنسان وصيانتها والنهوض بالواجبات
- تعديل الاتجاهات والسلوكات الفردية بالشكل الذي يجعلها مواكبة للتطورات الحاصلة في مختلف الميادين والمجالات.

كفايات تواصلية

- الإصغاء الفلسفي، تقبل كلام الآخر(النص الفلسفي، الأستاذ، التلميذ)على نحو يقظ ممحص، وليس على نحو سلبي.
- قراءة النصوص والآثار الفلسفية، قراءة منظمة، وفهمها ودراستها ومناقشتها والتعليق عليها.
- التعبير شفويا وحواريا بلغة فلسفية واضحة ودقيقة في وضعيات تواصلية داخل الفصل وخارجه.
- الكتابة الفلسفية المنظمة حول قضية أو موضوع فلسفي في وضعيات تقويمية وإنتاجات إبداعية.

كفايات منهجية

- تنظيم العمل وتحديد خطوات إنجازه و ربطه بالتفكير.
- اكتساب آليات التفكير الفلسفي الأساسية(الافتراض والاستدلال والتحليل والتركيب والنقد والحجاج..).
- تحقيق التماسك المنطقي في التعبير والكتابة عن طريق التحكم في أدوات الربط المنطقي..
- وضع خطط لمعالجة إشكاليات فلسفية، مجردة أو ملموسة، متصلة بالحياة اليومية الفردية والمجتمعية.
- تنظيم المعطيات(معلومات ومعارف وموارد...) في خطاطات لمواجهة وضعيات إشكالية جديدة.

كفايات ثقافية

- اكتساب معرفة فلسفية واستيعابها وتداولها.
- استدعاء معارف متنوعة رافدة للتفكير الفلسفي(أدبية وفنية وعلمية وسياسية..).
- تنمية القدرات الخيالية الإبداعية من خلال إنتاجات فكرية شخصية تستثمر الأفكار والنظريات الفلسفية المكتسبة أو الأشكال الثقافية الأخرى(التراث والثقافة الشفوية والإبداعات الفنية والقصة والشعر والرواية والمسرح..إلخ).
- ممارسة التفكير الفلسفي من خلال التمرس على الكتابة و الإنشاء الفلسفيين والتعبير عن الوجدان و الأحاسيس.

كفايات تكنولوجية

- استخدام تقنيات التواصل الجديدة للبحث في مجال التفكير الفلسفي(استغلال الأنترنيت في التبادل الفلسفي).
- توظيف التقنيات الجديدة للتواصل و الإعلام من خلال الكتابة والنشر في مجال الفلسفة وتداول الثقافة والمعلومة الفلسفية.

كفايات مستعرضة

- امتلاك مبادئ الفكر النقدي في مختلف أبعاده.
- التواصل بكل أشكاله(قراءة وكتابة وإنصات وحديث...).
- امتلاك أخلاق الحوار ومبادئه.
- امتلاك أدوات الكتابة المنظمة.
- توظيف التكنولوجيا الحديثة للحصول على المعلومات ومعالجتها.
- امتلاك ثقافة تكوينية عقلية متفتحة ومواطنة.

تقاطعات

- مسلك الآداب والعلوم الإنسانية: السنة الثانية من سلك البكالوريا .

– اللغة العربية: المجزوءة الثانية من الدورة الثانية: المنهج الاجتماعي

– التاريخ: اقتصاديات متفاوتات النمو

- جميع المسالك: التربية الإسلامية. الوحدة الأولى: أصول المعرفة الإسلامية
- مسلك العلوم والتكنولوجيا: – اللغة العربية: المجزوءة الأولى من الدورة الأولى: الهوية الثقافية، مجتمع المعرفة.

المجزوءة الثانية من الدورة الأولى: الثقافة السياسية، المجتمع المدني

- مسلك علوم الحياة والأرض: الوحدة 1: التغير وعلم وراثة الساكنة

الوضع البشري

الباب الأول

المحور الأول: الشخص والهوية.
المحور الثاني : الشخص بوصفه قيمة.
المحور الثالث: الشخص بين الضرورة والحرية.

الشخص

الباب الثاني

المحور الأول: وجود الغير.
المحور الثاني : معرفة الغير.
المحور الثالث: العلاقة بالغير.

الغير

الباب الثالث

المحور الأول: المعرفة التاريخية.
المحور الثاني : التاريخ وفكرة التقدم.
المحور الثالث: دور الإنسان في التاريخ.

التاريخ

تقديم المجزوءة الأولى

إن الحديث عن « وضع » الإنسان في الوجود، هو حديث عن تقاطع مجموعة من الشروط والأسباب والأبعاد: منها ما يتعلق بالإنسان كشخص، أي العلاقة بالذات، ومنها ما يتعلق بالغير، أي العلاقة بالآخر، ومنها ما يتعلق بالتاريخ، أي العلاقة مع الزمن.

إن نظرتنا إلى الإنسان باعتباره شخصا، تجعله ذاتا منظورا إليها من زاوية الأخلاق أو القانون أو الميتافيزيقا، ولذلك يتميز عن الشخصية. فالشخص personne مشتق من الأصل اللاتيني persona، وهو يعني القناع الذي يستعمله الممثل المسرحي، وهذا يعني أن مفهوم الشخص مرتبط بالدور الذي يؤديه في المجتمع. أما الشخصية فلها معنى سيكولوجي، ومن ثم فهي تحيل على البنيان النفسي الذي يميز الأفراد بعضهم عن بعض. وإذا كان الشخص يتحدد بالدور الذي يقوم به، فهل يستمد قيمته من ذلك الدور؟ وهل هو حر في اختيار دوره أم يخضع لحتمية ما تفرض عليه السير وفق مقتضيات ومستلزمات خارجة عن إرادته؟

أما نظرتنا إلى الإنسان في علاقته بالغير، فتظهره كمرآة تعكس الشبيه والمماثل، وأحيانا أخرى تعكس المختلف والمباين. فالآخر المختلف والغريب أحيانا هو أيضا آخر بشري، إنه « الأنا الذي ليس أنا » حسب تعبير سارتر. فكيف نقدر هذا الآخر ونعتبره: هل هو خصم وعدو ننبذه ونقصيه، أم هو صديق نقتسم معه إنسانيتنا؟ كيف نفهم هذا الآخر ونتعرف عليه: أبالحوار معه أم بإدراك وجوده الضروري لوجودنا أيضا؟ بمعنى آخر هل المرور عبر الآخر ضروري لتكوين الوعي بالذات ومعرفة خصوصيتها؟

وأخيرا فإن نظرتنا إلى الإنسان، في علاقته بالتاريخ، تجعل منه سيرورة فردية أوجماعية، تعكس صراع الإرادات والمصالح. وعندما نجعل من هذه السيرورة موضوعا للتفكير- يقوم المؤرخ بإعادة صياغة أحداثه وملء فراغاته - يتحول هذا الموضوع إلى معرفة تاريخية. ولكن هل يمكن استعادة الأحداث الماضية وتدوينها بموضوعية؟ كيف نفصل بين الذاتي والموضوعي في التاريخ؟ وهل تتضمن السيرورة التاريخية هدفا ما، وتتوخى تحقيق فكرة التقدم مثلا؟ وما دور الإنسان في صناعة الأحداث والتأثير في توجيه مسارها؟

الباب الأول

الشخص

محاور الباب

- المحور الأول ← الشخص والهوية
- المحور الثاني ← الشخص بوصفه قيمة
- المحور الثالث ← الشخص بين الضرورة والحرية

تقديم الباب الأول

يرتبط مفهوم الشخص بالكائن البشري، دون غيره من الكائنات الحية الأخرى. فالشخص ليس حيوانا، كما أنه ليس موضوعا، الأمر الذي يعني أن الفرد كشخص يتوفر على هوية خاصة قد يستقيها إما من فكره وعملياته العقلية، أومن إحساساته وأفعاله أو من بعده الروحي الداخلي. كما يعني هذا المفهوم أن الفرد باعتباره شخصا يتوفر على قيمة قد يستمدها من كفاءاته العقلية أو من عقله الأخلاقي العملي. غير أن الشخص -رغم هذه الهوية وهذه القيمة - ينتمي إلى جماعة أو مجتمع معين، ويعيش وفق شروط موضوعية تجعله يدرك حدود حريته، وتجعله يدرك أن وجوده مشروط بضرورات ينبغي قبولها بطريقة أو بأخرى، سواء تعلق الأمر بالضرورات التي ترتبط بالفرد، أو بتلك التي ترتبطه بالجماعة أو بتلك التي تتجسد في الواقع الخارجي.

المكتسبات القبلية :

في الجذع المشترك: (مجزوءة الفلسفة) محور معالم التفكير الفلسفي ونمط اشتغاله. (مجزوءة الطبيعة والثقافة) محور الإنسان كائن ثقافي، ومحور التمييز بين الطبيعة والثقافة، ومحور تعدد الثقافات واختلافها.

وفي السنة أولى بكالوريا: (مجزوءة الإنسان) محور الوعي واللاوعي، ومحور الرغبة، ومحور المجتمع.

الامتدادات البعدية :

(المجزوءة الأولى) باب الغير،(المجزوءة الثالثة) باب العنف، (المجزوءة الرابعة) باب الواجب، وباب السعادة، وباب الحرية.

القدرات المنتظر تحقيقها :

- القدرة على تحديد هوية الشخص.
- القدرة على إدراك مكانة الشخص وقيمته.
- القدرة على إدراك وضع الشخص بين الضرورة والحرية.
- القدرة على إدراك حدود حرية الشخص.

الشخص

الوضعية ـ المشكلة:

" تذكر دائما ما سـأقوله: أنت تلعب على الخشبة الدور الذي اختاره المخرج – وقد يقصر أو يطول – حسب ما يريده هو. إذا كان يريد أن تقوم بدور المتسول، فيجب أن تلعب هذا الدورَ على الوجه الأكمل ؛ والشيء نفسه إذا تعلق الأمر بدور الأعرج أو رجل السياسة، لأن عملك ينحصر في لعب الدور الذي حدد لك ".

Epictète, Manuel, trad. R. Létoquart, éd. Hatier 1988, p.59.

يتبين من هذه القولة أن دور الشـخص محدد سـلفا من طرف مخرج ما، وقد يكون هذا المخرج عبارة عن بنية نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية، أو عبارة عن ظروف قاهرة وإكراهات يخضع لها الشخص. بحيث يصبح هذا الشخص عبارة عن كائن مبرمج، إذ يجد نفسه مجبرا على القيام بأفعال وسلوكات مملاة عليه من طرف قوة خارجة عن إرادته. وهذا ما يفضي إلى فقدان هذا الشـخص هويتَه وقيمتَه وحريتَه، والتي بدونها ستنتفي جميع أبعاده الإنسانية. لكن رغم ذلك فالإنسان يرفض الاستسلام لواقعه، ويفكر في تجاوزه. فما السبيل إلى تجاوز هذه الشروط والإكراهات لكي يحقق الشخص هويته؟ ويستعيد قيمته ويمارس حريته؟

لوحة للفنان فان غوغ Van Gogh (1881)

الشخص والهوية

1

تأطير النص

يعتبر ديكارت أن العقل عبارة عن نور فطري، ويمثل جوهر الذات، وبدونه لا يمكن للإنسان أن يعي وجوده ويبلغ الحقيقة.

النص:

أي شـــيء أنا إذن؟ أنا شيء مفكر. وما الشيء المفكر؟ إنه شيء يشك، ويفهم، ويتصور، ويثبت، وينفي، ويريد، ويتخيل، ويحس أيضا. إنه ليس بالأمر اليسير أن تكون هذه كلها من خصائص طبيعتي، ولكن لِمَ لا تكون من خصائصها؟ ألستُ أنا ذلك الشخص نفسه الذي يشك الآن في كل شيء تقريبا، وهو مع ذلك يفهم بعض الأشياء و يتصورها ويؤكد أنها وحدها صحيحة، وينكر سائر ما عداها، ويريد أن يعرف غيرها، ويأبى أن يُخدع ويتصور أشياء كثيرة على الرغم منه أحيانا، ويحس منها الكثير أيضا بواســـطة أعضاء الجسم؟ فهل هناك من ذلك كله شيء لا يعادل في صحته اليقين بأني موجود، حتى لو كنت نائما دائما وكان من مَنَحَني الوجود يبذل كل ما في وسعه من مهارة لإضلالي؟ وهل هنالك أيضا صفة من هذه الصفات يمكن تمييزها عن فكري أو يمكن القول بأنها منفصلة عني؟ فبديهي كل البداهة أنني أنا الذي أشـــك وأنا الذي أفهم وأنا الذي أرغب، و لا حاجة إلى شيء لزيادة الإيضاح. ومن المحقق كذلك أن لدي القدرة على التخيل: لأنه على الرغم من أنه من الممكن – كما افترضت فيما ســـبق – أنه لا شـــيء مما أتخيل بحقيقي، فإن هذه القدرة على التخيل لا تنفك أن تكون جزءا من فكري، وأنا أخيرا الشـــخص عينه الذي يحس، أي الذي يدرك أشـــياء معينة بواسطة الحواس... من هنا بدأت أعرف أيّ شيء أنا، بقدر من الوضوح و التميز يزيد عما كنت أعرف من قبل.

ديكارت، التأملات، التأمل الثاني، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنكلومصرية الطبعة الثانية، 1974، ص:101-103.

أتعرف على صاحب النص:

ديكارت Descartes

1650 - 1596

فيلســـوف فرنسي من أهم مؤلفاته:

- «مقال في المنهج»
- «تأملات ميتافيزيقية»
- «مبادئ الفلسفـــة»

أستعين وأتوسع:

-الكوجيطو الديكارتـــي: من الواجب أن أشـــك في كل شـــيء، ولكن الشيء الذي لا يمكنني الشـــك فيه هـــو أنني أشك، وبما أنني أشك فأنا أفكـــر، وبما أنني أفكر فأنا موجود.

مفارقة وإحراج:

إذا كان الشيء الوحيد الذي لا يمكن الشك فيه هو الشـــك، فهل معنى ذلك أن الحقيقة لا توجد خارج الشك؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ديكارت: " الوعي بالذات وعلاقته بهوية الشخص ".
- صياغة السؤال الذي يُفترض أن ديكارت يجيب عنه.

ب أبني أطروحة ديكارت من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- اســـتخلاص جواب ديكارت عن الإشـــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة ديكارت وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أنه أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مبرزا ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم (مثلا: تكمن قيمة الأطروحة في تناسبها مع مبادئ العقل النظري الخالص).

تأطير النص

2

يندرج هذا النص في إطار الفلسفة التجريبية* التي يعتبر جون لوك أحد روادها البارزين. ويؤكد لوك أن العقل لا يمثل جوهر الذات،فهو مجرد صفحة بيضاء تنقل إليه معطيات الواقع الخارجي عن طريق التجربة والحواس.

النص:

يجب معرفة دلالة لفظ شـــخص لتحديد معنى الهوية الشـــخصية. فالشخص، في اعتقادي، كائن مفكر وذكي، قادر على الاستدلال والتفكير، وبإمكانه العودة إلى ذاته باعتبارها هي نفسه، وباعتبارها الشيء ذاته الذي يفكر في مختلف الأزمنة وفي مختلف الأمكنة. وهو أمر يقوم به الشخص بالاعتماد على الإحساس الذي خلقته لديه أفعاله الخاصة فحسب. وهذا إحساس غير منفصل عن التفكير، بل يعتبر، كما يبدو لي، ضروريا على اعتبار أنه من غير الممكن لأي كائن كيفما كان أن يدرك دون أن يدري بأنه يدرك. فحينما نبصر أو نسمع أو نشم أو نتذوق أو نحس أو نفكر مليا، أو نود الحصول على شـــيء ما، فإننا نعرف ذلك نتيجة لقيامنا به. وهذه المعرفة ترافق دوما إحساســـاتنا وإدراكاتنا الحاضرة. وبهذا، فكل واحد منا يعتبر ذاته مطابقة لما درج على نعته بهذا الاســـم. إننا لا نعتبر، في هذه الحالة، ما إذا كانت الذات نفســـها ترتبط باستمرار بالجوهر نفسه أو بمختلف الجواهر. وبما أن الوعي يرافق الفكر باســـتمرار– وهذا بالضبط ما يجعل كل واحد منا يطلق على ذاته اســـم الأنا، و بواســـطته يتميز عن كل الأشياء المفكرة الأخرى– فإن هذا أيضا هو ما يجسد الهوية الشخصية، أو هـــو ما يجعل الكائـــن العاقل مطابقا لذاته دائما. وبقدر ما يمكن لهذا الوعي أن يمتد إلى الأفعال أو الأفكار الماضية، بقدر ما تمتد أيضا هوية هذا الشـــخص.فالذات الموجودة الآن في الحاضر هي نفســـها التي كانت في الماضي، وهذا الفعل الماضي قد أنجز من طرف الذات نفســـها التي تقوم باستحضاره في الذهن.

Locke, Essai philosophique concernant l' entendement humain,
Trad. de M. Coste, éd Vrin,1972, pp. 264 -265.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه لوك. • صياغة السؤال الذي يفترض أن لوك يجيب عنه.

ب أبني أطروحة لوك من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

• استخلاص جواب لوك عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص. • ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.

• كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

*تمثل الفلسفة التجريبية تيارا يرى رواده – جون لوك و دفيد هيوم – أن العقل صفحة بيضاء لا وجود فيه لأفكار و مبادئ فطرية، فكل ما ينقش عليه مصدره الإنطباعات الحسية التي تأتي بها الحواس من العام الخارجي.

أتعرف على صاحب النص:

جون لوك J. Locke

1704 - 1632

فيلســـوف إنجليزي.

من مؤلفاته:

– «رسالة في الحكم البشري».

– «فـــي الحـــكم المدني».

– «رســـالة فـــي التسامح».

أستعين وأتوسع:

• **الهوية Identité :**

هـــي خاصيـــة مـــا هـــو مماثـــل. وهي أيضـــا خاصيـــة فرد، أو كائن شبيه بفرد ما، والذي نقول إنه مماثل لـــه، أو إنه هـــو ذاته فـــي مختلف لحظات وجـــوده.. وللدلالة علـــى هـــذه الفكرة اســـتخدم جون لوك وليبنتس تعابير: الهوية الفرديـــة والهويـــة الشخصية.

عن معجم لالاند.

3

يدعو موني في هذا النص إلى ضرورة بناء حضارة أساسها الشخص والجماعة، معارضا بذلك معارضا التصور الماركسي الذي يركز على الطبقة وليس على الشخص.

النص:

ليس الشخص موضوعا، بل إن الشخص هو ما لا يمكن أن يتمثل في أي إنسان بوصفه موضوعا؛ فهذا جاري لديه إحساس خاص بجسده، وهو إحساس لا يمكنني الشعور به، ولكن يمكنني النظر إلى هذا الجسد من خارج، وتفحص مزاجه، وخصائصه الوراثية، وشكله، وأمراضه، وباختصار معاملته كمادة لمعرفة فيزيولوجية أو طبية الخ..

إن الشخص عبارة عن واقع كلي وشمولي لا يمكن تحديده من خلال ذلك القانون وتلك السيكولوجيا، فهو مخالف لهما. إن هذا الشخص أيضا قد يكون فرنسيا أو بورجوازيا أو اشتراكيا... الخ. هناك آلاف الطرق التي بواسطتها أتمكن من تحديده كنموذج لطبقة ما تساعدني على فهمه، و بالأخص على التحكم فيه، ولكن ذلك يتوقف على كيفية تعاملي معه؛ إلا أن هذه الأمور مجرد أجزاء مرتبطة بمظهر واحد من مظاهر وجوده.

إن آلاف الصور المركبة لا يمكن أن تساوي رجلا يمشي ويفكر ويريد... ليست هناك أشجار وأحجار وحيوانات إلى جانب أشخاص يمكنهم أن يتحولوا إلى أشجار متحركة وإلى حيوانات أكثر دهاء. إن الشخص ليس موضوعا عجيبا في هذا العالم، نعرفه من الخارج مثل باقي الأشياء الأخرى. إن الشخص هو الشيء الوحيد الذي نعرفه والذي نشكله من الداخل، في الوقت نفسه؛ فبقدر ما يكون الشخص حاضرا في كل مكان، فهو لا يوجد في أي مكان.

E. Mounier, Le personnalisme, collection Que sais-je? Ed. PUF, 1979, p.5.

أتعرف على صاحب النص:

موني E.Mounier

1905 - 1950

فيلسوف فرنسي.

من أهم مؤلفاته:

- «الشخصانية».
- «الثورة الشخصانية».

أستعين وأتوسع:

- «إن الأهم بالنسبة للفردانية هو أن نجعل الفرديتمركز حول ذاته، أما بالنسبة للشخصانية فالأهم هو أن نجعل الشخص يخرج من تمركزه حول ذاته».

Mounier, Le personnalisme, Coll. Que sais-je? PUF, 1979, p. 37.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه موني.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن موني يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب موني عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة موني من خلال:

- المقارنة مع أطروحة ديكارت، وأطروحة لوك.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

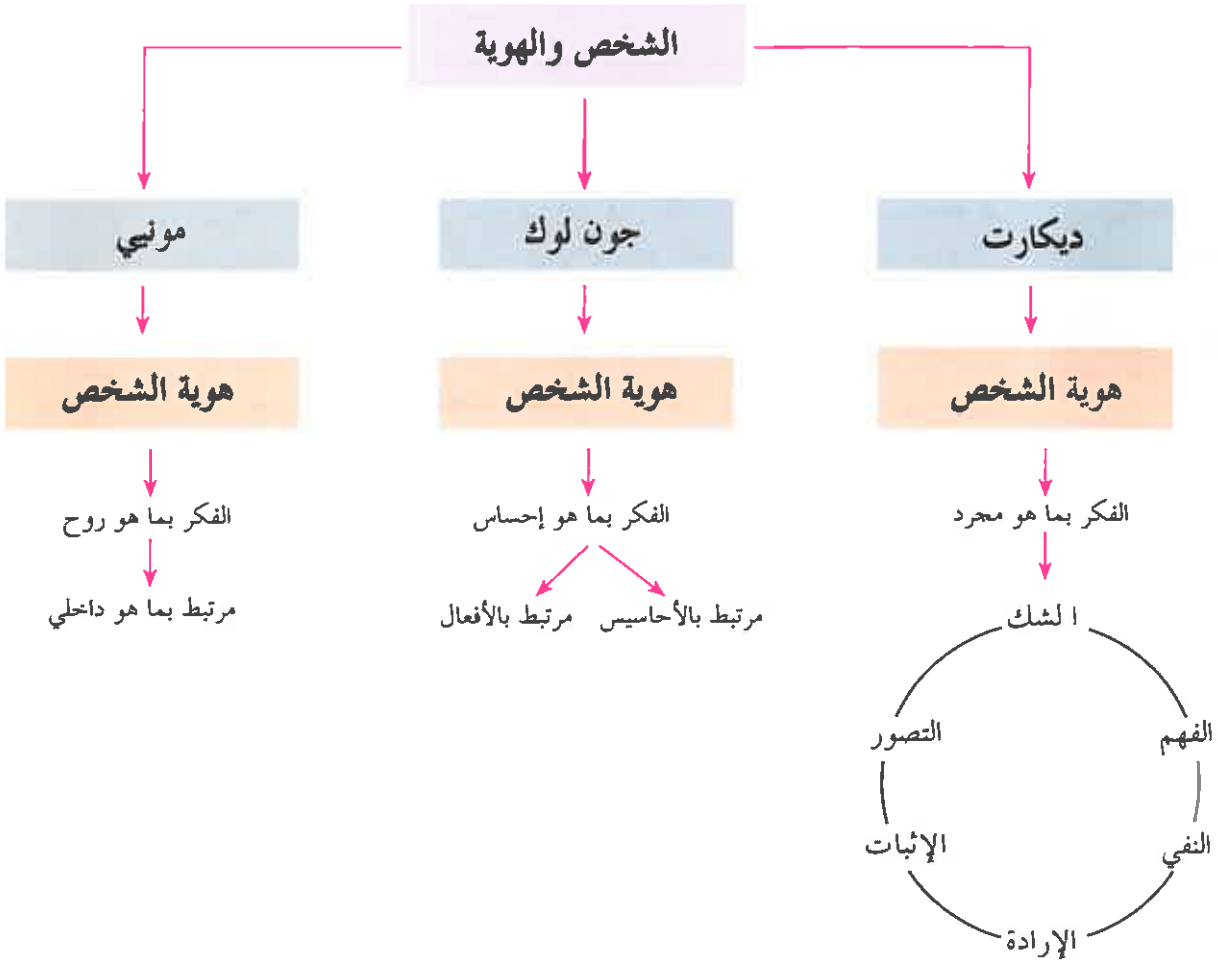

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- بأي معنى يمكن حصر هوية الشخص في الفكر المجرد حسب ديكارت؟
- كيف يمكن اعتبار الإحساس ما يمثل هوية الشخص حسب لوك؟
- إذا كان مونيي يرى أن الهوية ترتبط بما هو داخلي وروحي، فهل هذا يعني أن الهوية واحدة لدى الجميع؟

أدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى تحديد هوية الشخص مع اعتبار مختلف الأبعاد التي تشكل وجوده.

الشخص بوصفه قيمة

1

تأطير النص

يجمع راوزل في هذا النص بين التصور الفلسفي والاجتماعي والسياسي والقانوني، وقد مكنته هذه الفطرة التركيبية من إبراز قيمة الشخص من خلال ضرورة انفتاحه على الآخرين والالتزام بمبادئ الأخلاق.

النص:

إن نظرية العدالة كإنصاف تنطلق من فكرة وجوب النظر إلى المجتمع كنظام للتعاون المنصف، و تتبنى تصور الشخص ينسجم مع هذه الفكرة. فمنذ اليونان، فُهم الشخص باعتباره ذلك الكائن القادر على المشاركة في الحياة الاجتماعية، أو على لعب دور معين، ومن ثم توفره على قدرة التأثير واحترام مختلف الحقوق والواجبات. وبهذا المعنى نقول إن الشخص مواطن، أي أنه عضو اجتماعي كامل النشاط عبر كل حياته... وباعتبار أننا نتموضع داخل تقليد الفكر الديمقراطي، فعلينا أن نعتبر المواطنين أشخاصا أحرارا وأندادا. والفكرة الحدسية الأساس هاهنا، تتمثل في أننا نعتبرهم أشخاصا أحرارا بفضل كفاءاتهم الأخلاقية والعقلية كذلك، أي تلك الكفاءات المتعلقة بالتفكير والحكم المرتبطين بها. وعلى أساس توفرهم على هذه الكفاءات في الحدود الضرورية التي تجعلهم كاملي العضوية داخل المجتمع، فإننا نذهب إلى كونهم أندادا لبعضهم البعض. ونستطيع أن نفسر هذا التصور بالكيفية التالية: ما دام الأشخاص هم أعضاء بشكل كامل داخل النظام المنصف للتعاون الاجتماعي، فإننا نسند إليهم الكفاءتين الأخلاقيتين المرتبطتين بفكرة التعاون الإجتماعي، وهما القدرة على تملك حس للعدالة وتصور معين للخير. حيث يمثل حس العدالة تُمَكنهم من فهم وتطبيق واحترام التصور العمومي للعدالة الذي يسم حدود التعاون المنصف أثناء إنجاز أفعالهم، أما توفرهم على تصور للخير فيفيد مكانتهم في تشكيل، ومراجعة، ومتابعة تصور الامتياز الذي يمكنه أن ينتج عن هذا الخير بشكل عقلاني. ولا ينبغي أن يؤخذ مفهوم الخير في حالة التعاون الاجتماعي بمعناه الضيق، بل ينبغي فهمه، على الأرجح، باعتباره يمثل كل ما له قيمة في الحياة الإنسانية. ولهذا فإن هذا التصور على العموم، يتمظهر على شكل نظام معين للغايات القصوى التي نتطلع إلى تحقيقها، ومن أجل إقامة العلاقات مع أشخاص آخرين، وكذا الالتزامات إزاء مختلف الجماعات والهيئات.

جون راولز، نظرية العدالة كإنصاف بين السياسة والميتافيزيقا، عن مجلة **مدارات فلسفية**، ترجمة محمد هاشمي، عدد 10، 2004، ص:105-106

أتعرف على صاحب النص:

راولز J.Rawls

1921- 2002

فيلسوف أمريكي. من أهم مؤلفاته:

- «نظرية العدالة».
- «العدالة والديمقراطية».

أستعين وأتوسع:

«ينبغي أن يتمتع كل شخص بالحق نفسه فيما يتعلق بالنظام الأوسع نطاقا للحريات».

J. Rawls, Théorie de la justice, Trad. de C. Audard, Ed. du Seuil, 1987, p. 91.

أ. أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه راولز. • صياغة السؤال الذي يفترض أن راولز يجيب عنه.

ب. أبني أطروحة راولز من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب راولز عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج. أحكم على أطروحة راولز وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة: هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

ينتقد كانط في هذا النص بنية العقل الخالص وملكة الحكم، ويعتبر أن قيمة الإنسان لا تتحرر من خلال عقله الخالص، بل من خلال عقله الأخلاقي العملي.

النص:

يعتبر الإنسان داخل نظام الطبيعة – كظاهرة من ظواهر الطبيعة وكحيوان عاقل – كائنا غير ذي أهمية قصوى، إذ أنه يمتلك مع مجموع الحيوانات الأخرى، بوصفها منتوجات للأرض، قيمة مبتذلة. لكن إضافة إلى امتلاكه مَلَكَة الفهم – الشيء الذي جعله يسمو على جميع الكائنات الأخرى، وقادرا على تحديد غايات لنفسه – لا يكسب بذلك إلا قيمة خارجية نفعية. وبالرغم من كوننا قادرين على تفضيل هذا الإنسان عن ذاك، الأمر الذي يؤدي بنا إلى القول إن الإنسان يُقَوَّم بسعر، وكأنه بضاعة داخل تجارة للبشر منظورا إليهم من زاوية الحيوان والأشياء، إلا أن سعره ذاك يظل أقل قيمة من قيمة متوسط العملة السائدة والتي تؤخذ كقيمة عليا.

لكن عندما نعتبره شخصا، أي كذات لعقل أخلاقي عملي، سنجده يتجاوز كل سعر. وبالفعل لا يمكن أن نقدّره – بوصفه كذلك أي بوصفه شيئا في ذاته – كوسيلة لتحقيق غايات الآخرين أو وسيلة لتحقيق غاياته الخاصة، بل يمكن تقديره كغاية في ذاته. وهذا يعني أنه يمتلك كرامة، وبامتلاكه لهذه القيمة يُرغم كل الكائنات العاقلة الأخرى على احترام ذاته، ويتمكن من مقارنة ذاته بكل مخلوقات نوعه، و يتبادل معها الاحترام نفسه على أساس المساواة.

وهكذا تكون الإنسانية التي تكمن في شخصه موضوع احترام يمكنه أن يُلزم به كل الآخرين، ولن يستطيع أي إنسان أن يَحْرِم نفسه منه أو يتخلى عنه.. وهذا يعني أنه لا ينبغي عليه أن يبحث عن غايته – وهذا من واجباته – بطريقة مُنْحَطّة...ولا ينبغي عليه أن يتخلى عن كرامته، بل يجب عليه دائما أن يحافظ على الوعي بالخاصية السامية لتكوينه الأخلاقي الذي يدخل ضمن مفهوم الفضيلة. إن هذا الاحترام للذات إذن هو واجب على كل إنسان تجاه نفسه.

Kant, Fondements de la métaphysique des mœurs (1785), Traduction de V. Delbos, Revue par Ferdinand Alquié, Ed. Gallimard, 1987, p. 294.

أتعرف على صاحب النص:

إيمانويل كانط E.Kant

1804-1724

فيلسوف ألماني. من أهم مؤلفاته:

– «نقد العقل الخالص».

– «نقد ملكة الحكم».

– «نقد العقل العملي».

أستعين وأتوسع:

– العقل العملي

La raison pratique

« يكون العقل عمليا عندما يعتبر حاملا لمبدإ قبلي للفعل، أي باعتباره حاملا للقاعدة الأخلاقية». (كانط).

عن معجم لالاند.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كانط.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كانط يجيب عنه.

ب أبني أطروحة كانط من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية. (مثال: الفقرة الأولى: يعتبر...إذ ..... لكن...إلا...)
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب كانط عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3

يعتبر هيجل أن الإنســـان عبارة عن وجود غير مباشر أو وعيا وحرية وانفتاحا على الواقع والآخرين من خلال علاقة جدلية أساسها التأثير والتأثر.

النص:

لا يكتســـب الأشخاص قيمة ما إلا حينما يمتثلون لروح شعوبهم، وحينما يمثلونها ويحتلون مرتبة معينة داخل حياة المجموع. وإنه لحيوي جدا أن تكون تلك المرتبة نتيجة اختيار حر للفرد، إذ ينبغي أن يكـــون توزيع المهام التي يختارها الأفراد توزيعا شـــبيها بنظام الطبقات الاجتماعية. إن الخاصية الأخلاقيـــة تكمن في تحقيق الواجبات التي تســـتلزم كل حالة القيام بها، وهذا ما تســـهل معرفته: فالمرتبة التي يشـــغلها فرد ما تحدد واجباته... لكل فرد مكانه، وهو يعرف عموما ما يميز ســـلوكا شريفا وممثلا للقانون...فطبيعة العلاقات بين الأبناء والآباء تحدد ببساطة واجب السلوك امتثالا لهذه العلاقات. فإذا كنت مدينا لشـــخص ما بمبلغ معين، فيجب عليّ – حســـب القانون – أن أتصرف امتثالا لطبيعة الموقف، وأن أرجع المبلغ لصاحبه... إن عالم الواجب يُكوِّن هنا شكل الحياة المدنية، فالأفراد يقومون بالمهمة التي أُســـندت إليهم وهم ملزمون بالقيـــام بالواجب. إن قيمتهم الأخلاقية تكمن في سلوكهم، امتثالا للواجب.

Hegel, La raison dans l'histoire, trad.K.Papaioannou, coll.10/18, 1965, pp.116-117.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هيجل.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هيجل يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- اســـتخلاص جواب هيجل عن الإشـــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة هيجل من خلال:

- المقارنة مع أطروحة راولز، وأطروحة وكانط.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

أتعرف على صاحب النص:

هيجل F.Hegel

1831-1770

فيلسوف ألماني. من أهم مؤلفاته:

– «فينومينولوجيا الروح».
– «علم المنطـــــق».
– «مبادئ فلسفة الحق».

أستعين وأتوسع:

– الأخلاق La morale:

• مجموع قواعد التصرف المعمـــول بهـــا في عصر معيـــن، أو مـــن طرف جماعـــة مـــن النـــاس.

• « لكل شـــعب أخلاقه، والتي تتحدد وفق الشروط التـــي يعيش فيها. ولذلك لا يمكـــن أن نفـــرض عليـــه أخلاقـــا أخـــرى، مهمـــا بلغت مـــن الرقي، بدون الإخـــلال بنظامه». (دوركايم).

عن معجم لالاند.

– الواجب Le devoir:

الواجـــب بالمعنى المجرد هـــو الإلـــزام الأخلاقـــي المســـتقل عـــن أي فعل يقوم علـــى قاعدة خاصة، أما الواجب بمعناه الواقعي والخاص فهو ذلك الإلزام الأخلاقي المرتبط بالفعل القائم على قاعدة محددة.

عن معجم لالاند.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

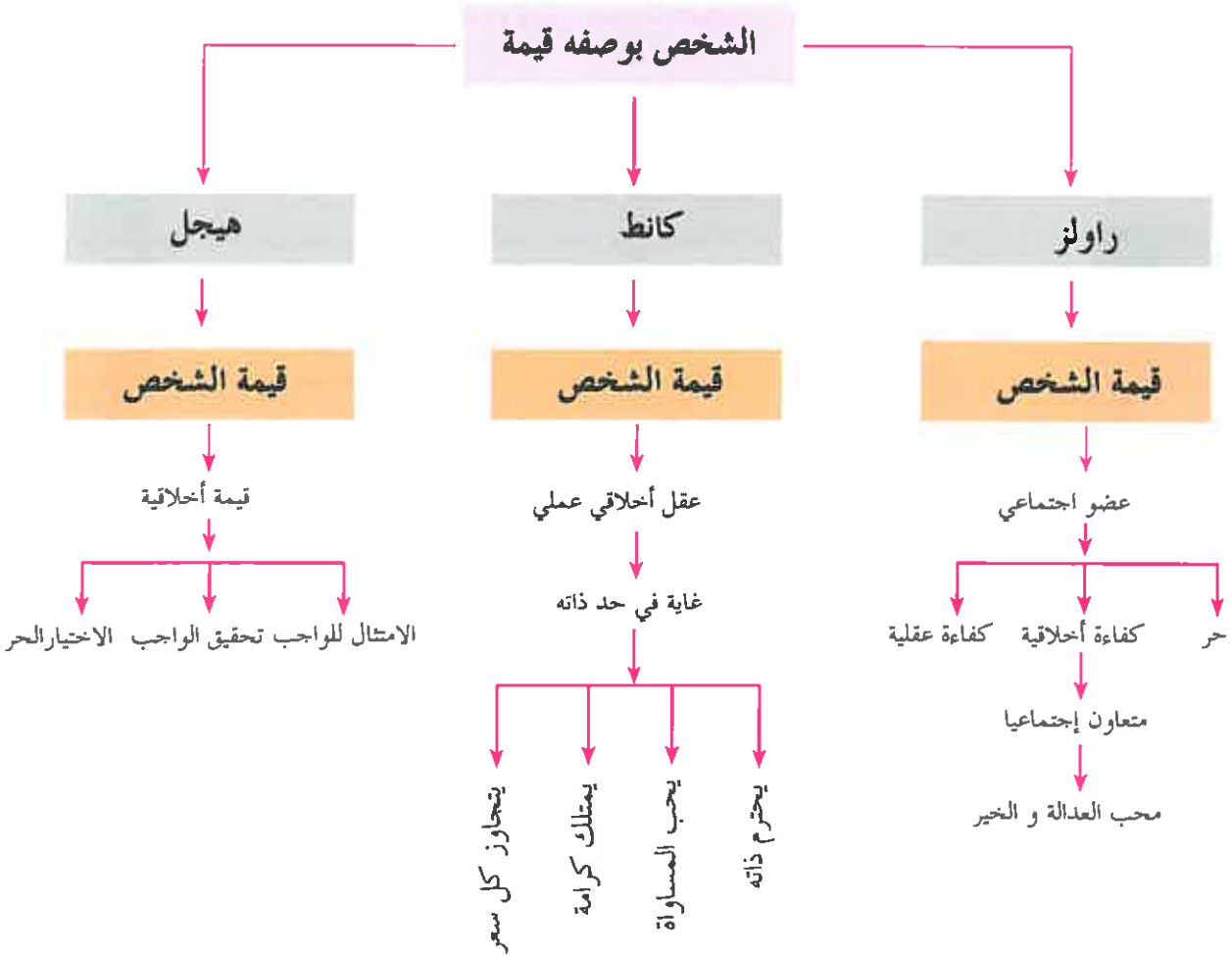

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- بأي معنى يمكن القول إن قيمة الشـــخص تكمن- في نظر راولز- في الأخلاقي والاجتماعي من جهة، وفي الحرية وما هو عقلي من جهة أخرى؟
- كيف يمكن - حســـب كانط - اعتبار قيمة الشـــخص تتمثل في كونه عقلا أخلاقيا عمليا وفـــي كونه غاية في حد ذاته؟
- بأي معنى يمكن الحديث عن قيمة أخلاقية للشخص حسب هيجل؟

أدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى الشروط الحياتية الراهنة.

الشخص بين الضرورة والحرية

1

تأطير النص

يندرج هذا النص في إطار التحليل النفسي الذي يعتبر فرويد رائده الأول، والذي يرى أن اللاوعي هو الموجه الرسمي للوعي، وأن الأنا لا يعتبر سيد نفسه ولو في عقرمنزله الخاص.

النص:

إن الأنا مضطر أن يخدم ثلاثة من السادة الأشداء، و هو يبذل قصارى جهده للتوفيق بين مطالبهم. وهذه المطالب متناقضة دوما، وكثيرا ما يبدو التوفيق بينها عملا مستحيلا، فلا غرو إن أخفق الأنا مرارا وتكرارا في مهمته.هؤلاء المستبدون الثلاثة هم: العالم الخارجي والأنا الأعلى والهو. وحين نعاين ما يبذله الأنا من جهود ليعدل بين هؤلاء الثلاثة – أو على الأرجح ليطيعهم جميعهم – لا نأسف من أننا جسّمنا الأنا وأقررنا له بوجود مستقل بذاته. إنه يشعر بضغط يأتيه من ثلاث جهات، وأنه عرضة لثلاثة أخطار متباينة يرد عليها في حالة تضايقه بتوليد الكبح. وبما أنه ينشأ أصلا من تجارب النسق الإدراكي، فهو مدعو إلى تمثيل مقتضيات العالم الخارجي، غير أنه يحرص مع ذلك أن يبقى خادما وفيا للهو، وأن يظلا معا على قدر كبير من الوفاق، وأن ينزل في نظره منزلة الموضوع ويجتذب إليه طاقته الليبيدية. وكثيرا ما يرى نفسه مضطرا – وهو الذي يتولى تأمين الاتصال بين الهو والواقع – إلى التستر على الأوامر اللاشعورية الصادرة عن الهو بتبريرات قبل شعورية، وإلى التخفيف من حدة المجابهة بين الهو والواقع، وإلى أن يسلك طريق الدهاء الدبلوماسي والتظاهر بأخذ الواقع بعين الاعتبار، حتى وإن أبدى الهو تعنتا وجموحا. وكذلك فالأنا الأعلى القاسي ما يفتأ يراقبه ويرصد حركاته، ويفرض عليه قواعد معينة لسلوكه من دون أن يلقي بالأنا إلى الصعاب التي يقيمها في وجهه الهو والعالم الخارجي. وإن اتفق للأنا أن عصى أوامر الأنا الأعلى، عاقبه هذا الأخير بما يفرضه عليه من مشاعر أليمة و بالدونية وبالذنب. على هذا النحو يكافح الأنا الواقع تحت ضغط الهو الرازح تحت نير اضطهاد الأنا الأعلى و المصدود من قبل الواقع، من أجل إنجاز مهمته الاقتصادية وإعادة التوافق بين مختلف القواعد والمؤثرات الفاعلة فيه والواقعة عليه. من هنا نفهم لماذا يجد الواحد منا نفسه مكرها في الكثير من الأحيان على أن يهتف بينه وبين نفسه:«آه، ليست الحياة سهلة»؟ والأنا متى أكره على الاعتراف بضعفه استولى عليه الذعر؛ إنه خوف فعلي حيال العالم الخارجي، إنها مخاوف الضمير حيال الأنا الأعلى، وقلق عُصابي حيال قوة الأهواء في الهو.

سجموند فرويد، محاضرات جديدة في التحليل النفسي، غاليمار، 1936،صفحات:101-105

أتعرف على صاحب النص:

فرويد S.Freud

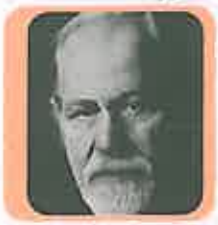

1938-1856

طبيب ومحلل نفسي نمساوي.من مؤلفاته:

- « تفسير الأحلام».
- «مستقبل وهم».
- «خمس دروس في التحليل النفسي».

أستعين وأتوسع:

الجهاز النفسي

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه فرويد. • صياغة السؤال الذي يفترض أن فرويد يجيب عنه.

ب أبني أطروحة فرويد من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب فرويد عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ب أحكم على أطروحة فرويد وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أنه أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم.

تأطير النص

2

يرى اسبينوزا أنه لا وجود لحرية إنسانية تجعل من الشخص كائنا أسمى من الطبيعة، فأن يكون الشخص حرا يعني أن يمتثل للضرورة التي تفرضها عليه طبيعته. ومن هذا المنطلق ينتقد كل حرية إنسانية خارج ما هو طبيعي.

النص:

ستكون الأحوال الإنسانية على أحسن ما يرام، لو كان الإنسان هو الذي يقرر متى يتكلم ومتى يصمت. إلا أن التجربة قد أثبتت – بما فيه الكفاية – أن أقل ما يمكن للبشر التحكم فيه هو تحكمهم في ألسنتهم، وأنهم لا يقدرون على شيء أقل من التحكم في شهواتهم. ولعل هذا ما يدفع بمعظم الناس إلى الاعتقاد بأننا لا نتصرف بحرية إلا إزاء الأشياء التي نميل إليها باعتدال، لأنه يُسهِّل كبح رغبتنا فيها بتذكر شيء آخر ألفنا تذكره، بينما لا نكون أحرارا إطلاقا إزاء الأشياء التي نرغب فيها بشوق شديد، والتي لا نستطيع أن نخمدها بتذكر شيء آخر. لكن، في حقيقة الأمر، لو لم يعلم الناس عن طريق التجربة أننا نندم على العديد من الأفعال التي تصدر عنا، وأننا غالبا ما ندرك الأفضل ونتبع الأسوأ، لما منعهم شيء من الاعتقاد بأن أفعالنا كلها أفعال حرة. ولذلك يعتقد الصبي أنه يرغب في الحليب بحريته، والأمر نفسه بالنسبة للشاب الحانق الذي يريد الانتقام، والجبان الذي يلوذ بالفرار.. كما يظن كثير من الأشخاص، من الطينة نفسها، أنهم يتحدثون بمحض إرادتهم الحرة، في حين لا يتمالكون أنفسهم من الحديث.

وتعلمنا التجربة نفسها، الوضوح الذي يعلمنا به العقل، أن الناس يظنون أنفسهم أحرارا لمجرد كونهم يعون أفعالهم ويجهلون الأسباب المتحكمة فيهم. وتبين التجربة، علاوة على ذلك، أن أوامر النفس لا معنى لها خارج الشهوات ذاتها، وأنها من ثم متغيرة وفقا لحالات الجسم المتغيرة.

Spinoza, Ethique, Trad. R. Caillois, M.Francé et R. misrahi, Bibliothèque de la Pléiade, éd. Gallimard,1954, pp.417 - 418.

أتعرف على صاحب النص:

اسبينوزا B.Spinoza

1677 - 1632

فيلسوف هولندي. من أهم مؤلفاته:

– «رسالة في السياسة واللاهوت»

– «الأخلاق»

– «تعريف الإحساسات».

أستعين وأتوسع:

– «أعني بالرغبة كل المجهودات والاندفاعات والشهوات والأفعال الإرادية لدى الإنسان، وهي تتغير وفق تغير حالات الإنسان ذاته، وقد تكون متعارضة إلى حد أن الإنسان يصبح موزعا في اتجاهات مختلفة تجعله لا يعرف إلى أين سيتجه».

Spinoza, Définitions des sentiments, trad. R. Guillois, Pléiade, Gallimard, 1954, p. 525.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه اسبينوزا.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن اسبينوزا يجيب عنه.

ب أبني أطروحة اسبينوزا من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب اسبينوزا عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يدخل هذا النص ضمن تصور يركز على الشخص المندمج في الجماعة، وهو اندماج لا ينبغي أن يؤدي إلى محو ما يميزه، لأن في ذلك حفاظا على ميوله وحريته التي تعتبر، في آخر المطاف، حرية الجميع.

النص:

عندما نقول إن الشخص مطلق، فإننا لا نقول إنه المطلق ذاته؛ ولكن، قلما نطالب بإضفاء الصفة الإطلاقية على الفرد القانوني في مجال حقوق الإنسان. إننا نفهم الجماعة كاندماج لمجموعة من الأشخاص ضمن الحماية الكلية لميول كل واحد منهم، وسنقول إنها عبارة عن واقع، أي قيمة أساسية تقارب إلى حد كبير قيمة الشخص. ونحن نعلم اليوم بأن الشخص ما يزال غير معروف، وما يزال مهددا مثلما كان عليه فيما قبل. فما نريد قوله باختصار هو مايلي:

1- لا ينبغي النظر إلى الشخص باعتباره وسيلة، سواء من طرف جماعة أو من طرف شخص آخر؛

2- لا وجود لروح لا شخصية أو لحدث لا شخصي أو لقيمة أو لمصير لا شخصي: إن اللاشخصي هو المادة، أما ما هو روحي فيعادل ما هو شخصي.

3- ونتيجة لذلك فإن كل نظام – بدون الحديث عن الظروف الاستثنائية التي لا يرتبط فيها الشر إلا بالقوة – سيتعرض للإدانة إذا ما كان يعتبر الأشخاص أشياء قابلة للتبادل...

4- ليس من مهام المجتمع – أي النظام الشرعي والقانوني والاجتماعي والاقتصادي – أن يجعل الأشخاص تابعين خاضعين، وليس من مهامه أيضا أن يتحمل عبء تطور ميولهم، بل على المجتمع أن يضمن لهم .. الحماية واللعب وأوقات الفراغ التي ستسمح لهم بالتعرف – على هذه الميول بكامل حريتهم الروحية. وتساعدهم بدون قسر، وذلك باعتماد تربية اقتراحية، وبالابتعاد عن النزعة التطابقية (التي ترى أن الأفراد متماثلون) وعن أخطاء التوجيه والتحكم؛ ومنحهم – بواسطة تنظيم البنية الاجتماعية والاقتصادية – الوسائل المادية الضرورية لتنمية هذه الميول.. إن الإنسان هو الذي يقرر مصيره ولا يمكن لأي شخص آخر، فردا كان أو جماعة، أن يقوم مقامه في ذلك.

Emmanuel Mounier, Révolution personnaliste et communautaire,1935, Aubier, pp. 65-66.

أستعين وأتوسع:

– المطلق L' Absolu:

• « هو ما يوجد، في الفكر أو في الواقع، وغير تابع لأي شيء آخر ويحمل في ذاته سبب وجوده».

عن معجم لالاند.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه موني.

• صياغة السؤال الذي يفترض أن موني يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على روابطه المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

• استخلاص جواب موني عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.

• ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.

• كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة موني من خلال:

• المقارنة مع أطروحة فرويد، وأطروحة اسبينوزا.

• طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

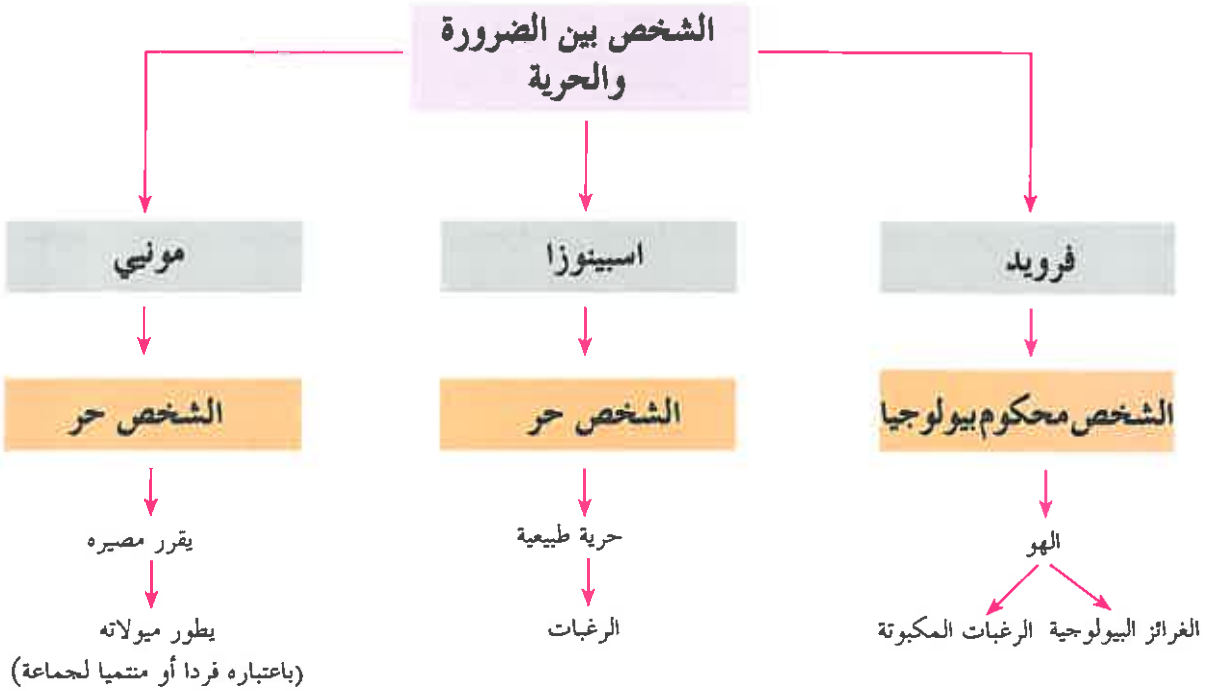

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث معتمدا على الخطاطة السابقة وأستعين بالأسئلة التالية:

- بأي معنى يمكن الحديث عن ضرورة بيولوجية تتحكم في الشخص حسب فرويد؟
- هل القول بالحرية الطبيعية يدل، في نظر اسبينوزا، على حرية الشخص أم على خضوعه؟
- كيف يمكن النظر إلى حرية الشخص بالنسبة لـــ: مونيي؟

أدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى خصوصية الإنسان.

أوظف

الشخص الافتراضي

انطلاقا من أية مرحلة من مراحل تكوين الجنين الإنساني يمكن أو يجب أن نعتبره شخصا؟...

رغم وعي اللجنة بهذه الصعوبة فلم تعتبر تجاوزها أمراً مستحيلا، ونظرا لأن عدد الخصائص البيوفيزيائية للكائن الشخصي تظهر بطريقة تدريجية خلال نمو الجنين – رغم أن هذا النمو نحو الكائن الشخصي يبدأ من بداية الحمل– فإن اللجنة قد اتخذت وجهة نظر أولية تقوم على مبدإ مفاده أن "المضغة أو الجنين يجب الاعتراف به بصفته شخصا إنسانيا افتراضيا".

وكما كان منتظراً، فإن مفهوم الشخص الإنساني الافتراضي قد أفضى بالبعض إلى إثارة نقاش حاد حول مسألة المبدإ... إن وضع مفهوم الشخص الإنساني الافتراضي موضع تساؤل يقوم على الحجة التالية: إن المطابقة بين الجنين من جهة، والشخص البشري الإفتراضي من جهة أخرى، معناه –حسب الاستعمال العلمي المادي لهذا الوصف– القبول بكون الخصائص المميزة للشخص تكون موجودة منذ البدء بشكل كامن في الجنين، بحيث إن ظهورها فيما بعد يعني مرورها من حالة غير ظاهرة إلى حالة ظاهرة. ولكن في الواقع، إن الخصائص التي من هذا النوع، كالوعي مثلا، لا تنتمي بتاتا إلى خلية أو إلى عدد قليل من الخلايا، وإنما تفترض مستوى من التنظيم البيولوجي الذي لا يظهر إلا لاحقا، أما الحديث عن هذه الخصائص قبل هذه المرحلة فهو أمر لا معنى له...

وبدون وجود أية حجة للحسم في مثل هذا النقاش، يبدو أنه من اللازم عدم الحديث بشكل قطعي – من وجهة النظر البيولوجية– في مسألة الجنين البشري، إذ لا ينبغي أن نخلط بين الطابع الافتراضي للشخص البشري من جهة، والشخص الافتراضي من جهة أخرى. وبتعبير آخر – وهذه النتيجة من الأهمية بمكان– لا يلزم أن نفهم "الشخص البشري الافتراضي" باعتباره مفهوما بيولوجيا خالصا.

Rapport du 15 décembre 1986 au Comité français de bio-éthique, B.S13, pp.13 - 15

1. أقرأ النص وأحول الموضوع الذي يعالجه إلى إشكال.
2. أقرأ النص وأبين ما إذا كان من الممكن أن نحدد بداية للكائن الشخصي.
3. أشرح الحجة التي قدمها المعارضون حول الكائن الشخصي و أدلي برأيي فيها.
4. أبين ما إذا كان مضمون هذا النص يتقاطع جزئيا أو كليا مع إحدى الأطروحات الواردة في المحاور السابقة.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

هناك على الأقل كائن يَسْـبقُ وُجُودُهُ مَاهيَتَه، كائن يوجد قبل أن يكون بالإمكان تعريفه بهذا المفهوم أو ذاك، وأن هذا الكائن هو الإنسان...لكن ما الذي نعنيه هنا بالقول إنّ الوجود سابق على الماهية؟

إن معنى ذلك هو أن الإنسان يوجد أولا، ويلاقي ذاته وينبثق في العالم، ثم يتحدد بعد ذلك. فإن لم يكن الإنسان، وفق ما تتصوره الوجودية، قابلا للتحديد، فذلك لكونه في البداية عبارة عن لاشيء. إنه لن يكون إلا فيما بعد، ولن يكون إلا وفْقَ ما سيصنع بنفسه... إن الإنسان موجود فحسب لا كما يتصور ذاته فقط، بل أيضا كما يريد أن يكون، وكما يتصور ذاته بعدَ الوجود، وكما يريد أن يكون بعد هذه الوثبة تجاه الوجود. إنه ليس شيئا آخر غير ما يصنعه بذاته... إن الإنسان يوجد أولا، أي أن الإنسان في البدء هو من يقفز نحو المستقبل، ومن يعي كونه يقذف بنفسه نحو ذلك المستقبل. إنه أولا وقبل كل شيء مشروع يعاش بكيفية ذاتية... ولا شيء يكون في وجوده سابقا على هذا المشروع.

J. P Sartre, L' existentialisme est un humanisme, éd. Nagel, 1946, pp. 20- 22.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

إذا تمت تنشئة شخص ما، فإنه يصبح «من الوسط» و«ينتمي» إلى عائلة أو جماعة أو مؤسسة أو دين أو وطن. وبهذا المعنى فهو جزء منها وله مكانه فيها... والانتماء إلى جماعة ما، هو مشاطرة الفرد الأعضاء الآخرين قدرا من الأفكار أو السمات المشتركة. ليتعرف «أناه» من خلال « النحن» المكون من الجماعة؛ والانتماء أيضا هو أن يتقمص «الأنا» ذاك «النحن»، بحيث يستقي منه –جزئيا على الأقل – هويته النفسية والاجتماعية.. يكون الشخص الذي تمت تنشئته في ثقافة معينة ومجتمع معين، قَدْ نَمّى حاجيات فيزيولوجية وأذواقا وهيئات جسمية، تطلبت إشراطا لعضويته العصبية– الفيزيولوجية وجهازه الحسي الحركي... وعلى المستوى الانفعالي لا نجد فقط أن التعبير عن العواطف موجه من طرف الأطر والقيود والعقوبات المتضمنة في ثقافة ما، بل وحتى العواطف نفسها تخنق وتكبح وتقمع من طرف ثقافة ومجتمع ما... وأخيرا، تمدنا التنشئة الاجتماعية على المستوى الفكري بمقولات عقلية، وتمثلات وصور ومعارف وأفكار مسبقة وقوالب جاهزة، وباختصار «طرق للتفكير» لا يمكن للذكاء بدونها أن يتبلور وينمو وينتج، وكذلك الأمر بالنسبة للذاكرة والمخيلة؛ فباستيعاب عناصر الثقافة تنمو القدرات العقلية وتتمكن من خلق عناصر ثقافية جديدة. والنتيجة الطبيعية ...للتنشئة الاجتماعية هي إنتاج تطابق كاف في « طرق العمل والتفكير والإحساس» لدى كل عضو من الجماعة، وذلك ليتكيف كل شخص ويندمج مع تلك الجماعة من جهة، ولتتمكن الجماعة من البقاء والدوام من جهة أخرى.

G. Rocher, L' action sociale, éd.Payot, 1968, p.132.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم الشخص.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول برودون: « يتوفر الإنسان – بموجب العقل الذي وُهب له – على ملكة الإحساس بكرامته في شخص شبيهه وفي شخصه هو أيضا».

أبين، في ضوء القولة، ما إذا كانت قيمة الشخص تتمثل في القدرة على الإحساس بكرامته.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

هل أنا مسؤول عما أنا عليه؟

الغير

الباب الثاني

محاور الباب

- المحور الأول ← وجود الغير
- المحور الثاني ← معرفة الغير
- المحور الثالث ← العلاقة بالغير

تقديم الباب الثاني

لا يمكن للشخص أن ينطق بكلمة «أنا» إلا إذا كان يتمتع باستقلالية ما وبخصوصية ما تميزه عن الأنا الآخر، أي الغير، بحيث يصبح الغير هنا بمثابة ذلك الأنا المقابل والمختلف. ولقد تبين مع فلسفة هيجل وسارتر وميرلوبونتي وآخرين أن التخلي عن الإنية Solipsisme – التي ميزت الفلسفة الديكارتية – أضحى ضروريا من أجل الدفع بالأنا نحو الانفتاح على الغير. ورغم أن وجود الغير قد يكون سببا في الحد من حرية الأنا والدخـــول معه في صـــراع ومحاولة إقصائه، فإن وجود الغير هو الذي سيمكن تلك الأنا من وعي ذاتها و وجودها. ولذلك نلمس لدى الإنسان، بصفة عامة، الرغبة في معرفة الغير اعتقادا منه بأن ذلك سيمكنه من بناء علاقة معه، سواء أكانت هذه العلاقة إيجابية مثل الصداقة، أو سلبية مثل العداء.

المكتسبات القبلية:

في الجذع المشترك: (مجزوءة الطبيعة والثقافة) محور الإنسان كائن ثقافي.

وفي السنة الأولى بكالوريا: (مجزوءة الإنسان) محور الوعي و اللاوعي، ومحور الرغبة، و محور اللغة، ومحور المجتمع.(مجزوءة الفاعلية و الإبداع) محور التبادل.

الامتدادات البعدية:

(المجزوءة الأولى) محور التاريخ، (المجزوءة الثالثة) محور العنف، (المجزوءة الرابعة) محور الواجب، ومحور السعادة، ومحور الحرية.

القدرات المنتظر تحقيقها:

- القدرة على إدراك مختلف مظاهر وجود الغير.
- القدرة على إدراك طبيعة معرفتنا للغير.
- القدرة على تحديد الأسس التي تقوم عليها علاقة الأنا بالغير.
- مساءلة الذات لتحديد طبيعة وجودها باعتبارها شخصا.

الغير

الوضعية ـ المشكلة

" الفكر هو الصفة التي تخصني، وهو وحده لا ينفصل عني. أنا كائن وأنا موجود: هـــذا أمر يقيني، ولكن إلى متى؟ أنا موجود ما دمـــت أفكر، فقد يحصل أني متى انقطعت عن التفكير تماما انقطعت عن الوجود أيضا".

ديكارت التأملات، التأمل الثاني، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الثانية، 1974، ص: 99

يؤكد ديكارت على أن وجود الأنا رهين بوجود الفكر، وهذا دليل على أن الأنا يستمد وجوده من وعيه بذاته. إلا أن عملية التفكير تقتضي حضور موضوع ما، إذ يستحيل أن نفكر في فراغ. فالتفكير هو تفكير في شيء ما، قد يكون أنا آخر مغايرا أو مماثلا. فكيف يتحدد وجود الغير بالنسبة لي: هل هو آخر يشبهني أم يختلف عني؟ وهل معرفتي به ممكنة، وعلى أي أساس تصبح ممكنة: هل من خلال انطباعاته الداخلية أم من خلال سلوكاته وردود أفعاله الخارجية؟ وما طبيعة العلاقة التي تربطني به، هل هي علاقة إقصاء ونبذ، أم هي علاقة تعاطف واعتراف؟

المرآة المزيفة : لوحة للفنان روني ماغريت René Magritte

وجود الغير

تأطير النص

1

يعكس هذا النص تصورا بدأ مع هوسرل وتطور مع ميرلوبونتي وهو تصور يدافع عن وجود الشخص باعتباره وجودا مستقلا و وعيا لذاته وليس عبارة عن موضوع أو شيء.

النص:

لقد شكلت مسألة وجود الغير صعوبة و إحراجا بالنسبة للفكر الموضوعي. فإذا كانت أحداث العالم – وفق ما قال به لاشولي – عبارة عن نسيج من الخصائص العامة، وتوجد في مفترق العلاقات الوظيفية التي تسمح، مبدئيا، بإمكانية تحليلها، وإذا كان الجسد يعتبر بمثابة جزء من العالم وبمثابة ذلك الموضوع الذي يحدثني عنه عالم البيولوجيا، وتلك السلسلة من العمليات التي يمكن أن أجد تحليلا لها في كتب الفيزيولوجيا، وذلك الركام من الأعضاء الذي أجد وصفا تفصيليا له في لوحات علم التشريح؛ فإن تجربتي لن تكون آنذاك شيئا آخر عدا المواجهة مع وعي خالص، وكذا مع نسق الترابطات الموضوعية المفكر فيها. إن جسد الغير– مثلما هو الأمر بالنسبة لجسدي الخاص– ليس مأوى وإنما هو موضوع يوجد أمام وعي يفكر فيه أو يبنيه. فالناس مثلهم في ذلك مثلي كائنات أمبريقية، فلسنا سوى آلات متحركة بواسطة نوابض، لأن الذات الحقيقية متفردة. وهذا الوعي الذي سيختبئ داخل قطعة لحم نيئة هو أكثر الصفات الخفية غموضا، ولا يمكن لوعيي أن يلاقي وعيا آخر يكشف في العالم عن سريرة ظواهره الخاصة التي أجهلها. هناك نوعان من الوجود ولا شيء غيرهما: الوجود في ذاته، ويخص الأشياء المنتشرة في المكان، والوجود لذاته ويخص الوعي. و الغير سيكون أمامي باعتباره وجودا في ذاته ومن أجل ذاته. وهذا سيتطلب مني القيام بعملية متناقضة من أجل إدراكه، إذ ينبغي عليّ أن أميزه عني، في الآن نفسه، أي أن أضعه في عالم الأشياء، وأن أفكر فيه كوعي، أي مثل كائن بدون خارج وبدون أجزاء. ولا يمكنني النفاذ إليه إلا لكونه أنا. ولأن المفكر والمفكر فيه يختلطان داخل ذلك الغير، فلا مكان للغير ولتعددية الوعي في الفكر الموضوعي..

Merleau - Ponty, Phénoménologie de la perception, Gallimard, 1954, pp. 401-402.

أتعرف على صاحب النص:

موريس ميرلوبونتي
M.MerleauPonty

1908-1961

فيلسوف فرنسي معاصر، من أهم مؤلفاته:

–«المعنى واللامعنى».
– «علامات».
– «بنية السلوك».

أستعين وأتوسع:

– أمبريقي Empirique:

• ما يعتبر نتيجة مباشرة للتجربة، ولا يستنتج من أي قانون آخر أو أي خاصية معروفة.

• يقال أيضا عن الأشخاص – وعن معارفهم وقواعد أفعالهم – إنهم أمبريقيون إذا كانوا يتمسكون بالتجربة المباشرة.

عن معجم لالاند.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ميرلوبونتي. • صياغة السؤال الذي يفترض أن ميرلوبونتي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة ميرلوبونتي من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

• استخلاص جواب ميرلوبونتي عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة ميرلوبونتي وقيمتها الفلسفية من خلال:

• بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.

• بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مبرزا ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم.

تأطير النص

2

يرى سارتر أن الحرية تمثل جوهر الإنسان، الأمر الذي سيجعل من وجود الغير إلى جانب الأنا مشكلة فعلية، لأن وجود الغير سيكون سببا في الحد من حريته، ولكن أيضا سببا في وعيه بذاته ووجوده.

النص:

لننظر مثلا إلى الخجل، إنه ضرب من الشعور، إنه شعور غير مباشر بالذات كخجل، وهو بهذا الشكل مثال لما يسميه الألمان بالمعيش، فهو سهل وممكن تأمله. وفضلا عن ذلك فإن تركيبه قصدي، إنه إدراك خجول لشيء ما، وهذا الشيء هو أنا، إني خجول مما أكونه. فالخجل يحقق إذن علاقة باطنية بين الأنا والأنا، وقد اكتشفت في الخجل مظهرا من وجودي، ومع ذلك فعلى الرغم من أن بعض الأشكال المركبة والمشتقة من الخجل يمكن أن تظهر على المستوى التأملي، فإن الخجل ليس أصلا ظاهرة للتأمل. والحق أنه مهما تكن النتائج التي يمكن الحصول عليها في الخلوة بواسطة الممارسة الدينية للخجل، فإن الخجل في تركيبه الأول هو خجل أمام شخص ما. لقد قمت بحركة غير لائقة، وهذه الحركة تلتصق بي، لا أحكم عليها ولا ألومها، بل أحياها فقط، وأحققها كنمط من أنماط الوجود من أجل الذات.

لكن ها أنذا أرفع رأسي فجأة، وكأن هناك أحدا رآني، وأتحقق من كل ما في حركتي من سوقية فأخجل. ومن المؤكد أن خجلي ليس تأمليا، لأن حضور الغير في شعوري .. لا يتوافق مع الموقف التأملي. ففي مجال تأملي الخاص لا أستطيع أبدا أن أجد سوى الشعور الذي هو شعوري، ولكن الغير هو الوسيط الذي لا غنى عنه بيني أنا وبين نفسي: فأنا خجول من نفسي من حيث أتبدى للغير.

وبظهور الغير، أصبح في مقدوري أن أصدر حكما على نفسي كما أصدره على موضوع ما، لأني أظهر للغير بوصفي موضوعا، ومع ذلك فإن هذا الموضوع المتبدي للغير، ليس صورة تافهة في عقل الغير. إن هذه الصورة ستنتسب كلها إلى الغير، ولا يمكن أن «تمسني». ويمكنني أن أحس بالضيق والغضب إزاءها، كما يحدث أمام صورة لنفسي تضفي علي قبحا ..

وهكذا نجد أن الخجل هو خجل من الذات أمام الغير. فهاتان البنيتان غير منفصلتين، ولكن في الوقت نفسه أنا في حاجة إلى الغير لأدرك إدراكا كاملا كل بنيات وجودي، ولهذا فإن ما هو من أجل ذاته يحيل على ما هو من أجل الغير(في نظر الغير).

J.P. Sartre, l' Etre et le néant , Paris, Gallimard, 1957, pp. 275-277.

أتعرف على صاحب النص:

سارتر J.P.Sartre

1980-1905

فيلسوف وأديب فرنسي. من أهم مؤلفاته:

- «الوجود والعدم».
- «الوجودية نزعة إنسانية»
- «نقد العقل الجدلي»

أستعين وأتوسع:

- يقول سارتر: « الغير هو الوسيط الذي لا غنى عنه بيني وبين نفسي».

مفارقة وإحراج:

• كيف يمكن للغير أن يكون شرطا لإدراك ذاتي، و وسيطا يحول بيني و بين نفسي؟

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه سارتر. • صياغة السؤال الذي يفترض أن سارتر يجيب عنه.

ب أبني أطروحة سارتر من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

• استخلاص جواب سارترعن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.

• ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.

• كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يرى هوسرل أن مايميز الوعي هو القصدية، الأمر الذي دفعه إلى قلب المقولة الشهيرة عند ديكارت "أنا أفكر إذن أنا موجود" إلى مقولة جديدة هي "عندما أفكر فأنا أفكر في شيء ما".

النص:

أُدرِكُ الآخرين في سلسلة تجارب متغيرة و منسجمة، وفي الآن ذاته كموضوعات للعالم لا باعتبارها «أشياء» طبيعية، رغم أنها - بشكل ما - تعتبر كذلك . فالآخرون يظهرون لنا من خلال التجربة التي تتحكم نفسيا في الأجسام الفيزيولوجية التي يمتلكونها، فارتباط الآخرين بأجسامهم، باعتبارهم «موضوعات سيكولوجية»، دليل على أنهم يوجدون «في» العالم. إضافة إلى ذلك، فأنا أدركهم في الآن نفسه كذوات من أجل هذا العالم ذاته. وهي ذوات تدرك العالم - الذي أدركه أنا- والذي من خلاله ستتوفر على تجربتي أنا، مثلما أتوفر أنا على تجربة العالم ومن خلاله تجربة الآخرين.

توجد فيّ .. تجربة «العالم» و«الآخرين».. ليس كما لو كان ذلك عملا لنشاطي التركيبي الخاص بشكل ما، بل كعالم غريب بالنسبة لي، موجود لدى كل واحد منا، وسهل البلوغ من طرف كل واحد من خلال «موضوعاته». ومع ذلك، فلكل تجاربه الخاصة به، ووحدات تجاربه وظواهره الخاصة به.إن عالم التجربة موجود « في ذاته » خلافا لكل الذوات التي تدركه ولكل الظواهر باعتبارها مجموعو من العوالم. فكيف السبيل لفهم هذا؟ .. لقد قدم المشكل أولا بوصفه مشكلا خاصا يتعلق بموضوع «وجود الغير بالنسبة إليّ »، ومن ثم شكل نظرية ترنسندنتالية حول تجربة الآخر.. ولكن قيمة نظرية كهاته سرعان ما يتبين أنها أكبر بكثير مما تبدو عليه لأول وهلة، فهي تقدم في الوقت نفسه قواعد نظرية ترنسندنتالية للعالم الموضوعي.

إن من بين معاني الوجود في العالم، أن فعل الوجود خاص بكل واحد منا، وهي خاصية تفهم بشكل مشترك كلما تحدثنا عن الواقع الموضوعي، وبالضبط بالمعنى الذي تتخذه كلمة الطبيعة بما هي طبيعة موضوعية.

Husserl, Méditations cartésiennes, Trad. G. Peiffer et E. Lévinas, Vrin, 1992, pp. 150-152.

أتعرف على صاحب النص:

هوسرل E.Husserl

1938-1859

فيلسوف ألماني، اهتم بالرياضيات. من أهم مؤلفاته:

- «أبحاث منطقية».
- «أزمة العلوم الأوروبية و الفينو مينو لو جيا ا لتر نسند نتا لية » .

أستعين وأتوسع:

- ترنسندنتالية **Transcendantal**

•تعني - بالنسبة لهوسرل و الفينو مو نو لو جين - الوعي الخالص، أي الوعي الخالي من كل معطيات التجربة سواء الخارجية منها أو الداخلية.

عن معجم لولكي.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هوسرل. • صياغة السؤال الذي يفترض أن هوسرل يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

• استخلاص جواب هوسرل عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير.

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص. • ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.

• كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة هوسرل من خلال:

• المقارنة مع أطروحة ميرلوبونتي، وأطروحة سارتر.

• طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

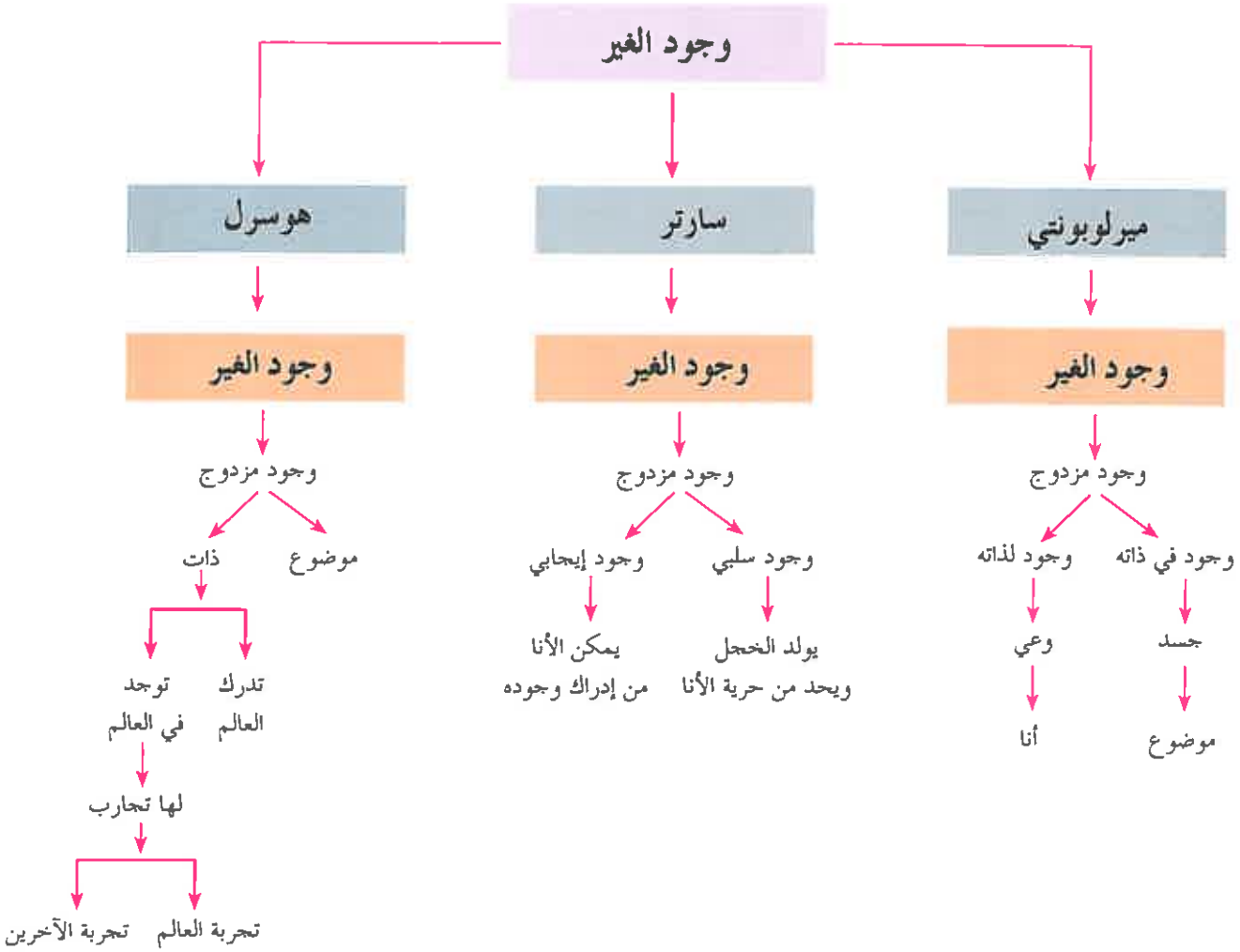

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف يمكن النظر إلى وجود الغير حسب ميرلوبونتي؟
- بأي معنى يمكن الحديث عن وجود سلبي وإيجابي للغير وفق منظور سارتر؟
- كيف يمكن فهم كون وجود الغير يختزل تجربته وتجربة العالم وتجربة الآخرين؟

أدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى ما يميز الإنسان الحالي من حيث وجوده.

معرفة الغير

تأطير النص

1

يعتقد سـارتر أن العلاقة بين الأنا والغير هي علاقة إقصاء وتشـيء، لكنها في الوقت نفسه علاقة تساهم في وعي الأنا بذاته ووجوده.

النص:

الغير هو ذلك الذي ليس أنا، ولستُ إياه. هذا النفي يشير إلى عدم يفصل بيني وبين الغير.. وهذا العدم لا يستمد أصله مني ولا من الغير، ولا من العلاقة المتبادلة بينيَّ وبين الغير، بوصف هذا العدم غيابا أوليا لتلك العلاقة. لأن الغير يتجلى على نحو أمبريقي، بمناسبة إدراك الجسم. وهذا الجسم هو شيء في ذاته، وخارجي بالنسبة إلى جسمي. إن نوع العلاقة التي تجمع هذين الجسمين وتفصلهما هي من نوع العلاقة المكانية الشـبيهة للعلاقة بين الأشياء التي لا تربط بينها أي صلة. فمن يعتقد أنه يدرك الغير عبر جسـمه، يعتبر نفسـه منفصلا عنه مثلما ينفصل جسم عن جسم، مما يدل على أن المعنى الأنطولوجي للنفي المتضمن في الحكم «لست زيدا» هو من نوع النفي المتضمن في الحكم «ليسـت الطاولة كرسيا». وهكذا يقوم بين الذوات المختلفة، التي يُعزى انفصالها إلى الأجسام، ما يشبه مكانا، أي عدما معطى(..) فما يفصل بيننا هو مكان واقعي (مادي) أو نظري (فكري).

تترتـب على هذا الافتراض نتيجة خطيرة، وهي أنه إن كان ينبغي، فعلا، لعلاقتي بالغير أن تكون على نمط العلاقة الخارجية المحايدة، فإنني لن أستطيع أن أتأثر في وجودي بانبثاق الغير أو باختفائه مثلما لن يتأثر شيء في ذاته بظهور أو اختفاء شيء آخر في ذاته.وبما أنه لا يمكن للغير أن يؤثر في كينونتي من خلال كينونته، فإن الكيفية الوحيدة التي يمكن أن ينكشـف لي بها هي أن يتجلى لمعرفتي كموضوع. وأن أكون ذلك الغير بوصفه تلك الوحدة التي أضيفها بتلقائيتي إلى كثرة متنوعة من الانطباعات الحسية؛ أي أنني أنا الذي أكوّن الغير ضمن حقل تجربتي. ولن يكون الغير حينئذ، سوى صورة [ذهنية].

J.P. Sartre, L' Etre et le néant, Gallimard, 1943, pp. 285- 287.

أستعين وأتوسع:

– «إن الوجودية التي أمثلهـا أنا تصرح أن هناك كائنـا واحدا وجوده سابق لماهيته، كائنا يوجـد قبل أن نسـتطيع تعريفه بأية فكرة، وهـذا الكائن هو الإنسان».

ج. ب. سـارتر، الوجودية فلسـفة إنسـانية، ترجمـة جـا دميـان، دار بيروت للطباعة والنشر، 1959، ص:13.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه سارتر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن سارتر يجيب عنه.

ب أبني أطروحة سارتر من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب سارتر عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة سارتر وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيـان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

يعالج هذا النص مسألة معرفة الغير، بناء على نسبية الحقيقة وعدم التماثل والتشابه بين إحساسات الأنا وإحساسات الغير، بحيث يرى مالبرانش أن معرفة الغير من خلال الأنا أمر غير ممكن.

النص:

لم يبق لنا أن نفحص من بين جميع موضوعات معرفتنا سوى نفوس الآخرين وعقولهم الخاصة، والظاهر أننا لا نعرفها إلا افتراضا. فنحن لا نعرفها، في الوقت الراهن، لا من خلال الذات ولا من خلال الأفكار، ولكونها تختلف عنا فمن غير الممكن أن نعرفها بواسطة الوعي. إننا نفترض بأن نفوس الآخرين تشبه نفوسنا في نوعيتها، ونزعم بأن ما نشعر به بداخلنا هو ما يشعرون به....

أعلم بأن أربعة هي حاصل ضرب اثنين في اثنين، وبأنه من الأفضل أن أكون عادلا عوض أن أكون غنيا، وبأني غير مخطئ عندما أعتقد بأن الآخرين يعرفون، هم أيضا، هذه الحقائق بالقدر نفسه الذي أعرفها به. أنا أحب الخير واللذة، وأكره الشر والألم، أريد أن أكون سعيدا، ولست بمخطئ إن اعتقدت بأن الناس.. لهم نفس الميولات.

ولكن، بما أن الجسد له دور في ما يحصل لي، فأنا أخطئ في غالب الأحيان إذا حكمت على الآخرين من خلال ذاتي. أشعر بالحرارة، وأبصر مقدارا ما ولونا ما، وأشم هذه الرائحة أو تلك عند الاقتراب من بعض الأجسام: أخطئ متى أصدرت حكما على الآخرين من خلالي أنا. فأنا أخضع لبعض الأهواء، وأكِنُّ صداقة أو كرها لهذا الشيء أو ذاك، وأتصور بأن الآخرين يشبهونني، إلا أن افتراضي غالبا ما يخطئ. وهكذا، فالمعرفة التي نكوّنها عن الآخرين كثيرا ما تكون معرضة للخطإ إن نحن اكتفينا بالحكم عليهم اعتمادا على الإحساسات التي كوّنّاها عن أنفسنا.

Malebranche, De la Recherche de la Vérité (1674), éd.Vrin,1965, T. 1. p. 259.

أتعرف على صاحب النص:

مالبرانش Malebranche

1715-1638

اهتم بالفلسفة ودرس الرياضيات والتاريخ الطبيعي.

من أهم مؤلفاته:

-«في البحث عن الحقيقة»

-«حوارات حول الميتافيزيقا والدين».

أستعين وأتوسع:

- يقول مالبرانش:

« المعرفة التي نكونها عن الآخرين كثيرا ما تكون معرضة للخطإ إن نحن اكتفينا بالحكم عليهم اعتمادا على الإحساسات التي كوناها عن أنفسنا».

مفارقة وإحراج:

- هل تعني هذه القولة أنه ينبغي علينا تعليق أحكامنا المتعلقة بالآخرين؟
- هل نفهم من هذه القولة أن بعض أحكامنا في حق الغير تكون صائبة وأخرى تكون باطلة؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مالبرانش.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مالبرانش يجيب عنه.

ب أبني أطروحة مالبرانش من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب مالبرانش عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يندرج هذا النص في إطار التصور الفلسفي الذي بناه ميرلوبونتي، اعتمادا على تأملاته ودراسته للتحليل النفسي والسيكولوجيا. وهو تصور يؤكد فيه على أهمية الاعتراف بالغير والحفاظ على خصوصيته كغير مختلف، مع احتضانه والتعايش معه.

النص:

أُدرك الغير باعتباره سلوكا، فمثلا أنا أدرك حزنه وغضبه في تصرفاته، وعلى محياه وعلى يديه، بدون اقتباس أي شيء من تجربة «داخلية» للألم والغضب، ما دام الحزن والغضب عبارة عن تقلبات يخضع لها الكائن في العالم. وهي غير قابلة للقسمة بين الجسد والوعي، كما أنها مثبتة – وبالقدر نفسه – في تصرفات الغير المرئية على مستوى ظاهر جسده، كما يظهر ذلك أيضا على مستوى سلوكي المتعين. ولكن سلوك الغير وكلام الغير أيضا ليس هو الغير: إن حزن الغير وغضبه لا يحملان المعنى نفسه سواء بالنسبة له أو بالنسبة إليّ. إنها وضعيات معيشة بالنسبة للغير، أما بالنسبة لي فهي وضعيات أستحضرها فقط. ومهما استطعت أن أشارك الغير بشكل حميمي هذا الحزن وهذا الغضب، فإن ذلك سيبقى حزنا وغضبا خاصين بصديق لي مثلا. إن صديقي هذا سيتألم متى فقد زوجته أو سيغضب متى فقد ساعته بعد أن سُرقت منه، أما أنا فسأتألم عندما يمر بمحنة، وسأغضب متى غضب، فالوضعيات غير متماثلة. وأخيرا، إذا ما قمنا بإنجاز مشروع مشترك، فإن هذا المشروع لن يكون واحدا، ولن يتخذ نفس المظاهر سواء بالنسبة إليّ أوبالنسبة لزيد، كما أننا لا نعيره الاهتمام نفسه .. وذلك لسبب بسيط هو أن شخص صديقي ليس هو شخصي أنا بالذات، فمن خلال وضعياتنا الخاصة يتمكن وعينا من بناء وضعية مشتركة يتم التواصل من خلالها.

M. Merleau-Ponty, la phénoménologie de la perception (1945), éd. Gallimard, p. 409

أستعين وأتوسع:

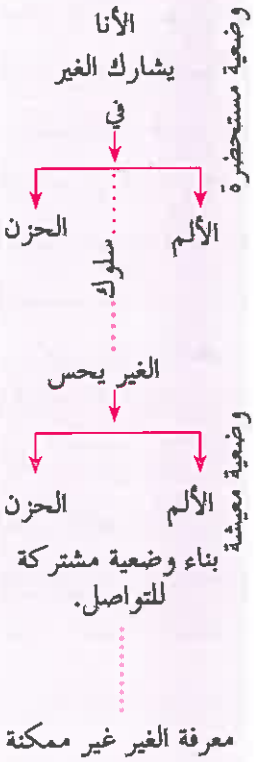

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ميرلوبونتي
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ميرلوبونتي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب ميرلوبونتي عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة النص من خلال:

- المقارنة مع أطروحة سارتر، وأطروحة مالبرانش.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

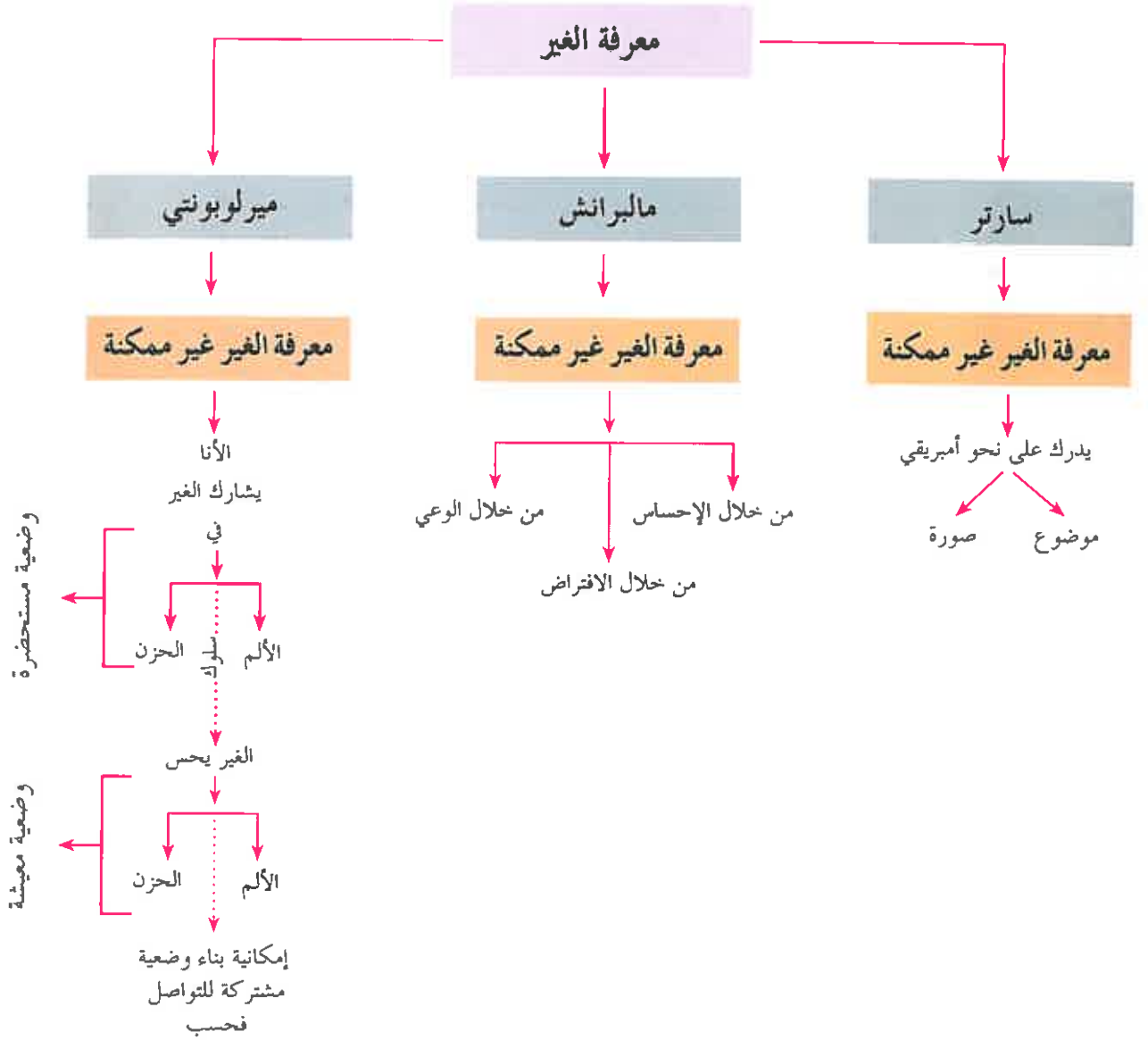

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- ما الذي يمكن معرفته في الغير حسب سارتر؟
- إذا كانت معرفة الغير غير ممكنة عن طريق الافتراض، فهل يمكن أن تتم اعتمادا على الوعي أو الإحساس بالنسبة لـــ: مالبرانش؟
- بأي معنى يمكن القول إن مشاركة الأنا للغير في أحزانه لا يمكن الأنا من معرفته من وجهة نظر ميرلوبونتي؟

أدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى تقديم صورة واقعية عن الغير.

العلاقة بالغير

تأطير النص

1

يعالج هذا النص مسألة العلاقة بالغير باعتبارها علاقة اشتراك بين الذوات، وهو اشتراك يدل على وضعية الإنسان في العالم من خلال تجربته الحية، ومن خلال علاقته بالكائنات البشرية الأخرى.

النص:

سنوجه اهتمامنا نحو الوجود-هنا باعتباره وجودا خاصا قصد بيان طريقة اللقاء لدى الآخرين. إن هؤلاء الآخرين لا يمثلون بشكل كلي ما أنا عليه، كما أنهم لا يمثلون بشكل كلي ما لست إياه؛ وبالعكس من ذلك فالآخرون هم بالأحرى أولئك الذين لا نتميز عنهم بذواتنا، في أغلب الأحيان، بالرغم من أننا نوجد بينهم أيضا. فالوجود-هنا لا يملك خاصية التجاور الأنطولوجية الثابتة داخل العالم. إن الوجود «مع» يتعلق بنمط الوجود-هنا؛ أما الوجود «أيضا» فهو يدل على مساواة وجود يتحدد كوجود في العالم متبصرا ومنشغلا. فالوجود «مع» والوجود «أيضا» ينبغي أن نفهمهما بالطريقة التي تُفهم بها الموجودات وليس بتلك التي تُفهم بها المقولات. إن العالم الذي أوجد فيه هو دائما العالم الذي أتقاسمه مع الآخرين، لأن الوجود في العالم هو وجود في العالم «مع».. فعالم الوجود-هنا هو عالم مشترك. والوجود- من أجله هو وجود مع الغير.

لا يلتقي الآخرون بسبب التصور الذي سيميز ذاتا ما عن كل الذوات الأخرى بشكل مباشر ومستمر، إنهم لا يلتقون انطلاقا من شكل النظرة الأولى الموجهة نحو الذات والتي سوف تسمح هي وحدها بإدراك تعارض الغير وتميزه. فالآخرون يلتقون انطلاقا من العالم الذي سيبقى وفقه الوجود-هنا وجودا متبصرا ومنشغلا بشكل أساسي. ينبغي علينا أن نركز اهتمامنا بدقة على الظاهرة التي أتينا على وصفها، والمتعلقة بهذا اللقاء داخل العالم الحيوي، دون الانسياق وراء الإغواء السهل لـ « تفسير» بقاء الغير بشكل نظري خالص.. فالوجود-هنا يعثر على ذاته، في ما يفعله وفي حاجاته وفي منتظراته واحتياطاته، أي في الوجود المساير للعالم الحيوي داخليا والذي ينشغل به أولا وأخيرا.

M. Heidegger, L' être et le temps , Paris, Gallimard, 1964. trad. de R. Boehm et de A. de Waelhens, pp. 149 - 150.

أتعرف على صاحب النص:

هيدجر H.Heidegger

1889-1976

فيلسوف ألماني معاصر، ينتمي إلى التيار الوجودي. من مؤلفاته:

- «كانط ومشكل الميتافيزيقا»
- «ماالفلسفة»؟
- «ماهية الحقيقة».

أستعين وأتوسع:

-الدزاين Dasein:

- الوجود (sein)، هنا (da).
- تتمثل ماهية الدزاين، بالنسبة لهيدغر، في الوجود. ولكن هذا لا يعني أن الدزاين يوجد بالضرورة، أو أنه هو الذي يتحكم في وجوده، بل يعني أن ماهيته ليست شيئا آخر غير طريقة وجوده.

عن معجم فولكي.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هيدجر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هيدجر يجيب عنه.

ب أبني أطروحة هيدجر من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب هيدغر عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة النص وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

يعالج هذا النص طبيعة العلاقة بالغير من خلال العودة إلى الذات. فكريستيفا تدعو إلى الكشف عن الغير الغريب الذي يسكننا، والذي نضمره فينا قبل الانتباه إلى الغير الذي يوجد خارجنا.

النص:

ليس الغريب – الذي هو اسم مستعار للحقد وللآخر– هو ذلك الدخيل المسؤول عن شرور المدينة كلهـا... ولا ذلك العدو الذي يتعين القضاء عليه لإعادة السـلم إلى الجماعة. إن الغريب يسـكننا على نحو غريب. إنه القوة الخفية لهويتنا، والفضاء الذي ينسـف بيتنا، والزمان الذي يتبدد فيه وفاقنا وتعاطفنا. ونحن إذ نتعرف على الغريب فينا، نوفر على أنفسنا أن نبغضه في ذاته. إن الغريب، بوصفه عَرَضاً دالا يجعل الـ «نحن» إشـكاليا وربما مسـتحيلا، يبدأ عندما ينشأ لديّ الوعي باختلافي، وينتهي عندما نتعرف على أنفسـنا جميعا وندرك أننـا غرباء متمردون على الروابط والجماعات ...

كيف يصبح الإنسان غريبا؟

نادرا ما يخطر على بالنا هذا السـؤال، لشـدة اقتناعنا بكوننا مواطنين بصورة طبيعية...أما إذا نحن انسقنا إلى طرحه طرحا سطحيا، فسنضع، على الفور، مَن يتمتعون بالحقوق الوطنية، في جهة ونقصي مَن ينتمون إلى بلد آخر ولم يعرفوا كيف يحرصون على الانتماء إليه في الجهة المقابلة. حقا إن لفكرة الغريـب اليوم، دلالة حقوقية، فهي تدل على من لا يتمتع بمواطنـة البلد الذي يقطنه. ومن المؤكد أن هذا الضبط من شـأنه تهدئة الخواطر وإتاحة إخضاع الأهواء الشائكة للقوانين، تلك الأهواء التي يسـتثيرها تطفل الآخر وانحشاره داخل انسجام أسرة أو جماعة بشرية. غير أنه يسكت عن ضروب القلق والانزعاج التي تتصل بهذه الوضعية الشـاذة ،التي تتمثل في أن يتخذ الإنسان وضعية المختلف داخل جماعة بشرية تنغلق على نفسها مقصية المخالفين لها.

J. Kristeva, Etrangers à nous même, Fayard,1988, p. 7.

أتعرف على صاحب النص:

كريستيفا J.Kristeva

...-1941

كاتبـة و فيلسـوفة فرنسـية مـن أصـل بلغاري، من مؤلفاتها:

– «اللغـة، ذلك المجهول: مدخل إلى اللسانيات».

– «الأمراض الحديدة للنفس».

– «معنـى و لا معنى الثورة».

أستعين وأتوسع:

– يقول أرسطو:

« الصداقـة فضيلـة، أو هـي – على الأقل – مصحوبة بالفضيلة. وفـوق ذلـك فهـي ضرورية للحياة. فبغير أصدقـاء، لا أحد يريد العيش،حتـى ولو كان ينعـم بجميع الخيرات الأخرى».

Aristote, Ethique à Nicomaque, Livre III, trad. J. Voilquin, Granier Flammarion, 1965, p.207.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي تعالجه كريستيفا.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كريستيفا تجيب عنه.

ب أبني أطروحة كريستيفا من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- اسـتخلاص جواب كريسـتيفا عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

ينـــدرج هذا النص ضمن تصـــور فينومينولوجي ، يركز على ضرورة فتح قنـــوات الحوار مع الغير، ومد جسور التواصل معه وعدم اعتباره موضوعا قابلا للإقصاء والتشييء.

النص:

يقـــال مـــن الواجب علينا أن نختارواحدا مـــن الاثنين: إما أنا وإما الغيـــر. إلا أننا نختار أحدهما ضـــد الآخـــر، ونحـــن نؤكدهما معا. ويقـــال أيضـــا إن الغير يحوّلنـــي إلى موضـــوع وينفيني، وأحوّلـــه إلى موضوع وأنفيـــه. والواقع أن نظرة الغيـــر لا تحوّلني إلى موضـــوع، كما لا تحولُه نظرتـــي إلـــى موضوع، إلا إذا انســـحب كل منـــا وقبع داخل طبيعتـــه المفكـــرة، وجعلنا نظرة بعضنـــا إلى بعض لا إنســـانية، و إذا شـــعر كل منا بـــأن أفعاله، بدلا من أن تُقبـــل وتُفهم، تخضع للملاحظـــة مثل أفعال حشـــرة، وذلك ما يحصل مثـــلا عندما تقع عليّ نظرة شـــخص مجهول. غيـــر أنه حتى في هذه الحالة لا يتحول كل منا إلـــى موضوع أمام الآخر بفعل نظرة الغير، ولا تُوَلّد هذه النظرة الشـــعور بالضيق إلا لكونها تحل محل تواصـــل ممكن: فالامتناع عن التواصل هو نوع مـــن التواصل. إن الحرية ذات الأوجه والأشـــكال المتعددة، والطبيعة المفكـــرة... كل هذا الذي يضـــع فينا أنا والغير حدودا لـــكل تعاطف، يجعل التواصل معلقا، ولكـــن لا يعدمه. إذا ما ربطتني صلة بشـــخص مجهول لم ينطق بعدُ بكلمة، فإنني أســـتطيع أن أعتقد أنـــه يعيش في عالم آخر لا تســـتحق أفعالي وأفكاري أن توجد فيه. لكن ما أن ينطق بكلمة حتـــى يَكُفّ عن التعالي عليّ: هو ذا صوتـــه وهي ذي أفكاره، هـــو ذا المجال الذي كنت أعتقد أنه يســـتعصي عليّ بلوغه. فلا يعلو كل وجـــود معين على الآخرين بصورة نهائية إلا حين يبقى عاطـــلا، ويتوطد في اختلافه الطبيعي.

M. Merleau-Ponty, phénoménologie de le perception, NRF, Gallimard, 1967, p. 414.

أستعين وأتوسع:

– **يقول ميرلوبونتي:** «الامتناع عن التواصل هو نوع من التواصل».

مفارقة وإحراج:

- هـــل نفهم من هذه القولة أن التواصل لفظ مـــرادف للاتواصل؟
- كيـــف يمكـــن أن نتواصـــل عندمـــا نمتنع عـــن التواصل؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ميرلوبونتي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ميرلوبونتي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة ميرلوبونتي من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب ميرلوبونتي عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة ميرلوبونتي من خلال:

- المقارنة مع أطروحة هيدجر، وأطروحة كريستيفا.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقاط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

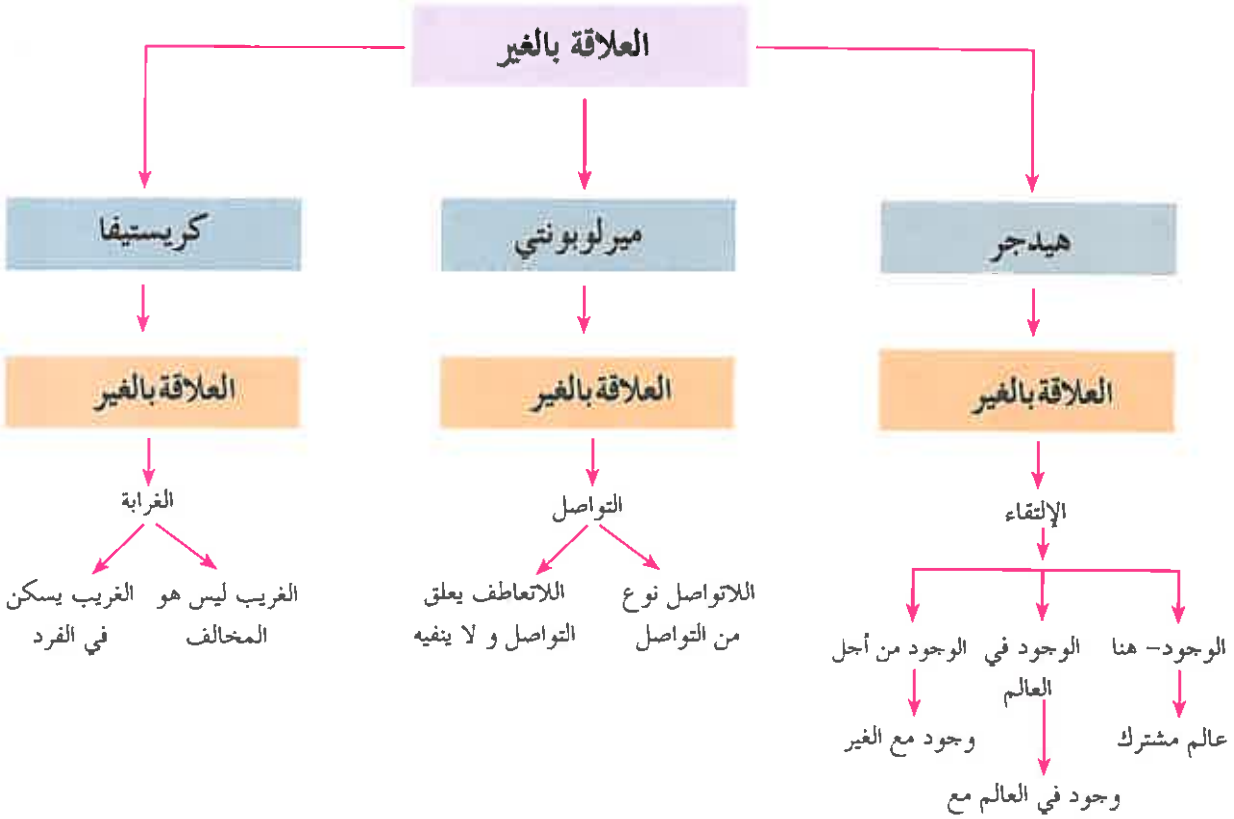

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث معتمدا على الخطاطة السابقة وأستعين بالأسئلة التالية:

- بأي معنى يمكن الحديث عن الالتقاء كعلاقة مشتركة بين الأنا والغير حسب هيدجر؟
- كيف يمكن فهم علاقة الأنا بالغير من خلال اللاتواصل واللاتعاطف من وجهة نظر ميرلوبونتي؟
- على أي أساس يمكن اعتبار أن الغريب يوجد داخل الأنا وليس خارجه بالنسبة لـــ: كريستيفا؟

أدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى تجسيد العلاقة بالغير ككائن اجتماعي.

أوظف

الأنا والآخر

كنا نقابل أصنافا من الناس يعلو البِشر وجوههم جميعا على تباينهم، ومن بينهم أمثالي من الأطفال. وكنت أنتبه لكل شيء، لأن كل شيء كان جديداً بالنسبة إلي، ولكن هؤلاء الأطفال كانوا يسترعون انتباهي أكثر من الآخرين، فلا تكاد تقع عيني على واحد منهم حتى أتابعه بنظراتي إلى أن يغيب. كنت أنتبه للباسهم ولعبهم وتصرفاتهم، وكنت أشعر بأن المخلوقات الأخرى التي تقع عيني عليها بعيدة عني فلا يمكن أن أفكر فيها، وكأنها شيء لا يتعلق بي. أما هؤلاء الأطفال فشأنهم شأن آخر، كنت أشعر بأنني ندٌّ لهم، ولذلك فلابد من متابعتهم ومعرفة الجو الذي يعيشون فيه حتى أستفيد من ذلك، كنت أستمتع بكل ما أرى استمتاعا مجردا عن الأغراض، أما الأطفال فكنت أتابعهم بدافع من تلك المصلحة، ولم أكن أحس نحوهم بعاطفة مجردة. كنت أتتبع عندهم ما استُحدث من المخترعات في عالم الألعاب، فلا يقر لي قرار حتى أقتنيها، وأتتبع عندهم كل ما يكون جديدا بالنسبة لي فأنتفع به في حياتي.

وكان في طليعة ما يأخذني كثرة ما يوجد من الناس في العالم. فأنت لا تستطيع أن تذهب لأي مكان دون أن تقابل فيه أناسا وأناسا كثيرين من كل لون ومن كل صنف، فكانوا يشغلونني فأعجب لكثرتهم واختلافهم: الطويل والقصير، النحيف والسمين، الجميل والقبيح. أضف إلى ذلك أنني كنت مغرما بتتبع اختلاف الثياب التي يرتدونها، فإذا رأيت منها جديدا لا عهد لي به من قبل وقفت وأطلت إليه النظر في استغراب.

عبد المجيد بنجلون، في الطفولة، دار نشر المعرفة، الرباط، 2005، ص: 21 – 22

1. كيف يكون الآخر قريبا وبعيدا في الوقت نفسه؟
2. هل العلاقة التي تجمع الأنا بالغير مجرد علاقة مصلحة؟
3. كيف يمكن تفهم الآخر لنزع صورة الغرابة التي تبدو من خلال تصرفاته؟

اختبار رورشاخ، لوحة للفنان أندي وارول
(Andy Warhol) 1984

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

إن الحب وحده يستطيع الصفح، ما دام وحده الحب يعرف تمام المعرفة كيف يفتح ذراعيه للشخص، كيفما كان، إلى حد الاستعداد الدائم للصفح عما بدر منه، وأنه من اللازم أن يظل الصفح خارج اعتباراتنا وحساباتنا. ويوافق الحب، وما يمثله في دائرته، الاحترام في مجال الشؤون الإنسانية الواسع. ويشير الاحترام.. إلى نوع من الصداقة بلا حميمية ولا قرب، إنه تقدير للشخص من خلال المسافة التي يضعها العالم بيننا، ولا يخضع هذا التقدير لمزايا يمكن أن تثير إعجابنا، ولا لأعمال يمكن أن تحظى بإجلالنا.

وعليه، يعتبر اختفاء الاحترام في أيامنا هذه، أو قل لم تعد القناعة بأن الاحترام لا يكون واجبا إلا في حق من ينالون تقديرنا أو إعجابنا، عَرَضاً واضحا من أعراض عملية نزع الطابع الشخصي عن الحياة العامة والاجتماعية. على أية حال، فإن الاحترام الذي لا يهم إلا الشخص يكفي ليكون ملهما للصفح عما اقترفه الشخص، مراعاة وتقديرا له. غير أن الاحترام نفسه، المنكشف في العمل والكلام الذي يبقى موضوع الصفح هو السبب العميق الذي يفسر كيف يتعذر على أي كان الصفح عن نفسه بنفسه. وهكذا كما في الكلام والعمل، نخضع للآخرين الذين يروننا في صورة فريدة نعجز عن رؤيتها بأنفسنا. فبتقوقعنا على ذواتنا لن نستطيع الصفح لبعضنا البعض عن أتفه السيئات، وذلك في غياب معرفة بالشخص الذي لأجله يكون الصفح ممكنا.

حنا أرندت، استحالة الرجوع إلى الوراء والصفح كأفق، ضمن كتاب، ديريدا وآخرون، المصالحة والتسامح، ترجمة حسن العمراني، دار توبقال للنشر، 2005، ص: 61-60.

أُبْرِز الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

يتحدد سلوك كل من وعيي الذاتين (وعي الفردين البشريين المتواجهين)، بكون كل منهما يثبت ذاته لنفسه، كما يثبتها للآخر بواسطة الصراع من أجل الحياة والموت. إنهما مجبران بالضرورة على الانخراط في هذا الصراع، لأن على كل منهما أن يسمو بيقين وجوده على مستوى الحقيقة بالنسبة لذاته وبالنسبة إلى الآخر. فالمخاطرة بالحياة هي وحدها التي يتم، بواسطتها، الحفاظ على الحرية، وبها وحدها يقدم الدليل على أن وعي الذات ليس مجرد وجود، وليس موجودا على نمط مباشر(مثل نمط وجود الأشياء)..ولا انغماسا أو تشبثا بالحياة. صحيح أن الفرد الذي لم يخاطر بحياته، قد يُعترف به كشخص، ولكنه لا يبلغ حقيقة الاعتراف به كوعي مستقل لذاته . كذلك يكون على كل فرد عندما يخاطر بحياته الخاصة أن يسعى إلى موت الآخر، لأن الآخر لم يعد أسمى منه قيمة، وإنما تتجلى له ماهيته كآخر يوجد خارجا عن ذاته، وعليه أن يلغي وجوده الخارج عن ذاته.

هيجل، فينومينولوجيا الروح، عن الترجمة الفرنسية، هيبوليت، أوبيه، ج 1، 1977، ص: 161-158.

أُبْرِز الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم الغير.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول **ليفناس**:«لا تتوطد العلاقة بالغير إلا إذا تأسست على المسؤولية،سواء كنا نقبل بها أو نرفضها، سواء كنا نعرف كيف نتحملها أوْ لا، سواء استطعنا أن نقدم للغير شيئا ملموسا أو لا.. أنا مسؤول عن الغير بدون أن أنتظر منه أن يبادلني المسؤولية نفسها».

أبين، في ضوء القولة، كيف يمكن لعلاقة الأنا بالغير أن تتأسس على المسؤولية.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

على أي أساس تقوم علاقة الأنا بالغير؟

التاريخ

الباب الثالث

محاور الباب

- المحور الأول ← المعرفة التاريخية
- المحور الثاني ← التاريخ و فكرة التقدم
- المحور الثالث ← دور الإنسان في التاريخ

تقديم الباب الثالث

الإنسان كائن تاريخي له ماض يعتبر بمثابة ذاكرة تحتفظ بالوقائع والأحداث والمنجزات التي حققها. و مهمة المؤرخ تتحدد في تقديم وبناء معرفة تاريخية تتصف، ما أمكن، بالموضوعية،وتبيان مختلف المراحل التي مر منها الإنسان عبر تاريخه، وكذا طبيعة التقدم ووتيرته، أي تحديد ما إذا كان التقدم يتم على شكل خط متصل (من الأدنى إلى الأعلى)، أم يتم من خلال طفرات وقفزات.

إن التاريخ واقع إنساني حدث في زمن ماض، ويلعب دورا أساسيا في فهم الحاضر واستشراف المستقبل، وهذا يعني – بشكل أو بآخر– أن التاريخ ذاكرة حية لأنه من صنع كائن حي هو الإنسان. فرغم أن بعض النظريات الفلسفية تريد أن تجعل التاريخ فوق الإنسان ومستقلا عنه، فإن التاريخ لا يمكن أن يكون بدون إرادة ووعي هذا الإنسان.

المكتسبات القبلية :

الجذع المشترك:

– مجزوءة الطبيعة والثقافة: محور الإنسان كائن ثقافي.

السنة أولى بكالوريا:

– مجزوءة الإنسان: محور الوعي واللاوعي، ومحور الرغبة، ومحور المجتمع.

– مجزوءة الفاعلية والإبداع: محور التبادل.

السنة الثانية بكالوريا:

– مجزوءة الوضع البشري: محور العلاقة مع الغير.

الامتدادات البعدية :

(المجزوءة الثالثة) باب العنف.(المجزوءة الرابعة) باب الحرية.

القدرات المنتظر تحقيقها :

- القدرة على إدراك أسس وطبيعة المعرفة التاريخية.
- القدرة على تمثل فكرة التقدم والوتيرة التي يحصل بها.
- القدرة على إدراك دور الإنسان في صناعة التاريخ.
- القدرة على الوعي بالبعد التاريخي والسيرورة التاريخية للإنسان.

التاريخ

الوضعية ـ المشكلة

" التاريخ يهيج الأحلام، ويشل الشعوب، ويخلق لديهم ذكريات موهومة، ويزيد من حدة ردود أفعالهم، ويغذي جراحهم القديمة، ويعكر صفو راحتهم، ويقودهم إلى جنون العظمة أو إلى جنون الاضطهاد، ويجعل الأمم تشعر بالمرارة.. إن التاريخ يبرر ما نريده، إنه لا يلقننا أي شيء بشكل دقيق، لأنه يشمل كل شيء ويقدم أمثلة عن كل شيء".

P.Valéry, Regard sur le monde actuel, Paris, Gallimard, 1966, p.40.

إذا كان التاريخ مصنعا للأوهام الأيديولوجية أو السياسية أو الدينية، فإن الإنسان بالرغم من ذلك يتشبث بها ويعلق عليها كل طموحاته وآماله، كما يختزن فيها ذاكرته وماضيه. ويعمل بعد ذلك على استحضارها من أجل فهم واقعه وتنظيمه في أفق استشراف مستقبله. ولكن كيف يمكن أن تكون معرفتنا بالتاريخ معرفة علمية وموضوعية، علما بأن التاريخ يشمل ما هو وهمي وخرافي وإيديولوجي؟ وكيف نفسر الأحداث الماضية، إن لم تكن فكرة التقدم والتطور حاضرة فيها كأساس يحركها ويوجهها؟ وإذا كان التاريخ مجرد مسرح يستعرض على خشبته أحداثا مقنّعة وغير حقيقية، فما دور الإنسان في صناعة هذه الأحداث؟

الأركيولوجي لوحة للفنان دوشيريكو

المعرفة التاريخية

تأطير النص

1

يعكس هذا النص تصور مؤرخ يهدف إلى وضع أسس علمية للمعرفة التاريخية، وذلك من أجل بلورة معرفة قائمة على منهج منظم ودقيق، عكس التصورات التي تربط التاريخ بالمعرفة العامة.

النص:

ما التاريخ ؟ سـأقترح الإجابة التالية: التاريخ هو معرفة الماضي الإنسـاني.. نحن نقول « معرفة » وليس كما اعتقد البعض « سـردا للماضي الإنساني »، أو أيضا، « عملا أدبيا هدفه إعادة حكي هذا الماضي». صحيح أنه من الضروري لأي عمل تاريخي – كما هي العادة – الوصول إلى مستوى إنجاز شيء مكتوب، لكن الأمر يتعلق هنا بضرورة ذات طبيعة عملية (الوظيفة الاجتماعية للمؤرخ..): في الواقع، إن التاريخ يوجد مسبقا وبشكل مكتمل في ذهن المؤرخ قبل أن يقوم بتدوينه؛ ولكن رغم هذا التداخل بين هاتين الطريقتين من العمل، فإنهما متمايزتان من الناحية المنطقية.

إن التاريخ معرفة وليس « بحثا » أو « دراسـة » – كما يرى البعض الآخر –، لأن ذلك سـيؤدي إلى الخلط بين الغاية والوسائل. إن ما يهمنا هو النتائج التي نتوصل إليها عن طريق البحث، إذ لن نتابع البحث إن كان التوصل إلى نتائج أمرا غير ضروري. إن التاريخ يتحدد بالحقيقة التي يكون قادرا على بلورتهـا. فعندما نقول معرفة، فنحن نقصد بذلك معرفة صحيحة وحقيقية. ومن هنا فالتاريخ يتعارض مـع ما يمكن أن يكون تمثلا خاطئا أو مزيفـا، ولا واقعيا للماضي، ويتعارض مع الطوباوية والتاريخ الخيالي .. والأسطورة والتقاليد الشعبية والحكايات البيداغوجية...

إن هذه الحقيقة المرتبطة بالمعرفة التاريخية تعتبر – بدون شك – نموذجا، و كلما تقدم تحليلنا له كلما بدا لنا أنه ليس من السهل بلوغه: ينبغي أن يكون التاريخ، على الأقل، نتيجة المجهود الأكثر صرامة وتنظيما للاقتراب منه. ولذلك يمكن أن ندقق تعريفنا فنقول: « التاريخ هو المعرفة العلمية المكونة عن الماضي.».

Henri -Irénée Marrou, De la connaissance historique, Paris, Seuil, 1959, pp. 32 - 33.

أتعرف على صاحب النص:

هنري مارو H. Marrou

1977-1904

مؤرخ فرنسي، من أهم مؤلفاته:

– «تاريـخ التربية في العصور القديمة».

– «سـان أوغوستان ونهاية الثقافة القديمة».

ساهم في تأليف كتاب:

– «التاريخ ومناهجه».

أستعين وأتوسع:

– « ليـس التاريخ إلا هذا التسـاؤل الثابت المستمر للأزمنة الغابرة باسم قضايا وتطلعات، وكذلك باسـم حيرة وقلـق الزمن الحاضر. هذا الزمـن يحيط بنا ويحاصرنـا مـن كل جانب».

ف. بروديل: البحر الأبيض المتوسط. ترجمة عمر بن سالم. أليف. منشورات البحر الأبيض المتوسط. 1990. ص. 7-8.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مارو
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مارو يجيب عنه.

ب أبني أطروحة مارو من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- اسـتخلاص جواب مارو عن الإشـكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة مارو وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيـان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليـه الأطروحة مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

يدخل هذا النص ضمن الكتابات الإبستيمولوجية المرتبطة بالمعرفة التاريخية. فريمون آرون لم يقف عند حدود اعتبار التاريخ معرفة، بل تجاوز ذلك للتساؤل عن خصوصية موضوع التاريخ، وعن طبيعة الأسس التي تقوم عليها المعرفة التاريخية، وكذا التساؤل عما إذا كانت هذه المعرفة تستهدف الأجزاء أم الكل.

النص:

إن الفلاسفة الذين اصطلحنا على تسميتهم مثاليين* لا يشكون أكثر من الفلاسفة الذين يعتبرون أنفسهم واقعيين بانتمائهم إلى جماعة تعرف حركية مستمرة. إن التاريخ والمعرفة التاريخية لا ينتجان أوهاما، بل يحكيان ويعيدان ما مضى وما سيأتي. ما نعيشه اليوم سينتمي غدا إلى التاريخ: إننا مقتنعون بواقعية العالم الذي يحيط بنا والذي سيصبح جزءا من الماضي. إن هذه الصيغ الواقعية لا تجد مع ذلك حلا للسؤال المرتبط بموضوع المعرفة التاريخية، فما يوجد اليوم فيزيائيا ينحصر في الآثار والوثائق التي تم جمعها وانتقاؤها تبعا لإرادة التاريخ أولا، والمؤرخ ثانيا.

إن الماضي حاضر على شكل آثار، ما زلنا إلى حد الآن نراه ونفهم معناه. وذلك في حالة ما إذا افترضنا بأن هدفنا يتحدد في إيجاد الفكرة التي يحملها الذين عاصروا تلك الآثار، والذين قاموا ببنائها، والذين أشرفوا عليها، والذين كانوا يعيشون فيها. سيكون الموضوع، في هذه الحالة، مركبا من أحداث الوعي التي كانت موجودة آنذاك لكنها أحداث لا توجد اليوم ولا يمكنها أن توجد أبدا. فما نريد معرفته لم يعد له وجود، وفضولنا يهدف إلى معرفة ما كان موجودا باعتباره لم يعد موجودا. إن موضوع التاريخ واقع لم يعد له وجود، وهذا الواقع هو واقع إنساني. فتصرفات المحاربين كانت ذات دلالة، والحرب ليست واقعة مادية. فهي مجموعة لا تعرف انسجاما تاما، وتتكون من تصرفات الفاعلين، وهي تصرفات تم تنسيقها إلى حدود مقبولة بواسطة النظام المفروض على الجيش ومقاصد الضباط لكي تتمكن كل وحدة منهم من التصرف بشكل معقول.. ليس موضوع المعرفة التاريخية مجموعا مركبا من الأحداث الواقعية بشكل عشوائي، وإنما هو عبارة عن مجموعات متمفصلة ومعقولة.

R. Aron, Dimensions de la conscience historique, Paris, Plon, 1861, pp. 110-112

أتعرف على صاحب النص:

ريمون آرون R.Aron

1905-1938

سوسيولوجي فرنسي معاصر. من مؤلفاته:

- «مدخل إلى فلسفة التاريخ».
- «ثمانية عشر درسا حول المجتمع الصناعي».
- «السلم والحرب بين الأمم».

أستعين وأتوسع:

« لا يعني التاريخ جمع وتكديس كل أخبار الماضي، الكثيرة والمتنوعة، بل هو علم المجتمعات البشرية...».

M. Bloch, Apologie pour l'histoire ou métier d'historien, éd. H.Colin 1964, p. 110.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أرون.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن أرون يجيب عنه.

ب أبني أطروحة آرون من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب أرون عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص

*المثالية: تيار فلسفي يمنح للأفكار(أفلاطون) أو للفكرة (هيجل) وجودا فعليا وسابقا على ما هو مادي.

تأطير النص

3

يعالج غرانجي، في هذا النص، مشكلة المعرفة التاريخية ويتساءل عما إذا كانت تتوفر فيها الشروط العلمية أم أنها مجرد معرفة تميل مرة إلى الأدب ومرة إلى الإيديولوجيا.

النص:

إن التاريخ يحدد جانبا من جوانب المعرفة العلمية، غير أنه لا يمكن لتحقيقه أن يمثل تتويجا لعلم إنساني، لأنه لا يعد ضمن العلوم الإنسانية.. ولا يشكل غايتها النهائية.إن التاريخ بهذا المعنى معرفة إكلينيكية. وإذا كان علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد..يستعملون هذه الطريقة بشكل تطبيقي فعال، فإن التاريخ على العكس من ذلك يشكل مثالا مفارقا لوضعية إكلينيكية بدون تطبيق..

يمكننا القول إن التاريخ، باعتباره تخصصا مستقلا، ليس في الواقع واحدا من العلوم الإنسانية. وفي هذا المجال لا يمكن أن نتحدث عن القوانين والمتغيرات والنماذج، إلا بنوع من التجاوز والتعسف. إننا نخلط هنا، بين التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد..وإذا عرفنا العلم بكونه إنشاء لنماذج فعالة خاصة بالظواهر، فإننا نلاحظ أن التاريخ ينفلت من أيدينا لكونه لا يهتم ببلورة النماذج لمعالجة الوقائع، بل يهتم بإعادة بناء تلك الوقائع ذاتها التي تمت معايشتها فرديا... يوجد المؤرخ دوما في وضعية يشوبها اللبس والغموض.. إنه يكون تارة عالم اجتماع وتارة عالم اقتصاد أو عالم لغة أو عالم نفس، برجوعه إلى نماذج صورية واضحة بهذا القدر أو ذاك. ولذلك، سيكون من حقه أن يطالب بتأصيل مادة تخصصه، لكون توجهه يختلف عن توجهاتهم وأهدافهم...

إن ميل التاريخ إلى ماهو جمالي يجعله يدخل في إطار الرواية، وميله إلى ماهو صوري يجعله يدخل في إطار العلوم الاجتماعية.وموهبة المؤرخ تمكنه من التأرجح بين هذين القطبين، فباعتباره مادة وتخصصا مستقلا وقائما بذاته، يبدو لنا التاريخ ليس كعلم، بل هو واحد من الفنون التي تميز الثقافة لكونه لا يمثل معرفة تقنية، بل هو تقنية لا تهدف إلى تغيير عالمنا بل تهدف إلى بناء الماضي، والمرتبط بحياة الأفراد، يفرض على التاريخ أن يكون عبارة عن إيديولوجيا رغم ما يحظى به من اهتمام كي يصبح موضوعيا.

G.G. Granger, Pensée formelle et sciences de l homme, Paris, Aubier,1960, pp. 206-208.

أتعرف على صاحب النص:

غرانجي G.Granger

.....-1920

ابستيمولوجي فرنسي معاصر. من أهم مؤلفاته:

- « المنهجية الاقتصادية».
- «الفكر الصوري وعلوم الإنسان».

أستعين وأتوسع:

-الإيديولوجيا:

«الإيديولوجيا هي التعبير عن علاقة الناس بعالمهم، أي بوحدة تلتحم فيها علاقتهم الحقيقية بظروف عيشهم مع علاقتهم الوهمية بتلك الظروف. ففي الإيديولوجيا تندرج العلاقة الحقيقية داخل العلاقة الوهمية: تلك العلاقة التي تعبر عن إرادة أو أمل وحنين أكثر مما تصف واقعا معينا».

Althusser, Pour Marx, éd. Maspero, Paris, 1972, p. 240.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه غرانجي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن غرانجي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة غرانجي من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب غرانجي عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة صاحب النص من خلال:

- المقارنة مع أطروحة مارو، وأطروحة آرون.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

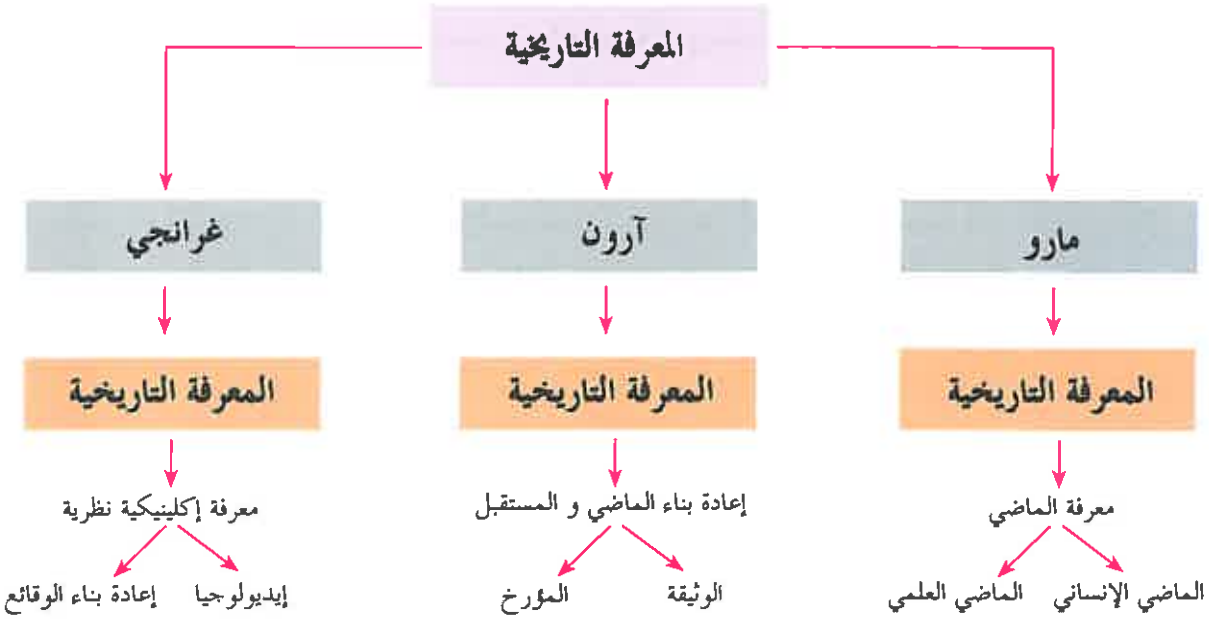

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف يمكن النظر إلى المعرفة التاريخية حسب مارو؟
- على أي أساس تقوم المعرفة التاريخية بالنسبة لـــ: أرون؟
- بأي معنى يمكن اعتبار المعرفة التاريخية مجرد إيديولوجيا من وجهة نظر غرانجي؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى العلم أو الأيديولوجيا أو الفن.

التاريخ وفكرة التقدم

1

تأطير النص

يندرج هذا النص في إطار القراءة الإبستيمولوجية التي قام بها ريمون آرون فيما يتعلق بفكرة التقدم في التاريخ. فلقد حاول تحديد التقدم من خلال رفضه لأحكام القيمة المرتبطة به، ومن خلال مقارنته بالتفوق، كما حاول الكشف عن الأسس التي يقوم عليها هذا التقدم.

النص:

إن التقدم يتضمن أحكاما تقديرية، أي إثبات تفوق المجتمعات الحالية على المجتمعات القديمة. لذا لا يجب مبدئيا أن تُصدر المعرفة العلمية حكما قيميا، وبالنتيجة تنتفي فكرة التقدم تلقائيا: فإذن تمثل فكرة التقدم مشكلة حقيقية. كيف نبين بوضوح مراحل التاريخ المختلفة والعلاقات التي يمكننا إنشاؤها بين الفترات المختلفة أثناء صيرورتها؟ .. وهل هناك نشاط بشري يمكننا من أجله أن نعين مباشرة تفوق المجتمعات الحالية على المجتمعات الماضية؟ .. إن أول فكرة تفرض نفسها علينا، هي أن أنواعا من النشاطات الإنسانية تتصف بصفات لا نستطيع معها إلا أن نعترف بتفوق حاضرها على ماضيها، وتفوق مستقبلها على حاضرها، وهي النشاطات التي يتراكم إنتاجها أو التي يتسم إنتاجها بالطابع العلمي.

إن تاريخ الإنسان يتضمن، بحكم ماهيته، الاحتفاظ. فهو ليس تحولا فحسب، وإنما يفترض أن يعيش الناس في مؤسسات دائمة ويخلقون أعمالا مستمرة.. فالاحتفاظ يسمح بالتقدم عندما تكون استجابة جيل من الأجيال لأعمال الجيل الذي سبقه قائمة على الاحتفاظ السابق بالذات، وإضافة أشياء جديدة إليه في الوقت نفسه. عندما يكون هناك تراكم للماضي وللحاضر، وعندما نتمكن من إدراك تتابع الزمن وتزايد مضطرد للأعمال بشكل إيجابي صرف، إذ ذاك يمكننا أن نتكلم عن التقدم. فإن كل جيل يملك أكثر مما يملك الجيل الذي سبقه، فالنشاط المميز للتقدم هو بكل تأكيد النشاط العلمي..فما يبقى مميزا لسياق التقدم إنما هو سياق الصيرورة العلمية مع العبارة المشهورة لباسكال وهي:« أن الإنسانية بأسرها تشبه رجلا يتعلم باستمرار». لقد تكلمنا عن التقدم في العصر الأخير نظرا لاقتناعنا بأن قيمة وجود الإنسان وعظمته تكمن في المعرفة. فالمعارف العلمية في عصرنا، تنمو وتتراكم، تنقلنا من حقل خاص لتقدم هذه المعارف إلى إثبات التقدم العام.

ريمون آرون، المجتمع الصناعي، ترجمة فكتور باسل، منشورات عويدات، الطبعة 2، 1980، ص: 58-61.

أستحين وأتوسع:

«أن تعزو للقرون الماضية أفكار القرن الذي تعيش فيه، هو أم الأخطاء كلها.»

Montesquieu, L'esprit des lois, t2, paris, Gallimard, 1979, p. 327

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أرون
- صياغة السؤال الذي يفترض أن أرون يجيب عنه.

ب أبني أطروحة أرون من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب أرون عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحةأرون وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

ينتمي هذا النص إلى تصور أحد الممثلين البارزين للبنيوية في فرنسا. فدراساته في مجال الأنثروبولوجيا مكنته من بناء موقف متميز عن وتيرة التقدم وطبيعته في إطارالتاريخ.

النص:

إن أنواع التقدم التي تم تحقيقها من طرف الإنسانية منذ المراحل الأولى واضحة جدا وباهرة. غير أنه ليس من اليسير أن نعتقد بأننا سنتمكن من ترتيب أنواع التقدم هاته حسب تسلسل منظم ومتصل. فقبل خمسين سنة، كان العلماء يستعملون خطاطات ذات بساطة جذابة لتمثيل أنواع التقدم مثل عصر نحت الحجر وعصر صقل الحجر وعصر النحاس..ونظن اليوم أن عصر نحت الحجر وعصر صقله تزامنا، أحيانا، جنبا إلى جنب. فحينما تفوقت التقنية الثانية على الأولى وحجبتها نهائيا، فإن الأمر لم يكن نتيجة تطور تقني تلقائي انبثق عن المرحلة السابقة، بل كمحاولة لتقليد صناعة الأسلحة والأدوات الحديدية التي كانت تمتلكها الحضارات الأكثر «تقدما»، فأصبحت معاصرة لمن صنعها بواسطة الأحجار. وخلاف ذلك فصناعة الخزف، التي كنا نعتقد أنها مرتبطة بـ « عصر صقل الحجر» فقط قد تداخلت، في الحقيقة مع النحت على الحجر في بعض المناطق الموجودة شمال أوروبا..

وعلى الرغم من ذلك، فإن قولنا هذا لا يهدف إلى نفي حقيقة وجود تقدم إنساني، بل هو دعوة للنظر إلى ذلك التقدم بحذر أكثر. إن تطور المعارف الما قبل تاريخية والأركيولوجية تصبو إلى ترتيب أشكال الحضارات مكانيا والتي حُملنا على تخيلها كأنها مرتبة في الزمان. إن هذا يعني أن «التقدم».. ليس ضروريا ولا متواصلا؛ فهو ينشأ عن قفزات ووثبات أو كما يقول علماء البيولوجيا عن الطفرات. وهذه القفزات والوثبات لا تكمن في الذهاب دوما، بعيدا في الاتجاه نفسه.. إن الإنسانية في تقدمها لا تشبه أبدا الفرد الذي يصعد سلما، حيث يضيف في كل حركة من حركاته خطوة جديدة لتلك التي حققها. بل يشبه لاعب النرد الذي يتوزع حظه على مجموعة من المكعبات التي يراها، كلما قام برميها، مبعثرة على السجاد، ومؤدية إلى حسابات مختلفة. فما يمكن أن نجنيه من ربح في مكعب، يمكن أن نخسره في مكعب آخر، فتراكم التاريخ لا يتم سوى من فترة إلى أخرى، أي أن الحسابات ينضاف بعضها إلى بعض لكي تشكل تركيبة ملائمة.

Claude Lévi-Strauss, Race et Histoire, denoël, 1987, pp. 36 - 39

أتعرف على صاحب النص:

ليفي ستروس Lévi-Strauss

....-1908

أنتربولوجي فرنسي معاصر من مؤلفاته:

- «العرق والتاريخ».
- «الأنتربولوجيا البنيوية».
- «مدارات حزينة».

أستعين وأتوسع:

«إن التضاد بين ثقافات تقدمية وثقافات سكونية يبدو ناجما عن اختلاف في زاوية النظر قبل كل شيء».

C.L.-Strauss, Race et histoire, Unesco Paris, 1952, P.43

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ستروس .
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ستروس يجيب عنه.

ب أبني أطروحة ستروس من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب ستروس عن الإشكال المطروح (إثبات لموقف سابق أم عرض لموقف خاص أم انتقاد لموقف مغاير...)

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يعالج هذا النص فكرة التقدم في التاريخ، بالتركيز على عدم قابليته للاكتمال، فهو سيرورة لا متناهية. وصاحب هذا النص (ليبنتس) لا يتفق مع أولئك الذين يعتقدون أن للتاريخ هدفا، يمثل مبتغاه وكماله وبالتالي نهايته.

النص:

يجب أن نعترف بأن الكون كله يتقدم باستمرار وبحرية كاملة، بحيث إنه يتقدم دائما في اتجاه بناء حضـــارة راقية. وبالمثل، ففي وقتنا الحاضر، نلاحظ أن الجزء الكبير من أراضينا قد تم زرعها، وهذا الجزء سيتسع أكثر مع مرور الزمن. ومع ذلك فليس بإمكاننا أن ننفي بأن بعض الأجزاء تتحول، من حين إلى آخر، إلى أراض مهجـــورة فيلحقها الدمار والإتلاف. وهذا الأمر يجب أن يفهم بالطريقة نفسها التي نفســـر بها آلام الناس، علما بأن التدمير والإتلاف يســـمحان بدورهما أيضا باكتشاف مستقبل فيه الكثير من الخيرات، بحيث إننا نتمكن من الاستفادة من الخسارة.

هل ســـيُعترض علينا، انطلاقا مما سبق، بالقول إن العالم ينبغي أن يكون، منذ زمن بعيد، عبارة عن جنة؟ إن الجواب عن هذا السؤال سهل، فبالرغم من أن عددا كبيرا من الماهيات قد بلغ مستوى عاليا من الكمال، فإن قابلية انقســـام المتصل إلى ما لا نهاية تجعل الأشـــياء والعناصر الموجودة في حالة ركود، وتقبع في أعماق يتعذر سبر أغوارها، والتي يتوجب أيضا إيقاظها وتطويرها وتحسينها، ولنقل الرقي بها إلى درجة أعلى من الثقافة. ولهذا السبب لا يمكن للتقدم أن يكون تاما ومكتملا.

G.W. Leibniz, De la production originelle des choses prise à sa racine, trad. Schrecker in Opuscules philosophiques choisis, Vrin, 1962.

أتعرف على صاحب النص:

ليبنتس G.W.Leibniz

1716 - 1646

فيلسوف وعالم ألماني.

من مؤلفاته:

-«المونادولوجيـــا».

-«تأمـــلات حـــول المعرفة» .

- «الحقيقة والأفكار».

أستعين وأتوسع:

- الفكر المطلق:

« بعد الفكـــر الذاتي والفكـــر الموضوعي، يمثل الفكر المطلق - لدى هيجل - اللحظة الأسمى لتطور الفكرة. إن الفكـــر المطلـــق هو وعـــي.. خال من الضـــرورات الطبيعية وشـــروط التحقـــق الخارجـــي، وخال من كل مضمون حســـي للفكر».

عن معجم لالاند .

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ليبنتس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ليبنتس يجيب عنه.

ب أبني أطروحة ليبنتس من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب ليبنتس عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير.

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة صاحب النص من خلال:

- المقارنة مع أطروحةريمون أرون، وأطروحة ستروس.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

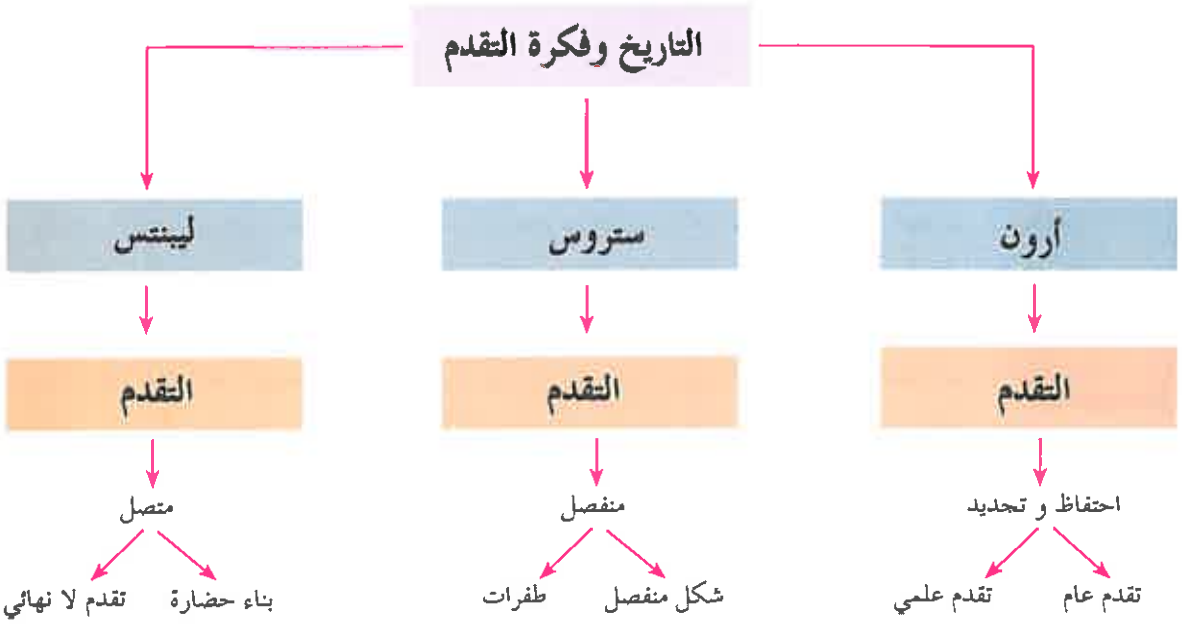

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف يمكن القول إن التقدم يتم، في الآن نفسه، من خلال الاحتفاظ والتجديد بالنسبة لـــ: أرون؟
- على أي أساس يمكن القول إن التقدم يتم وفق طفرات حسب ستروس؟
- بأي معنى يمكن الحديث عن تقدم لا نهائي حسب ليبنتس؟

أدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى الواقع التاريخي والسياسي.

دور الإنسان في التاريخ

1

تأطير النص

يدخل هذا النص في إطار الفلسفة الماركسية، وهي فلسفة تؤكد على أن تاريخ كل مجتمع يقوم بالأساس على الصراع الطبقي، وأن دور الفرد محكوم بشروط وظروف خارجة عن إرادته.

النص:

إن الناس هم الذين يصنعون تاريخهم الخاص، إلا أنهم لا يفعلون ذلك عشوائيا، وضمن شروط من اختيارهم، بل ضمن شروط معطاة مسبقا وموروثة من الماضي. فتقاليد كل الأجيال السابقة من الأموات تنزل بثقلها على كاهل الأحياء. وحتى عندما يبدو أنهم منشغلون بضرورة تغيرهم بخلق شيء جديد، هم وباقي الأشياء، فإنهم يقومون باستحضار أرواح الماضي: يستعيرون أسماءها، وشعاراتها، وأزياءها، من أجل الظهور على المسرح الجديد للتاريخ بمظهر هذا القناع المحترم وهذه اللغة المستعارة... ولهذا الأمر نجد أن المبتدئ في تعلم لغة جديدة يعيد ترجمتها دائما إلى لغته الأم، لكنه لن ينجح في استيعاب جوهر هذه اللغة الجديدة؛ ولن ينجح في توظيفها بحرية إلا عندما يتمكن من ذلك بدون تذكر لغته الأم، بل وينساها تماما. إن فحص دسائس أموات التاريخ يوحي مباشرة بوجود اختلاف صارخ. فـ: كاميل ديسمولين، ودانتون، وروبيسبيير، ونابليون*، والأبطال، والأحزاب، وجماهير الثورة الفرنسية الأولى كانوا ينجزون – بأزياء رومانية، وباستخدام جمل رومانية – مهام عصرهم المتمثلة في انبثاق وتشكيل المجتمع البورجوازي الحديث. وإذا كان الأوائل قد فككوا المؤسسات الفيودالية إلى أجزاء .. فإن نابليون قد خلق، داخل فرنسا، الشروط التي بواسطتها ستتمكن المنافسة الحرة من التطور، واستغلال الملكية الجزئية للأرض واستخدام قوى الإنتاج الصناعية المتحررة لدى الأمة. بينما سيعمل، في الخارج، على استئصال المؤسسات الفيودالية أينما وجدت على أساس أن يخلق للمجتمع البورجوازي في فرنسا – إن دعت الضرورة إلى ذلك – الحماية التي كانت تفتقر إليها في القارة الأوروبية.

Karl Marx, Le Dix-huit Brumaire de Louis Napoléon Bonaparte, trad. Cornillet, Editions sociales, 1869, pp. 15- 16.

أتعرف على صاحب النص:

ماركس K.Marx

1883 - 1818

فيلسوف وعالم اجتماع وعالم اقتصاد ألماني.

من أهم مؤلفاته:

– «رأس المال».

– «نقد الاقتصاد السياسي».

–«الإديولوجيا الألمانية».

أستعين وأتوسع:

– «في إنتاجهم الاجتماعي لوجودهم، يدخل الناس في علاقات محددة وضرورية ومستقلة عن إرادتهم، وهي علاقات إنتاج تطابق درجة تطور محددة لقوى إنتاجهم المادية.. ومن هنا فليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل وجود الناس هو الذي يحدد وعيهم».

K. Marx, Critique de l'économie Politique,Trad. Husson et Badia, Paris, éd. Sociales, 1966, p. 5.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ماركس. • صياغة السؤال الذي يفترض أن ماركس يجيب عنه.

ب أبني أطروحة ماركس من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

• استخلاص جواب ماركس عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة ماركس وقيمتها الفلسفية من خلال:

• بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.

• بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم.

* مجموعة من الأسماء التي ساهمت في تكوين المجتمع الفرنسي الحديث بعد الثورة.

تأطير النص

2

ينتمي هذا النص إلى تصور أحد مؤسسي الفلسفة الوجودية، إنه سارتر الذي سيحاول الانفتاح على الماركسية من أجل توضيح دور الإنسان في صناعة التاريخ، وتوضيح حدود هذا الدور، وذلك من خلال تحديد طبيعة العلاقة الموجودة بين الإنسان وشروط وجوده.

النص:

إن نحن أردنا أن نقدم الفكر الماركسي في كامل تعقيده، علينا القول إن الإنسان في مرحلة الاستغلال يعتبر، في الآن نفسه، ثمرة لمنتوجه الخاص وفاعلا تاريخيا لا يمكن أن يعتبر بأي حال من الأحوال كمنتوج. هذا التناقض غير ثابت وينبغي فهمه في حركية الممارسة ذاتها، وبذلك فهو يوضح عبارة إنجلز التالية: الناس هم الذين يصنعون تاريخهم بناء على شروط واقعية سابقة.. ولكن، هم الذين يصنعون التاريخ وليس شروطهم السابقة، و إلا سيصبحون مجرد محركين لقوى لا إنسانية ستقوم بالتحكم، من خلالهم، في العالم الاجتماعي. صحيح أن هذه الشروط موجودة وهي وحدها التي يمكن أن توفر التوجيه والواقع المادي للتغيرات الموجودة في حالة استعداد، لكن حركية الممارسة الإنسانية تتجاوزها وتحتفظ بها في الوقت نفسه.

من المؤكد أن الناس لا يقدّرون القوة الفعلية لما يقومون به، أو على الأقل سيفقدون هذه القوة المادية في حالة ما إذا لم تحقق البروليتاريا – باعتبارها موضوعا للتاريخ – وحدتها، وما لم يتكون لديها وعي بدورها التاريخي. ولكن إذا انفلت مني التاريخ، فليس مرد ذلك أني لا أصنعه أنا، بل مرده أن الغير يصنعه هو أيضا.. إذن الإنسان يصنع التاريخ؛ وهذا يعني أن الإنسان يتحقق من خلاله – موضوعيا ويستلب فيه أيضا؛ وبهذا المعنى يبدو التاريخ – الذي يعتبر عملا خاصا لنشاط كافة الناس – قوة غريبة وخاصة بالنسبة لهم عندما لا يتعرفون على فحوى مشروعهم (ولو كان ناجحا محليا) في النتيجة الإجمالية والموضوعية.... تعتبر الماركسية – في القرن التاسع عشر– محاولة ضخمة، ليس فقط لصناعة التاريخ، بل للاستحواذ عليه عمليا ونظريا وذلك بتوحيد الحركة العمالية وبتنوير عمل البروليتاريا عن طريق معرفة التطور الرأسمالي والواقع الموضوعي للعمال. وكحصيلة لهذا المجهود، يلزم أن يكون للتاريخ – في آخر المطاف – معنى بالنسبة للإنسان، وذلك عن طريق توحيد المستغَلين وعن طريق التقليص التدريجي لعدد الطبقات المتصارعة.

J.P. Sartre, Critique de la raison dialectique, éd. Gallimard, 1960, tome I, pp. 61- 63.

أستعين وأتوسع:

– الممارسة Praxis:

• تعني الممارسة، في الماركسية، مجموع النشاطات التي تستهدف تغيير النظام الإجتماعي.

• والممارسة، لدى سارتر: « تكشف عن نفسها من خلال غايتها. ذلك أن التحديد المستقبلي لمجال الممكنات يوضع، منذ البداية، عن طريق تجاوز ذي طبيعة إسقاطية للظروف المادية، أي بواسطة مشروع.»

معجم فولكي.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه سارتر .

• صياغة السؤال الذي يفترض أن سارتر يجيب عنه.

ب أبني أطروحة سارتر من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).

• استخلاص جواب سارتر عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.

• ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.

• كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص

تأطير النص

3

يندرج هذا النص ضمن تصور فلسفي اهتم بعلاقة الإنسان بالتاريخ وبالأحداث والوقائع السياسية، حيث يمتثل الإنسان لقوانين الطبيعة، ولقدرته على مواجهتها وتغييرها.

النص:

لا أجهل أن كثيرين كانوا، وما زالوا يعتقدون بأن الأحداث الدنيوية يسيطر عليها القضاء والقدر، وأن ليس في وسع البشر عن طريق الحكمة والتبصر تغييرها أو تبديلها، وأن لا علاج لذلك مطلقا.. وأن عليه أن يدع الأمور تجري وفقا لمشيئة الحظ. وقد كثر القائلون بهذا الرأي [في أيامنا] بسبب التبدلات العظيمة التي رأيناها، وما زلنا نراها في كل يوم، والتي تفوق كل تصور بشري. وعندما أفكر في هذه التبديلات أميل أحياناً إلى مشاركة أولئك الناس رأيهم، ولكني مع ذلك أعتقد أن ليس في وسعنا تجاهل إرادتنا تمام التجاهل. وفي رأيي، أن من الحق أن يعزو الإنسان إلى القدر التحكم في نصف أعمالنا، وأنه ترك النصف الآخر، أو ما يقرب منه لنا لنتحكم فيه بأنفسنا. وأود أن أشبّه القدر بالنهر العنيف المندفع الذي يُغرق عند هيجانه واضطرابه السهول ويقتلع الأشجار والأبنية، ويجتث الأرض فيفر الناس من أمامه ويذعن كل شيء لثورته العارمة دون أن يتمكن أحد من مقاومته. ولكنه على الرغم من هذه الطبيعة تكون له طبيعة أخرى يعود فيها إلى الهدوء. وفي وسع الناس آنذاك أن يتخذوا الاحتياطات اللازمة بإقامة السدود والحواجز والأرصفة، حتى إذا ما ارتفع ثانية انسابت مياهه إلى إحدى الأقنية، و إن كان اندفاعه لا ينطوي على تلك الخطورة وذلك الجنون. وهذه هي الحالة مع القدر الذي يبسط قوته عندما تنعدم الإجراءات لمقاومته، ويوجه ثورته إلى حيث لا توجد حواجز ولا سدود أقيمت في طريقه لكبح جماحه. وإذا ما تطلعتَ إلى إيطاليا التي كانت مسرحاً لهذه التبدلات العظيمة، والتي دفعت الناس إلى الإيمان بذلك الرأي، وجدتَ أنها بلاد لا تضم شيئاً من الحواجز والسدود مهما كان نوعها. ولو قُدرت لها الحماية بالوسائل الصحيحة كألمانيا وإسبانيا وفرنسا، فإن هذا الفيضان ما كان ليُحدث تلك التبدلات العظيمة التي أحدثها، أو لما وقع الفيضان على الإطلاق.

مكيا فيل، الأمير، تعريب خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 2002، ص: 190 - 191.

أتعرف على صاحب النص:

مكيافيلي Machiavel

1527-1469

مفكر وسياسي إيطالي.

من مؤلفاته:

- «الأمير».
- «فن الحرب».

أستعين وأتوسع:

- «أكره هذه الأنساق التي ترجع كل أحداث التاريخ إلى أسباب أولية كبرى تترابط فيما بينها برباط محتوم، و هي أسباب تقصي الإنسان من تاريخ النوع الإنساني».

A.de Tocqueville, souvenirs, éd. Gallimard, 1942, p.72.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مكيافيلي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مكيافيلي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب مكيافيلي عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة صاحب النص من خلال:

- المقارنة مع أطروحة ماركس، وأطروحة سارتر.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

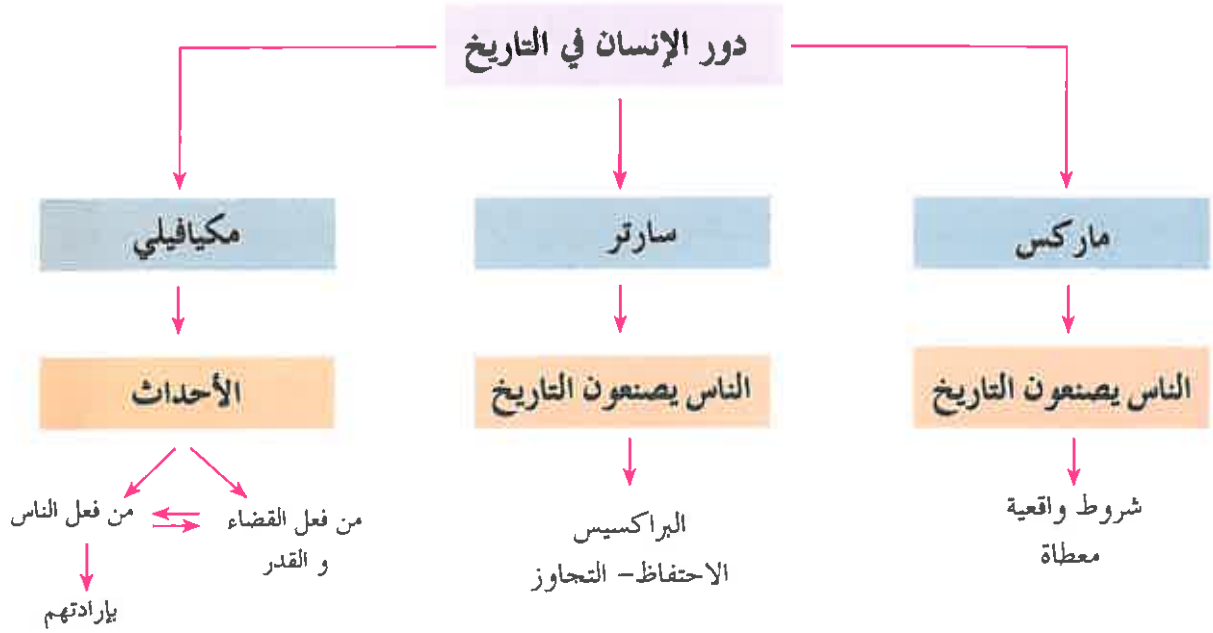

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- بأي معنى يمكن القول، مع ماركس، إن الأسباب المتحكمة في صناعة التاريخ توجد خارج الإنسان ؟
- على أي أساس يمكن اعتبار الإنسان هو من يصنع التاريخ حسب سارتر؟
- كيف يمكن اعتبار الأحداث من صنع القضاء و القدر و الإنسان معا بالنسبة لمكيافيلي؟

أدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى مستجدات العصر والأحداث التي تجري أمام أعيننا اليوم.

أوظف

السور والكتب

قرأت أن الرجل الذي أمر ببناء سور الصين "شيه هوانك تي" أمر أيضا بإحراق كل الكتب السابقة على عهده. إن إقامة خمسمائة أو ستمائة فرسخ من حجر وإبادة صارمة للتاريخ من طرف شخص واحد أرضاني وأقلقني في نفس الوقت على نحو متعذر الشرح. واستقصاء علل هذا الشعور هو غاية هذه الملاحظة.

ليس هناك سر غامض وراء الإجراءين، فقد أقام السور لأن الأسوار كانت تحصينات، وأحرق الكتب لأنها كانت تُعْلِي من شأن الأباطرة القدماء؛ والأمر الوحيد الشاذ في تصرف "شيه هوانك تي" هو المدى الذي عمل فيه. غير أني أشعر بأن الوقائع التي رويت هي أكثر من مغالاة أو من مبالغة مبتذلة المقاصد.

إنه لأمر عادي تسوير بستان أو حديقة، وليس كذلك تسوير إمبراطورية؛ كما أنه ليس من المبتذل الزعم بأن أكثر السلالات عراقة يمكن أن تنبذ ذاكرة ماضيها، أسطوريا كان أم حقيقيا. وحسب رواية المؤرخين فإن "شيه هوانك تي" جدٌّ في طلب إكسير الخلود، واعتزل في قصر مجازي عدد حجراته يعادل ما في السنة من أيام.

هذه الوقائع توحي بأن السور في الحيز، والنار في الزمان، كانا حاجزين سحريين هدفهما إيقاف زحف الموت. لقد كتب باروخ سبينوزا بأن كل الأشياء تنشد البقاء في ذواتها، ولعل الإمبراطور اعتقد أن الخلود أمر متأصل في الذات، وأن الفساد لا يمكن أن يتسرب إلى فلك مغلق؛ ويجوز الافتراض كذلك بأن إقامة السور وإحراق الكتب لم يكونا فعلين متزامنين، فلعل السور كان مجازا، ولعل "شيه هوانك تي" حكم على الذين يقدسون الماضي بعمل يعادل الماضي في شساعته، كما يعادله في بذاءته ولا جدواه.

لعل السور كان تحديا، ففكر "شيه هوانك تي": «إن القوم يحبون الماضي، ولست أستطيع دفعا لذلك الحب، لكن سيأتي ذات يوم رجل يشعر بمثل شعوري، فيحطم سوري مثلما حطمت الكتب، ويمحو ذكراي فيصير ظلي ومرآتي وهو لا يدري». ولعل إحراق الكتب وبناء السور عملان ينفي أحدهما الآخر على نحو سري.

إن السور العنيد الذي يلقي في هذه اللحظة، وفي كل لحظة، منظومة ظلاله هو ظل ذلك القيصر الذي أمر أن تُحْرِقَ أَكْثَرُ الأُمَمِ وَقَاراً مَاضِيهَا؛ وإنه لمن المحتمل أن تؤثر فينا الفكرة في ذاتها بمعزل عن التخمينات التي توحي بها.

خورخي لويس بورخيس، الدنو من المعتصم، ترجمة إبراهيم الخطيب، منشورات نجمة 1992، ص: 37-40.

1. أبين من خلال النص دور بناء السور وإحراق الكتب في صناعة تاريخ الصين.
2. أقرأ النص وأبين ما إذا كان من الممكن وضع حدود فاصلة بين الوهم والتاريخ.
3. ما العبرة التي يمكن استخلاصها من النص: هل تقتضي فكرة التقدم التخلص من الماضي؟
4. أبين ما إذا كان مضمون هذا النص يتقاطع جزئيا أو كليا مع إحدى الأطروحات الواردة في المحاور السابقة.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

إن شـــبح النســـبية لا يعلو المعرفة التاريخية وحدها، بل يعلو كل حقل معرفي عندما تتوقف حركة البحث ويتم الاكتفاء بالنتائج المكتســـبة. وحركة البحث، في كل ميدان، تكتســـي بالضرورة صورة التردد بين الموضوعي والذاتي في اتجاه تعميق الوعي بالذات العارفة وتوسيع المجال المدروس. هل يجوز أن ننعت بالنسبية معرفة تزداد باطراد وعيا بذاتها واتساعا في مادتها؟ إذا كنا نعني فقط أنها محدودة ومؤقتة فالقول صحيح، عنها وعن غيرها.

إن النقـــاش حول حدود موضوعية المعرفة التاريخية تقليدي، أي لا يفهم إلا فـــي إطار التاريخ المكتوب بالخبر. أما عندما نلتفت إلى الممارسة الحالية، وننظر إلى التاريخ كاستقصاء متواصل انطلاقا من شواهد مختلفة الأنواع والمستويات، ندرك أنه لم يعد هناك حاجز بين المعارف: عملية البحث واحدة ولا يبدو التمايز والاختلاف إلا عند توظيف النتائج.

تتغير قواعد التأويل، في التاريخ وفي غيره، وتتوالى النماذج الذهنية الصالحة للقياس، في التاريخ وفي غيره، ولا شـــيء من هذا يدل على نســـبية أو ذاتية المعرفة، في التاريخ وفي غيره. إن البحث، الذي يوســـع قاعدة الاستقراء في الطبيعيات والاجتماعيات، يزيد في الوقت نفسه من عمق ماضي الكون والحياة والإنسان والوعي.

عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط 4، 2005، ص: 322.

أُبرز الفكرة التي يدافع عنها عبد الله العروي وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

إن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشـــد إليه الركائب والرحال... إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار الأيام والدول، والســـوابق من القرون الأول، تنمو فيها الأقوال وتضرب فيهـــا الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال وتؤدي إلى معرفة شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال...وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعد في علومها خليق.

ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، 1961، ص. 3-2.

أُبرز الفكرة التي يدافع عنها ابن خلدون وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لطبيعة المعرفة التاريخية.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول هيجل: « ليس التاريخ مجالا للغبطة. وفترات السعادة لا تمثل، في التاريخ، إلا صفحات بيضاء.»

أبين، في ضوء القولة، ما إذا كان التاريخ مجرد صفحات لتدوين مآسي وآلام البشرية؟

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

هل يمكن الحديث عن معرفة تاريخية موضوعية؟

أناقش وأساهم

1 أناقش:

تنظيم مائدة مستديرة:

- فتح نقاش ديمقراطي وحر بين الفاعلين التربويين (الأستاذ والتلاميذ) بخصوص تقسيم أعضاء القسم إلى مجموعات والاشتغال في ورشات أو على شكل إنجاز عروض أو بحوث...

موضوع المائدة المستديرة:

- « الهوية بين الوهم والحقيقة» .

عناصر الموضوع:

- الهوية بين الثبات والتغير.
- الهوية بين رفض الآخر وقبوله.
- الهوية بين الفردي والجماعي.

2 أساهم:

لتحقيق الكفايات التواصلية والمنهجية والثقافية والاستراتيجية المكتسبة لدينا من خلال تعلماتنا طوال السنتين الأخيرتين (الجذع المشترك والسنة الأولى بكالوريا)، من المفترض أن نكون قادرين على ترجمة المبادئ التالية على مستوى سلوكاتنا - فيما يتعلق بالمائدة المستديرة أعلاه - وعلى مستوى حياتنا الخاصة:

- طلب الإذن بالتدخل.
- حسن الإصغاء عندما يتحدث الغير.
- عدم مقاطعة الغير عندما يأخذ الكلمة.
- الحق في المطالبة بالتوضيح والشرح والحجج المعتمدة.
- الحق في التعبير عن الرأي.
- القبول برأي الغير وعدم التعصب للرأي الشخصي.
- التعاون لبناء تصور قصد الوصول إلى فهم أدق للموضوع قيد النقاش.
- الإيمان بأن الحقيقة ليست ملكا لأحد، بل هي موضوع توافق وبناء مشترك

لوحة للفنان لكريم

ما الأنا؟

ما الأنا؟

هناك إنسان يطل من وراء النافذة لكي يراقب المارة، إذا حدث وأن مررت أمام نافذته، فهل يجوز القول إنه موجود هناك ليراني؟ كلا. لأنه لا يفكر بي شخصيا. فهل من يحب شخصا بسبب جماله يحبه فعلا؟ كلا. لأنه قد يتخلى عنه إذا ما أصابه داء الجذري وأفقده جماله، ولكن لم يتسبب في هلاكه.

وإذا ما أحبني أحد لسداد رأيي وقوة ذاكرتي، فهل أنا محبوب حقا؟ كلا. لأنه قد يحدث أن أفقد هذه الصفات دون أن أفقد ذاتي. فأين هو إذن هذا الأنا الذي لا وجود له في النفس ولا في البدن؟ وكيف يُعقل أن نحب النفس أو البدن بدون هذه الصفات التي لا تدخل في تكوين الأنا بتاتا، ما دامت صفات فانية؟ هل نحب جوهر النفس لدى شخص ما بطريقة مجردة، وكذا بعض الصفات التي يحتوي عليها؟ هذا غير ممكن، وهذا سيكون جورا. إننا لا نحب الشخص أبدا، وإنما نحب صفاته فقط.

Pascal, Pensées, fragment 688, éd. Seuil, p.591.

لوحة للفنان ماغريت René Magritte

وعي الذات

يكون وعي الذات (الإنسان) أولا وجودا لذاته بسيطا. وهو إذ يقصي عن ذاته كل ما هو آخر بالنسبة إليه، فإنه يكون مساويا أو مطابقا لذاته، وتقوم ماهيته في كونه أنا. وهو في وجوده المباشر هذا [إدراكه لذاته بصفتها أنا] شيء فردي. يكون ما هو آخر بالنسبة إليه موضوعا.. أي شيئا غير جوهري، متسما بطابع السلب [لكونه لا- أنا]. غير أن الآخر [البشري] هو أيضا وعي للذات [لذاته]. [هكذا] ينبثق فرد أمام فرد، ويقف أمامه وجها لوجه. وبظهورهما على هذا النحو المباشر، يكونان في صورة موضوعين [أحدهما بالنسبة إلى الآخر]. إنهما شكلان أو وجهان مستقلان.. غارقان أو منغمسان في الحياة. مازال أحدهما لم يقم تجاه الآخر بحركة التجريد التي تتمثل في أن يستأصل كل منهما من ذاته كل وجود مباشر.. وبعبارة أخرى، إن هذين الوعيين، لم يقدم بعد أحدهما نفسه للآخر بوصفه وجودا لذاته خالصا، أي وعيا لذاته. كل منهما متيقن من ذاته، وليس متيقنا من الآخر. وهكذا فإن هذا اليقين لا يكتسي بعد طابع الحقيقة.. تتمثل عملية تقديم الذات لنفسها [أمام الآخر] بوصفها تجريدا خالصا لوعي الذات، في إظهارها أنها ليست متشبثة بالحياة. وهذه العملية مزدوجة: يقوم بها الآخر كما تقوم بها الذات. وأن يقوم بها الآخر معناه أن كلا منهما يسعى إلى موت الآخر. وأن تقوم بها الذات يعني أنها تخاطر بحياتها الخاصة. يتحدد سلوك كل من وعيي الذات [وعي الفردين البشريين المتواجهين] إذن، بكون كل منها يثبت ذاته لنفسه، كما يثبتها للآخر بواسطة الصراع من أجل الحياة والموت. إنهما مجبران بالضرورة على الانخراط في هذا الصراع، لأن على كل منهما أن يسمو بيقين وجوده إلى مستوى الحقيقة بالنسبة لذاته وبالنسبة إلى الآخر. فالمخاطرة بالحياة هي وحدها التي يتم، بواسطتها، الحفاظ على الحرية، وبها وحدها يقدم الدليل على أن وعي الذات ليس [مجرد] وجود، وليس موجودا على نمط مباشر [مثل نمط وجود الأشياء]..

ولا انغماسا أو تشبثا بالحياة. صحيح أن الفرد الذي لم يخاطر بحياته، قد يعترف به كشخص، ولكنه لا يبلغ حقيقة الاعتراف به كوعي لذاته مستقل. كذلك يكون على كل فرد عندما يخاطر بحياته الخاصة أن يسعى إلى موت الآخر. لأن الآخر لم يعد أسمى منه قيمة، وإنما تتجلى له ماهيته كآخر يوجد خارج عن ذاته، وعليه أن يلغي وجوده الخارج عن ذاته.

غير أن هذا الدليل الأعلى [على ارتقاء الفرد من مجرد أنا مباشر إلى وعي للذات معترف به] الذي يقدم بواسطة الموت، يلغي.. الحقيقة التي كان من المفروض أن تنجم عنه، كما يلغي، في نفس الوقت، اليقين الذاتي بوجه عام..

يتعلم وعي الذات في هذه التجربة أن الحياة هي بالنسبة إليه شيء جوهري مثل وعي الذات.. عن طريق هذه التجربة يتقابل وعي خالص لذاته من جهة، ووعي ليس وعيا لذاته بكيفية خالصة، من جهة أخرى، وإنما هو وعي من أجل وعي آخر، أي أنه.. وعي يوجد على نمط وجود الأشياء. هاتان اللحظتان جوهريتان، إنهما لما كانتا غير متساويتين ومتعارضتين.. فإنهما بمثابة وجهين متقابلين للوعي: إحداهما لحظة وعي مستقل، تقوم ماهيته في كونه وجودا لذاته، والأخرى لحظة وعي تابع تقوم ماهيته في الحياة والوجود من أجل الآخر، أحدهما سيد والآخر عبد.

Hegel, La phénoménologie de l'esprit, Paris, Aubier-Montaigne, 1939, trad. J. Hyppolite, Tome I .pp: 159 - 161.

غاية التاريخ

إن التاريخاني مقتنع أن التاريخ خاضع لقوانين قارة تسير به في اتجاه مرسوم نحو غاية محققة، فالغاية هي المثل الأعلى والمعيار الأصل. فتنقسم أعمال البشر إلى ثلاثة أقسام: تلك التي تُعجّل بتحقيق الغاية، وتلك التي تعرقل، وأخيراً تلك التي لا تؤثر سلبا ولا إيجابا. يمكن الحكم على كل فئة بموضوعية: الأولى حسنة تستحق الثناء، الثانية سيئة تستحق الذم، والثالثة لا حكم لها..

يقول التاريخاني إن غاية التاريخ أن يكتشف الإنسان أنه الغاية والوسيلة، وذلك الكشف هو مضمون الحرية..

الاعتراض المنطقي واضح: كيف نعرف الغاية قبل حدوثها؟ كيف نتحقق أن للتاريخ غايةً ونحن لا نزال تائهين في دروبه؟ يتّضح بمجرد طرح السؤال أن تفرّع التاريخانية إلى تجسيدية (الغاية محققة في كل لحظة) وتطورية (الغاية تتحقق بالتدريج) نابع من تناقض ذاتي لمفهوم الغاية. إن الغارق وسط المحيط لا يمكن أن يتحقق أنّ له ساحلاً، وكذا الإنسان داخل التاريخ، لا يمكن أن يقطع أن له غاية وقوانين توحّده وتسيّره. يقودنا التحليل المنطقي إلى المفارقة التالية: إما أن التاريخ محقق في كل لحظة، وبالتالي ينتفي التغيّر أي التاريخ الفعلي، وإما أن التاريخ حقيقة، والتغير أمر محسوس، وبالتالي لا سبيل إلى إدراك الغاية قبل الختم والنهاية، أو بعبارة أخرى: إما أن قوانين التطور المؤدية إلى الغاية المرسومة معروفة مسبقاً، وبالتالي ليست تجريبية بل إيمانية، وإما أنها علمية استقرائية، وبالتالي لا تصل إلى حدّ اليقين مادام التاريخ جاريا.

عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي الطبعة الرابعة، 2005، ص: 374، 378، 379.

مراجع مساعدة

مراجع

- Joseph Nuttin, la structure de la personnalité, PUF.1985.
- SARTRE, L'être et le Néant, Ed. Gallimard,1943.
- H.Arendt, la crise de la culture, tr. A.Faure et P.Lévy, éd. Gallimard, 1972.
- M. Foucault, L'Archéologie du savoir, Gallimard, 1969.

مواقع إلكترونية

- www.ac-grenoble.fr
- www.unige.ch/biblio/mediatheque/sitesweb2.html
- www.ulb.ac.be/philo/rmblf/internet.html
- www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite

موسوعات إلكترونية

-Encyclopédie Uneversalis, version10.
-Encyclopédie Encarta 2007.Microsoft Corporation.

مقاطع وكتب موسيقية، لوحة لجيوسيبب مرية جريسبي حوالي 1710(Giuseppe Maria Crespi)

المعرفة

الباب الأول

النظرية والتجريب

المحور الأول : التجربة والتجريب.
المحور الثاني : العقلانية العلمية.
المحور الثالث : معايير علمية النظريات العلمية.

الباب الثاني

مسألة العلمية في العلوم الإنسانية

المحور الأول: مشكلة موضعة الظاهرة الإنسانية.
المحور الثاني : التفسير والفهم في العلوم الإنسانية.
المحور الثالث: مسألة نموذجية العلوم التجريبية.
نموذج علم الاجتماع:• الموضوع • المنهج •النظريات.

الباب الثالث

الحقيقة

المحور الأول: الرأي والحقيقة.
المحور الثاني : معايير الحقيقة.
المحور الثالث: الحقيقة بوصفها قيمة.

تقديم المجزوءة الثانية

تتعدد مجالات المعرفة بتعدد خبرات الإنسان وتنوع التقسيمات التي أنتجتها كمحاولة لفهم علاقته بوجوده الخاص وبوجود الأشياء الخارجية، وقد حاولت فلسفة المعرفة إدراك هذا التعدد والتنوع من خلال دراستها لقضايا مختلفة تتعلق بالسؤال: كيف نعرف؟ وللجواب عن هذا السؤال تستعين الفلسفة بالعلم والإدراك الحسي، والذاكرة والتخيل، والإيديولوجيا والعلوم الإنسانية. لقد حاولت الفلسفة خلال تاريخها الطويل صياغة قضايا المعرفة بطريقة تسمح بفهم الشروط التي تقوم عليها، ففي ظل أية شروط يتم إنتاج المعرفة؟

قبل أن تصل الإنسانية إلى المرحلة العلمية، كانت تعتمد في تفسير الظواهر الطبيعية على نظريات خيالية كما ذهب إلى ذلك أوغست كونت. وقد تمكن العقل العملي بعد هذه المرحلة من صياغة النظرية باستقلال عن العوائق التي تكبل تطوره، وذلك بالقطع مع التجربة الحسية ومعطيات الحساسية الأولية كما ذهب إلى ذلك باشلار. ولكن هل حافظ الفكر العلمي المعاصر على جدل النظرية والتجربة أم تجاوزه إلى إنشاء النظريات إنشاء عقليا خالصا؟ ما المعايير المعتمدة في العلم المعاصر بعد تراجع الاحتكام إلى التجربة الحاسمة للتأكد من الفرضيات؟

لقد استمر البحث في الظواهر الخارجية لمدة طويلة قبل أن ينتبه الإنسان إلى نفسه، إذ انشغل بتفسير العالم قبل أن يعود إلى الانشغال بتفسير ذاته. فهل هذه العودة المتأخرة إلى الذات قصد دراستها دراسة علمية –على غرار ما حصل في مختلف العلوم الدقيقة – أفضت إلى النتائج التي كانت منتظرة؟ لقد كان الإنسان ذاتا ملاحظة وأصبح موضوعا للملاحظة، و من ثم تغيرت زوايا النظر التي عملت على مقاربته. وهكذا تمَ النظر إلى هذا الموضوع الجديد من الزاوية النفسية (علم النفس، التحليل النفسي)، ومن الزاوية الاجتماعية (علم الاجتماع، الأنثربولوجيا)، وكذا من الزاوية التاريخية واللسانية..إلخ. فهل تمكنت هذه العلوم الإنسانية من بناء نماذج تتناسب مع خصوصية الظاهرة الإنسانية التي تتميز بالفرادة وبالحرية؟ وإلى أي حد يمكن تقديم تفسير مغاير وفهم جديد لمسألة الموضوع والمنهج والنظرية يكون مغايرا للنموذج الذي قدمته العلوم التجريبية؟

وسواء تعلق الأمر بالبحث في مجال العلوم الدقيقة أو في مجال العلوم الإنسانية، فالهدف المتوخى واحد، ألا وهو البحث عن الحقيقة (حقيقة العالم أو حقيقة الإنسان). والحقيقة لا ترتبط بالظاهرة المدروسة أو بالموضوع أو بالعالم ككل، بقدر ما ترتبط بالحكم وبالخطاب وباللغة عموما. فهل طبيعة الحكم الذي نصدره على الموضوع هو الذي يتخذ طابع الحقيقة أو الخطإ (مدى مطابقة الفكر للواقع)، ومن ثَمّ نحتاج إلى معايير كونية وشاملة يشترك فيها الجميع؟ وإذا لم توجد مثل هذه المعايير، فهل معنى ذلك أن كل واحد سيحتفظ برأيه الخاص؟ وفي حالة الاحتفاظ بالرأي الخاص، من أين ستستمد الحقيقة قيمتها؟

النظرية و التجربة

الباب الأول

محاور الباب

- المحور الأول ← التجربة والتجريب
- المحور الثاني ← العقلانية العلمية
- المحور الثالث ← معايير علمية النظريات العلمية

تقديم الباب الأول

تمكن العلماء، بفضل مجهوداتهم الفكرية الكبيرة والمتواصلة، من بناء معرفة ونظريات علميـــة، وهـــي معرفة متميـــزة عن بادئ الرأي والتمثل المشـــترك؛ فإذا كان بادئ الرأي ينتُج عن التجربة الحســـية المباشرة وعن الخبرة الذاتية، فـــإن المعرفة العلمية تتأســـس على التجربة العلمية والتجريب.

رغم هذا التمييز الذي تحظى به المعارف والنظريات العلمية، فإنها لا تتصف بالثبات والخلود، بل بالتغير والتحول، لأن العلم، كما يقول باشلار، هو تاريخ أخطائه وأزماته وقطائعه، الأمر الذي دفع الإبستيمولوجيين إلى إعادة قراءة المعارف والنظريات العلمية وانتقادها قصد تصنيفها، فأصبحنا نتحدث عن علم كلاسيكي قائم على أسس عقلانية كلاسيكية، وعن علم معاصر قائم على أسس عقلانية معاصرة وأصبحنا نتحدث، أيضا، عن المعايير التي يمكن أن نعرف من خلالها مدى صـــدق وصلاحية النظريات العلمية.

المكتسبات القبلية :

الجـــذع المشـــترك: مجزوءة الفلســـفة: محور معالـــم التفكيـــر الفلســـفي ونمـــط اشـــتغاله. مجزوءة الطبيعة والثقافـــة: محور الطبيعة موضوع للنشاط الإنساني.

الســـنة الأولى من ســـلك البكالوريا: مجزوءة الإنسان: محور العلم و التقنية.

الامتدادات البعدية :

محور مســـألة العلمية في العلوم الإنسانية. ومحور الحقيقة (مجزوءة المعرفة في السنة الثانية بكالوريا).

القدرات المنتظر تحقيقها :

- القـــدرة علـــى إدراك دلالـــة كل مـــن التجربة والتجريب، وطبيعة العلاقة الموجودة بينهما.
- القدرة على إدراك أســـس العقلانية الكلاسيكية وأسس العقلانية المعاصرة.
- القـــدرة علـــى إدراك معايير علميـــة النظريات العلمية.
- القـــدرة على التمييز بين مـــا هو علمي و ما هو خرافي فيما نتلقاه من معارف.

النظرية والتجربة

الوضعية ـ المشكلة:

" إن التفكير العلمي عاجز عن التفكير في ذاته مادام قائما على الاعتقاد بأن المعرفة العلمية هي انعكاس للواقع.. والحال أن النظريات العلمية مثلها مثل جبال الجليد في البحار القطبية، فيها جزء ضخم منغمر ليس علميا، ولكنه ضروري للتطور العلمي. في هذا الجزء المنغمر تقع النقطة العمياء في العلم الذي يعتقد أن النظرية انعكاس للواقع. إن ما هو علمي خاصيته أنه لا يعكس الواقع، بل يترجمه إلى نظريات متغيرة قابلة للتكذيب".

E.Morin, Science avec conscience, Paris, éd. Fayard 1982, pp.29.

الخطاب العلمي تفكير يسعى إلى تحديد موضوعه، كما يبني منهجه ونظريته الخاصين، قصد إنتاج معرفة تتوخى الوصول إلى الحقيقة واليقين. وهذا البناء المستمر يعكس تطور المعرفة العلمية، إلا أنه تطور يكشف عن وجود ثغرات وعتمات مظلمة؛ وهذا ما يفسر تفنيد النظريات العلمية لبعضها البعض، وخضوع منطق الاكتشاف العلمي للقفزات والقطائع، إذ العلم هو المؤقت، ونظرياته غير دائمة وتكمن قوتها في قابليتها للتكذيب. فهل يعود سبب ذلك إلى قصور في الأدوات والوسائل المعتمدة مثل التجربة والتجريب؟ أم أن طبيعة العقلانية العلمية تقتضي أن تكون على الدوام نسبية ومتغيرة، أي غير مطلقة؟ أم أن الأمر يعود إلى نوعية المعايير التي يقاس بها مدى صدق وصلاحية النظريات العلمية؟

العلم والتجربة : لوحة للفنان خوان بلاو

التجربة و التجريب

تأطير النص

1

يحاول ألكسندر كويري في هذا النص تحديد دلالات مجموعة من المفاهيم، فهو يبرز هاهنا الفرق الموجود بين مفهوم التجربة ومفهوم التجريب.

النص:

كثيرا ما تم الحديث عن التجربة ودور نشأة « حس تجريبي »، ومما لا شك فيه أن السمة التجريبية للعلم الكلاسيكي شكلت إحدى السمات الأكثر تمييزا له. غير أن في الأمر غموضا، فالتجربة بمعنى التجربة الخام والملاحظة العامية لم تلعب أي دور في نشأة العلم الكلاسيكي؛ اللهم إلا دور العائق..

أما التجريب – وهو المساءلة المنهجية للطبيعة – فيفترض افتراضا مسبقا اللغة التي يطرح فيها أسئلته وقاموسا يتيح تأويل أجوبته. والحال إنه إذا كان العلم الكلاسيكي يسائل الطبيعة بلغة رياضية أو بتعبير أدق، بلغة هندسية، فإن هذه اللغة أو بالأحرى قرار استعمالها لا يمكن أن تمليه التجربة التي يتحكم فيها ذلك القرار.. لذا فإننا نعتقد أن الموقف الذهني للعلم الكلاسيكي يمكن أن يتميز بهاتين اللحظتين المترابطتين أشد الارتباط، وهما: أولا، إضفاء الصفة الهندسية على المكان وتذويب فكرة الكوسموس، أي اختفاء كل اعتبار ينطلق من الكوسموس في الاستدلال العلمي؛ وثانيا، استبدال المكان المجرد للهندسة الكلاسيكية بالمكان الملموس للفيزياء السابقة على جاليلي.

A.koyré, Etudes Galiléennes,éd.Herman1966, pp. 13 - 15.

أتعرف على صاحب النص:

ألكساندر كويْري A.Koyré

1892 - 1964

رياضي فرنسي وفيلسوف ومؤرخ للعلوم. من مؤلفاته:

– « دراسات في تاريخ الفكر الفلسفي ».

– « دراسات في الفكر العلمي».

– « دراسات جاليلية.»

أستعين وأتوسع:

– التجريب

Expérimentation

التجريب، أو فن الحصول على تجارب دقيقة ومحددة، هو الأساس العملي، وبشكل ما الجزء التنفيذي للمنهج التجريبي. (كلود برنار).

عن معجم لولكي.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كويْري.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كويْري يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على روابطه المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد).
- استخلاص جواب كويْري عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة كويْري وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم.

تأطير النص

2

ينتمي هذا النص إلى تصور علمي، سيعمل رونيه توم من خلاله، على تحديد دلالة التجربة العلمية وشروطها، وكذا ما يرتبط بها من مفاهيم مثل الملاحظة والتجريب.

النص:

للقيام بتجربة علمية تُتبع الإجراءات التالية:

1 - يتم عزل مجال مكاني- زماني هو« المختبر»، قد تكون حدوده واقعية أو خيالية.

2 - يملأ هذا المجال بمواد مختلفة: مواد كيميائية، كائنات حية..

3 - يتم إحداث خلل في المنظومة المدروسة عن طريق التأثير فيها بمؤثرات محددة مادية أو طاقية.

4 - تسجيل إجابات المنظومة بواسطة أجهزة..

هذه الخطاطة تبين أيضا معاني مفاهيم أخرى مجاورة للتجربة العلمية مثل مفهوم الملاحظة والتجريب...الخ. في الملاحظة البسيطة لا يتم إعداد المنظومة المدروسة، وإنما يتم عزلها عن مجموع الظواهر الطبيعية. والملاحظة تختزل إلى مجرد الرؤية؛ أما التجريب فإنه يستدعي تحقق المراحل الأربع بأكملها.على هذا النحو يتم الحصول على « واقعة تجريبية». فهل هذه الواقعة التجريبية واقعة علمية؟..أعتقد أن واقعة تجريبية لا يمكن أن تكون علمية إلا إذا استوفت شرطين:

الأول: أن تكون التجربة قابلة لإعادة إجرائها..الثاني: أن تثير اهتماما.. وقد يكون تطبيقيا عمليا (تكنولوجيا) أو نظريا. يقوم الاهتمام التطبيقي في الاستجابة لحاجات بشرية، أما الاهتمام النظري فإنه يعني أن البحث يدخل ضمن إشكالية (علمية) قائمة. وفي هذه الحالة يكون الهدف من التجريب، حسب التصور التقليدي، هو التحقق من صحة أو صدق فرضية ما. من أين تأتي الفرضية؟..لا وجود لفرضية بدون وجود شكل من أشكال «النظرية»..ويتعلق الأمر هنا بالعلاقات السببية التي تربط السبب بالنتيجة. والواقعة النظرية تهدف إلى إثبات أو تفنيد وجود كيانات نظرية..لقد ذهب المؤسس التاريخي للمنهج التجريبي، فرانسيس بيكون إلى الاعتقاد بأن استخدام التجريب يتيح وحده التحليل السببي لظاهرة من الظواهر، وهذا وهم..إن التجريب وحده عاجز عن اكتشاف سبب أو أسباب ظاهرة ما..[و] لا يمكن له، ليكون علميا وذا مغزى، أن يستغني عن التفكير، والتفكير عملية صعبة تفلت من كل رتابة ومن كل منهج.

R. Thom, La philosophie des sciences aujourd' hui, éd. Bordas Gauthier-Villars, 1986, pp. 9 - 12.

أتعرف على صاحب النص:

رونيه توم R. Thom

..... - 1923

عالم رياضيات فرنسي معاصر. من أهم مؤلفاته:

- «الثبات البنيوي و تكون الأشكال».

أستعين وأتوسع:

عندما تخطئ النظرية، يتعين البحث عن مكمن الخطإ فيها. ومن ثَمَّ لابد أن تكون التجربة و المبادئ موضوعا لتهجين دائم ومستمر.إن التعريف الأدنى للعلم، يقتضي وجود قوانين عامة،وحقلا للتجريب أو الملاحظة، و أخيرا انمحاء الخطاب المجرد أمام التطبيق العملي.

Malinowski, une théorie Scientifique de la culture, éd. Point, 1968, p.13

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه توم.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن توم يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب توم عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

أولى كلود برنار اهتماما كبيرا لطرق البحث العلمي عامة وللمنهج التجريبي خاصة، ومن أهم ما ركز عليه ضرورة وجود فكرة أو فرضية توجه البحث.

النص:

إن العَالِم، بالمعنى الدقيق للكلمة، هو الذي يهتم – في الآن نفسه – بالنظرية والتطبيق التجريبي: 1– يلاحَظ واقعـــة ما.2– وتولد في ذهنه فكرة إثر هذه الواقعـــة.3– وفي ضوء هذه الفكرة يعمق التفكير ثم يقيم التجربة بعد أن يتصور تَوَفُّرَ الشـــروط الماديـــة لإجرائها.4 – من هذه التجربة تنتج ظواهـــر جديدة ينبغي ملاحظتها، وهكذا دواليك. فعقل العالـــم يوجد دائما بين ملاحظتين: الأولى تصلح كنقطة بداية للاستدلال، والثانية تصلح للاستنتاج.

ولكي أكون واضحا أكثر، لقد أرغمت نفســـي على عزل مختلف عمليات الاستدلال التجريبي. ولكن عندما يحدث كل هذا في رأس عالم يريد البحث في علم غامض مثلما هو الأمر في الطب، فإنه يجد نفسه أمام ترابط بين ما ينتج عن الملاحظة وما ينتمي إلى التجربة، بحيث يصبح من المستحيل محاولة تحليل هذا الخليط الغامض.. يكفي أن تعود إلى الفكرة القبلية للفرضية، باعتبارها منبّها للتجربة وتتبع الأمور بتلقائية، قصد ملاحظة نتائج بطريقة دقيقة وكاملة. إذا لم تتحقق التجربة، فإن الوقائع التي كان من المفروض الحصول عليها ستظل مكتسبة على اعتبار أنها وسائل لا غنى عنها بالنسبة للعلم.

إن الملاحظ والمجرِّب يستجيبان معا لمراحل مختلفة من البحث التجريبي. فالملاحظ لا يستدل بل يلاحظ، أما المجرب فيستدل ويستند إلى الوقائع المكتسبة في أفق تخيل وإبداع وقائع أخرى بطريقة عقلانية. وإذا استطعنا التمييز بين الملاحظ والمجرب على المستوى النظري فإن التفريق بينهما يبدو مستحيلا على المســـتوى العملي، نظراً لكوننا نشاهد بالضرورة أن الباحث نفسه هو ملاحظ ومجرب بشكل متبادل..إن الفكرة التي تبلورت من خلال الوقائع هي التي تمثل العلم، أما الفرضية التجريبية فليست سوى فكرة علمية متصورة. إن النظرية ليست شيئاً آخر عدا الفكرة العلمية المراقبة من طرف التجربة.

C.Bernard, L'introduction à l'étude de la medecine experimentale, Flammarion, 1966, pp. 54- 55.

أتعرف على صاحب النص:

كلود برنار C.Bernard

1878-1813

عالـــم فيزيولوجـــي فرنســـي. مـــن أهم مؤلفاته:

– « مدخل إلى دراسة الطب التجريبي ».

– « دروس حـــول ظواهـــر الحيـــاة المشتركة للحيوانات والنباتات ».

– « مبـــادئ الطب التجريبي ».

أستعين وأتوسع:

«تتمثـــل المحاولـــة التجريبية بكاملها في الفكـــرة، لأنها هي التي تعمل على إثارة التجربة، أما العقل أو الاستدلال فلا يصلح إلا لاســـتنباط النتائج مـــن هـــذه الفكرة، وإخضاعها للتجربة».

C.Bernard, L'introduction à l'étude de la medecine experimentale, Garnier - Flammarion, 1966, p.53.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كلود برنار. • صياغة السؤال الذي يفترض أن كلود برنار يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)

• استخلاص جواب كلود برنار عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...)

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص. • ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.

• كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة كلود برنار من خلال:

• المقارنة مع أطروحتي كويري و توم.

• بيان نقط التشابه والاختلاف بين الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة.

• طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

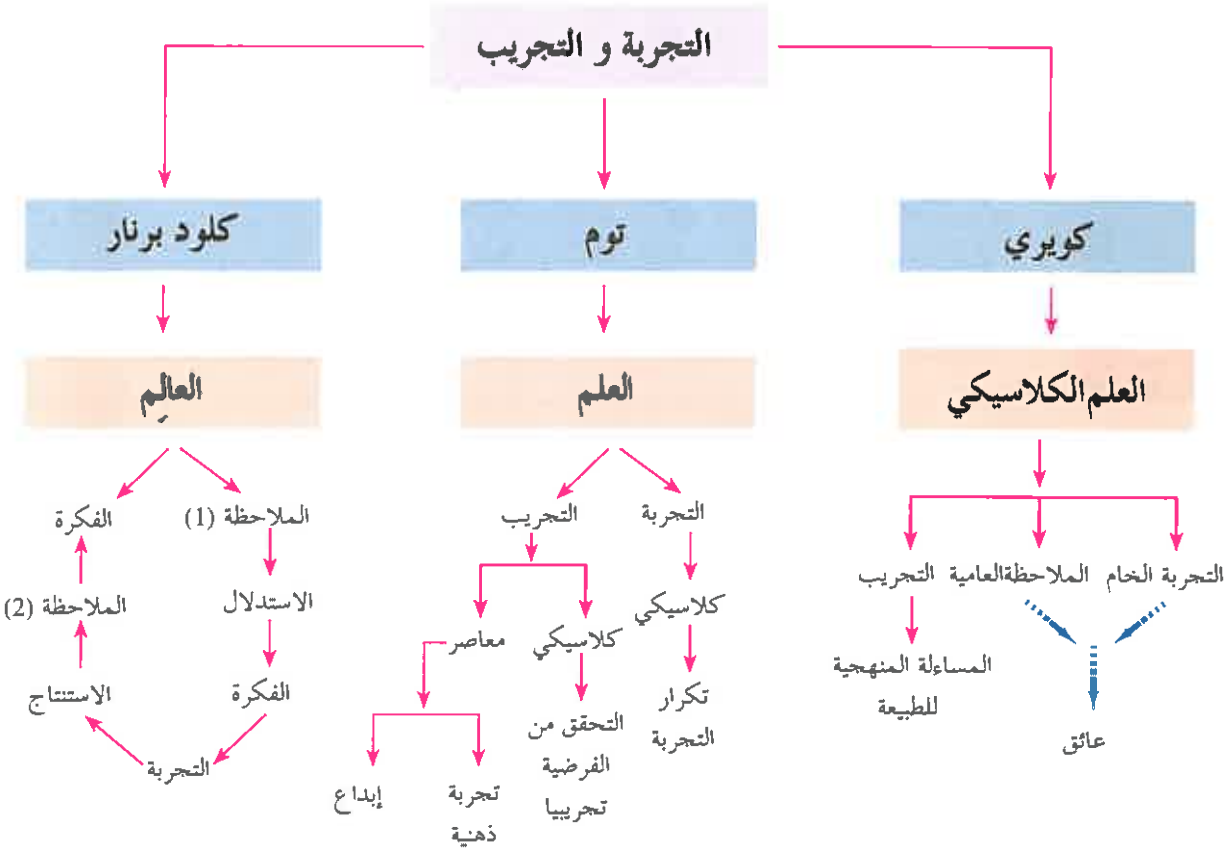

أَكْتُبُ خلاصة تركيبية للمحور الأول، وأعتمد على الخطاطة السابقة وأستعين بالأسئلة التالية:

- ما معنى التجربة والتجريب حسب كويري؟
- كيف يميز "توم" بين التجريب بالمعنى الكلاسيكي والتجريب بالمعنى المعاصر؟
- على أي أساس يمكن القول مع كلود برنار إن الفكرة هي محور التجربة؟

أُدْلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة و أبين أيها يُمَكِّنُني من إعطاء تحديد دقيق لمفهوم التجربة.

العقلانية العلمية

1

تأطير النص

يدخل هذا النص ضمن الأبحاث التي أنجزها بيير فرنان حول العلم والمعرفة العلمية. كما أنه كشف عن التقلبات والتحولات التي طالت العقل والعقلانية العلمية، وذلك بهدف إبراز الأسس التي تقوم عليها النظريات العلمية.

النص:

عندما نسأل العقل عن أصوله فإننا نقحمه في التاريخ، ونعامله على أنه ظاهرة بشرية، ومن ثمة، على أنه نسبي خاضع لشروط تاريخية معينة، متقلب بتقلب تلك الشروط. وبذلك فإننا ننتقل من مفهوم لاهوتي، عن العقل، إلى شيء مخالف تمام الاختلاف: أي إلى تاريخ أشكال الفكر العقلاني في تنوعاته وتغيراته وتحولاته. فما يطلق عليه المؤرخ عقلا هو أنماط معينة من التفكير، ودراسات عقلية، وتقنيات ذهنية تختص بها ميادين معينة للتجربة والمعرفة. إنها أشكال مختلفة من الاستدلال والبرهان والتفنيد. وأنماط خاصة لتقصي الوقائع وتدبير الحجج، وأنواع متباينة من التمحيص التجريبي.

تتغير هذه التقنيات وتتبدل تبعا لما تنصب عليه من موضوعات، وتتباين بحسب ما إذا كانت تستعمل اللغة العادية، شأن المنطق الأرسطي، أو إذا كانت تستعين بمنظومات رمزية كما هو الشأن في الرياضيات. ثم إن هذه الأشكال تتوقف كذلك على المستوى التقني لتطور العلم، وعلى الأجهزة والأدوات العلمية.. ليس في وسعنا، والحالة هذه، افتراض عقل خارج التاريخ، عقل يهيمن من خارج على تقدم العلوم ويسيرها من عل، فيحدد انطلاقا من مبادئ عقلية وضعت مسبقا وبصفة نهائية، مسار الحركة العلمية في مجموعها. إن العقل محايث للتاريخ البشري في جميع مستوياته..

إذا كانت الصعوبات النظرية التي تثيرها الرياضيات والفيزياء المعاصرة تبدو وكأنها فضيحة من الفضائح في نظر بعض العقلانيين المتشبثين بتصور ثابت مطلق عن العقل، فعلى العكس من ذلك إن من يطبق على العقل سلسلة النسبية التي تميز كل نهج عقلاني، لا بد وأن يرى كيف تمكن بالفعل من إدراك الواقع والإمساك به. وبهذا المعنى يمكن أن نقول إن الجدال الذي يقوم اليوم حول العقل دليل على حيوية الفكر العقلاني وتقدمه، وعلى المكانة التي ما فتئ يتبوأها في القطاعات التقليدية للفكر العلمي وفي ميدان الممارسة والحياة الاجتماعية.

ج.ب. فرنان عن دفاتر فلسفية، ترجمة محمد مبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر 2003، ص: 8-9.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه فرنان.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن فرنان يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب فرنان عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة فرنان وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم...

أتعرف على صاحب النص:

ج. بيير فرنان J.P.Vernant

2007 - 1914

كاتب ومؤرخ فرنسي معاصر. من مؤلفاته:

- «الأسطورة والمجتمع في الإغريق القديمة ».
- « الأسطورة والفكر عند الإغريق ».
- « أصول الفلسفة الإغريقية ».

أستعين وأتوسع:

إن التجربة التي لا تصحح أي خطإ و تقدم نفسها كحقيقة لا نقاش فيها تجربة لا تصلح لأي شيء. إن التجربة العلمية تناقض التجربة المشتركة. أما التجربة المباشرة فتحتفظ بسمة التكرارية و ينقصها منظور الأخطاء المصححة الذي يميز الفكر العلمي.

Bachelard, la formation de l'esprit scientifique, Vrin, 1970, p.10

تأطير النص

2

يعالج هذا النص مسألة العقل والعقلانية موضحا طبيعتهما والأسس التي يقومان عليها. ويبين أركون التطور الذي عرفه العقل والعقلانية في أوروبا، خصوصا مع ديكارت و اسبينوزا.

النص:

ينبغي أن نعلم أن العقل في أوروبا الغربية قد أخذ يقلع حضاريا بدءا من القرن السادس عشر أو السابع عشر. بدءا من تلك اللحظة راح ينطلق على أسس جديدة غير التي كان يعرفها سابقا. وحينما أعود إلى اسبينوزا وديكارت [وأرى] ماذا فعلا في القرن السابع عشر؟.. [أرى أن] ما فعلاه لا يقدر بثمن. لقد أعطيا الاستقلالية الذاتية للعقل البشري وللذات البشرية بعد أن انتزعاها انتزاعا من براثن العقل اللاهوتي القروسطي. هل تعلم ماذا يعني ذلك، وما هو حجم الثورة الانقلابية التي يشكلها في تاريخ الفكر؟..

أصبحنا الآن أمام عقل جديد، أقصد أمام عقلانية جديدة أمّنت للغرب تفوقه على جميع شعوب الأرض. هذا الشيء ينبغي أن يقال وأن يوضح لكي نفهم سر تفوق الغرب. وهكذا انتقلنا – أو قل انتقلت أوروبا – من مرحلة العقل اللاهوتي القروسطي إلى مرحلة العقل الحديث الكلاسيكي.

وكذلك الأمر، فإن أوروبا تنتقل الآن من مرحلة العقل الكلاسيكي، المرتكز على اليقينيات المطلقة، إلى مرحلة العقل النسبي أو النقدي الذي يعود إلى نفسه باستمرار من أجل تصحيح مساره أو تعديله إذا لزم الأمر..ولكن هذا العقل الجديد لا يتراجع عن بلورة المعرفة والإيمان بإمكانية التقدم، وإلا فإنه يسقط في هاوية العدمية والضياع.

محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، ترجمة هاشم صالح، دار الطليعة بيروت، 1998، ص: 316-317.

أتعرف على صاحب النص:

محمد أركون M.Arkon

1928-...

مفكر فرنسي من أصل جزائري، اهتم بالفكر الفلسفي الإسلامي.

من مؤلفاته:

– «الإسلام بين الأمس والغد».

– «الإسلام، الأخلاق والسياسة».

– «الفكر الأصولي واستحالة التأصيل».

أستعين وأتوسع:

– «حينما نجح العلم على يد نيوتن في رسم مخطط كامل مذهل عن الكون، ساعد على التنبؤ الصحيح، هنا كان المسرح مُهيأً للنظرة العقلانية الجديدة عن العالم».

كرين برينتون، تشكل العقل الحديث، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 82، ص:165

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أركون.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن أركون يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب أركون عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يدخل هذا النص ضمن القراءات الابستيمولوجية التي قام بها أولمو من أجل بيان ما يميز أسس العقلانية الكلاسيكية عن أسس العقلانية المعاصرة.

النص:

في بداية القرن الثامن عشر، أخلت العقلانية المطلقة الديكارتية المجال أمام العقلانية النقدية لكانط، لقد نقل ديكارت أفلاطون عندما جعل العقل الإنساني، المعبر عنه في الخلق الرياضي، صورة من العقل الإلهي، وهذا هو السبب في أن العقل الإنساني ينطبق بالضرورة على الخَلْقيّة، التي هي عمل إلهي. وبذلك نكون متأكدين من فهم العالم، فقوانين الطبيعة مماثلة لقوانين الفكر، لأن كليهما إسقاط للعقل المطلق نفسه. أما بالنسبة لكانط – على العكس من ذلك – فإن شروط التجربة الظاهرية هي التي تفرض بالضرورة على الطبيعة قوانين العقل، لأننا لا ندرك من العالم إلا ما هو مطابق لقوانين العقل، إن على الطبيعة أن تمتثل لأطر العقل حتى تتم معرفتها. وذلك هو الحل النقدي لمشكلة المطابقة. إن بين عقلانيتي ديكارت و كانط شيئا مشتركا هو الاعتقاد في وجود مضمون للعقل. وهي البداهات أو الطبائع البسيطة عند ديكارت، مقولات أشكال قبلية للحدس لدى كانط. فهناك لدى كل منهما، إذن، معطى عقلي. ليس للعقل، بالنسبة للعلم المعاصر، مضمون دائم، وليس هناك معطى عَقْليّ. لم يعد العقل يعرف كمجموعة من المبادئ: إنه القدرة على القيام بعمليات تبعا لقواعد.. إنه أساسا نشاط وفعالية. إن العقلانية إذن هي اليقين في أن النشاط العقلي سيعرف كيف تنشأ منظومات تنطبق على ظواهر مختلفة.

أولمو، الفكر العلمي الحديث عن دفاتر فلسفية، العقل والعقلانية، ترجمة محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، 2003، ص: 17.

أتعرف على صاحب النص:

أولمو Ullmo
1905-1971
عالم فيزيائي وإبستيمولوجي فرنسي.
من أهم مؤلفاته:
– « الفكر العلمي الحديث.»

أستعين وأتوسع:

– « إن العلم من خلال قرون تاريخه القليلة قد نما نموّاً داخليا لعله لم يكتمل بعد، وهذا النمو في أوْجز عبارة، هو الانتقال من التأمل إلى التحكم... فنحن قد نلتمس المعرفة بشيء من الأشياء لأننا نحب هذا الشيء، أو لأننا نحب السيطرة عليه؛ يؤدي الباعث الأول إلى النوع التأملي من المعرفة، ويؤدي الباعث الثاني إلى النوع العلمي من المعرفة...».

راسل، النظرية العلمية، ترجمة عثمان نويه، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1956 ص: 258.

أ أبني الإشكال من خلال:

- تمييز أولمو بين العقلانية المطلقة عند ديكارت و العقلانية النقدية عند كانط، رغم كونهما ينتميان معا إلى العقلانية الكلاسكية.
- بيان كيف ميز أولمو بين العقلانية الكلاسكية و العقلانية المعاصرة.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب أولمو عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة أولمو من خلال:

- المقارنة مع أطروحة بيير فرنان، وأطروحة محمد أركون.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

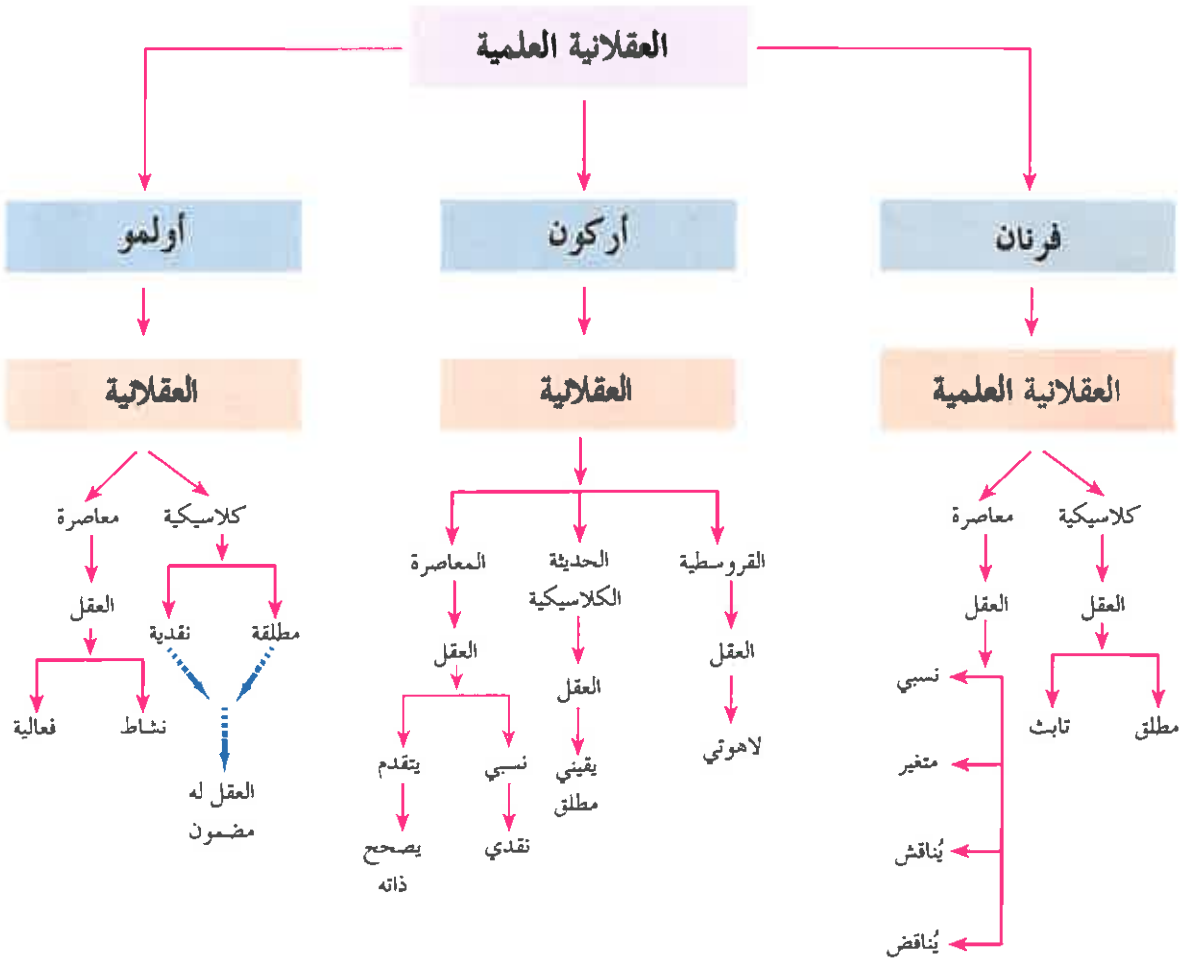

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني، وأعتمد على الخطاطة السابقة وأستعين بالأسئلة التالية:

- على أي أساس تقوم العقلانية العلمية حسب فرنان؟
- ما الذي يميز العقلانية المعاصرة وفق منظور أركون؟
- بأي معنى يمكن النظر إلى العقل كنشاط وفعالية بالنسبة لـــ: أولمو؟

أدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة،و أبين أيُّها أقرب إلى فهم طبيعة العقل.

معايير علمية النظريات العلمية

1

تأطير النص

يندرج هذا النص ضمن التصور العلمي المعاصر الذي يعتبر أينشتاين أحد رواده الأوائل، والذي يرى أن التجربة بالمعنى الكلاسيكي لم تعد تمثل منبع النظرية، ولهذا الأمر ينبغي الاعتراف بإبداعية العقل العلمي وقدرته على فهم الواقع بطريقة جديدة.

النص:

إذا كانت التجربة تمثل منطلق ونهاية معارفنا حول الواقع، فأي دور يتبقى للعقل في العلم؟ يكمن نسق كامل من الفيزياء النظرية في مفاهيم وفي قوانين أساسية لربط هذه المفاهيم بالنتائج التي تشتق منها عن طريق الاستنباط المنطقي، وهذه النتائج هي التي يجب أن تتطابق معها تجاربنا الخاصة.. بهذا نكون قد حددنا لكل من العقل والتجربة موقعيهما في نسق الفيزياء النظرية، فالعقل يمنح النسق بنيته؛ أما معطيات التجربة وعلاقاتها المتبادلة فيجب أن تكون مطابقة تماما لنتائج النظرية. وتستند قيمة مجموع النسق وتبريره إلى إمكانية وجود مثل ذلك التطابق، وبخاصة بين مفاهيمه الأساسية وقوانينه القاعدية.. تمثل هذه المفاهيم والقوانين الأساس.. الجزءَ الضروري الذي لا يمكن أن يستنبط عقليا. ولا يمكن أن ننفي..أن الهدف الأسمى لكل نظرية هو جعل هذه العناصرِ الأساس غير القابلة للاختزال، أكثر بساطة وأقل عددا دون أن يعني ذلك التخلي عن إمكانية تمثل ولو مُعْطى واحد من التجربة تمثلا ملائما.. إذا كان صحيحا أنه لا يمكن الحصول على الأساس الأكسيومي للفيزياء النظرية انطلاقا من التجربة، بل يجب أن تكون إبداعا، فهل يحق لنا أن نأمل في إيجاد الطريق القويم؟.. أنا متيقن أن البناء الرياضي الخالص يمكننا من اكتشاف المفاهيم والقوانين التي تربط بينها، والتي تمكننا من مفتاح فهم ظواهر الطبيعة. طبعا يمكن للتجربة أن ترشدنا إلى اختيار المفاهيم الرياضية التي سنستعملها؛ ولكنها لا يمكن أن تكون هي المنبع الذي تصدر عنه. وإن بقيت حقا معيار المنفعة الوحيد، بالنسبة للفيزياء، على الرغم من الطابع الرياضي لبنائها، فإن المبدأ الخلاق الحقيقي يوجد في الرياضيات.

A. Einstein, cité par R. Blanché, La méthode expérimentale et la philosophie de la physique, ed.Armand Colin 1969, p. 274

أتعرف على صاحب النص:

أينشتاين A.Einstein

1955-1879

عالم فيزيائي أمريكي من أصل ألماني. مؤسس النظرية النسبية. من أهم مؤلفاته:

- « النسبية.»
- « تطور الأفكار في الفيزياء.» باشتراك مع إينفيلد Infeld.
- « كيف أرى العالم.»

أستعين وأتوسع:

« إننا بالتفكير في طبيعة النظريات ذاتها نستطيع إبراز الصعوبة التي يطرحها التحقق من نظرية ما بواسطة التجربة. فالنظريات، بالفعل، تقدم نفسها بوصفها مجموعة من القضايا التي تتضمن جملةمن المفاهيم الأساسية والروابط المنطقية».

P. Thuiller, Jeux et enjeux de la science, Laffont, 1972, p. 29.

أ أبني الإشكال من خلال:

- بيان ما إذا كان النسق الفيزيائي يفترض تطابق التجربة مع المفاهيم التي يبنيها العقل.
- إبراز ما إذا كانت التجربة معيار صدق النظرية العلمية أم أن هذه الأخيرة إنشاء عقلي حر.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب أينشتاين عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة أينشتاين وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

ينتمي هذا النص إلى المقاربات العلمية المعاصرة المنتقدة للعلم الكلاسيكي، حيث يوضح دوهيم أن معيار صدق وصلاحية النظرية يتميز بعدم وجود تناقض بين الافتراضات والنتائج المستنبطة منها.

النص:

إن النظرية الفيزيائية ليست تفسيرا. إنها نسق من القضايا الرياضية المستنبطة من عدد قليل من المبادئ، غايتها أن تمثل تماما وببساطة، وبصورة صحيحة، ما أمكن ذلك، مجموعة من القوانين التجريبية.

ولتدقيق هذا التعريف نقوم بتحديد خصائص العمليات المتتالية الأربع التي تكون النظرية الفيزيائية:

1 - من بين الخصائص الفيزيائية التي نقترح عرضها، نختار تلك التي ننظر إليها كخصائص بسيطة، والتي من المفروض أن تكون الخصائص الأخرى عبارة عن تجميعات أو تركيبات لها. وسنقابلها، باستعمال طرق قياس ملائمة، بما يناسبها من رموز رياضية، وأعداد، ومقادير..

2 - نربط بين مختلف أنواع المقادير التي أدخلت بواسطة عدد قليل من القضايا تستخدم كمبادئ لاستنباطاتها، هذه المبادئ يمكن تسميتها فرضيات بالمعنى الأصلي للكلمة، لأنها في الحقيقة أسس سيقوم عليها بناء النظرية؛ لكنها لا تدعي التعبير عن العلاقات الحقيقية بين الخصائص الواقعية للأجسام. وهذه القضايا يمكن أن توضع بطريقة اعتباطية..

3 - إن مختلف مبادئ وفرضيات نظرية ما تتركب فيما بينها حسب قواعد التحليل الرياضي، وخلال هذه العملية لا يكون العالم الفيزيائي مطالبا إلا بإرضاء مقتضيات المنطق الجبري. إن المقادير التي تقع عليها حسابات العالم الفيزيائي المذكور لا تدعي بتاتا أنها وقائع فيزيائية، والمبادئ التي يستند إليها في استنباطاته لا يمكن أخذها على أنها تعبير عن علاقات حقيقية بين هذه الوقائع..

4 - إن مختلف النتائج التي استخرجناها من الفرضيات يمكن ترجمتها إلى ما يناسبها من أحكام تتعلق بالخصائص الفيزيائية للأجسام.. وهذه الأحكام نقارنها مع القوانين التجريبية التي تَرُومُ النظرية تمثيلها، فإذا توافقت مع القوانين تكون النظرية قد أصابت هدفها وأثبتت صلاحيتها، وإذا كانت غير صالحة وجب تعديلها أو رفضها..

إن الاتفاق مع التجربة هو الذي يشكل بالنسبة للنظرية الفيزيائية المعيار الوحيد للحقيقة.

بيير دوهيم، النظرية الفيزيائية موضوعها وبنيتها، منشورات ريفير، 1914، ص: 23.

أتعرف على صاحب النص:

دوهيم P.Duhem

1916-1861

علم كيمياء فرنسي، ومتخصص في فلسفة العلوم. من أهم مؤلفاته:

- « النظرية الفيزيائية، موضوعها وبنيتها».
- « دراسة في مفهوم النظرية الفيزيائية من أفلاطون إلى غاليلي».

أستعين وأتوسع:

« في إطار التبادل بين النظرية والتجربة، تبدو النظرية دائما هي التي تدفع إلى الحوار، والتي تحدد شكل السؤال وبالتالي حدود الجواب».

F. Jacob, La logique du vivant, Gallimard, 1970, p. 22

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه دوهيم.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن دوهيم يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب دوهيم عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يدخل هذا النص ضمن التصورات العلمية التي حاولت إيجاد حل للإشكال الإبيستيمولوجي المرتبط بمعيار صدق وصلاحية النظريات العلمية المعاصرة، خاصة وأن التجربة لم تعد هي المعيار المعتمد للتحقق من ذلك؛ وفي هذا الإطار يقترح بوبر معيارا أسماه مبدأ التزييف.

موضوع

إن النظريات غير قابلة للتحقق التجريبي أبدا...وقد أقبل بالتأكيد أن نسقا لن يكون اختباريا أو علميا إلا إذا كان قابلا لأن يخضع لاختبارات تجريبية. وتوحي هذه الاعتبارات بضرورة اتخاذ قابلية تزييف نسق ما معيارا للتمييز عوض قابلية التحقق..

يجب أن يكون كل نسق، ينتمي إلى مجال العلم التجريبي، قابلا لأن يدحض بواسطة التجربة.. وينبني اقتراحي على اللاتناظر القائم بين قابلية التحقق وقابلية التزييف، الذي يترتب عن الصورة المنطقية للقضايا الكلية، وهي قضايا لا يمكن استنتاجها من القضايا الجزئية ويمكن أن تكون متناقضة معها. وتترتب عن ذلك إمكانية استنتاج كذب القضايا الكلية من صدق القضايا الجزئية بواسطة استنتاجات ذات طابع استنباطي محض..

يمكننا دائما إيجاد بعض الوسائل للانفلات من التزييف وذلك بالاتفاق على إدخال فرضية إضافية أو تعديل تعريف مثلا. بل ومن الممكن – دون المس بالتماسك المنطقي – رفض الاعتراف بكل تجربة مزيفة، ومن دون شك فإن العلماء لا يعملون عادة بهذه الكيفية إن كانت ممكنة منطقيا. ويمكن القول إن أقل ما يترتب عن هذا الأمر هو التشكيك في القيمة المنطقية لمعياري دون أن يذهب بي إلى حد التخلي عن فكرتي القاضية باتخاذ قابلية التزييف كمعيار للتمييز.

بالفعل سأقترح تمييز المنهج الاختباري باعتباره منهجا يقصي بالضبط هذه الوسائل للانفلات من التزييف رغم كونها من ناحية أخرى مقبولة منطقيا، كما يؤكد ذلك بحث خصمي الخيالي. إن ما يميز الطريقة الاختبارية في التصور الذي أقترحه هو الكيفية التي تعرض بها الأنساق التي نريد التحقق منها للتزييف. إن هدفها ليس هو الحفاظ على أنساق لا يمكن دعمها، بل بالعكس إن هدفها هو اختيار النسق الأصلح بالمقارنة مع أنساق أخرى.

Popper, La logique de la découverte scientifique, trad. Thyssen-Rutten et Devaux, éd. Payot, 1978, p. 38.

أتعرف على صاحب النص:

كارل بوبر K.Popper

1994-1902

عالم وفيلسوف إنجليزي من مؤلفاته:

– « منطق العلوم الاجتماعية».

– « منطق الاكتشاف العلمي».

أستعين وأتوسع:

« ما العلم؟..إنه قبل كل شيء تصنيف، إنه طريقة للتقريب بين الحوادث التي تفصل بينها المظاهر مع أنها مرتبطة فيما بينها بقرابة طبيعية وخفية. وبعبارة أخرى، العلم منظومة من العلاقات».

H. Poincaré, La valeur de la science.

ترجمة د. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، الجزء الثاني، دار النشر المغربية، 1976، ص:345.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه بوبر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن بوبر يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص حسب روابطه المنطقية
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية.
- استخلاص جواب بوبر عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة بوبر من خلال:

- المقارنة مع أطروحة أينشتاين، وأطروحة دوهيم.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

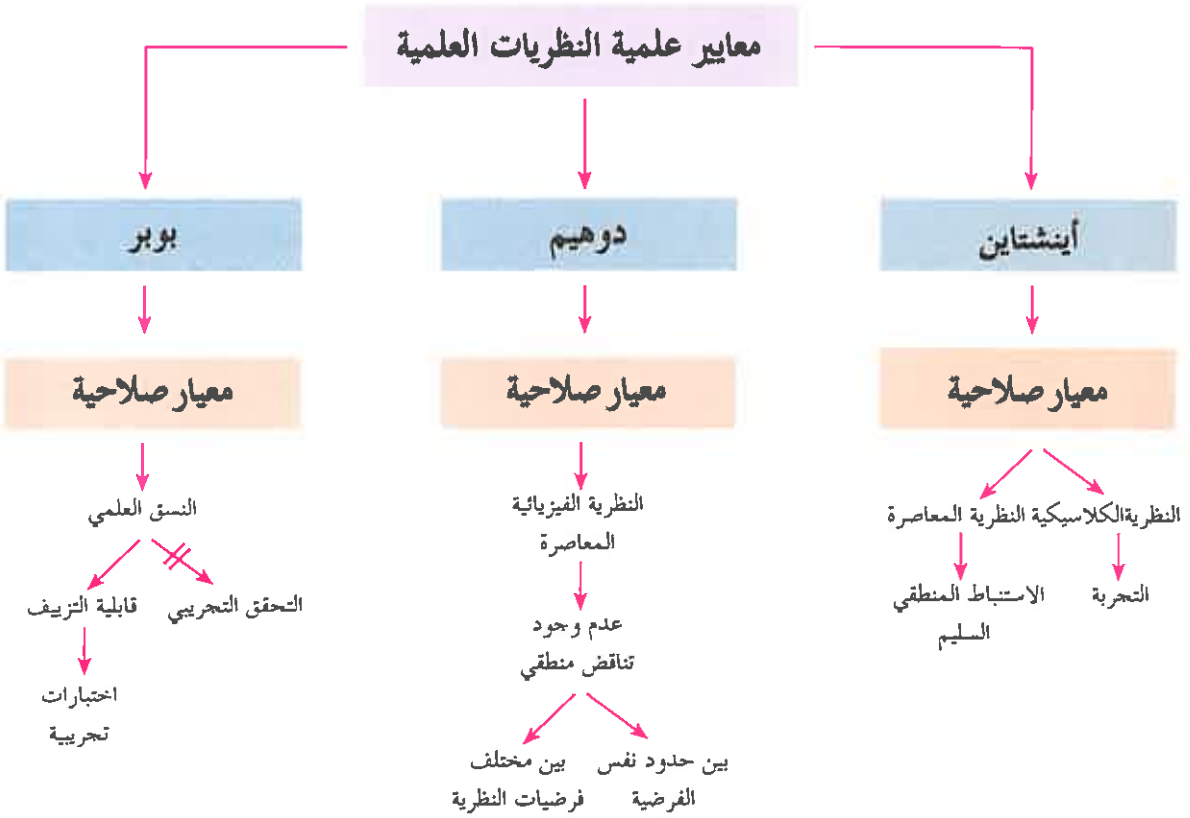

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث، وأعتمد على الخطاطة السابقة وأستعين بالأسئلة التالية:

- أبين كيف يمكن للفكر الخالص أن يفهم الواقع حسب أينشتاين؟
- على أي أساس يقوم معيار النظرية المعاصرة بالنسبة لـ: دوهيم؟
- كيف يمكن اعتبار قابلية التزييف معياراً للتمييز بين النظريات حسب بوبر؟

أُدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة و أبين أيها أنجع للمساهمة في تقدم العلوم.

أوظف

تجربة الاستنساخ

في يوليوز 1996 وُلدت النعجة "دولي" Dolly في معهد روسلين Roslin في إدنبرا (اسكتلاندا). وهي أول حيوان من الثدييات يولد من الأم التي تبلغ من العمر ست سنوات ونصف. لقد ولدت بطريقة "استنساخ *" من خلال تحويل النواة الجسدية". وتتأسس هذه الطريقة التقنية على دمج الخلية المأخوذة من النعجة المانحة (وهي خلية مأخوذة من الغدة الثديية) مع خليتها البيضية بعد إفراغها من نواتها الخاصة. وذلك باللجوء إلى تفريغ شحنة كهربائية قصد إجراء عملية الدمج أولا، ومن أجل إطلاق عملية نمو البيضة لتتحول إلى جنين ثانيا. وبعد ذلك تم وضع البويضة في أنبوب In Vitro لعدة أيام، إلى أن وصلت إلى المرحلة السابقة على الزرع، حيث تكون عبارة عن مضغة، وبعد هذا يتم تحويلها إلى رحم نعجة أخرى..

[من بين المشاكل التي أدى إليها الاستنساخ نذكر ما يلي]:

- تشوهات خلقية تؤدي إلى الوفاة أياما قليلة أو أشهرا قليلة بعد الولادة.
- تشوهات خلقية تؤثر على القلب والشرايين والكبد وارتفاع الضغط الدموي أو نقص في المناعة.
- ازدياد وزن العجل المستنسخ في الرحم أكثر مما هو معتاد، الأمر الذي يستدعي القيام بعملية قيصرية أثناء ولادته.
- عانت "دولي" من مرض رئوي، ومن الشيخوخة المبكرة.

La recherche, numéro spécial, sept.2006, pp.90-92.

الإستنساخ: رسم منقول عن مجلة la recherche n°spécial, sept. 2006

1. أقرأ النص وأحول ما يثيره موضوع الاستنساخ إلى إشكال فلسفي.
2. أقرأ النص وأحدد المجال الذي يدخل ضمنه.
3. هل يشكل الاستنساخ مستقبل حياة البشرية أم بداية نهاية حياة بشرية طبيعية؟
4. أبين ما إذا كان مضمون هذا النص يتقاطع جزئيا أو كليا مع إحدى الأطروحات الواردة في المحاور السابقة.

* يعتبرالعالم الألماني هانس شبيمان أول من طرح مبدأ الاستنساخ القائم على تحويل النواة، وذلك سنة 1936.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

« الاستقراء هو مبدأ علوم الطبيعة. ويمكن القول إنه أولية من أولياتها. فعندما تتم ملاحظة علاقة ما بين ظاهرتين، تم عزلهما جيدا داخل سياق الحوادث المعاصرة لهما، فإن هذه العلاقة تكون لها قيمة قانون. وليس ثمة حاجة البتة – من الزاوية النظرية – إلى إعادة تكرار هذه العلاقة، مرات كثيرة: إن ظاهرة فريدة تتم ملاحظتها بصورة جيدة، كافية لكي تُعْتَمَدُ. هذا، طبعا، لا يحدث في العلوم الفيزيائية، إلا بصورة استثنائية... فالعالم يشعر، دوما، بالحاجة إلى إعادة تكرار الملاحظة والتجريب، ما عدا في الحالات التي تكون فيها المسألة المطروحة قد قطعت أشواطا كبيرة في دراستها، وتتوفر لدراستها أدوات دقيقة تتيح، دفعة واحدة، حذف العوامل المشوشة. نريد فقط هنا أن نبين أنه، في الحالة النظرية النهائية، يمكن لملاحظة فريدة أن تتيح الانتقال من الخاص إلى العام. وذلك هو جوهر الاستقراء. إنه يعبر عن تيقن الفكر من أن ثمة نظاما (اطرادا) في الطبيعة...»

إتيان وولف، الاستدلال التجريبي وتطبيقاته في العلوم البيولوجية، ضمن المنهج في العلوم الحديثة، مطابع العلوم والصناعة، باريس، بدون تاريخ، ص: 145-146.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

« لقد كان يُنظر إلى الفرضيات العلمية، في القرن التاسع عشر، كتنظيمات تخطيطية.. وكان يحلو للناس أن يكرروا القول إنها مجرد وسائل للتعبير. لقد كان الاعتقاد السائد هو أن العلم واقعي بموضوعاته، فرضيٌّ بالروابط التي تربط هذه الموضوعات، وكان الباحثون يتخلون عن الفرضيات بمجرد ما يعترضهم أدنى تناقض أو أدنى صعوبة تجريبية، فدور الفرضيات كان ينحصر في الربط بين الأشياء، وكانت الفرضيات نفسها مجرد مواضعات. ذلك ما كان يحصل وكأنه كانت هناك وسيلة أخرى لجعل مواضعة علمية ما تتصف بالموضوعية غير طابعها العقلي. أما اليوم فلقد قلب الفيزيائي الجديد، رأسا على عقب، ذلك الأفق الذي رسمه للفرضية. لقد أصبحت الموضوعات يعبر عنها بواسطة تشبيهات، أما الواقع فهو تنظيم تلك الموضوعات في علاقات. وبعبارة أخرى إن ما هو فرضي الآن هو ما كنا نعتبره ظواهر، ذلك لأن الاتصال المباشر بالواقع أصبح مجرد مُعطى مُبهَم ومؤقت واصطلاحي. إن الاتصال بالظواهر يتطلب إحصاءً وتصنيفا، وذلك على العكس من التفكير فهو وحده الذي يعطي معنى للظاهرة الأصلية، وذلك بالقيام بأبحاث مُترابطة تَرابط المجموعة العضوية، إنه يفتح آفاقا عقلية للتجارب.

G. Bachelard, Noumène et Microphysique, in études sur l'évolution d'un problème de physique, ed. Vrin, 1970.

ترجمة د. عابد الجابري ضمن: مدخل إلى فلسفة العلوم، ج.II، دار النشر المغربية، 1976، ص: 362-359.

أُبرز الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص وأَكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم العقلانية و العلمية في العلوم.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول باشلار: « لا شيء يسير من تلقاء نفسه. لا شيء معطى، كل شيء منشأ ».

أبين، في ضوء القولة، ما إذا كان العلم قد تخلى بشكل نهائي عن التجربة؟.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

بأي معنى و في أية مجالات يمكن الاعتماد على ما تقدمه التجربة من دروس؟

الباب الثاني

مسألة العلمية في العلوم الإنسانية

محاور الباب

- المحور الأول ← مشكلة موضعة الظاهرة الإنسانية
- المحور الثاني ← التفسير والفهم في العلوم الإنسانية
- المحور الثالث ← مسألة نموذجية العلوم التجريبية (نموذج علم الاجتماع)

تقديم الباب الثاني

بقي الإنسان لمدة طويلة من التاريخ ذاتا للمعرفة العلمية لا موضوعا لها، فلم يكن يعتبر نفسه جزءا من الطبيعة، كباقي الكائنات الحية الأخرى، يخضع لقوانينها ونظمها ولحتمياتها. ولم يكن ينظر إلى الظواهر الإنسانية على أنها ظواهر طبيعية يمكن إخضاعها للدراسة وللتفسير العلميين كباقي الظواهر الطبيعية الأخرى، الشيء الذي ظل يشكل عائقا أمام ظهور معرفة موضوعية بالإنسان. غير أن التقدم الذي عرفته العلوم الدقيقة (وخاصة البيولوجيا) أحدث تحولا كبيرا في علاقة الإنسان بذاته. من هنا بدأ الإنسان يفكر في إمكانية الوصول إلى معرفة موضوعية بذاته، إن كانت ستكون على نهج العلوم الطبيعية، أم عليها أن تبتكر منهاجا يعي خصوصية الظاهرة الإنسانية ويميزها في ذاتيتها وشموليتها.

المكتسبات القبلية:

الجذع المشترك: مجزوءة الطبيعة والثقافة: محور الإنسان كائن ثقافي، محور التمييز بين الطبيعة والثقافة.

السنة الأولى من سلك البكالوريا: مجزوءة الإنسان: محور أساس الاجتماع البشري، محور الفرد والمجتمع، محور المجتمع والسلطة. مجزوءة الفاعلية والإبداع: التبادل، محور التبادل خاصية إنسانية، محور التبادل والمجتمع.

الامتدادات البعدية:

- باب الحقيقة، معايير الحقيقة. مجزوءة السياسة، باب الدولة، باب العنف، باب الحق.
- مجزوءة الأخلاق: الواجب: الواجب والإكراه، الوعي الأخلاقي، الواجب والمجتمع.

الحرية: الحرية والحتمية، الحرية والقانون.

القدرات المنتظر تحقيقها:

- القدرة على موضعة الظاهرة الإنسانية ومميزاتها.
- القدرة على إدراك الفهم والتفسير في العلوم الإنسانية.
- إدراك خصوصية العلوم الإنسانية وعلاقتها بالعلوم الدقيقة.

مسألة العلمية في العلوم الإنسانية

الوضعية - المشكلة

" حتى نتجاوز التعارض الذي تقيمه الوضعية بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، ومدى استفادة الأولى من الثانية أو تقليدها، يجب أن تخضع الممارسة العلمية لتفكير ينصب، ليس على علم ناجز، بل على علم يُنجز".

Bourdieu et autres, le métier de sociologue, mouton editeur, 1930, p.20.

عندما ظهرت العلوم الإنسانية أرادت أن تجعل من الإنسان موضوعا لها، وتنتج عنه خطابا علميا؛ فوجدت أمامها نموذجا جاهزا هو نموذج العلوم الطبيعية بمنهجها التجريبي الدقيق، فحاولت في البداية تقليد هذا النموذج، لكنها اصطدمت بخصوصية الظاهرة الإنسانية المتميزة بفرادتها وتعدد أبعادها، ويأتي على رأسها بُعْدُ الحرية الذي يعتبر نقيضا للحتمية. فهل تمكنت العلوم الإنسانية من تحقيق استقلالها عن العلوم الطبيعية وبناء نموذج ومنهج خاصين بها؟ أم أن خصوصية الظاهرة الإنسانية لم تسمح ببروز خطاب علمي يرقى إلى مستوى العلوم الدقيقة؟

اختبار رورشاخ، لوحة للفنان أندي وارول (Andy Warhol) 1984

مشكلة موضعة الظاهرة الإنسانية

1

تأطير النص

يعالج هذا النص مسألة العلوم الإنسانية في علاقتها بالعلوم الأخرى، سعيا وراء إبراز خصوصية الظاهرة الإنسانية، باعتبارها ظاهرة معقدة ومتعددة الأبعاد، ونقطة لتقاطع مجموعة من العلوم؛ مما يجعل دراستها أمرا صعبا.

النص:

تخاطب العلومُ الإنسانية الإنسان باعتباره كائنا يحيا، ويتكلم، وينتج؛ فمن حيث هو كائن حي، يعتقد أن له وظائف وحاجيات، ومن ثَم ينفتح أمامه مجال يرتبط من خلاله بمجموعة من الإحداثيات المتحركة. وبصفة عامة فإن وجوده الجسماني يجعله يتقاطع- من هذا الجانب أو ذاك - مع الكائن الحي المنتج للأشياء وللأدوات، كما يقوم بمبادلة ما هو في حاجة إليه، وذلك بتنظيم شبكة من العلاقات التي يتوزع من خلالها كل ما يمكن أن يستهلكه، إذ يجد نفسه في نقطة يتقاطع فيها مع الآخرين. وأخيرا، يتمكن من بناء عالم رمزي من خلال اللغة، يرتبط فيه بماضيه وبالأشياء وبالغير. وانطلاقا من هذا العالم أيضا، يتمكن من بناء شيء ما يجوز أن نطلق عليه اسم "معرفة" (هذه المعرفة التي يكونها عن ذاته هي ما تحاول العلوم الإنسانية تشكيل بعض أوجهها).

يمكننا إذن تحديد موقع العلوم الإنسانية في نقطة التجاور، وفي الحدود المباشرة وعلى طول هذه العلوم التي تهتم بمسألة الحياة أو الشغل أو اللغة، ومع ذلك فلا ينبغي أخذ علم الأحياء وعلم الاقتصاد والفيلولوجيا كعلوم إنسانية أولى أو كعلوم أساسية.

M.Foucault, les mots et les choses, Gallimard, 1966, pp. 362 - 363.

أتعرف على صاحب النص:

فوكو M.Foucault

1926 -1984

فيلسوف فرنسي معاصر.

من مؤلفاته:

- «الكلمات والأشياء».
- «نظام الخطاب».
- «تاريخ الجنون».

أستعين وأتوسع:

تخضع جميع الكائنات الحية لنظامين من الظواهر الأساسية المتميزة: هناك ما يتعلق بالفرد، وهناك ما يتعلق بالنوع وبخاصة عندما يكون من طبيعة اجتماعية. يعتبر هذا التميز أساسيا بالنسبة للإنسان، فالنظام الأخير أكثر تعقيدا وأكثر خصوصية من الأول، إذ يخضع له دون أن يتأثر به؛ وبذلك تتفرع الفيزياء العضوية إلى قسمين كبيرين: الفيزيولوجيا الخالصة، والفيزياء الاجتماعية التي تتأسس على الأولى.

Auguste Comte, cours de philosophie positive, deuxième leçon, éd. Hermann, 1975, p. 57.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه فوكو.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن فوكو يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب فوكو عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة فوكو وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع الواقع العلمي المعاصر.

تأطير النص

2

يعالج هذا النص مسألة الظاهرة الإنسانية وكيفية موضعتها أمام الصعوبة التي تطرحها ثنائية الملاحظ والملاحَظ، وكذا كيفية الحفاظ على خصوصية هذه الظاهرة من حيث هي وعي يفكر في ذاته وفي موضوعه.

النص:

يصادر كل بحث علمي على ثنائية الملاحِظ والموضوع الملاحَظ، ففي ميدان العلوم الإنسانية يلعب الإنسان دور الملاحِظ، بينما يُعتبر العالِم بمثابة الموضوع. إن المجال الذي يتم فيه التحقق من هذه الثنائية ليس لا محدوداً بدون شك، كما اكتشفت ذلك الفيزياء والبيولوجيا المعاصرتان، بل هو ممتد جدّاً إلى حد يجعل العلوم الدقيقة والطبيعية تقتحم هذا المجال وتكتسحه بكل حرية.

إذا كانت العلوم الاجتماعية والإنسانية علوما بالفعل، فينبغي عليها أن تحافظ على هذه الثنائية، وأن تعمل على نقلها إلى داخل الإنسان، وبذلك تترسخ القطيعة التي تفصل بين الإنسان الملاحِظ والإنسان الملاحَظ أو الناس الملاحَظين. ولكن ينبغي لهذه العلوم ألا تتجاوز احترام مبدأ الثنائية، لأنها إن هي أرَادت أن تتخذ من العلوم الحقة والطبيعية نموذجا لها، فلا ينبغي أن تتخذ الناس الذين تلاحِظهم موضوعا لتجربتها وحسب، بل ينبغي أيضا أن لا يشعر هؤلاء الناس بأنهم موضوعات للتجربة، وإلا غَيَّر حضور وعيهم مَسَارَ التجربة بطريقة غير مرئية. وهكذا يبدو أن الوعي هو بمثابة العدو الخفي لعلوم الإنسان، إنه وعي عفوي يتخذ مظهرين: أحدهما يرتبط بموضوع الملاحظة وثانيهما يرتبط بالفكر، أي بالوعي المفكر – أو وعي الوعي– لدى العالِم.

Levi - Strauss, Anthropologie structurale, éd. Plon 1973, p.343.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ستروس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ستروس يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب ستروس عن الإشكال المطروح أهوإثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

أتعرف على صاحب النص:

ليفي ستروس Levi-Strauss

....-1908

أنتربولوجي فرنسي معاصر من مؤلفاته:

- «العرق و التاريخ».
- «الأنتربولوجيا البنيوية».
- «مدارات حزينة».

أستعين وأتوسع:

يقول ستروس:

"يبدو أن الوعي هو بمثابة العدو الخفي لعلوم الإنسان"

مفارقة و إحراج:

- هل يعني هذا أن الظاهرة الإنسانية تكمن في خاصية الوعي فقط؟
- هل نفهم من هذا أن الإنسان باعتباره وعيا يستعصي على الملاحظة العلمية؟

تأطير النص

3

يعالج هذا النص مسألة الظاهرة الإنسانية وكيفية تناولها من طرف علوم الإنسان من جهة، ومن طرف الفلسفة من جهة أخرى؛ كما يحاول أن يعكس وجهة نظر مغايرة تنتصر للإنسان في أبعاده المتميزة بدل التركيز عليه كموضوع مما يؤدي إلى إفقاره، وسلب الخصائص الوجودية التي تضفي عليه طابعه المتفرد.

النص:

عندما يعلن الفلاسفة موت الإنسان، فهم لا يقصدون بذلك قُرب حدوث طوفان، أو مَذْبَحة جماعية، أو قضاءً نهائيا على الكائنات البشرية، إن الأمر يتعلق بمفهوم الإنسان: هل سنشهد غيابا تاما لهذا المفهوم؟

يبدو أن علوم الإنسان تستبعد حدوث أمر كهذا، ولذلك نجدها تبلور مفاهيم جديدة مثل اللغة واللاوعي والتاريخ. وهي مفاهيم تستهدف تعريف الإنسان، أو بالأحرى تريد أن تعرفه بما ليس هو، مثل مجموع اللحظات أو العلاقات التي يتم اتخاذها كبديل عنه. كنا نتحدث في الماضي عن الحتمية، أما اليوم فنحن نتحدث عن اللاتمركز: لقد فقد الإنسان إحداثياته بالنسبة للعلم، فهو لم يعد –كما يُردَّد غالبا– مجرد حيز يُعتبر بمثابة مسرح الأحداث من قبيل فعل الكلام وفعل الاقتراع وفعل الحب وفعل التاريخ، ولكن مع ذلك يظل الإنسان هو هذا الإنسان عينه، أي الفرد.. أي ذاك الذي يشبهني ويختلف عني أيضا. وهذا الاختلاف لا يمكن أن نعزُوَه إلى اختلاف متعلق بالنوع: إنه شبيهي من حيث هو متفرد بهذا الشبه.. وعلى أساس هذا الاعتراف بالإنسان المفكر فيه بشكل قبلي من طرف الإنسان، والاعتراف بالفرد المفكر فيه من طرف الفرد، أصبح بالإمكان قيام فلسفة خاصة بالإنسان لا تعتبر مجرد رجع صدى لعلوم الإنسان.

M. Dufrenne, philosophie de l'homme et philosophie de la nature, in les études philosophique, Juillet-Septembre 1970, pp.309 -319.

أتعرف على صاحب النص:

دوفرين M.Dufrenne

1995-1910

فيلسوف فرنسي من مؤلفاته:

– «فينومينولوجيا التجربة الفنية».

– «كارل ياسبرز والفلسفة الوجودية».

أستعين وأتوسع:

«لا يستطيع الإنسان أن يعيش وسط الأشياء دون أن يُكوِّنَ عنها أفكارا تسمح له بضبط سلوكه.. فبدل ملاحظة الأشياء ووصفها ومقارنة بعضها مع البعض الآخر، فإننا نكتفي بتحليل أفكارنا وتركيبها وكذا الوعي بها. وبدل تأسيس علم بالوقائع، فإننا لا نقوم سوى بتحليل إيديولوجي. إلا أن هذا التحليل، لا يستبعد الملاحظة بالضرورة. إذ يمكننا استدعاء الوقائع قصد التأكد من تلك الأفكار، أو الخلاصات التي استنتجناها».

Durkheim, Les règles de la méthode sociologique, éd, Flammarion, 1988, pp.108-109.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه دوفرين.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن دوفرين يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب دوفرين عن الإشكال المطروح أهوإثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة دوفرين من خلال:

- المقارنة مع أطروحة فوكو وستروس.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

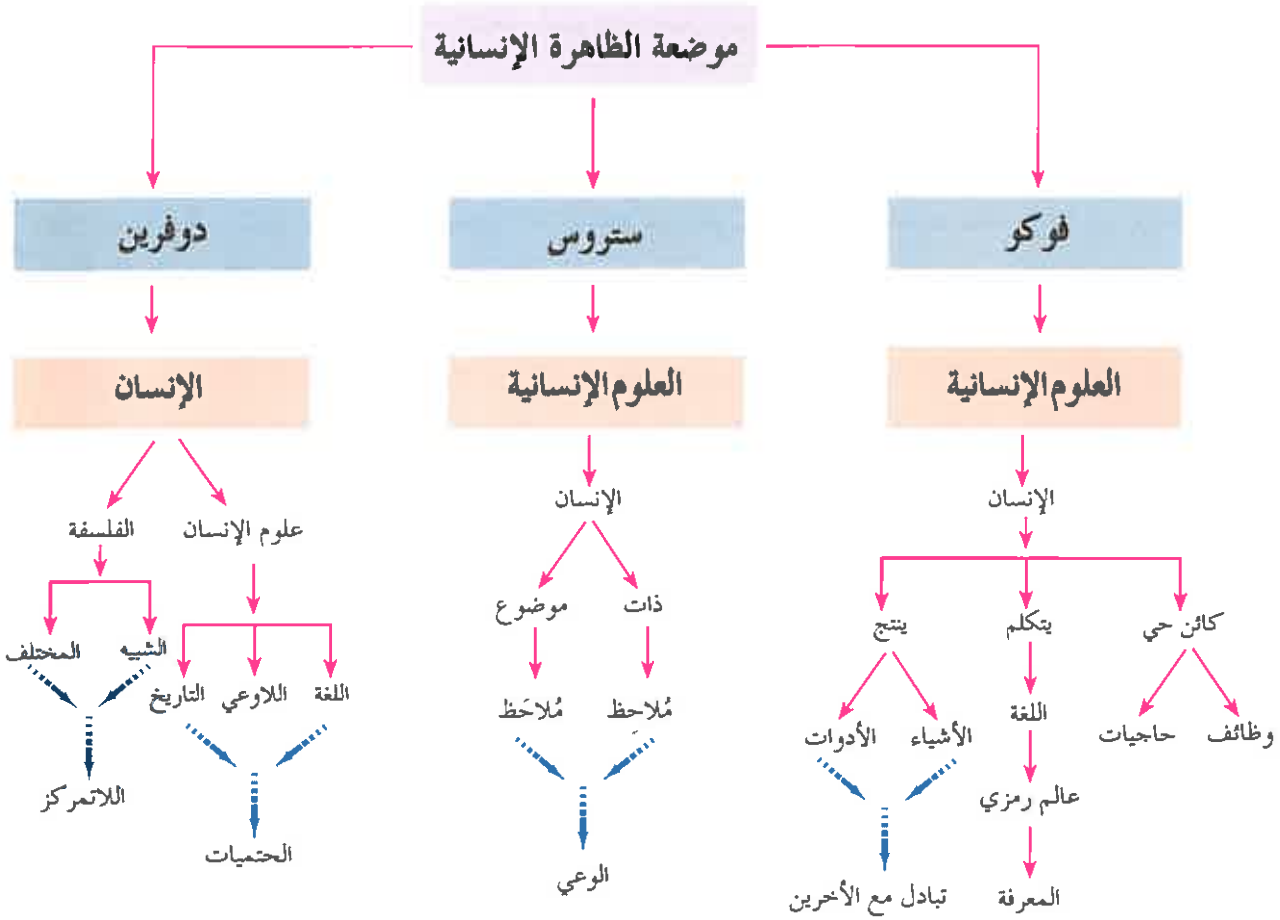

أَكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول، وأعتمد على الخطاطة السابقة، وأستعين بالأسئلة التالية:

- ما الخصائص التي تميز الظاهرة الإنسانية حسب فوكو؟
- كيف يمكن اعتبار الوعي العدو الخفي لعلوم الإنسان؟
- ما الذي يميز الظاهرة الإنسانية حسب دوفرين؟

أُدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة و أبين أيها المواقف أقرب إلى الحقيقة العلمية.

1

تأطير النص

ينتقد بوبر الحتمية التاريخية كما تتجلى في العلوم الاجتماعية، وهو نقد يدخل ضمن إبستملوجيا العلوم الاجتماعية، إذ يرى أن النظريات العلمية لا يمكن التحقق من صحتها تجريبيا، ومن ثم فإن معيارية علميتها تُستمد من قابليتها للتكذيب أو قابليتها للرفض، ومن هنا فمعيار العلم عنده معيارٌ سلبي وليس معيارا إيجابيا.

النص:

يعارض المذهب التاريخاني المذهب الطبيعي المنهجي في ميدان علم الاجتماع معارضة شديدة فيزعم أن بعض المناهج التي تتميز بها العلوم الطبيعية لا يمكن تطبيقها على العلوم الاجتماعية، لما يوجد من فوارق عميقة بين علم الاجتماع وعلم الطبيعة. ويقول هذا المذهب إن «قوانين الطبيعة» قوانين صادقة في كل مكان وزمان، وذلك لأن عالم الطبيعة تسيطر عليه مجموعة من القوانين الطبيعية التي لا تختلف باختلاف المكان أو الزمان؛ أما قوانين الحياة الاجتماعية فتختلف باختلاف الأماكن والأزمنة. ورغم تسليم المذهب التاريخاني بأن كثيرا من الظروف الاجتماعية النموذجية تعود إلى الظهور على نحو منتظم، فهو ينكر أن يكون لانتظام وقوع الحوادث في الحياة الاجتماعية ما لنظيره في العالم الطبيعي من طابع ثابت، وذلك لأن الحوادث الاجتماعية المنتظمة تعتمد في وقوعها على التاريخ، أي على موقف تاريخي معين. ومن ثم لا ينبغي للمرء أن يتكلم عن القوانين الاقتصادية، مثلا، من غير تقييد، وإنما يجوز له فقط أن يتكلم عن القوانين الاقتصادية في عهد الإقطاع، أو القوانين الاقتصادية في مطلع العهد الصناعي؛ وهكذا، يجب أن يذكر المرء دائما الفترة التاريخية التي سادتها القوانين التي يتحدث عنها. يقرر المذهب التاريخاني أن اتصاف القوانين الاجتماعية بالنسبية التاريخية هو الذي يمنع من تطبيق المناهج الفيزيقية في علم الاجتماع. والحجج الرئيسية التي يبني عليها المذهب التاريخاني هذا الرأي تتعلق بالتعميم، والتجربة، وتعقد الظواهر الاجتماعية، وصعوبة التنبؤات الدقيقة، وأهمية القول بالماهيات من وجهة النظر المنهجية.

كارل بوبر، بؤس الأيديولوجيا، نقد مبدأ الأنماط في التطور التاريخي، ترجمة عبد الحميد صبرة، دار الشافي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص: 17-18.

أستعين وأتوسع:

«التاريخ هو أساس علم الاجتماع، ولو أنكر المرء أهمية التاريخ، في هذا المعنى الضيق، باعتباره أساسا تجريبيا للعلوم الاجتماعية، لكان في ذلك ما يبعث على السخرية..باختصار فالتاريخاني يزعم أن علم الاجتماع هو علم التاريخ النظري».

بوبر، بؤس الأيديولوجيا، ص: 52-53.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه بوبر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن بوبر يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب بوبر عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة بوبر وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

يضعنا هذا النص في صلب النقاش التاريخي الذي ســـاد، في أواخر القرن التاسع عشر، حول الفروق المنهجية والإبستمولوجية التي تميز العلوم الدقيقة عن العلوم الإنسانية.

النص:

يشكل النزاع المنهجي الذي قسم الجامعيين الألمان في أواخر القرن التاسع عشر خلفية التأمل الإبستمولوجي لماكس فيبر.. موضوع خلاف يتعلق بوضع العلوم الإنسانية: هل ينبغي إخضاعها لعلوم الطبيعة، كما يريد أنصار الوضعية، أم بالعكس تأكيد استقلاليتها؟ بالطبع، سرعان ما تحوّل هذا الجدال إلى مناقشة حول تصنيف العلوم، وفي هذا الخصوص انتهى أنصار استقلالية العلوم الإنسانية بدورهم إلى التعارض. فقد اعتبر البعض، منهم ديلثي Dilthey، أن مبرّر هذا التصنيف هو اختلاف الموضوع، على أســـاس التمييز بين عالم الطبيعة وعالم الفكر أو التاريخ. فالواقع يقسّم إلى قطاعات مستقلة يوجّه كل منها فئة خاصة من العلوم؛ في حيـــن أن البعض الآخر، ومنهم ويندلبند Windelband وريكرت Rickert، يرفض تجزئة الواقع الذي يبقى واحدا وهو ذاته دوما، ويقترح هؤلاء أساسا منطقيا لدراسة الواقع حيث يســـعى العالم إما إلى معرفة العلاقات العامة أو القوانين، وإما إلى معرفة الظاهرة بخصوصيتها؛ وهكذا يكون هناك منهجان رئيسيان، واحد يمكن تســـميته بالعام والآخر بالخاص.. مهما يكن التمييز بين العام والخاص، فمن الخطأ القول إن علوم الطبيعة تستخدم عمليا المنهج الطبيعي أو المنهج العام فقط وأن علوم الثقافة تســـتخدم المنهج التاريخي أو الخاص فقط. لا يتمتع أي من هذين المنهجين بامتياز أو تفوق بالنســـبة إلى الآخر. وينكر فيبر weber، الملتزم بروح الإبستيمولوجيا الكانطية، أن يكون بوســـع المعرفة أن تكون صورة للواقع أو نسخة كاملة عنه، سواء بمعنى المدلول أو بمعنى المفهوم. فالواقع لامتناه ولا يفنى. وبناء عليه، فالمشـــكلة الأساســـية لنظرية المعرفة هي مشكلة العلاقات بين القانون والتاريـــخ، بين المفهوم والواقع. وأيا يكن المنهج المعتمد، فإن كل واحد يقوم بعملية انتقاء من التنوع اللامحدود للواقع التجريبي.

ج.فروند، سوسيولوجيا ماكس فيبر، ترجمة جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي بيروت، ط1، بدون تاريخ، ص:21-22.

أتعرف على صاحب النص:

جوليان فروند J. Freund

1983-1921

سوسيولوجي فرنسي وعالـــم سياســـة من مؤلفاته:

- «نهاية اليوتوبيا».
- «جوهر السياسة».
- «سوسيـــــولوجيا ماكس فيبر»

أستعين وأتوسع:

العلوم الإنسانية

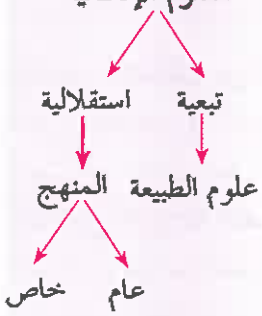

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه جوليان فروند.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن جوليان فروند يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- اســـتخلاص جواب جوليان فروند عن الإشـــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

تعتبر الأنتربولوجيا علما إنسانيا فتيا مقارنة بالعلوم الدقيقة أو بالعلوم الإنسانية الأخرى، غير أن حداثتها وجدّتها في الميدان لم تمنع علماءها من الاستفادة من المناهج العلمية التي سبقتها ومن ابتكار مناهج وطرق علمية جديدة تلائم موضوعاتها.

النص:

لكي تثبت الأنثروبولوجيا قيمتها [كعلم] كان عليها أن تتوجه نحو موضوع يشكل بؤرة للعلوم الإنسانية، وهو الثقافة..

وقد كانت أولى العلوم الإنسانية التي أقامت مختبرها بالقرب من مستودع أدواتها النظرية، حيث يدرس الأنثروبولوجي ظواهر الثقافة (..) ضمن شروط بيئية وسيكولوجية مختلفة. لذا عليه أن يكون في آن واحد ملاحظا محنكا ومنظرا كبيرا للثقافة. فأن نلاحظ معناه أننا نختار ونصنف ونعزل تبعا لنظرية معينة..

إن السبيل العلمي لدراسة الإنسان هو، على وجه التحديد، ما تنتظره علوم الإنسان من الأنثروبولوجيا اليوم وغدا. أي أننا في حاجة إلى نظرية للثقافة تحدد سيرورتها ومنتوجاتها وحتميتها الخاصة.. وصلاتها بالمعطيات الأولية للسيكولوجيا والفيزيولوجيا. ورغم أن الأنثروبولوجي لا يحتكر ذلك إلا أنه سيكون ندا للمؤرخين وعلماء الاجتماع والنفس..

إن القيام، في حقل جديد للبحث مثل حقل الثقافة، باستعارة مناهج أمتن [من علوم] لها تاريخ عريق يشكل خطورة [على العلوم الإنسانية]. فاستخدام المقارنات العضوية والاستعارات الميكانيكية، والاعتقاد بأن الترقيم والقياس كافيان للفصل بين العلم والخُطَب [اعتقاد خاطئ]. فهذه الخيوط التي تشد العلوم الإنسانية إلى العلوم الحقة أضرتها أكثر مما نفعتها.

Malinowski, Une théorie scientifique de la culture, éd. point, 1968, pp.13 -14.

أتعرف على صاحب النص:

مالينوفسكي Malinowski

1942-1884

عالم أنتربولوجي بولوني قضى وقتا مهما من حياته بالولايات المتحدة الأمريكية. له إسهامات متعددة، منها:

- « ديناميات التطور الثقافي».
- « نظرية علمية في الثقافة».
- « الجنسية وقمعها في المجتمعات البدائية».

أستعين وأتوسع:

يقول مالينوفسكي:

« إن هذه الخيوط التي تشد بها العلوم الإنسانية إلى العلوم الدقيقة.. قد أضرتها أكثر مما نفعتها».

مفارقة وإحراج:

- هل نفهم من هذه القولة أن على العلوم الإنسانية ألا تسلك طريق العلوم الدقيقة؟
- هل نفهم منها أن العلوم الدقيقة لا يمكن أن تكون نموذجا للعلوم الإنسانية؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مالينوفسكي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مالينوفسكي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب مالينوفسكي عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة مالينوفسكي من خلال:

- المقارنة مع أطروحة بوبر وجوليان فروند.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

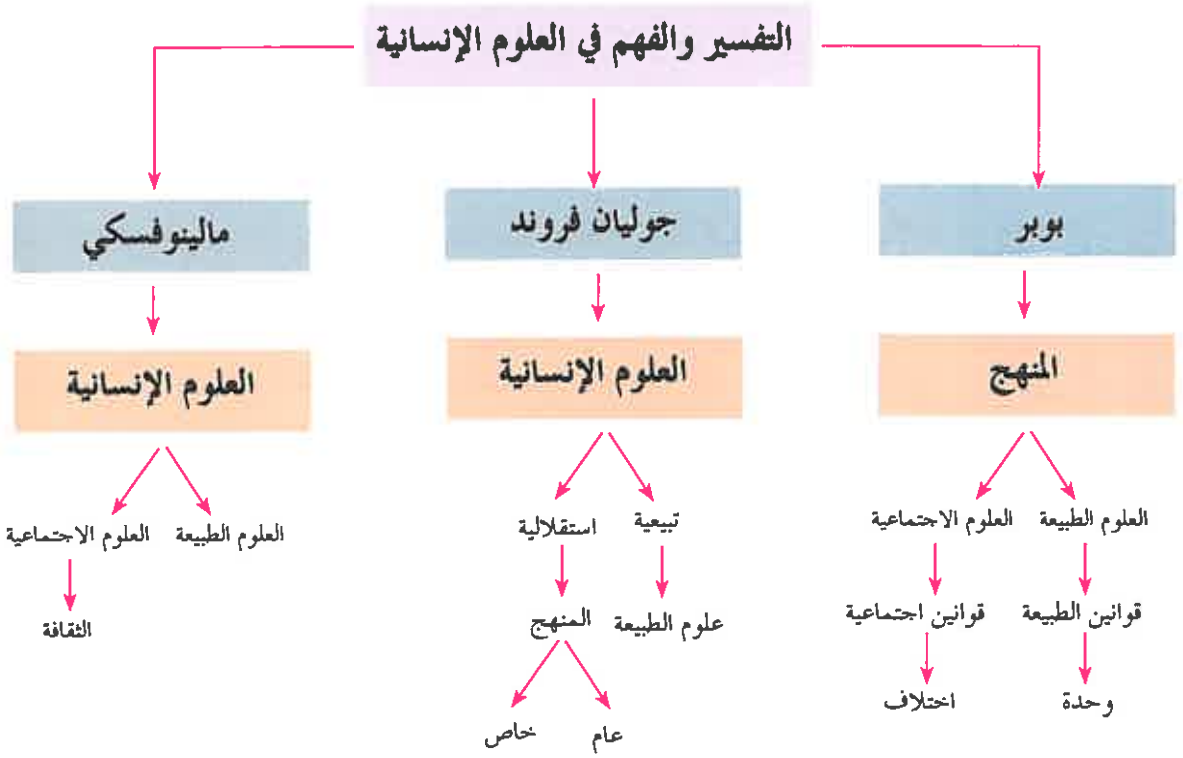

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني، وأعتمد على الخطاطة السابقة وأستعين بالأسئلة التالية:

- لماذا يرفض بوبر تطبيق مناهج العلوم الطبيعية في العلوم الاجتماعية؟
- كيف يمكن أن نميز بين التفسير والفهم في العلوم الإنسانية حسب جوليان فروند؟
- هل الاقتداء بالعلوم الطبيعية يساهم في تطور العلوم الإنسانية وتقدمها أم يعرقل مسيرتها حسب مالينوفسكي؟

أُدلي برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى فهم الظواهر الإنسانية وتفسيرها.

مسألة نموذجية العلوم التجريبية

(علم الاجتماع نموذجا)

1 موضوع علم الاجتماع:

تأطير النص

1

لـــكل علم موضوعه الخاص الذي يتميز بـــه، وهذا ما دفع علماء الاجتماع الأوائل إلى البحث عن موضوع يميزهم ويجعل علمهم مســـتقلا عن العلوم الأخرى كالســـيكولوجيا و التاريخ وغيرهما. ولعل أهم ما يميز علماء الاجتماع هو صعوبة تحديد علمهم كما يقول أرون.

النص:

يتســـاءل علـــم الاجتماع عن ذاته لأنـــه يريد أن يكون علما خاصا، وفي الوقت نفســـه يريد أن يحلـــل وأن يفهم مجمل النواحـــي الاجتماعية، فمن تلاقي هذين المقصدين تأتي شـــكوك علماء الاجتماع أنفســـهم، ويمنح صراع المذاهب الاجتماعية فائدة التأمل الفلسفي في علم الاجتماع..

لقـــد تأســـس علم الاجتماع فـــي وقت ســـبقته فيه علـــوم اجتماعية خاصـــة، وأكد علماء الاجتمـــاع أنهم أوجدوا شـــيئا جديدا، فبأي شـــيء نحدد جـــدة المنهج الـــذي أرادوا خلقه؟ يرتكـــز الجواب الأول على تحديـــد فرادة هذا العلـــم بالرغبة في تحري الدقـــة والضبط العلمي الصحيح، والجهد الذي يبذله العلماء في التمحيص، بحيث لا يقولون شيئا لا يمكن إثباته بالبرهان. مما لا شـــك فيه أن تحري الدقة يشـــكل جزءا من القصد الذي يقوم عليـــه علم الاجتماع ولكن العلـــم لا يمكـــن أن يكون علما بالرغبة وحدهـــا. كما أن الخطر في مادة علـــم الاجتماع، يقوم فـــي تحري الدقة التـــي تنتهي في كثير من الأحيان إلى شـــل البحث. ولكن لا يجب أن ينســـينا الاهتمـــام الحصـــري بالبرهان بأن العلم كعلم يجـــب أن يهدف إلى نتيجة قيمـــة بحد ذاتها. إننا لـــم نحدد علم الاجتماع بالغرض العلمي وحده، بل نحدده بالغرض الذي ســـوف نحاول إدراكه مـــن الظواهـــر التي لم تكن تدرســـها المناهج الأخـــرى. إن علماء الاجتمـــاع متيقنون بأن هذه الظواهر، كالعائلة والطبقة الاجتماعية والعلاقات بين أقســـام الواقع السياسي والاقتصادي مثلا، لم يبرزها حتـــى الآن أي منهج، وهذه الظواهر هي ما يشـــكل الموضوع الخـــاص لعلم الاجتماع.

ريمون أرون، المجتمع الصناعي، ترجمة فكتور باسيل، منشورات عويدات بيروت، 1965، ص: 12-13.

أستعين وأتوسع:

«كي تكـــون هناك سوسيولوجيا في نظر دوركايم، يجب توفر شـــرطين: أن يكون لهـــذا العلم موضوع خـــاص بـــه، متميز عن مواضيـــع العلوم الأخرى. وأن يكون هـــذا الموضوع قابلا للملاحظة والتفســـير بطريقـــة مشـــابهة للطريقة التي نلاحظ ونفسر بها وقائع كل العلوم الأخرى».

R.Aron, Les étapes de la pensée sociologique, éd. Gallimard, 1967, p.363.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أرون. • صياغة السؤال الذي يفترض أن أرون يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- اســـتخلاص جواب أرون عن الإشـــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة ريمون أرون وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

يتميز علم الاجتماع بموضوعاته ومجالاته المختلفة والمتعددة: كالتربية، والأسرة والمعرفة..الخ.

النص:

يجب علينا أن نعلم، قبل البدء في البحث عن الطريقة التي تتناسب مع دراسة الظواهر الاجتماعية، حقيقة الظواهر التي يطلق عليها الناس هذا الاسم دونما تمحيص أو تدقيق، فهم يستخدمون هذا اللفظ في غالب الأحيان للدلالة على جميع الظواهر التي توجد في المجتمع، لا لسبب إلا لأنها تنطوي بصفة عامة على بعض الفوائد الاجتماعية؛ وبناء على ذلك يمكننا القول: إنه ما من حادثة إنسانية إلا ويمكن أن نطلق عليها اسم "الظاهرة الاجتماعية"، فكل فرد منا يشرب وينام ويأكل ويفكر... لكن إذا اعتبرنا هذه الأشياء ظواهر اجتماعية لما وجد موضوع خاص بعلم الاجتماع، ولاختلط مجال بحثه بمجال البحث في كل من علم الحياة وعلم النفس. غير أن جميع المجتمعات تحتوي في الواقع على طائفة محددة من الظواهر التي تتميز عن الظواهر التي تدرسها العلوم الطبيعية بصفة جوهرية. إنني حين أؤدي واجبي كأخ أو زوج أو مواطن.. أقوم بأداء واجبات خارجية حددها العرف والقانون؛ وعلى الرغم من أن هذه الواجبات لا تتعارض مع عواطفي الشخصية.. فإن هذه الحقيقة تظل خارجة عن شعوري بها، لأنني لست من ألزم نفسه بها، بل تلقيتها عن طريق التربية.

من جهة أخرى فإنه يتفق لنا في كثير من الأحيان أن نجهل تفاصيل الواجبات التي نُلْزَم بأدائها، ومن ثم فإننا نظطر إلى الرجوع إلى كتب القانون وإلى الثقاة من مفسريه لكي نقف على حقيقة هذه الواجبات. وكذلك الأمر فيما يمس العقائد والطقوس الدينية التي يجدها المؤمن تامة التكوين منذ ولادته. وبالتالي فإن هذه العقائد كانت أسبق في الوجود من الفرد الذي يدين بها للسبب الآتي، وهو أن لها وجودا خارجيا بالنسبة إليه.. إن هذه الضروب من السلوك والتفكير لا توجد خارج شعور الفرد فقط، بل إنها تمتاز أيضا بقوة آمرة قاهرة هي السبب في أنها تستطيع أن تفرض نفسها على الفرد أراد ذلك أو لم يرد. حقا إنني لا أشعر به حين أستسلم له بمحض اختياري، وذلك لأن الشعور بالقهر في مثل هذه الحال ليس مجديا. ولكن ذلك لا يحول دون أن يكون القهر خاصية تتميز بها الظواهر الاجتماعية.

إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة د. محمود قاسم، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية، 1988، بتصرف.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه دوركايم في هذا النص.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن دوركايم يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على روابطه المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب دوركايم عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة دوركايم وقيمتها الفلسفية من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة دوركايم من خلال:

- المقارنة مع أطروحة أرون.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصين مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

أتعرف على صاحب النص:

دوركايم E.Durkheim

1917-1858

عالم اجتماع فرنسي، من أهم مؤلفاته:

-«قواعد المنهج السوسيولوجي»

-«الانتحار»

-«الأشكال الأولية للحياة الدينية».

أستعين وأتوسع:

«إن الظواهر الاجتماعية تشكل أشياء، ويجب أن تدرس كأشياء.. لأن كل ما يعطي لنا أو يفرض نفسه على الملاحظة يعتبر في عداد الأشياء.. وإذن يجب علينا أن ندرس الظواهر الإجتماعية في ذاتها، في انفصال تام عن الأفراد الواعين الذين يتمثلونها فكريا، ينبغي أن ندرسها من الخارج كأشياء منفصلة عنا.. إن هذه القاعدة تنطبق على الواقع الاجتماعي برمته وبدون استثناء».

Durkheim, Les règles de la méthode sociologique, éd. Flammarion, 1988, pp.103-104

2 منهج علم الاجتماع:

تأطير النص

1

يندرج هذا النص ضمن تصورإبستمولوجي يحاول أن يجد حلا لوضعية المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعيـــة، فهو يطرح الاحتمالات الممكنة لحل يمكن أن يفضي بهذه العلوم إلى ماهو أفضل.

النص:

عندما يتعلق الأمر بدراســـة الظواهر الاجتماعية، نواجه سؤالا كبيرا: هل في إمكاننا أن نعتمد، في هـــذا الميدان، على المناهج التي برهنت عن نجاحها في ميدان العلوم الطبيعية؟ بل يطرح التســـاؤل عما إذا كان تطبيقها ممكنا عند دراستنا لنظام واقع يتدخل فيه الإنسان، كفاعل، إذ بمجرد ما يلعب الفاعل دورا ما، تكون هناك، بالضرورة، إحالة على الدوافع والأهداف والقيم. لكن هل في الإمكان دراســـة مكونات الفعل (البشـــري) بالطريقة نفســـها التي ندرس بها خصائص موضوع فيزيائي؟.. يظهر أننا نوجد أمام إمكانيتين: الأولى تتطلب إيجاد وسيلة لتحليل الظواهر الإنسانية عامة، والظواهر الاجتماعيـــة خاصة.. والإمكانيـــة الأخرى تقوم على التخلي، كلية، عـــن كل المصادر التي يمكن اقتراحها من طرف علوم الطبيعة، وذلك عن طريق ابتكار أداة أصيلة للتحليل، ملائمة لطبيعة الموضوع المـــدروس، أي ملائمة لما يخص الإطار العام للفعل (الإنســـاني)..غير أن كلا من هذين الطريقين تعترضهما صعوبات. فإذا قررنا أن نعالج الوقائع الاجتماعية «كأشـــياء»، أي الاقتصار على ما يمكن أن تفيده المماثلة الصورية بين الأنســـاق المادية وبين الظواهر الاجتماعية، فإننا سنُسقط، بذلك، من ميـــدان المعرفة كل ما يتعلق بنظام الدلالات والنوايا والغايات والقيم، وباختصار كل ما يكوّن الوجه الداخلي للفعل، أفلا نكون بذلك قد تخلينا عن كل ما هو مميز ومركزي في الظواهر الاجتماعية؟.. لا شك أننا سننجح (باتباع مناهج العلوم الطبيعية) في تفسير وقائع ذات نظام معين، بل وسننجح حتى في التنبؤ ببعض الظواهر، ولكن ألا نكون قد تركنا جانبا ما هو أكثر أهمية، وما هو أكثر دلالة؟.. إن الشـــيء الذي يظهر مهما في النهاية ليس هو النتيجـــة التي توصلنا إليها، أي فكرة العلمية، كما تفرض نفســـها اليوم في ميدان الفيزياء، بل المهم هـــو عملية تطورية مماثلة في إطار مخالف لذلك الذي تولدت عنه علوم الطبيعة.

Jean Ladriere, La Dynamique De La Recherche dans Les sciences Sociales, Puf, 1974, pp.5 -11.

أتعرف على صاحب النص:

لادرير J.Ladriere

1921-.....

فيلسوف ومنطقـــي بلجيكـــي، اهتـــم بفلســـفة العلـــوم الاجتماعيـــة، مـــن مؤلفاته:

-«ثلاث محـــاولات حول الأخـــــلاق الاقتـــصـــــادية والاجتماعية»

- «رهانات العقلانية»

- «تمفصل المعنى».

أستعين وأتوسع:

الظواهر الاجتماعية

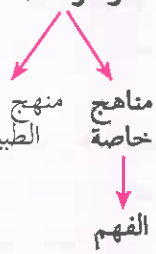

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه لادرير.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن لادرير يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- اســـتخلاص جواب لادرير عن الإشـــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة لادرير وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مبرزا ما إذا كانت مقنعة من حيث تطابقها مع الواقع العلمي.

تأطير النص

2

تعـــددت المناهج في علم الاجتماع بقدر ما تعددت الموضوعات التي يدرســـها هذا العلم، من هنا فالمنهج في علم الاجتماع يتحدد من خلال طبيعة الموضوع الذي يدرسه العالم أو الباحث الاجتماعي.

النص:

إن الدراســـات حول المنهج، في علم الاجتماع، عديدة في مجال الأدبيات السوسيولوجية. وعلى العموم، هي دراسات تختلط مع كل الاعتبارات الفلسفية المتعلقة بالمجتمع والدولة..

فقد حاول "دوركايم"، مؤخرا، أن يحدد بدقة الطريقة التي ينبغي على علم الاجتماع أن يعالج بها الوقائع الخاصة.

بدون شك، فإنه من غير الممكن وضع صياغة نهائية لمنهج البحث السوسيولوجي، نظرا لأن المنهج لا يتميز بالعلم إلا بشكل تجريدي، فهذا المنهج لا ينتظم مع تطور هذا العلم، فنحن نقترح، فقط، تحليل بعض من الخطوات العلمية المتداولة عادة:

1- التعريف: يلزم أن يبدأ علم الاجتماع، كغيره من العلوم، بتقديم تعريف، إذ ينبغي في البدء القيام بتحديد مجال البحث بغية معرفة موضوع الدراسة..

2- ملاحظة الظواهر: إن ملاحظة الظواهر الاجتماعية، ليست كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة- مجرد إجراء وصفي خالص. يلزم ألا يتوقف علم الاجتماع عند مجرد وصف الوقائع، بل عليه أن يبنيها..

3- تنظيم الوقائع: لا يكتفي علم الاجتماع بتأمل الأفكار المجردة والوقوف عند حدود تسجيل الوقائع، بل يهدف إلى بناء نسق عقلاني، وإلى تحديد علاقات الظواهر بطريقة تجعلها مفهومة..

4- الخاصية العلمية للفرضية السوسيولوجية: الفرضيات السوسيولوجية، هي أولا وقبل كل شيء، ذات طابع تغيري، وهي ليست كلها بالضرورة صحيحة؛ فالعديد من الفرضيات التي تظهر لنا بديهية سوف يتم التخلي عنها في المستقبل.

ولكن رغم كونها لا تحمل خاصية الحقيقة المطلقة، فإنها تحمل بكاملها خصائص الفرضية العلمية، وهي بذلك تحمل طابعا تغيريا، مادامت تطرح سؤال: لماذا وكيف؟

Marcel Mauss, essais de sociologie, éd. de minuit, 1969, p.29 et suite.

أتعرف على صاحب النص:

مارسيل موس M.Mauss

1872-1950

عالـــم اجـــتماع وأنتربولوجي فرنسي من مؤلفاته:

-«دراســـــات في السوسيولوجيا».

-«سوسيولوجيـــــا وأنتربولوجيا».

أستعين وأتوسع:

«يظـــن عـــدد كبير من الباحثين أن الوصف هو أول درجـــات المعرفة، أي أدناها، وأن الوصف يقصي التنظيـــر، بمعنى أنـــه لا وجـــود للنظرية ضمن الوصـــف.. فما من وصف إلا ويتضمن نظرية مستترة أو صريحة، وليـــس الوصـــف، من وجهة نظر التعبير، سوى طريقة لعـــرض النظرية، ويمكن أن توجد طريقة وصفية ووقائعية للعرض النظري، وطريقة تجريدية أو نظريـــة للنظريـــة».

باسكون، السوسيولوجيا السياسية للمغرب العميق، منشورات دفاتر سياسية، 2005، ص:73.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه موس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن موس يجيب عنه في هذا النص.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على روابطه المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب موس عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص. • ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة مارسيل موس من خلال:

- المقارنة مع أطروحة لادرير.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصين مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3 نظريات علم الاجتماع:

تأطير النص

1

يتعرض هذا النص للنظرية الاجتماعية من خلال ثلاثة أبعاد هي: البعد الإبستمولوجي، والبعد النظري، ثم البعد المنهجي؛ وهي أبعاد تتداخل وتتفاعل فيما بينها.

النص:

منذ ظهور العلوم الاجتماعية والجدل يدور حولها، مما يعطي الانطباع عن عدم صحة علمية مسارها والنتائج التي تتوصل إليها في الغالب. ومن أجل إيضاح هذا الجدل، من المفيد أن نميّز بين مستوياته المختلفة التي تتركز على أبعاد البحث. ويمكننا أن نميّز مجالات ثلاثة من النقاش: الإبستمولوجي، النظري، المنهجي.

1 - النقد الإبستمولوجي يُعنى بمبادئ إنتاج المعارف وبشروط إمكانها. ضمن أية شروط تصبح المعرفة العلمية ممكنة في ميدان الحياة الاجتماعية؟ وما القواعد التي تعنى بإنشاء المعطيات، والتي ترتبط بالموضوعية، وبالمسافة بين الملاحظ والملاحَظ..وماهي مقاييس البراهين؟ إن هذه المسائل ما تزال مدار بحث ونقاش بين مختلف المدارس ومؤسّسي العلوم الاجتماعية..

2 - لا يعنى النقد النظري فقط بشروط إمكان المعارف، بل يعنى بمختلف التفسيرات التي توفّرها الوقائع والتغيّرات الملاحظة. قد يكون من المستحسن هنا التمييز بين مستويين من النقاش يتوافقان مع مرتبتين من مراتب تعميم النظريات: فالنقد -بالنسبة للنظريات العامة (الماركسية، التطورية، البنيوية..)التي تطمح إلى تفسير أكبر قدر من المعطيات- يعمل على تطبيق تفكير شمولي يعنى بالحدود الممكنة لهذه التيارات النظرية العامّة، أو بفشلها المحتمل. أما بالنسبة للنظريات «الخاصة» التي لا تعنى سوى بقطاع محدّد من الظواهر، فإن النقد يمكن، بسهولة أكبر، أن يجنّد كل مصادر المقارنات والإثباتات التي تسمح بعمليات تصحيح ومراجعة.

3 - ويتركز النقد المنهجي، ليس فقط على النظريات، بل بالأحرى على الطرائق والتقنيات المستخدمة أثناء القيام بالأبحاث وتقديم البراهين. إنه يشكل قسطا هاما من العمل النقدي. عندما يكون نقدا متخصصا، فإنه غالبا ما يتخذ طابعا خفيا. إنه، مع ذلك، لا يمكن أن يكون معزولا، بالكامل، عن الجدالات النظرية، لأن الوسائل المختارة للقيام بالبحث ترتبط بالمسلّمات المنطقية وبالنظريات التي تعطيها معناها. إن هذه الأنواع الثلاثة من النقد لا يمكن أن تكون منفصلة كليا، بعضها عن بعض. إنها تتوضح وتغتني بالتبادل.

بيار أنصار، العلوم الاجتماعية المعاصرة، ترجمة نخلة فريفر، المركز الثقافي العربي، ط1، 1992، ص:242-243.

أتعرف على صاحب النص:

بيار أنصار P.Ansart

....-1922

سوسيولوجي فرنسي، من المتخصصين في فكر برودون، من مؤلفاته:

- «سو سيو لو جيا برودون».
- «سوسيولوجيا سان سيمون».
- « المجتمع، الجنس والقانون».

أستعين وأتوسع:

«كتب روبرت ميرتون يقول: إن عالم الاجتماع يميل إلى استعمال كلمة النظرية كمرادف لكلمات: 1 - المنهجية؛ 2 - الأفكار الموجهة؛ 3 - تحليل المفاهيم؛ 4 -التفسيرات اللاحقة؛ 5 - التعميمات التجريبية؛ 6 - استنتاج الترابط الناجم عن اقتراحات قائمة مسبقا، والبحث عن مقترحات عامة تسمح باستخلاص افتراضات خاصة؛ 7 - النظرية بالمعنى الضيق».

بودون وبوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ص:574.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه بيار أنصار. • صياغة السؤال الذي يفترض أن بيار أنصار يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب بيار أنصار عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة بيار أنصار وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كانت مقنعة من حيث تطابقها مع الواقع العلمي.

تأطير النص

2

يندرج هذا النص ضمن تصور إبستمولوجي، يفكر في النظرية الاجتماعية من خلال أربعة أبعاد: معرفية وعاطفية وتأملية ومعيارية. ويقر كرايب بالتعدد النظري لاستكشاف مناحي الحياة.

النص:

إن طبيعة علم الاجتماع، لا تمكنه من تطوير نظرية شاملة.. ومن المفيد التفكير بالنظرية الاجتماعية باعتبار أن لها على الأقل أربعة أبعاد متباينة: أولا: بوصفها وسيلة لإقامة المعرفة عن العالم الاجتماعي، وهذا هو بعدها المعرفي.

ثانيا: إن عالم الاجتماع معني بالمشكلة التي يحاول التنظير لها، لا بصفته عالم اجتماع وحسب، بل بصفته إنسانا أيضا. فالتجربة الشخصية للمُنَظِّر الاجتماعي في الحياة تتسرب إلى نظريته وتعميه عن رؤية بعض النواحي، أو إنها تؤثر في الطريقة التي يتعامل بها مع المشكلة.. وهذا البعد هو البعد العاطفي: إذ تجسد النظرية خبرات المُنَظِّر ومشاعره، وأي جدل نظري ينطوي على أكثر من محاجة عقلانية، فهو ينطوي على الرغبة في المعرفة وفي أن تكون هذه المعرفة صحيحة، ويمكن لهاتين الرغبتين أن تطغيا على أدلة الواقع الموضوعية. إن البعد العاطفي في النظرية يساهم في غموض الأفكار والمبالغة في التركيز على نقط الخلاف.

أما البعد الثالث، فأدعوه البعد التأملي، وإن علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية هما بالضرورة جزء من الحياة يعكس ما هو حاصل «هناك بالخارج»، وما هو حاصل لنا جميعا..

والبعد الرابع هو البعد المعياري الذي يضخم تأثير البعد الثالث. فأي نظرية تقوم بوصف الواقع لا بد أن تطرح في ثناياها – تصريحا أو تلميحا – افتراضات عما يجب أن يقوم عليه ذلك الواقع.. وبناء على ذلك، فان النظرية تنطوي دائما على نظرة معينة إلى الفعل السياسي، وعلى أشكال الفعل الممكنة والمستحبة. وهذا يعني أن النظرية الاجتماعية لا تتكلم فقط عن العمليات والصراعات والمشكلات الاجتماعية، بل هي كذلك جزء من تلك العمليات والصراعات والمشكلات..

ايان كرايب، النظرية الاجتماعية من بارسونز الى هابرماس، ترجمة محمد حسن غلوم، مراجعة محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد 244، 1999، ص: 37-38-39.

أتعرف على صاحب النص:

إيان كرايب Ian Craib

2002-1945

سوسيولوجي إنجليزي، اهتم بدراسة علاقة الفلسفة بالنظرية الاجتماعية، من مؤلفاته:

– «حدود السوسيولوجيا».

– «النظرية الاجتماعية».

أستعين وأتوسع:

«إن ما هو علمي خاصيته أنه لا يعكس الواقع، بل يترجمه إلى نظريات متغيرة قابلة للتكذيب..والنظريات العلمية فانية، وهي فانية لأنها علمية».

E.Morin, Science avec Conscience, Paris, Fayard, 1982, p.29.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كرايب.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كرايب يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على روابطه المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب كرايب عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم التي إستخدمها كرايب.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة كرايب من خلال:

- المقارنة مع أطروحة بيار أنصار.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصين مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

1 موضوع علم الاجتماع:

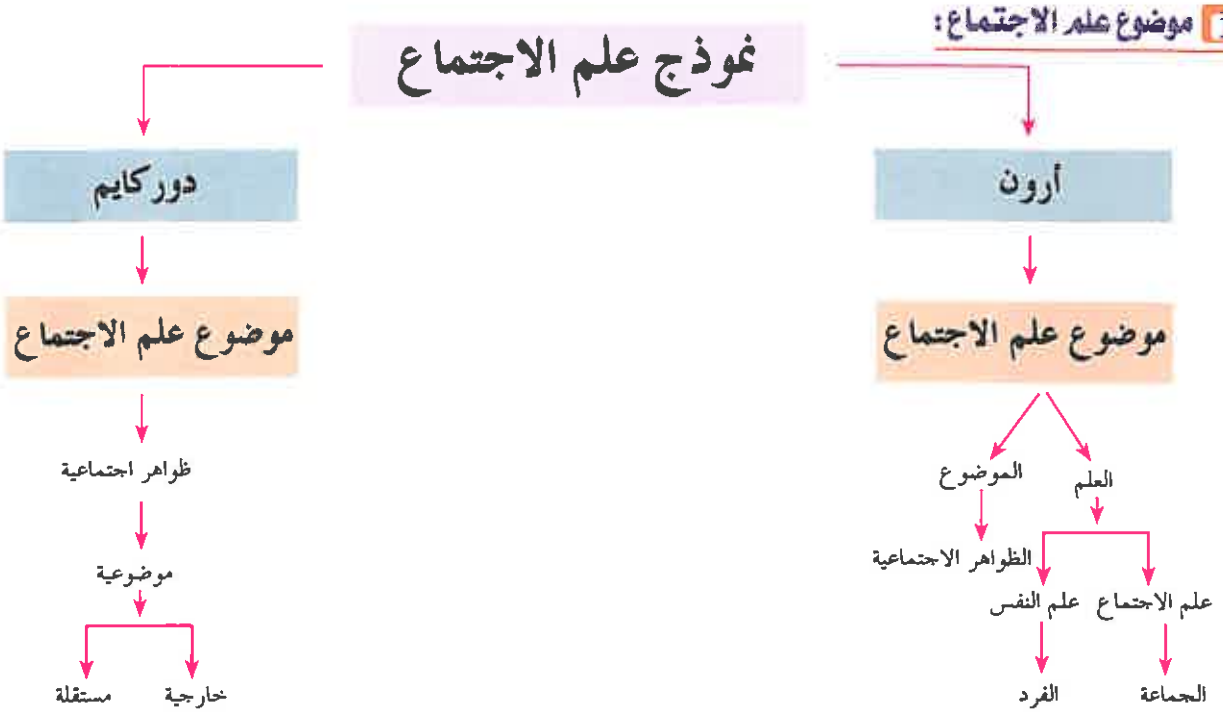

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث وأعتمد على الخطاطة السابقة وأستعين بالأجوبة الخاصة بالسؤالين التاليين:

- إلى ماذا يعزي علماء الاجتماع صعوبة تحديد موضوعهم حسب أرون؟
- كيف يحدد دوركايم موضوعه السوسيولوجي؟

2 منهج علم الاجتماع:

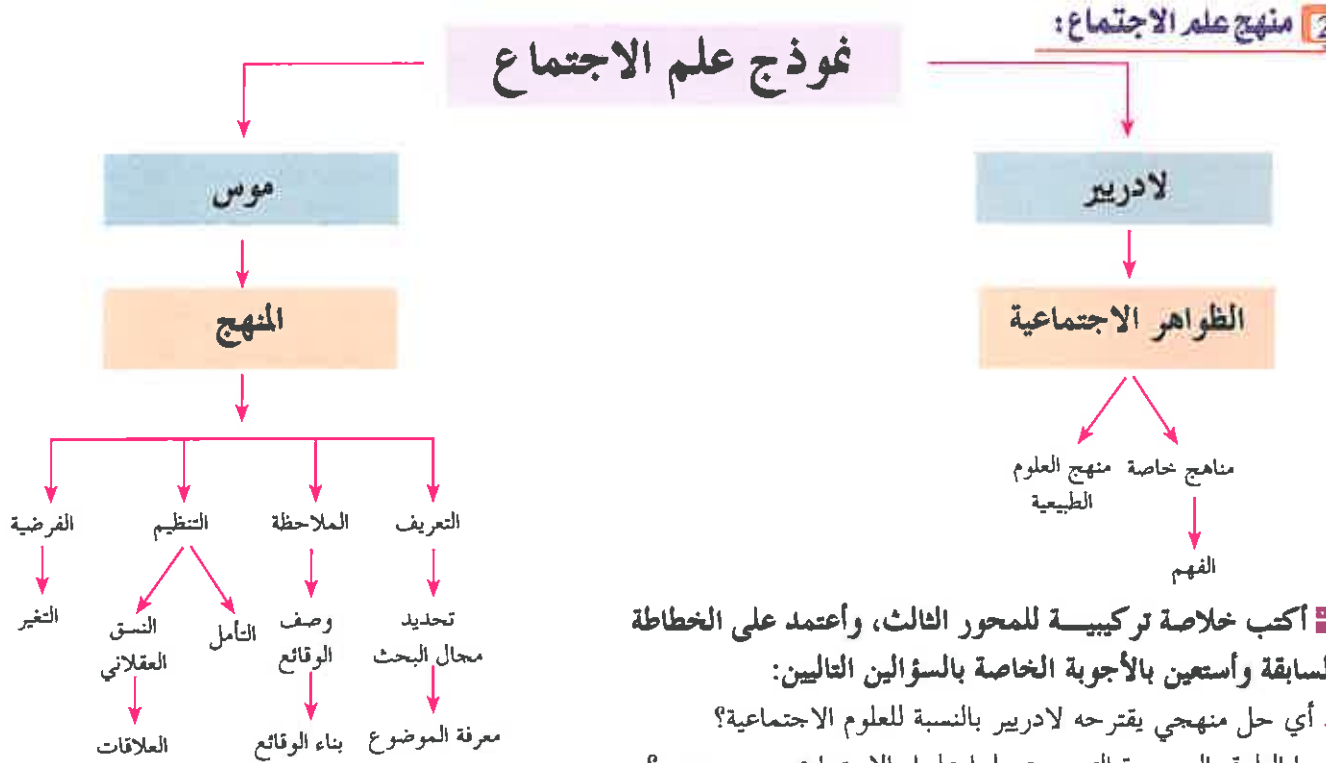

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث، وأعتمد على الخطاطة السابقة وأستعين بالأجوبة الخاصة بالسؤالين التاليين:

- أي حل منهجي يقترحه لادرير بالنسبة للعلوم الاجتماعية؟
- ما الطرق المنهجية التي يستعملها علماء الاجتماع حسب موس؟

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

3 نظريات علم الاجتماع:

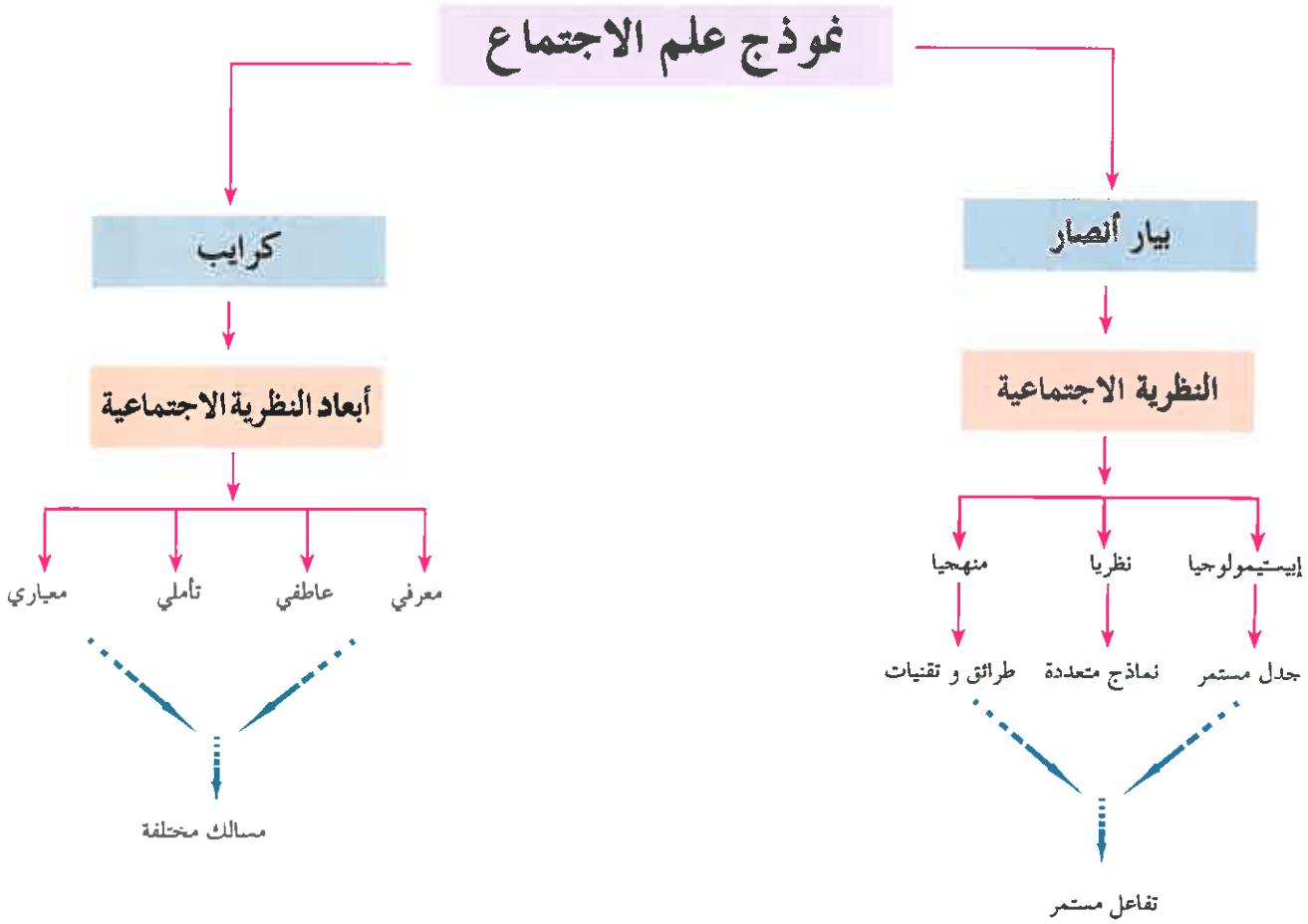

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث، وأعتمد على الخطاطة السابقة وأستعين بالسؤالين التاليين:

- ما وظيفة الأبعاد المرتبطة بالنظرية حسب بيار أنصار؟
- ما الأبعاد المشكلة للنظرية حسب كرايب؟

أُدلي برأيي بخصوص المواقف المذكورة مركزا على مسألة علمية العلوم الإنسانية من خلال المنهج و الموضوع و النظرية

أوظف

الأبعاد الإنسانية

لقد أدى تطور العلوم إلى قذف الإنسان في أنفاق المعارف المتخصصة، فكلما تقدم هذا الإنسان في مجال معرفته كلما فقد رؤيته، سواء بالنسبة للعالم برمّته أو بالنسبة لذاته ؛ ومن ثم وجد نفسه يهوي في "نسيان الوجود" حسب الصيغة الجميلة والسحرية لهيدجر [أحد تلامذة هوسرل].

أضحى الإنسان مجرد شيء بسيط – بعد أن كان "سيدا ومالكا" للطبيعة مع ديكارت – شيء تتنازعه مختلف القوى (قوة التقنية، قوة السياسة، قوة التاريخ) التي أصبحت تتجاوزه وتمتلكه، إذ لم يعد لوجود الإنسان المشخص ولـــ "عالم الحياة" أي ثمن أو قيمة أمام هذه القوى التي لفظته وأسقطته في النسيان..

لكن بالنسبة لي، أرى أن الأزمنة الحديثة لا يقتصر تأسيسها على ديكارت وحده، بل يشاركه فيها سرفانطس أيضا، وربما يكون الفيلسوفان الفينومينولوجيان [هوسرل وهيدجر] أهملا أخذه بعين الاعتبار في حكمهما على الأزمنة الحديثة. أود أن أقول: إذا كان صحيحا أن الفلسفة والعلوم قد نسيا وجود الإنسان، فإن فنا عظيما قد ظهر في أوربا من أجل استكشاف هذا الوجود المنسي؛ وبالفعل، فالموضوعات الوجودية الكبرى التي حللها هيدجر في كتابه "الوجود والزمان"، والتي أهملتها الفلسفة الأوربية السابقة، قد اتضحت وأزيح عنها الستار خلال القرون الأربعة من الرواية الأوربية.

لقد عملت الرواية، كل واحدة بطريقتها الخاصة وحسب منطقها الخاص، على اكتشاف مختلف جوانب الوجود: فمع المعاصرين لسرفانطس تساءلت الرواية عن معنى المغامرة، ومع صامويل رتشاردسون بدأت تنقب في "ما يحدث في الباطن" والكشف عن الحياة السرية للأحاسيس، أما مع بالزاك فقد اكتشفت تجذر الإنسان في التاريخ، في حين اكتشفت مع فلوبير الاهتمام بالمعيش اليومي، وهي أرض كانت مجهولة إلى حدود زمنه، بينما اهتمت مع تولستوي بدور اللامعقول في القرارات والسلوكات الإنسانية.

لقد سبرت الرواية أغوار اللحظة الماضية مع مارسيل بروست، وأغوار اللحظة الراهنة مع جيمس جويس، أما مع طوماس مان فقد عملت الرواية على مساءلة دور الأساطير الآتية من أعماق الزمن السحيق من أجل توجيه خطانا... الخ.

M. Kundera, l'art du roman, éd. Gallimard, 1986, pp. 13 -14 -15

1. أقرأ الفقرة الأولى والثانية من النص وأبين طبيعة الأزمة التي قذفت بالإنسان في المجهول.
2. أقرأ النص بمجمله وأبين العلاقة العكسية بين تقدم العلوم من جهة، وضياع مفهوم الإنسان من جهة ثانية.
3. هل تتفق مع صاحب النص بخصوص الدور الذي تقوم به الرواية في الكشف عن مختلف الأبعاد الإنسانية والاجتماعية، بدل ما تقوم به العلوم الإنسانية والطبيعية على السواء.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

إذا قبلنا أن نسمي شيئا كل حقيقة يمكن ملاحظتها من الخارج وحيث لا نعرف طبيعتها، فدوركايم معه حق أن يقول بضرورة معالجة الظواهر الاجتماعية كأشياء. بينما إذا كان هذا المصطلح يوجب بألا تشمل الوقائع الاجتماعية تفسيرا مختلفا عن التفسير الذي تشمله الوقائع الطبيعية، أو إذا كان يوحي بأن كل تفسير للمعنى الذي يعطيه الناس للوقائع الاجتماعية يجب استبعاده من علم الاجتماع، فهو مخطئ. وأية قاعدة كهذه سوف تكون مخالفة لممارسة دوركايم نفسه، لأنه في كل مؤلفاته حاول فهم المعنى الذي يعطيه الأفراد أو المجموعات لطريقة معيشتهم ولمعتقداتهم ولطقوسهم. وما نحن مدعوون لفهمه، هو المعنى الداخلي للظواهر الاجتماعية. ويوجب التفسير بأن هذا المعنى لا يعطى مباشرة، بل يكتشف ويصاغ تدريجيا.

Raymond Aron, Les Etapes de la Pensée Sociologique, éd. Gallimard, 1967, p.365.

أُبرز الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

إن علوم الإنسان تكشف مدى بعد الإنسان عن المعرفة بنفسه حق المعرفة: ما يشوب وعيه بذاته من أوهام وشبهات. وما ينطوي عليه تصوره لها من الخداع والغرور. إنها تكشف ما يكمن في أساس الإنسان مولّد المعاني وخالق التصورات والمنفرد بميزة الوعي مما هو خلو من المعنى ومما لا يتصور ولا يُستوعب. وهذا الكشف الذي هو من ثمار النظر الحديث في الإنسان أسهم في اهتزاز صورة الإنسان وتعريته في عين ذاته والحط من مقامه في نظر نفسه. إن هذه التعرية، بل هذا الفضح لصورة الإنسان، يعبر عن نفسه في هذا الاغتراب الذي يؤرق الذات الإنسانية المعاصرة وهذا التمزق الذي يشطرها. ونعني بذلك على نحو خاص الذاتَ الأوروبية، بما هي ذات تتسم بالنظرة النقدية والوعي المتصف بالتشكيك والسلب. وبما هي صاحبة التجربة التاريخية الحديثة التي انبثق عنها ما سمي:«علوم الإنسان».

علي حرب، التأويل والحقيقة، دار التنوير، بيروت، 1985.

أُبرز الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص وأَكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم الظاهرة الإنسانية و الاجتماعية.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول بيير بورديو:«إن عالم الاجتماع لن ينتهي أبدا مع السوسيولوجيا التلقائية، ويجب عليه أن يفرض سجالا مستمرا ضد البديهيات العمياء التي تنتج وهم المعرفة المباشرة».

في ضوء ما ورد في هذه القولة، أبين ما إذا كان انخراط عالم الاجتماع في واقعه اليومي يشكل عائقا أمام بناء معرفة علمية حول هذا الواقع.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

أي دور يمكن أن تلعبه العلوم الإنسانية في الوقت الراهن؟

الباب الثالث

الحقيقة

محاور الباب

- المحور الأول ← الرأي والحقيقة
- المحور الثاني ← معايير الحقيقة
- المحور الثالث ← الحقيقة بوصفها قيمة

تقديم الباب الثالث

الحقيقة هي هدف البحث المعرفي والتأمل العقلي، و لذلك يمكن أن تتخذ شكل رأي أو نظرية أو موقف. إلا أن الحديث عن الحقيقة يتعدد بتعدد أنواعها، فهي تارة حسية و أخرى عقلية و ثالثة حدسية. مرة تبدو مطلقة، و مرة أخرى تبدو نسبية، أحيانا تكون فطرية و أحيانا أخرى تكون مكتسبة. لذا يلزم طرح معايير الحقيقة أمام البحث لكي تصبح الحقيقة كونية و شاملة، و تصلح لأن تكون أرضية مشتركة للحوار و التفاهم بين الجميع. لكن مطلب وحدة الحقيقة يعيدنا مرة أخرى إلى المطلق و إلى إقصاء مبدأ الاختلاف في الرأي، فكيف تكتسب الحقيقة قيمة معترف بها لدى الجميع وتحافظ في الوقت ذاته على استقلالية الرأي والاحتكام إلى معايير ثابتة وعامة؟

المكتسبات القبلية :

الجذع المشترك: (مجزوءة الفلسفة : أتعرف فعل التفلسف كبحث عن الحقيقة، أتعرف المنظور القيمي).

السنة الأولى من سلك البكالوريا:

(مجزوءة الإنسان: الإدراك الحسي والشعور، اللغة والفكر).

الامتدادات البعدية :

مجزوءة الأخلاق : السعادة، الحرية.

القدرات المنتظر تحقيقها :

- القدرة على التمييز بين الرأي والحقيقة.
- القدرة على فهم معايير الحقيقة.
- القدرة على إبراز قيمة الحقيقة.
- التشبع بالبعد القيمي للحقيقة.

الحقيقة

الوضعية ـ المشكلة:

" الرأي نوع من التفكير الســـيء، بل إنه ليس تفكيـــرا على الإطلاق. إنه يترجم الحاجات إلى معارف من خلال تعيينه للأشياء وفق منفعتها، ومن ثم يحرم نفسه من معرفتها. إننا لانســـتطيع أن نؤسس أي شيء كيفما كان انطلاقا من الرأي، ولذلك يجب القضاء عليه أولا. إن التفكير العلمي يمنعنا من تكوين رأي بخصوص مسائل لا نفهما، أي بخصوص مسائل لا نعرف كيفية صياغتها بشكل واضح. إذ ينبغي في البداية معرفة كيفية طرح المشـــاكل. وهذا المعنى الذي تتخذه المشكلة هو الذي يمنح العقل العلمي خاصيته الحقيقية ".

Bachelard, La formation de l'esprit scientifique, éd. Vrin 1970, pp. 13 - 14.

الرأي انطباع شـــخصي يكونه الفرد بناء على إدراكه الحســـي المباشر، ومن ثم فهو يعكس التجربة العامية والمشتركة بين الناس. ولذلك فهو ليس ناتجاً عن تفكير أو تأمل عقلي، مما يجعله عائقا يحول دون تكوين معرفة حقيقية. وهكذا نصطدم بالسؤال التالي: كيف يمكن بناء الحقيقة بتخليصها من بادئ الرأي أو الرأي المشـــترك؟ وما هي المعايير التي يلزم أن تتوفر في معرفة ما لكي تصبح حقيقية؟ وهل هذه المعايير بدورها تتوفر فيها شـــروط اليقين اللازم للتمييز بين ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي؟ ومن أين تستمد هذه الحقيقة قيمتها: أمن مطابقتها لمبادئ الواقع، أم لمبادئ الأخلاق، أم مما يترتب عنها من منفعة ومصلحة؟

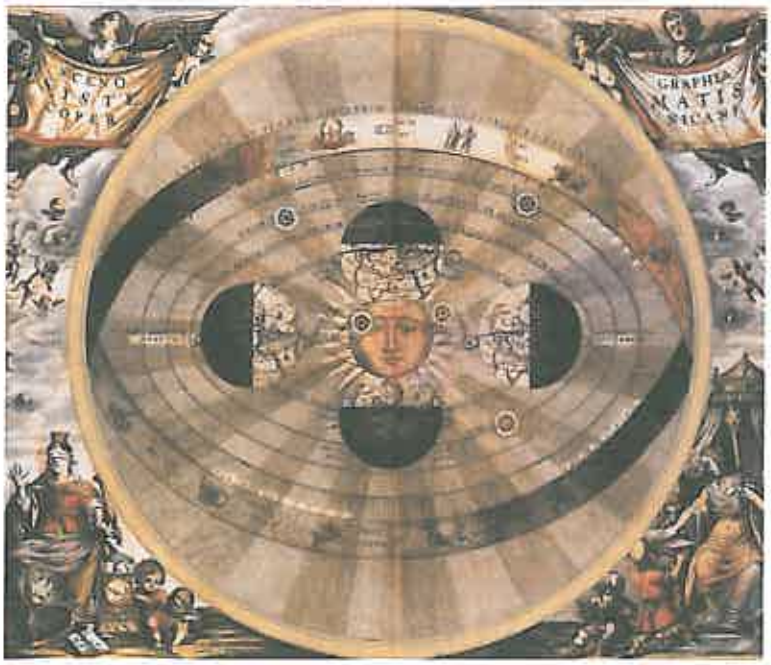

نظام كوبرنيك: الأطلس الفلكي لسيلاريوس

الرأي و الحقيقة

تأطير النص

1

يعالج هذا النص علاقة الرأي بالحقيقة والمعرفة من زاوية منطقية، أي من منظور العقل الخالص وطريقته في إصدار الأحكام، ومن ثم فهو يعتبر أن طريق المعرفة يبدأ من الرأي وينتهي بالحقيقة، مرورا بالاعتقاد.

النص:

يمثـــل الاعتقاد – أو القيمة الذاتية للحكم في علاقته باليقين الذي يتوفر في الوقت ذاته على قيمة موضوعية – ثلاث درجات، هي التالية: الرأي، الإيمان، المعرفة.

الرأي هو اعتقاد يعي بأنه غير كاف ذاتيا وموضوعيا، وعندما لا يكون الاعتقاد كافيا سوى من الناحية الذاتية، وفي الوقت ذاته يعتبر غير كاف من الناحية الذاتية ومن الناحية الموضوعية، يدعى المعرفة. فالاكتفاء الذاتي يسمى اعتقاداً راسخا (بالنسبة لي)، أما الاكتفاء الموضوعي فيسمى يقينا (بالنسبة لكل واحد).. لا أســتطيع أن أكوّنَ رأيا بالصدفة ما لم تكن لدي معرفة مبنية على حكم تربطه بالحقيقة صلة و لو كانت غير مكتملة، فهذا شيء أكثر أهمية من تكوين وهم اعتباطي. علاوة على ذلك، يلزم أن يكون هذا الارتباط قائما على قانون يقيني. وبالفعل، فإذا لم تكن علاقتي بهذا القانون ســوى من خلال تكوين رأي بســيط، فكل شيء سيكون عبارة عن لعبة خيالية، أي في غياب أدنى ارتباط بالحقيقة. إذن ليــس هناك أي مجال للرأي بخصوص الأحكام التــي تصدر عن العقل الخالص. فبما أن تلك الأحكام لا تستند على مبادىء التجربة – لأن كل ما هو ضروري يلزم أن يكون معروفا بشكل قبلي – فــإن مبدأ الارتباط يقتضــي الكونية والضرورة، ومن ثم يقينا تاما، و إلا لن يكون هناك أي خيط يقود إلى الحقيقة.

يضاف إلى هذا أنه من العبث تكوين آراء في مجال الرياضيات الخالصة: فإما أن نعرف وإما أن نمتنع عن الحكم. وكذلك الشأن بالنسبة للمبادىء الأخلاقية: لا يجب أن نخاطر بفعل ما من خلال رأي بسيط مفاده أن كل شيء مباح، بل يجب أن نعرف ما نفعله.

Kant, critique de la raison pure, trad. Jules Barni, éd. Flammarion, 1976, pp. 612-613.

أستعين وأتوسع:

يقول نيتشه :

« الحقائق هي أوهام نسينا أنها كذلك ».

مفارقة وإحراج:

– هل معنى هذه القولة أن:

- الحقيقــةَ كانــت في الأصــل وهما ثم تحولت إلى يقين؟
- معارفَنا و آراءنا ما هي إلا أوهام؟
- الحقيقــةَ لا يمكن إدراكها بتاتا؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كانط.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كانط يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- اســتخلاص جواب كانط عن الإشــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة كانط وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيــان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليــه الأطروحة مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

يعالـــج هذا النص دور الرأي في مجال المعرفة الإنســـانية و العلميـــة بالخصوص، و يعتبر ليبنتس أن الرأي رغم كونه احتماليا إلا أنه يقوم بدور ثوري في مجال تاريخ الأفكار و تطور العقل البشـــري.

النص:

إن الرأي القائم على الاحتمال قد يستحق اسم المعرفة، و إلا سوف يتم إسقاط كل معرفة تاريخية وغيرها من المعارف. و بدون الدخول في نزاعات لفظية، فأنا أعتقد أن البحث في درجات الاحتمال سيكون أكثر أهمية لنا، و هو ما نفتقر إليه، إذ يعتبر بمثابة النقص الذي تشكو منه علوم المنطق لدينا. ذلك أننا عندما لا نستطيع أن نجزم في مسألة ما بشكل قطعي، فإنه بإمكاننا أن نحدد درجة الاحتمال انطلاقا من المعطيات المتوفرة، و من ثم نستطيع أن نحكم بطريقة عقلانية على الجزء الأكثر جلاء..

إن الرأي الخاص بأولئك الأشخاص الذين لهم وزن و سلطة، هو رأي يقوم على الاحتمال؛ و لكن ليـــس هذا كل ما يجعله كذلك. لقد كان كوبرنيك وحيدا في رأيه، و كان ذلك الرأي أكثر احتمالا بشكل لا يقبل المقارنة مع رأي باقي النوع البشري. إلا أنني لا أعرف ما إذا كان تأسيسُ فنٍّ لتقدير الاحتمالات سيكون أكثر جدوى من أغلبية العلوم البرهانية عندنا، و هذا ما فكرت فيه أكثر من مرة.

Leibniz , Nouveaux essais sur l'entendement humain ,Flammarion , p. 372.

أستعين وأتوسع:

الرأي Opinion :

حالـــة ذهنيـــة تتمثل فـــي الاعتقـــاد بصحة قـــول معيـــن، مـــع القبـــول بإمكان الخطأ أثنـــاء حكمنـــا هذا.. يعـــود أصـــل التعارض بين الـــرأي (Doxa)، و المعرفة (Epistémé) أو التفكيـــر العقلاني، إلى الفلســـفة اليونانية. و يتخذ هذا التعارض مكانة مهـــمة في الفلســـفة الأفلاطونية.

عن « معجم لالاند »

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ليبنتس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ليبنتس يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على روابطه المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- اســـتخلاص جواب ليبنتس عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص

لوحة لروني ماغريت René magritte (1928)

تأطير النص

3

يعالـــج هذا النص علاقة الحقيقة ببادىء الرأي، و التي يعتبرها الفارابي علاقة تناقض. فبادىء الرأي يكون مشتركا بين جميع الناس، و يعود مصدره إلى الانطباعات الحسية و إلى ما هو سائد و شائع مـــن المعارف و الأفـــكار المتداولة بدون تمحيص ولا بحث أو تدقيـــق يخضع للفحص البرهاني.

النص:

إن العوامّ و الجمهورَ أسبقُ في الزمان من الخواص. و المعارف المشتركة التي هي بادىء رأي الجميع هي أسبق في الزمان من الصنائع العملية و من المعارف التي تخص صِنَاعَةً صِنَاعَةً منها، و هذه جميعا هي المعارف العامية.. وبيّنٌ أن المعاني المعقولة عند هؤلاء هي كلهَا خَطْبِيَة، إذ كانت كلها ببادىء الرأي.. فالخطبية هي السابقة أولا.. و لا تزال تنشأ قليلا قليلا إلى أن تَحْدُثَ فيهم أولا من الصنائع القياســـية صناعة الخطابة. و يبتدىء مع نشئها أو بعد نشـــئها استعمال مثالات المعاني و خيالاتها مُفْهِمَةً لها أو بدلا عنها، فتحدث المعاني الشعرية.. فتحصل عندهم خمس صنائع : صناعة الخطابة، وصناعة الشعر، و القوة على حفظ أخبارهم و أشعارهم ورواتها، و صناعة لسانهم، و صناعة الكتابة..

فإذا اســـتوفيت الصنائع العملية و سائر الصنائع العامية التي ذكرناها، اشتاقت النفوس بعد ذلك إلى معرفة أســـباب الأمور المحسوسة في الأرض، و فيما عليها و فيما حولها، و إلى سائر ما يحس من السماء و يظهر، و إلى معرفة كثير من الأمور التي استنبطتها الصنائع العملية من الأشكال و الأعداد والمناظر في المرايـــا و الألوان و غير ذلك.. فيحدث الفحص عن الأمور التعاليمية و عن الطبيعة.

و لا يزالـــون يجتهـــدون و يختبـــرون الأوْثَق إلـــى أن يتفقوا على الطـــرق الجدلية بعد زمان، وتتميز لهم الطرق الجدلية عن الطرق السوفســـطائية.. فلا تزال تستعمل إلى أن تكمل المخاطبات الجدلية، فتبين بالطرق الجدلية أنها ليســـت هي كافيـــة بَعْدُ في أن يحصل اليقين.. فالتعليم الخاص هو بالطرق البرهانية فقط، و المشترك الذي هو العام فهو بالطرق الجدلية أو بالخطبية أو بالشعرية.

الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت 1970 ، ص : 134 و ما بعدها.

أتعرف على صاحب النص:

الفارابي (أبو نصر)

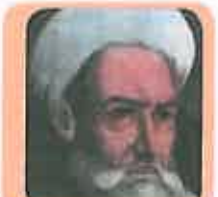

صورة متخيلة لرسام

950 - 870

فيلسوف مسلم، لقب بالمعلـــم الثاني. من مؤلفاته :

- «كتاب الحروف».
- « آراء أهل المدينة الفاضلة ».
- « إحصاء العلوم ».

أستعين وأتوسع:

الفارابي

↓

بادىء الرأي

≠

المعرفة النظرية

↙ ↘

الحقيقة العلمية — الحقيقة الفلسفية

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه الفارابي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن الفارابي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- اســـتخلاص جواب الفارابي عن الإشـــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة صاحب النص من خلال:

- المقارنة مع أطروحة ليبنتس و كانط.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

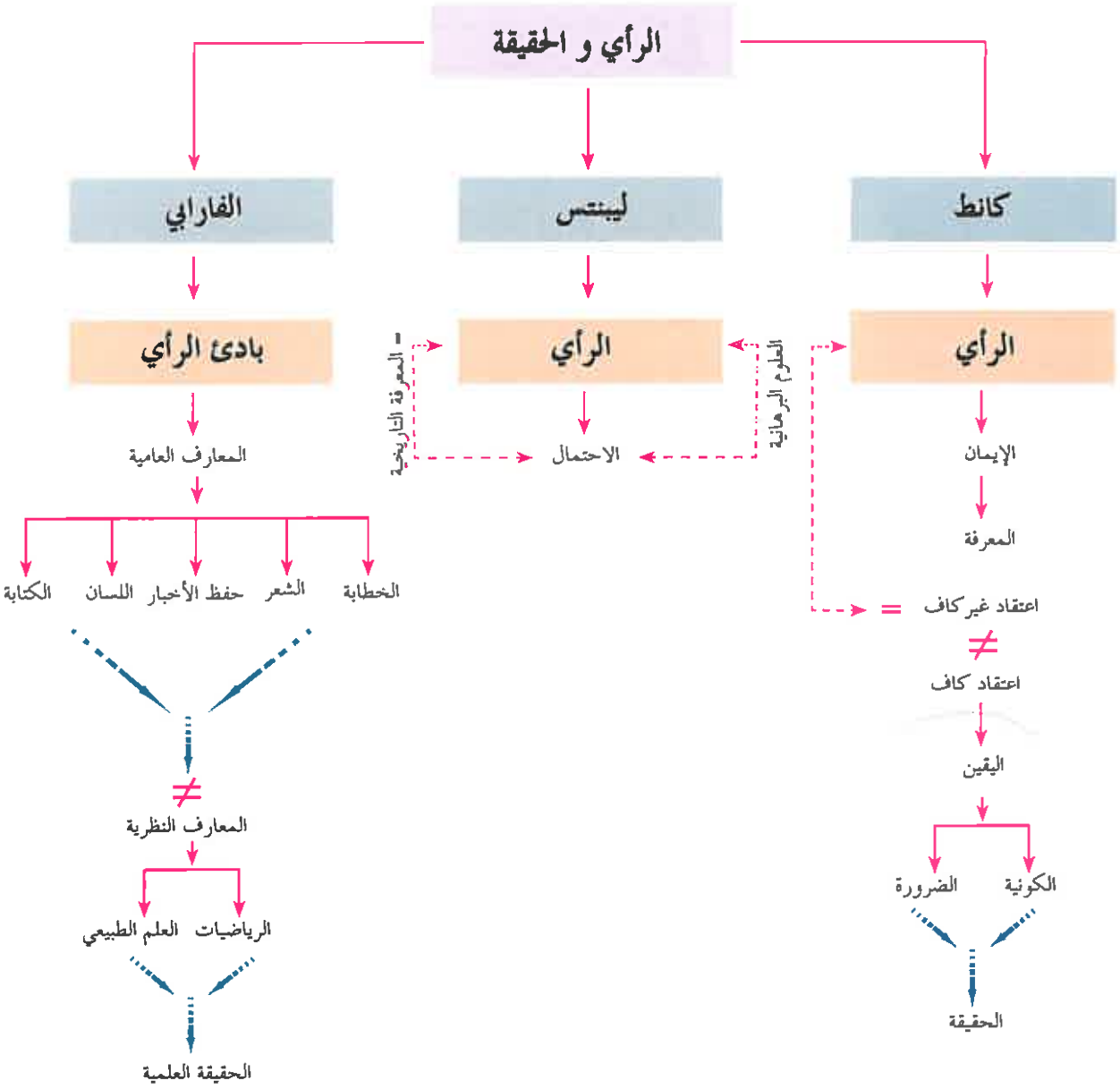

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث، وأعتمد على الخطاطة السابقة، وأستعين بالأسئلة التالية:

- كيف يتحول الاعتقاد إلى حقيقة يقينية عند كانط ؟
- ما علاقة الرأي بالمعرفة التاريخية من جهة، و بالعلوم البرهانية من جهة أخرى، حسب ليبنتس ؟
- هل يمكن لبادىء الرأي أن يتحول إلى حقيقة علمية أم يلزم الفصل بينهما، حسب الفارابي ؟

أُدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة حول علاقة الرأي بالحقيقة، وأبين أيها يتماشى مع معطيات المعرفة المعاصرة.

معايير الحقيقة

تأطير النص

ينتقـــد ليبنتس، في هذا النص، تصور ديكارت للحقيقة القائم على معياري الوضوح والتميز. ويرى مقابـــل ذلك أن الحقيقة تعتمد على المنطق والبرهان قصـــد الفصل بين ما هو حقيقي وما هو غير حقيقي، أو بين الصواب والخطأ.

1

النص :

لقد سبق أن أشرت إلى ضعف القاعدة الشهيرة التي يتم اعتمادها في كل مناسبة – و هي ألا نقبل سوى الأفكار الواضحة و المتميزة – إذا لم نحدد مؤشرات قوية لكلمتي « واضحة » و « متميزة » غير تلك التي أعطاها ديكارت. إن القواعد التي دافع عنها أرسطو و كذا علماء الهندسة أكثر أهمية من السابقة، مثال ذلك ألا نقبل أي شيء (بغض النظرعن المبادئ، أي الحقائق الأولية أو الفرضيات)، ما لم يكن مبرهنا بشكل سليم، بمعنى ألا يكون فيه خلل على مستوى المادة و لا على مستوى الصورة. يلحق الخلل مادة الشـــيء حينما نقبل بوجود أمر ما بمعزل عن المبادىء أو بالتخلي عما هو مبرهن و العـــودة إلى المبادىء، و اعتمادا عليها نصوغ حججا يكون مقبولا. و أعني بالصورة الصحيحة، ليس فقط القياس الكلاسيكي، و إنما أيضا كل صورة مبرهنة سلفا و منتجة بفضل ما تتوفر عليه من عدة ؛ و هذا هو حال الصور الإجرائية في الحســـاب و الجبر، و كذا صور كناش الحســـابات، أو صور المحاضر القضائية. و في انتظار القيام بفعل ذلك نكتفي أحيانا بدرجة معينة من الاحتمال.
و هذا الفصل من المنطق أي تقدير درجة الاحتمال – و هو الشـــيء الأكثر أهمية في الحياة – ما يزال إنجازه منتظرا.

Leibniz, Œuvres, par Luc Prenant, éd. Aubier Montaigne, 1972, p. 297.

أستعين وأتوسع:

إن المعرفـــة التـــي يمكـــن أن نبني عليها حكما لا يقبل الشك، هي تلك المعرفة التي ينبغي أن تكون، ليس فقـــط واضحـــة، بل أيضا متميـــزة. أقصد بالمعرفـــة الواضحة تلك التي تتجلى أمام عقل متـــزن، وأقصد بالمعرفـــة المتميـــزة تلك التي تكون دقيقة و مختلفة عن المعارف الأخرى، ولا تتضمن في صلبها سوى ذلك الأمـــر الـــذي يظهر بجلاء لمن يتفحصها ويعتبرهـــا كذلـــك.

Descartes, Principes de la philosophie, éd. Garnier, 1973, p.118

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ليبنتس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ليبنتس يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقراته بناء على روابطه المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- اســـتخلاص جواب ليبنتس عن الإشـــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة النص وأبرز قيمته الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعـــة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مبرزا ما إذا كانت مقنعة من حيث تطابقها مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

يبحث النص في مسألة المعيار الكوني للحقيقة، و يتساءل عن إمكانية وجود مثل هذا المعيار. و في حالة وجوده، هل هو من طبيعة مادية أم من طبيعة صورية ؟ يرفض كانط وجود معيار كوني مادي، ويقبل بوجود معيار كوني صوري إذا كان يتطابق مع مبادىء العقل.

النص:

إن المشكلة المطروحة هنا تتعلق بمعرفة ما إذا كان يوجد هناك معيار للحقيقة، يكون يقينيا و كونيا و قابلا للتطبيق من الناحية العملية. فإذن هذا هو معنى السؤال: ما هي الحقيقة ؟..

بناء على هذا التمييز بين الجانب الموضوعي / المادي، و الجانب الذاتي / الصوري لمعرفتنا، فإن السؤال السابق سيتفرع إلى السؤالين التاليين :

1 – هل هناك معيار كوني و مادي للحقيقة ؟

2 – هل هناك معيار كوني و صوري للحقيقة ؟

من غير الممكن أن يوجد معيار مادي و كوني للحقيقة، لأن هذا أمر متناقض في حد ذاته. فإذا كان هذا المعيار كونيا و يصلح لكل موضوع بشكل عام، فيلزم ألا يقبل بأي تمييز بين الموضوعات في الوقت الذي يستخدم فيه كمعيار مادي لهذا التمييز، و ذلك من أجل تحديد ما إذا كانت معرفة ما تتطابق بالضبط مع الموضوع الذي تنتسب إليه، و ليس مع أي موضوع كيفما كان على العموم؛ لأن هذا لا يعني أي شيء. فإذن من العبث أن نشترط معيارا ماديا و كونيا للحقيقة، أي معيارا يتجاوز كل اختلاف بين الموضوعات.

وبالمقابل إذا كان الأمر يتعلق بمعايير صورية وكونية، فمن اليسير أن نقر بجواز ذلك، لأن الحقيقة الصورية تكمن في مطابقة المعرفة لذاتها، بغض النظر عن الموضوعات وعن أي اختلاف بينها. ونتيجة لذلك فالمعايير الصورية والكونية للحقيقة ليست شيئا آخر سوى المعايير المنطقية والكونية، التي تقوم عليها المطابقة بين المعرفة وذاتها، أو لنقل هي القوانين الكونية للفهم وللعقل.

Kant , Logique , trad. Louis Guillermit ; éd. Vrin, 1970, pp. 54 - 56.

أستعين وأتوسع:

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كانط.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كانط يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب كانط عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص

تأطير النص

3

يعالج هذا النص مسألة الحقيقة من منظور الفلسفة التحليلية، و يبحث في إمكانية وجود معيار يسمح بالاهتداء إلى اليقين، و ذلك بمقارنة الأفكار والمعرفة بالوقائع والتجارب.

النص:

تعلمنا و نحن أطفال مجموعة من الوقائع، مثلا أن كل إنسان له دماغ؛ و أضفينا على ذلك نوعا من الإيمان. أنا أعتقد أن هناك جزيرة تدعى أستراليا، لها شكل معين.. إلخ. و أعتقد أن لدي أجدادا، و أن الأشخاص الذين أحسبهم آبائي هم فعلا كذلك.. إلخ. قد لا يكون مثل هذا الاعتقاد خضع للتجربة بتاتا، بل أكثر من ذلك قد يكون التفكير في مثل هذه الأمور لم يحدث قط. إن الطفل يتعلم من خلال الاعتقاد فيما يقوله الراشد، أما الشك فهو يأتي بعد الاعتقاد. لقد تعلمت الكثير من الأشياء و قبلت بها نتيجة ثقتي في سلطة كائنات بشرية، و بعد مسار تجربتي تأكدت من صحة بعضها و بطلان البعض الآخر. إنني أعتبر ما هو مكتوب في المقررات المدرسية -في مقرر الجغرافيا مثلا- حقيقيا، لماذا ؟ لأنني أقول : كل هذه الوقائع تم التأكد منها مئات المرات. و لكن كيف علمت بذلك ؟ ما هي الشهادة التي أستند إليها ؟ لدي صورة عن العالم : هل هي صحيحة أم خاطئة ؟ إنها أولا و قبل كل شيء بمثابة أساس لكل ما أبحث عنه وأود تأكيده، و كل القضايا التي تريد وصف تلك الصورة غَيرُ خاضعة بدورها للتحقيق. وحتى أثناء الشروع في التحقق، فنحن نفترض مسبقا وجود شيء ما لا يمكن أن نتحقق منه. هل لي أن أقول الآن إن التجريب الذي أنصرف إليه -قصد التحقق من قضية معينة مثلا- يفترض وجود حقيقة تلك القضية مسبقا. هذا يعني أن الأداة (وأشياء أخرى من هذا القبيل) التي أعتقد أنني أراها، هي موجودة فعلا. ماذا يعني فعل التحقق ؟ أليس لهذا الفعل حد ما ؟ يجوز لطفل أن يقول لطفل آخر : « أنا أعلم أن الأرض قديمة بمئات السنين »، و هذا يعني : لقد تعلمت ذلك.

Wittgenstein , De la certitude , trad. J. Fauve , éd. Gallimard, 1976 , pp. 61 – 62.

أتعرف على صاحب النص:

فتجنشتاين Wittgenstein

1951-1889

فيلسوف و عالم منطق نمساوي، أحد رواد الوضعية الجديدة و الفلسفة التحليلية و اللغوية. من مؤلفاته :

- « رسالة منطقية فلسفية.»
- «بحوث فلسفية.»
- « ملاحظات حول أسس الرياضيات.»

أستعين وأتوسع:

« الفكرة الحقيقية.. شيء مختلف عن موضوعها.. فالدائرة مختلفة عن فكرة الدائرة. لأن فكرة الدائرة ليست شيئا له محيط ومركز مثل الدائرة، كما أن فكرة الجسم ليست هي الجسم.. فالتيقن من وجود الحقيقة ليس في حاجة إلى أية علامة، غير امتلاك فكرة الحقيقة.. فلكي أعرف لست في حاجة إلى معرفة أنني أعرف».

Spinoza, Traité de la réforme, trad. A. Koyré, éd. Vrin, 1974, p.27

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه فتجنشتاين.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن فتجنشتاين يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب فتجنشتاين عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة فتجنشتاين من خلال:

- المقارنة مع أطروحة ليبنتس وكانط.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

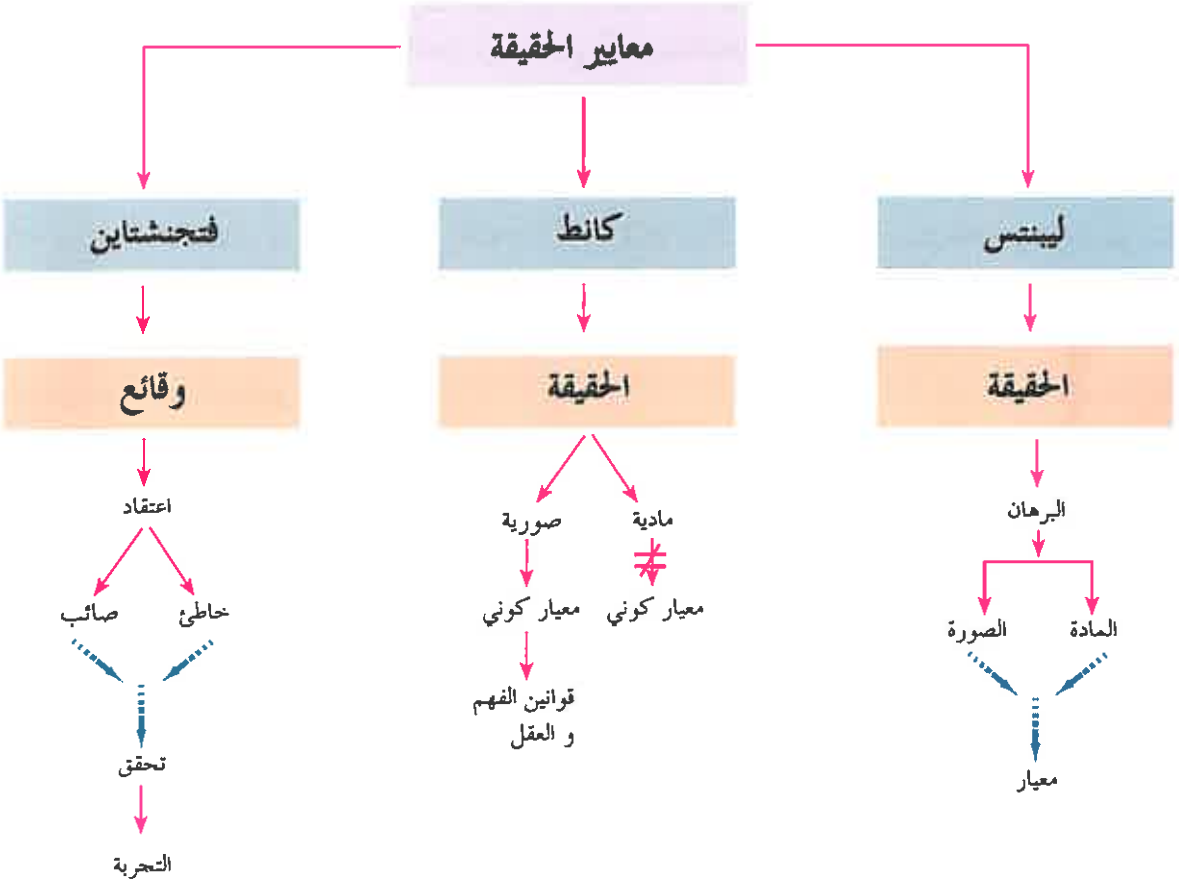

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني، وأعتمد على الخطاطة السابقة وأستعين بالأسئلة التالية:

- لماذا يعترض ليبنتس على المعيار الذي وضعه ديكارت للحقيقة (الوضوح و التميز) ؟
- ما السبب الذي دفع كانط إلى رفض وجود معيار كوني للحقيقة المادية ؟
- ما الذي جعل فتجنشتاين يرفض صحة الاعتقادات التي يعود مصدرها إلى مجرد الإخبار المكتوب أو الشفوي ؟

أُدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة حول معايير الحقيقة، وأبين ما إذا كان من الممكن أن يوجد معيار صادق يتفق عليه الجميع.

الحقيقة بوصفها قيمة

1

تأطير النص

يتضمن هذا النص رؤية نفعية للحقيقة، حيث يرى وليام جيمس أن الأفكار لا تحمل في حد ذاتها أية قيمة خاصة، بل تستمد قيمتها من صلاحيتها الخارجية؛ بمعنى أن قيمة الحقيقة تقاس بمدى تأثيرها في الواقع، و مدى الفائدة التي يمكن تحصيلها من النشـــاط الذي يبذله الإنسان بعد تبنيه لفكرة ما.

النص:

الحقيقة – حسب ما نجده في أي معجم – هي خاصية لبعض أفكارنا : إنها تكمن في «مطابقة» تلك الأفكار للواقع، أما الخطأ فيكمن في « عدم مطابقتها » له. يتفق البراغماتيون و المفكرون على هذا التعريف، و يعتبرونه أمرا بيّنا بنفسه. و لا يتوقفون عن هذا الاتفاق إلا عند إثارة المعنى المقصود بـــ « المطابقة »،والمعنى المقصود بـــ « الواقع ».

يطرح المذهب البرغماتي ســـؤاله المعتاد: إذا اعتبرنا أن فكـــرة أو اعتقادا ما صحيحا، فما الذي سيجعل حياتنا المعيشة مختلفة ؟ بأية طريقة سوف يتم إنجاز هذه الحقيقة ؟ ما نتائج التجارب التي سوف تترتب عن اعتقادنا بصواب أمر ما، في حالة ما إذا كان خاطئا ؟..

بطرحه لهذه التســـاؤلات، يقدم المذهب البرغماتي الأجوبة المتضمنة فيها : الأفكار الحقيقية هي تلك التي نســـتطيع أن نستوعبها، و نســـتطيع أن نصادق على صحتها، ونستطيع أن نعززها بفعل انخراطنا فيها، و أخيرا أن نتحقق منها..

هـــذه هي الأطروحة التي أدافع عنها : حقيقة فكرة ما ليســـت خاصية متضمنة فيها، و تبقى غير فاعلـــة. الحقيقة هي حدث يتـــم إنتاجه من أجل فكرة ما، و تصير هذه الأخيرة حقيقية بفضل بعض الوقائع. إنها تكتســـب حقيقتها من خلال العمل الذي تنجزه، أي العمل الذي يقتضي أن تتحقق من نفسها بنفسها، و يكون هدفها و نتيجتها التحقق الذاتي؛ كما أنها تكتسب صلاحيتها بإنجازها لعمل يهدف إلى نتيجة تتمثل في إثبات مصداقيتها.

W. James , le Pragmatisme , trad. E. le Brun , éd. Flammarion , 1968 , pp. 142 -144.

أتعرف على صاحب النص:

وليام جيمس W.James

1910-1842

فيلسوف أمريكي، من رواد المذهب البرغماتي (النفعي). من مؤلفاته:

– « النزعة الإنســـانية والحقيقة» .

– « النزعة البرغماتية».

أستعين وأتوسع:

البرغماتية Pragmatisme مذهب يرى أن الحقيقة هـــي علاقـــة ملتصقة بشكل كامل بالتجربة الإنسانية، و أن المعرفة هـــي وســـيلة لخدمة النشاط الإنساني، وأن الفكر له خاصية غائية أساســـا. فحقيقة قضية ما تتمثل فـــي كونها « نافعة »، و «ناجعة»، و« تمنـــح الارتياح».

عن معجم لالاند.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه وليام جيمس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن وليام جيمس يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- اســـتخلاص جواب وليام جيمس عن الإشـــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أحكم على أطروحة وليام جيمس وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان معيار الحقيقة العلمية اليوم يتمثل فعلا في مدى ما تحققه من منفعة.
- رأي خاص يثبت ما إذا كانت هناك معايير أخرى تقوم عليها الحقيقة غير معيار المنفعة.

تأطير النص

2

يعالج هذا النص مسألة الحقيقة باعتبارها قيمة أخلاقية (فضيلة على الطريقة السقراطية) قبل أن تكون مجرد معرفة، أي غاية لخطوات منهجية و منطقية، فالحقيقة بهذا المعنى ليست قضية معرفية، وليست غاية بعيدة عن شرط وجود الإنسان.

النص:

إلى أي حد يمكن تعلم الحقيقة ؟ نريد أن نبدأ بطرح هذا السؤال. إنه سؤال سقراطي، أو هو بالأحرى تولد عن السؤال السقراطي التالي : إلى أي حد يمكن تعلم الحقيقة ؟ الفضيلة بدورها تتحدد باعتبارها معرفة. يمكن أن نفترض أن الحقيقة غير موجودة مادامت غير قابلة للتعلم، و من ثم فنحن نسعى للبحث عنها مادام لزاما علينا تعلمها. و هنا بالضبط نصطدم بالصعوبة التي أثارها سقراط، وهي تتعلق ب «القضية الجدلية» التالية : يستحيل أن يبحث الإنسان عما يعرف، كما يستحيل أيضا أن يبحث عما لا يعرف؛ لأنه من غير الجائز أن يبحث عما يعرف لأنه يعرفه، أما ما لا يعرفه فمن غير الجائز أن يبحث عنه إذ لا يعرف ما الذي يجب أن يبحث عنه. و يوضح سقراط هذه الصعوبة بالقول. إن كل فحص أو بحث ما هو إلا تذكر، إلى حد أن الجاهل ليس في حاجة سوى إلى فعل التذكر كي يعي بنفسه ما يعرف. فالحقيقة إذن لا تنتقل إليه من الخارج، بل هي موجودة فيه أصلا. ثم يطور سقراط هذه الفكرة و يضخمها على الطريقة الإغريقية حتى يجعل منها دليلا على خلود النفس، و هو دليل تراجعي يقود إلى إثبات وجود النفس قبل الحياة.

هكذا نرى كيف ظل سقراط وفيا لهذا المنطق البارع الذي دفعه إلى تحقيق ما فهمه، بناء على عبقريته الفنية. لقد كان و ظل يؤدي وظيفة المرأة القابلة.. فالحوار التوليدي هو العلاقة السامية بين الإنسان والإنسان.. هنا نعثر على عمق التفكير السقراطي، أي إنسانيته النبيلة و المكتملة. إنها إنسانيته الخاصة التي « دفعته إلى الوعي بأن الطبيعة ليست هي قضية الإنسان و إنما هي الأخلاق، فراح يتفلسف في أماكن العمل و في الساحة العمومية» (ديوجين اللايرسي).

Kierkegaard, Les miettes philosophiques, éd. Seuil 1967, pp. 39 – 40 – 41.

أتعرف على صاحب النص:

كيركجار S.Kierkegaard

1813-1855

فيلسوف دانماركي معروف باتجاهه الوجودي المعارض للأنساق الفلسفية المجردة، وانتصاره للتجربة الإنسانية. من مؤلفاته :

- « كتاب اليأس ».
- « فُتَاتٌ فلسفي »،
- « الحاشية الختامية غير العلمية ».

أستعين وأتوسع:

"ما هذه الإرادة المطلقة في [امتلاك] الحقيقة ؟ هل هي الإرادة في عدم السماح بتعرضنا للخطأ ؟ هل هي الإرادة في عدم تغليط أنفسنا بأنفسنا ؟. لا شيء يمنع من تفسير الحاجة المطلقة إلى الحقيقي بهذا الشكل.. لكن لماذا لا نغلط ؟ و لماذا لا نقبل أن نتعرض للغلط ؟.. ف « إرادة الحقيقة » لا تدل على « إرادة عدم التعرض للغلط»، بل تدل على « إرادة عدم تغليط الغير و الذات »، و هذا يعيدنا إلى مجال الأخلاق".

Nietzsche , Le gai savoir , trad. Vialatte , éd. Gallimard, 1968 , pp. 287-288.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كيركجار.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كيركجار يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد)
- استخلاص جواب كيركجار عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يعكس هذا النص تصورا جذريا للحقيقة، يتوخى البحث في أصلها و غايتها. لذلك يرى نيتشه أن الحقيقة هي مجموعة من الأوهام التي ثبت جدواها لدى الإنسان، و تظهر قيمتها في ترسيخ الشروط الضرورية لحفظ بقائه.

النص:

من أين يمكن أن تأتي غريزة الحقيقة في هذا العالم ؟

بقدر ما يعمل الفرد على حفظ بقائه تجاه الآخرين، بقدر ما يميل غالبا إلى استخدام العقل في الظروف العادية من أجل الكتمان. غير أن رغبة الإنسان في أن يعيش مع الآخرين داخل المجتمع، تدفعه إلى مسالمة الغير.. ويصاحب حالة المسالمة هذه ما يشبه الخطوة الأولى نحو اكتساب غريزة الحقيقة الغامضة، أي أن استتباب السلم يتم معه تثبيت و إقرار ما ينبغي أن يكون « حقيقة ».. إن الإنسان لا يبتغي الحقيقة سوى في معناها الضيق : إنه يطمع في العواقب الحميدة و الممتعة للحقيقة، أي تلك التي تحفظ الحياة. أما المعرفة الخالصة و غير المثمرة فهو لا يكترث بها، بل إنه مستعد لمعاداة الحقائق المُؤْذِيَة و الهدامة.. فما الحقيقة إذن ؟

إنها حشد متحرك من الاستعارات و الكنايات و التشبيهات، و هي باختصار جملة من العلاقات البشرية التي تم تحويرها و تجميلها شعريا و بلاغيا، حتى غدت ــ بعد طول استعمال ــ تبدو لشعب من الشعوب دقيقة ومشروعة و ذات سلطة قسرية. إلا أن الحقائق هي أوهام نسينا أنها كذلك، واستعارات فقدت – من فرط الاستعمال– قوتها.

إننا لم نتوصل بعد إلى معرفة مصدر غريزة الحقيقة، ذلك أن كل ما نسمعه حتى الآن يقتصر فقط على الإلزام الذي يفرضه المجتمع لكي يحقق وجوده : فأن يكون المرء صادقا هو أن يستعمل الاستعارات المقبولة و المتداولة.. و بدون ذلك ليس هناك حقيقة و لا مجتمع و لا حضارة، هناك الأزمة المأساوية. إن كل ما هو طيب و خيّر و كل ما هو جميل مصدره الوهم. إن الحقيقة تقتل، بل أكثر من ذلك، إنها تقتل نفسها عندما تكتشف أن أساسها هو الخطأ.

Nietzsche , Le Livre du philosophe , tra. A. Kremer-Marietti , éd. Flammarion 1969 , pp. 175 et suite.

أتعرف على صاحب النص:

نيتشه F.Nietzsche

1900-1844
فيلسوف ألماني معروف بتفكيره الجذري، وأسلوبه في الكتابة الشذرية. من مؤلفاته:
– « هكذا تكلم زرادشت ».
– « أفول الأوثان ».
– « إرادة القوة ».

أستعين وأتوسع:

الرغبة
↓
حفظ البقاء
↓
السلم=العيش مع الآخرين
↓
الحقيقة=استعارات
↓
أوهام

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه نيتشه. • صياغة السؤال الذي يفترض أن نيتشه يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
• تحديد وظيفة الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..)
• استخلاص جواب نيتشه عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص،أم انتقاد لموقف مغاير...؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
• ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص. • كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة نيتشه من خلال:

• المقارنة مع أطروحة كيركجار و وليام جيمس.
• طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

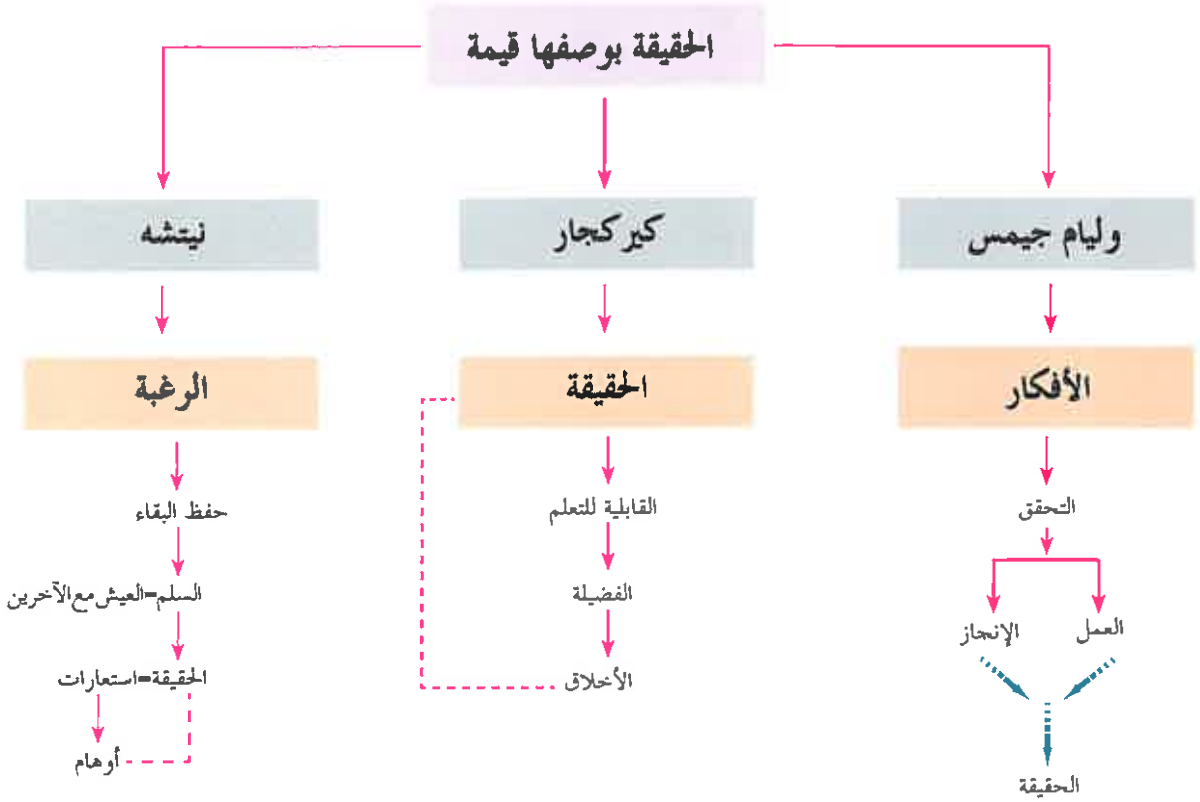

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث، وأعتمد على الخطاطة السابقة وأستعين بالأسئلة التالية:

- لماذا يرفض وليام جيمس أن تكون الحقيقة هي مطابقة الأفكار للوقائع ؟
- يعتبر كيركجار أن الحقيقة من طبيعة أخلاقية، مثله في ذلك مثل سقراط. بين ذلك؟
- كيف تحولت الأوهام إلى حقائق حسب نيتشه ؟ و من أين استمدت قيمتها ؟

أُدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة حول الحقيقة بوصفها قيمة، و أبين أيها أقرب إلى المنطق و العقل ؟

ثمن الحقيقة و قيمتها

ذَهَبَ الَّذِينَ حَمَوْا حَقِيقَةَ عِلْمِهِمْ ... وَٱسْتَعْذَبُوا فِيهَا ٱلْعَذَابَ وَبِيلا
فِي عَالَمٍ صَحِبَ الْحَيَاةَ مُقَيَّداً ... بِالْفَرْدِ، مَخْزُوماً بِهِ، مَغْلُولا
سُقْرَاطُ أَعْطَى الْكَأْسَ ـ وَ هْيَ مَنِيَّةٌ ـ ... شَفَتَيْ مُحِبٍّ يَشْتَهِي ٱلتَّقْبِيلا
عَرَضُوا الْحَيَاةَ عَلَيْهِ وَهْيَ غَبَاوَةٌ ... فَأَبَى وَآثَرَ أَنْ يَمُوتَ نَبِيلا
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْقُلُوبِ كَثِيرَةٌ ... وَوَجَدْتُ شُجْعَانَ ٱلْقُلُوبِ قَلِيلا

****

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْحَقِيقَةَ عَلْقَماً ... لَمْ يُخْلِ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَقِيقَةِ جِيلا
وَلَرُبَّمَا قَتَلَ الْغَرَامُ رِجَالَهَا ... قُتِلَ الْغَرَامُ، كَمِ ٱسْتَبَاحَ قَتِيلا
أَوَ كُلُّ مَنْ حَامَى عَنِ ٱلْحَقِّ ٱفْتَنَى ... عِنْدَ ٱلسَّوَادِ ضَغَائِناً وَ ذُحُولا

أحمد شوقي (أمير الشعراء)، دار صعب – بيروت، 1973، ص: 276-277.

1. أقرأ القصيدة و أحوّل مضمونها إلى إشكال فلسفي.
2. أبين كيف يربط أحمد شوقي بين الحقيقة و الموت.
3. أقارن علاقة الحقيقة بالموت كما وردت في القصيدة بما سبق أن تعرفت عليه مع نيتشه الذي يرى أن الحقيقة تقتل نفسها بنفسها عندما تكتشف أن أصلها هو الخطأ.

سقراط معلما للأطفال : لوحة للفنان بيير فرانسيسكو مولا

مخزوم: من فعل خَزَّم، أي وضع الخزام في أنف الدابة، وهو حلقة يُشد فيها زِمَامُها.
ذحول: ثأر.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

عـــادة ما نطلق لفظ «الحقيقة» على مطابقة موضـــوع ما لتمثلنا، و في هذه الحالة فإننا نفترض وجود موضوع ينبغي أن يتطابق مع تمثلنا له. و على العكس من ذلك، فالمعنى الفلسفي للحقيقة يقتضي –بتعبير عام و مجرد– مطابقة محتوى ما لذاته. وهذه دلالة أخرى للفظ « الحقيقة »، مغايرة للدلالة المذكورة آنفا. أما الدلالة (الفلســـفية) الأكثر عمقا للحقيقة، فهي توجد –في جزء منها– أيضا في اســـتخدام اللسان. هكذا نتحدث مثلا عن صديق حقيقي، ونعني به صديقا يسلك بطريقة مطابقة لمفهوم الصداقة. كما نتحدث أيضا عن منتوج حقيقي. أما اللاحقيقي فيتخذ نفس المعنى الذي يتخذه ما هو سيء أو قبيح، أي ما ليس ملائما في حد ذاته. و بهذا المعنى فالدولة السيئة هي دولة غير حقيقية، و ما هو سيء هو غير حقيقي. و بشكل عام فاللاحقيقي يكمن في التناقض الموجود بين التحديد أو التصور من جهة، و وجود الموجود من جهة أخرى.

Hegel, Encyclopédie des sciences philosophiques, trad. B.Bourgeois, éd. Vrin, 1979, p. 479.

أُبرز الفكرة التي يدافع عنها هيجل، و أَكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

أليـــس معنى الصدق هو أن نكتفي بترك الأشـــياء على الحال التي توجد عليها ؟ لكن المســـألة أعـــوص من هذا كله : فبمجرد ما أشـــرع في الكلام و الفعل، و بمجرد ما ينفتح بصري على النور حتى أضيف إلى الواقع شـــيئا ما و أعمل على تغييره. و هذا التغيير في حد ذاته هو إبداع للمشـــهد، و بدونه لن يعني الواقع أي شـــيء بالنســـبة إلي. فالعالم يولد أمامي في اللحظة التي أرقبه فيها.. ومـــع ذلك فلا أحد يعتقد أن الواقع يوجد من خلال ذاتي ومـــن خلال الفعل الذي أقوم به، إذ الواقع يحمل بعض الخصائص التي تفرض نفســـها علي رغما عني، و بناء على شهادة الآخرين. لهذا الســـبب، أتمكن من الوصول إلى التمييز بين الحقيقة و الخطأ..

Louis Lavelle, L'erreur de Narcisse , éd. Grasset 1939 , pp. 59.

أُبرز الفكرة التي يدافع عنها لويس لافل، و أكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين، وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا، مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم الحقيقة.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول هيوم : « الحقيقي و الخاطىء صفتان للغة، و ليسا من صفات الأشياء ؛ فحيثما لا توجد اللغة، لا وجود للحقيقة و لا للخطأ ».

أحلل القولة و أبين ما إذا كانت الحقيقة صفة من صفات اللغة ؟

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

هل بإمكاننا أن نبلغ الحقيقة أم أننا نسعى إليها فقط ؟

أناقش وأساهم

1 أناقش:

تنظيم مائدة مستديرة:

• فتح نقاش ديمقراطي وحر بين الفاعلين التربويين (الأستاذ والتلاميذ) بخصوص تقسيم أعضاء القسم إلى مجموعات والاشتغال في ورشات أو على شكل إنجاز عروض أو بحوث...

موضوع المائدة المستديرة:

• « المعرفة و علاقتها بالحقيقة ».

عناصر الموضوع:

• الحقيقة بين النسبي و المطلق.
• الحقيقة بين البحث عنها و ادعاء امتلاكها.
• قيمة الحقيقة بين الواقع و الأخلاق.
• عناصر أخرى..

2 أساهم:

لتحقيق الكفايات التواصلية والمنهجية والثقافية والاستراتيجية المكتسبة لدينا من خلال تعلماتنا طوال السنتين الأخيرتين (الجذع المشترك والسنة الأولى بكالوريا)، من المفترض أن نكون قادرين على ترجمة المبادئ التالية على مستوى سلوكاتنا - فيما يتعلق بالمائدة المستديرة أعلاه - وعلى مستوى حياتنا الخاصة:

• طلب الإذن بالتدخل.
• حسن الإصغاء عندما يتحدث الغير.
• عدم مقاطعة الغير عندما يأخذ الكلمة.
• الحق في المطالبة بالتوضيح والشرح والحجج المعتمدة.
• الحق في التعبير عن الرأي.
• القبول برأي الغير وعدم التعصب للرأي الشخصي.
• التعاون لبناء تصور قصد الوصول إلى فهم أدق للموضوع قيد النقاش.
• الإيمان بأن الحقيقة ليست ملكا لأحد، بل هي موضوع توافق وبناء مشترك

صورة جوستاف جوفري. لوحة لسيزان
Cézanne(1895)

المعرفة

كان لابد من إعادة تأسيس العقلانية الحديثة التي أرسى دعائمها ديكارت وبلغت أوجها مع اسبينوزا، بشكل تستجيب ليس فقط للروح العلمية ولمقتضيات التجربة، بل بصورة تجعلها تنفلت من خطر الشك الذي زرعه فيها "هيوم" حينما طرح مشكلة النسبية.

لقد ارتأى كانط أن التطابق بين العقل ونظام الطبيعة يجب أن يمر عبر تلك الوحدة الصميمية بين الرياضيات والفيزياء. ومن هنا تساءل: علامَ تقوم هذه الوحدة؟ وبعبارة أخرى: علامَ يقوم اليقين العلمي؟ عاد كانط، إذن، إلى ما يشبه الموقف الديكارتي، فجعل العقل البشري المنظم للتجربة والمشرِّع للطبيعة، ولكن لا بما فيه من "مبادئ فطرية" كما قال ديكارت، بل بوصفه هو نفسه جملة من القوالب القبلية (صورتا المكان والزمان، والمقولات) التي هي عبارة عن قوالب فارغة تملأها الحدوس الحسية فتتحول إلى معرفة. هذه الحدوس التي تظل عمياء بدون تلك القوالب، حسب تعبيره. وإذن فالمعرفة اليقينية، وبالتالي التطابق بين العقل ونظام الطبيعة، تتوقف على ما تعطيه التجربة للعقل وما يمد به العقل معطيات التجربة. إن العقل والتجربة كلاهما شاهد على الآخر: فإذا كان العقل هو "المشرع" فإن التجربة هي المختبر، إنها هي التي ترسم حدود المعرفة الصحيحة. ذلك لأنه لما كانت التجربة محدودة بحدود ما تمدنا به حواسنا، وبالتالي فلا تستطيع أن تتجاوز مستوى الظواهر، فإن المعرفة العقلية-اليقينية لا يمكن أن تتعدى عالم الظواهر، أما ما وراء الظواهر، أو ما يسميه كانط ب"الشيء في ذاته" فذلك ما لا يحق للعقل أن يدعي الوصول إليه والتعبير عن حقيقته.

إن هيجل يرى أن الأشياء التي نعرفها معرفة عقلية لَيستِ الظوَاهرَ وحَسبُ، وإنما هي كذلك "الشيء في ذاته"، بل هناك وحدة صميمية بينهما، فالشيء هو هذا وذاك معا، وهو قابل لأن يدرك بالعقل هكذا في كليته.

انطلق هيجل، إذن، من مبدإ أساسي هو: "كل ما هو واقعي عقلي، وكل ما هو عقلي واقعي". وهذا معناه أن ليس هناك في الوجود شيء لا يقبل التفسير بالعقل، وأن كل ما يقبل التبرير العقلي فهو موجود ضرورة... هنا تتدخل مسلمة ثانية وضعها هيجل، مقدما لها على أنها نتيجة التحليل، مسلمة تقول بأن الحركة في الكون وصيرورته خاضعة لقانون حتمي يتجه بها إلى أعلى مراتب التقدم، إلى قمة التطور، إلى تحقيق المطلق، أي تحقيق العقل الكلي في العالم وتحقيق العالم في العقل.

وستأتي نظرية النسبية لتقول بنسبية المكان والزمان وتعلقهما بالمنظومة المرجعية للملاحظ، كما ستأتي نظرية الكم "الكوانتا" لتجعل الاحتمال يحل محل الحتمية.

محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، دار الطليعة، بيروت، 1984، ص: 18 - 23.

المنهج العلمي

بدأت أتعلم أن كل مشكل، جليلاً كان أم تافهاً، يمكن حلّه عن طريق تطبيق منهج، يكمن، هو نفسه دائماً، في معارضة نظرتين تقليديتين للمسألة؛ وفي إدخال الأولى عبر تبريرات الحس المشترك، ثم في هدم هذه التبريرات بواسطة الثانية، وأخيرا في دفعهما، جنباً إلى جنب، بفضل نظرة ثالثة تكشف الطابع الجزئي، أيضا، للنظرتين الأخريين، اللتين تردّهما براعة الكلمات ثانية إلى الوجهين المتكاملين لواقع واحد: الشكل والمضمون، المحتوي والمُحتوَى، الكينونة والمظهر، المتصل والمنقطع، الماهية والوجود، الخ. وسرعان ما تغدو هذه التمارين تمارين لفظية قائمة على فنّ الجناس الذي يحل محلّ التفكير؛ ما دامت تماثلات الألفاظ، وتماثلات الأصوات، والتعابير الملتبسة تزودنا تدريجياً بمادة هذه المفاجآت التأملية التي يتم التعرّف، بفضل براعتها، على الأعمال الفلسفية الجيّدة.

المنهج لا يوفّر مفتاحاً صالحاً لكل الأبواب فحسب، وإنما يحثنا (أيضا) على ألّا نرى في غنى الموضوعات محطّ التفكير سوى شكل وحيد، متشابه على الدوام، شريطة أن ندخل عليه بعض التصحيحات الأولية: فهو تقريبا مثل موسيقى تُختزل إلى لحن واحد، بمجرد ما نفهم بأن هذا الأخير يُقرأ بمفتاح "صول" أحياناً، وبمفتاح "فا" أحياناً أخرى. من هذه الزاوية فإن التعليم الفلسفي كان يمرّن الذكاء، ويصيب الروح بالجفاف في الوقت نفسه.

إني أرى خطراً أبلغ من ذلك في خلط تقدّم المعرفة بالتعقيد المتزايد (الذي عرفته) بناءات الذهن. لقد كنا مدعوين لممارسة توليف دينامي، آخذين، كنقطة انطلاق، أقل النظريات ملاءمة كي نرتفع إلى أكثرها براعة؛ لكنه كان علينا في الآن نفسه أن نفسّر كيف أن هذه الأخيرة قد تولّدت، تدريجياً، عن الأولى. لم يكن الأمر يتعلق، في النهاية، باكتشاف الصائب والمغلوط بقدر ما كان يتعلق بفهم كيف تجاوز الناس التناقضات شيئا فشيئا. لم تكن الفلسفة خادمة للعلوم، ولا خادمة للاستكشاف العلمي ومساعدة له، وإنما كانت نوعاً من التأمل الجمالي للوعي بذاته. كنا ننظر إليها، عبر القرون، وهي تُبلور

بناءات تتزايد جرأتها وجسارتها، وتحلّ مشاكل خاصة بالتوازن وتبتكر تهذيبات منطقية. وكلما كان الكمال التقني والتماسك الداخلي أكبر، كان ذلك أهلاً لتقدير أكثر؛ وقد أصبح التعليم الفلسفي مشابهاً لتعليم تاريخ الفنّ الذي قد يعلن أن الفن القوطي هو، وبالضرورة، أسمى من الرواية، وأن الفنّ البرّاق، أكمل من الفن البدائي، لكن دون أن يتساءل أيٌّ كان عما هو جميل وعما هو غير ذلك. فالدال لم يكن يستند إلى أي مدلول، ولم يعد هناك أي مرجع، وكانت المهارة تعوّض طعم الحقيقة. وبعد سنوات كرّستها لهذه التمارين، وجدت نفسي وحيداً أمام بضعة يقينيات فظة لم تكن تختلف عن يقينياتي وأنا في الخامسة عشرة من عمري. لعلّي أُدرك (اليوم) نقص هذه الأدوات على نحو أفضل؛ لكنها تملك، على الأقل، قيمة أدواتية تجعلها تناسب الخدمة التي أتوخّاها منها؛ ولست معرّضا لأن أنخدع بتعقدّها الداخلي، ولا لأن أنسى غايتها العملية، حتى أتيه في تأمّل إحكامها العجيب.

كلود ليفي ستروس، المدارات الحزينة، ترجمة محمد برلعيش، مجلة بيت الحكمة، العدد 4، السنة 1. 1987، ص: 51 - 52 - 53.

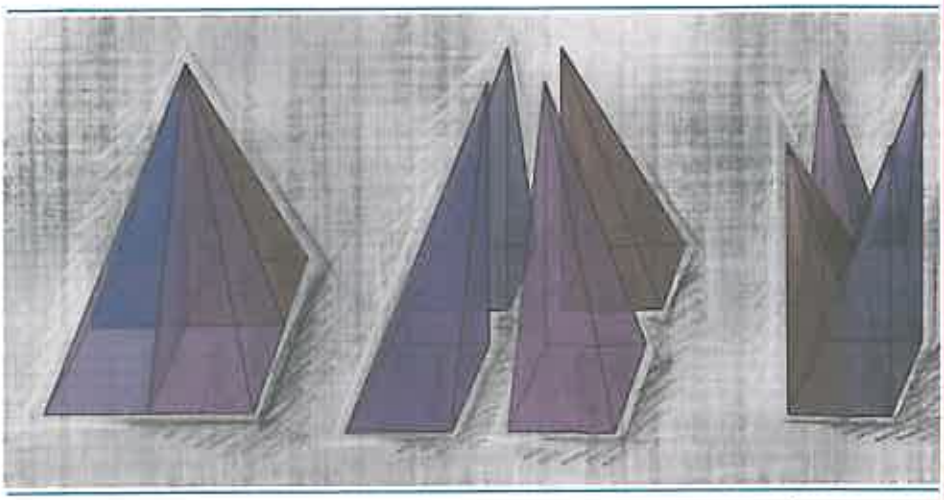

أهرامات. نقلا عن مجلة La recherche n° 346 oct.2001

الحقيقة

إن العثور على أفضل منهجية للبحث عن الحقيقة يقتضي البحث عن ذلك المنهج. وللعثور على هذا المنهج الثاني لن نكون بحاجة إلى منهج ثالث، وهكذا إلى مالا نهاية، إذ بهذه الطريقة لن نصل قط إلى معرفة الحقيقة، بل إلى أية معرفة مهما تكن. وهذا الأمر ينطبق أيضا على الوسائل المادية، حيث يمكننا أن نسير بشكل تصاعدي إلى ما لا نهاية. فمن أجل تليين الحديد نحتاج إلى مطرقة ثانية لصنع الأولى، بالإضافة إلى وسائل أخرى، وللحصول على هذه الأخيرة نحتاج إلى صنع وسائل جديدة، وهكذا إلى ما لا نهاية.. كذلك الشأن بالنسبة للفهم، فهذا أمر يُدرك بأيسر تأمل: فنحن في حاجة إلى فهم ما معنى منهج البحث عن الحقيقة، وما معنى هذه الوسائل الفطرية التي نحتاجها قصد البناء، وذلك من أجل أن نتقدم إلى الأمام..

الفكرة الحقيقية (نظرا لأن لدينا فكرة حقيقية) هي شيء مختلف عن موضوعه؛ وبالفعل، فالدائرة مختلفة عن فكرة الدائرة، لأن فكرة الدائرة ليست شيئا له محيط ومركز مثل الدائرة؛ وفكرة الجسم ليست هي الجسم ذاته..

إن التيقن من الحقيقة ليس في حاجة إلى أية علامة غير امتلاك فكرة الحقيقة. وكما بينت ذلك سابقا، فلكي أعرف لست في حاجة إلى معرفة أني أعرف.. وبما أن الحقيقة لا تحتاج إلى أية علامة، فإن إبطال الشك يحتاج فقط إلى أن المنهج الذي يقضي بالبحث عن علامة للحقيقة بعد اكتساب الأفكار ليس منهجا حقيقيا، بل إن المنهج الحقيقي يتمثل في الطريق الذي يتم من خلاله البحث عن الحقيقة ذاتها أو الماهيات الموضوعية للأشياء أو الأفكار أيضا (هذه كلها ألفاظ تدل على معنى واحد) حسب النظام الذي يقتضيه البحث.

Spinoza, Traité de la réforme de l'entendement, trad. A. Koyré, Vrin 1974, pp.24 - 28.

مراجع مساعدة

مراجع

• كارل همبل، فلسفة العلوم الطبيعية، ترجمة جلال محمد موسى، دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، 1976.

• هيدجر، كتابات أساسية، ترجمة إسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

- P. Bourdieu, choses dites, éd, de minuit, 1987.

- Max Weber, essais sur la théorie de la science, brad, J. Freund éd plan 1965.

- Descartes, Dicours de la méthode, Nathan, coll, "les intégrales de philo".

- Popper, la logique de la découverte scientifique, payot; la connaissance objective, éd, complexe.

مواقع إلكترونية

- www.ac-grenoble.fr

- www.unige.ch/biblio/mediatheque/sitesweb2.html

- www.ulb.ac.be/philo/rmblf/internet.html

- www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite

موسوعات إلكترونية

- Encyclopédie Uneversalis, version10.

- Encyclopédie Encarta 2007.Microsoft Corporation.

أنسيكلوبيديا العلوم لديدرو

السياسة

الباب الأول

الدولة

المحور الأول : مشروعية الدولة وغاياتها.
المحور الثاني : طبيعة السلطة السياسية.
المحور الثالث : الدولة بين الحق والعنف

الباب الثاني

العنف

المحور الأول: أشكال العنف.
المحور الثاني : العنف في التاريخ.
المحور الثالث: العنف والمشروعية.

الباب الثالث

الحق و العدالة

المحور الأول: الحق بين الطبيعي والوضعي.
المحور الثاني : العدالة كأساس للحق.
المحور الثالث: العدالة بين المساواة والإنصاف.

تقديم المجزوءة الثالثة

يعيش الناس ضمن مجتمعات، وهو ما يطرح مسألة تنظيم وجودهم في مجال خاص يوفق بين أفعالهم وتصرفاتهم بحيث تبدو كأنها صادرة عن الجماعة. ويعتبر هذا المجال سياسيا بالمعنى الواسع لكلمة سياسة، إذ يفترض هذا المجال الحفاظ على الأمن داخل المجتمع الذي يخلق لهذا الغرض تنظيمات ومؤسسات تعمل على توزيع السلطة في الوقت الذي تؤسس فيه مشروعيتها كذلك. لقد تطورت هذه الأشكال التنظيمية وأفضت إلى ظهور الدولة الحديثة باعتبارها سيرورة معقلنة تقوم على "علاقة الهيمنة التي يمارسها الإنسان على الإنسان بناء على وسيلة العنف المشروع "كما ذهب إلى ذلك عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر. فهل ستكون الدولة في هذه الحالة عامل تحرر أم عامل قمع؟ وإذا لم تجد الدولة سندها الشرعي في القمع، فهل ستجده في المقدس مثلا، أم في الفصل بين السلط، أم ماذا؟

لكن بالرغم من كل أشكال التنظيم التي أفرزها المجتمع البشري، فقد عرف هذا المجتمع خلال تاريخه صدام الإرادات وصراع القوى. فسعي الإرادة نحو هدفها وإصرارها على تحقيقه يجعلها أمام خيارين: إما اللجوء إلى العنف (إرادة القوة)، وإما اللجوء إلى الإقناع واستعمال الخطاب لتبليغ المراد. وبما أن العنف لا يقتصر على الدول وحدها بل يتجذر في سلوكات الأفراد أيضا، فقد حاول فلاسفة العقد الاجتماعي (مثل روسو وهوبز ولوك...) التفكير في طرق استئصال هذا العنف من المجتمع والتاريخ. فبماذا نفسر أسباب العنف والعدوانية التي ماتزال مظاهرها مسيطرة على مسار التاريخ البشري؟ وكيف يمكن التمييز بين العنف المادي والرمزي؟

أمام استحالة استئصال العنف من المجتمع ومن التاريخ، تبدو وضعية الأفراد وعلاقتهم ببعضهم البعض، وكذا علاقتهم بالدولة وضعية ملتبسة، فكل شخص يدعي أن لديه الحق فيما يفعل وما يقول، وكذلك الشأن بالنسبة لعلاقة الدول والشعوب فيما بينها. إذ كل نزاع أو حرب أو سوء تفاهم يجد مبرراته ويعلن مسوغاته وذرائعه من خلال ادعاء كل طرف أن الحق بجانبه، وأنه سنده الشرعي لتحقيق مطالبه، سواء كانت عادلة أم غير عادلة.

إن العدالة تعنى في جوهرها احترام قاعدة التحكيم التي يفترض أن تقوم على المساواة، ومن ثم تحقيق الإنصاف. فما الحق الذي يطالب به الجميع: هل هو حق يقوم على أساس طبيعي (القوة)؟ أم يقوم على أساس ثقافي (العقل)؟ وبالتالي ما علاقته بالعدالة وإلى أي حد تتطابق العدالة مع الحق، أم تراها مجرد شعور بالإنصاف؟

الدولة

الباب الأول

محاور الباب

- المحور الأول ← مشروعية الدولة وغاياتها
- المحور الثاني ← طبيعة السلطة السياسية
- المحور الثالث ← الدولة بين الحق والعنف

تقديم الباب الأول

الدولة تنظيم سياسي واجتماعي وقانوني، يدل على مجموع إرادات الأفراد، كما يجسد في الوقت نفسه هيئة تسمو على مجموع هذه الإرادات. فعندما يخضع الأفراد للدولة، فإنهم يتقاسمون ليس فقط مجموعة من العادات والطقوس، وإنما أيضا مجموعة من القوانين أي إرادة مشتركة تبرز من خلال مؤسسات السلطة. فالدولة لا تخلق السلطة، بل تخلق علاقات سلطة بين الناس وتعمل على تحويلها. إن سلطة الدولة تمر عبر مؤسسات تمارس على الأفراد نوعا من العنف الذي يتحول إلى إلزام مشروع. هكذا تبدو الدولة جهازا يقمع ويقف في وجه كل مقاومة من جهة، وهي كذلك جهاز يعمل على حماية حرية الأفراد ويضمن الأمن والاستقرار.

المكتسبات القبلية:

الجذع المشترك: مجزوءة الفلسفة: أتعرف نشأة الفلسفة. مجزوءة الطبيعة والثقافة: أتعرف المؤسسات كمظهر ثقافي.

السنة الأولى من سلك البكالوريا: مجزوءة الإنسان: الإيديولوجيا والوهم، اللغة والسلطة. المجتمع: أساس الاجتماع البشري، الفرد والمجتمع.

الامتدادات البعدية:

- باب العنف: العنف في التاريخ، العنف والمشروعية.
- باب الحق والعدالة: الحق بين الطبيعي والوضعي، العدالة كأساس للحق، العدالة بين الإنصاف والمساواة.
- مجزوءة الأخلاق: الواجب والإكراه. الحرية: حرية الإرادة، الحرية والقانون.

القدرات المنتظر تحقيقها:

- القدرة على إدراك علاقة الدولة بالمشروعية وبغاياتها.
- القدرة على إدراك طبيعة السلطة السياسية.
- إدراك طبيعة العلاقة بين الدولة والحق والعنف.

الدولة

الوضعية ـ المشكلة

إن الدولة بشـــكل عام، أو الســـلطة القائمة في مجتمع معين، هي دوما وســـيلة للهيمنة؛ وفي الوقت نفسه وســـيلة لضمان نظام اجتماعي معين وإدماج الكل في الجماعة لتحقيق الخير المشترك. وتتغير نسبة كل من هاتين الوسيلتين وفق الأزمنة والظروف والبلدان، غير أنهما يتعايشان معا باستمرار. إن كل تنازع حول شرعية نظام اجتماعي قائم هو صورة ومشـــروع لنظام أسمى وأصيل، وكل صراع يسعى أساســـا لتحقيق الاندماج والحفـــاظ عليه. ويعتقد الكثيرون أن الصـــراع والاندماج لا يتعارضان بل يشكلان سيرورة واحدة، لأن الصراع يولد الاندماج بشكل طبيعي.

M. Duverger, Introduction à la politique, Paris, Gallimard, collection Idées 1964, pp.21 - 22.

الدولة وسيلة للهيمنة ووسيلة لضمان النظام الاجتماعي، هي صراع واندماج في الوقت نفسه. تحمل الدولة مفارقة في صلبها: إنها جهاز للقمع، ولكنها أيضا مؤسســـة لحماية الحريات وضمان الأمن. فمن أين تستمد الدولة مشروعيتها: أمِنْ حماية الحريات وضمان الأمن؟ أم من ممارسة العنف والهيمنة؟ وكيف يمكن للدولة أن تحقق نوعا من التوازن بين هذين الطرفين المتناقضين لتصبح دولة حق وقانون؟

لوحة للفنان ماغريت René Magritte

مشروعية الدولة وغاياتها

تأطير النص

1

يتأطر هذا النص ضمن تصور فلسفي يرى أن مشروعية الدولة تتأسس على ضرورة حماية أمن الناس وسلامتهم وممتلكاتهم، ولا تستمد مشروعيتها من أي سلطة خارجية.

النص:

يبدو لي أن الدولة جماعة من الناس تكونت لغرض وحيد هو المحافظة على خيراتهم المدنية وتنميتها. وأنا أقصد ب «الخيرات المدنية» الحياة، الحرية، سلامة البدن وحمايته ضد الألم، وامتلاك الخيرات الخارجية مثل: الأرض، النقود، المنقولات..الخ. وواجب على الحاكم المدني أن يُؤَمِّن للشعب كله، ولكل فرد على حدة – بواسطة قوانين مفروضة بالتساوي على الجميع – المحافظة الجيدة وامتلاك كل الأشياء التي تخص هذه الحياة. وإذا أراد أحد انتهاك هذه القوانين على الرغم مما هو مسموح به وشرعي، فإن تَجَرُّأَهُ ينبغي أن يُقْمَعَ بواسطة الخوف من العقاب، والعقاب هو حرمانه من كل أو بعض هذه الخيرات التي كان من حقه، بل من واجبه، أن يتمتع بها لو لم يفعل ذلك. لكن بما أنه لا أحد يرضى بإرادته عن حرمانه من جزء من خيراته، و بالأحرى من حريته أو حياته، فإن الحاكم مسلح بقوة مكونة من القوة المجتمعية لكل الأفراد، من أجل معاقبة من ينتهكون حق الغير.

ويبدو لي..أن اختصاص الحاكم يقتصر فقط على هذه الخيرات المدنية، وأن حقوق السلطة المدنية تنحصر خصوصا في المحافظة على تلك الخيرات، وتنميتها خصوصا دون غيرها، ولا ينبغي أو لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تمتد إلى نجاة النفوس. لأنه لا الحاكم المدني، ولا أي إنسان آخر، مكلف برعاية النفوس.

جون لوك، رسالة في التسامح، 1962، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص:70-71.

أستعين وأتوسع:

« من أجل تفادي المصادمات التي تنجم حتما عن الحب المفرط للذات، يكون من المناسب، وربما حتى من الضروري، تدخل شخص «ثالث متجرد ونزيه» قادر على أن يعيد لكل شخص حقه، وأن يؤَمِّن للأفراد المسلوبين استعادة أموالهم التي انتزعت منهم بواسطة العنف أو الاحتيال».

بودون وبوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، م س، ص:307.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه جون لوك في هذا النص.(الغاية الأساسية لتأسيس الدولة هي حماية الناس وتوفير الأمن لهم ولممتلكاتهم).
- صياغة السؤال الذي يفترض أن لوك يجيب عنه.

ب أبني أطروحة جون لوك من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب جون لوك عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة جون لوك وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم..

تأطير النص

2

يندرج هذا النص ضمن تصور فلسفي يرى أن الدولة ليست مجموع إرادات الأفراد، وليست سلطتها ناتجة عن الجمع بين سلطات الأفراد، وإنما هي حقيقة تتجاوز ذلك.

النص:

إن الغاية القصوى من تأسيس الدولة ليست السيادة، أو إرهاب الناس، أو جعلهم يقعون تحت نير الآخرين ، بل هي تحرير الفرد من الخوف بحيث يعيش كل فرد في أمان بقدر الإمكان، أي أن يحتفظ بقدر المستطاع بحقه الطبيعي في الحياة وفي العمل دون إلحاق الضرر بالغير. وأكرر القول إن الغاية من تأسيس الدولة ليست تحويل الموجودات العاقلة إلى حيوانات أو آلات صماء، بل إن المقصود منها هو إتاحة الفرصة لأبدانهم كي تقوم بوظائفها كاملة في أمان تام، بحيث يتسنى لهم أن يستخدموا عقولهم استخداما حرا دون إشْهَارِ لأَسْلِحَةِ الحقد أو الغضب أو الخداع، بحيث يتعاملون معا دون ظلم أو إجحاف. فالحرية إذن هي الغاية الحقيقية من قيام الدولة، وقد رأينا أيضا أن الشرط الوحيد الضروري لقيام الدولة هو أن تنبع سلطة إصدار القرار من الجماعة أو من بعض الأفراد أو من فرد واحد.

لما كانت أحكام الناس – إذا ما تُركوا أحرارا – تختلف فيما بينها كل الاختلاف، ولما كان كل فرد يظن أنه وحده الذي يعلم كل شيء، فإنهم ما كانوا ليعيشوا في سلام لو لم يتخل كل فرد عن حقه في أن يسلك وفقا لما يمليه عليه قراره الشخصي. وعلى ذلك فإن الحق الوحيد الذي تخلى عنه الفرد هو حقه في أن يسلك كما يشاء، وليس حقه في التفكير والحكم. وعلى ذلك فإن كل من يسلك ضد مشيئة السلطة العليا يلحق بها الضرر، ولكن المرء يستطيع أن يفكر وأن يصدر حكمه، ومن ثم يستطيع الكلام أيضا بحرية تامة، وأن يعتمد في ذلك على العقل وحده ، لا على الخداع أو الغضب أو الحقد، ودون أن يكون في نيته تغيير أي شيء في الدولة بمحض إرادته.

فلنفترض مثلا أن شخصا قد بيّن تعارض أحد القوانين مع العقل ، وأعرب عن رأيه في ضرورة إلغائه، وفي الوقت نفسه عرض رأيه على السلطة العليا لتحكم عليه لا لأنها وحدها هي التي لها الحق في إلغاء القوانين – وكف في أثناء محاولته هذه عن أي مظهر من مظاهر المعارضة للقانون المذكور– فإنه يكون جديرا بلقب المواطن الصالح وبثناء الدولة عليه.

اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص:446 – 447.

أستعين وأتوسع:

يقول اسبينوزا:

« إن الشرط الوحيد الضروري لقيام الدولة هو أن تنبع سلطة إصدار القرار من الجماعة أو من بعض الأفراد أو من فرد واحد».

مفارقة وإحراج:

• هل تعني هذه القولة أن الدولة تتغير بتغير مصادر مشروعيتها، أم أن لها وجودا مستقلا عن الفرد والجماعة؟

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه اسبينوزا .
• صياغة السؤال الذي يفترض أن اسبينوزا يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
• استخلاص جواب اسبينوزا عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
• ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
• كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

إن دور الدولـــة ووظيفتها لا يتوقفان على الحماية والأمن، ولا يختزلان في فرض الســـيادة والقمع والإخضاع؛ بل يمتدان إلى نشـــر القيم الروحية والمبادئ العقلية، وهي قيم ومبادئ أساسية بالنسبة للمجتمع حتى يتمكن الإنسان من الاعتراف بإنسانيته.

النص:

إذا قمنـــا بالخلط بيـــن الدولة والمجتمع المدني، وإذا ما حصرنا مهمـــة الدولة في حماية الملكية والحرية الشـــخصيتين، تَغْدُو عِنْدَئِذٍ مَصْلَحَةُ الْأَفْرَادِ من حيث هم أفراد، الْغَايَةَ الْقُصْوَى التي اجتمعوا من أجلها، ومن ثم أصبح الانتماء إلى الدولة أمرا ميسرا. غير أن علاقة الدولة بالفرد تختلف عن ذلك تمام الاختلاف ما دامت الدولة هي الروح الموضوعية، أما الفرد في حد ذاته فليس له من الموضوعية ولا من الحقيقة ولا من الأخلاق إلا بمقدار ما هو عضو في الدولة. إن الاجتماع في ذاته لَهُوَ نفســـه المحتوى الحقيقي والهدف الحقيقي، ذلك أن مصير الأفراد يتمثل في أن يحيوا حياة جماعية؛ وكل مسراتهم الشخصية الأخرى ووجوه النشـــاط وأنماط السلوك تبدأ من فعل جوهري وكوني وتنتهي إليه. وعند فحص هذا المفهوم في حد ذاته كان لروسو فَضْلُ وَضْعِ مَبْدَإٍ لِأَسَاسِ الدَّوْلَةِ، مبدإٍ لا يقوم على الشكل فحسب، بل يقوم كذلك من حيث وجوده في الفكر، بل هو الفكر من حيث هو إرادة. غير أنه بتصورنا للإرادة في شـــكلها المحـــدد كإرادة فردية، وبتصورنا للإرادة العامة، ليس كما هو الأمر بالنســـبة لما هو عقلي في ذاته ولذاته، بل كإرادة مشتركة ناتجة عن مجموع الإرادات الفردية الواعية، يُصْبِحُ حِينَئِذٍ تَشَـــارُكُ الْأَفْرَادِ فِي الدَّوْلَةِ تَعَاقُداً أَسَاسُـــهُ إِرَادَتُهُم الْعَفْوِيةُ وَرَأْيُهُمْ بِمَثَابَةِ انْتِمَاءٍ صَرِيحٍ وَمُبَاشِرٍ.

Hegel, principes de la philosophie du droit, trad. André Kaan, éd Gallimard, 1999, pp.251- 252.

أستعين وأتوسع:

«تســـتطيع الإرادة العامـــة وحدهـــا أن توجه قوى الدولة وفقا للغرض الذي أنشئت من أجله وهو «الخير المشـــترك»، وذلك لأنـــه إذا كان تناقض المصالح الخاصة قد جعل إنشاء الشركات أمرا ضروريـــا، فإن اتفـــاق هذه المصالح نفسها هو الذي جعل إنشاءها ممكنا. إن ما هو مشـــترك في هذه المنافع المختلفة هو الذي يؤلـــف الرابطة الاجتماعيـــة. ولو لم تكن هناك نقطة اتفاق تلتقـــي عندها جميع المصالـــح لما كان لأية شركة وجود».

روسو، العقد الاجتماعي، عن دفاتر فلسفية، حقوق الإنسان، ط2، 2004، ص:42.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هيجل.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هيجل يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب هيجل عن الإشـــكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة هيجل من خلال:

- المقارنة مع أطروحة جون لوك واسبينوزا.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

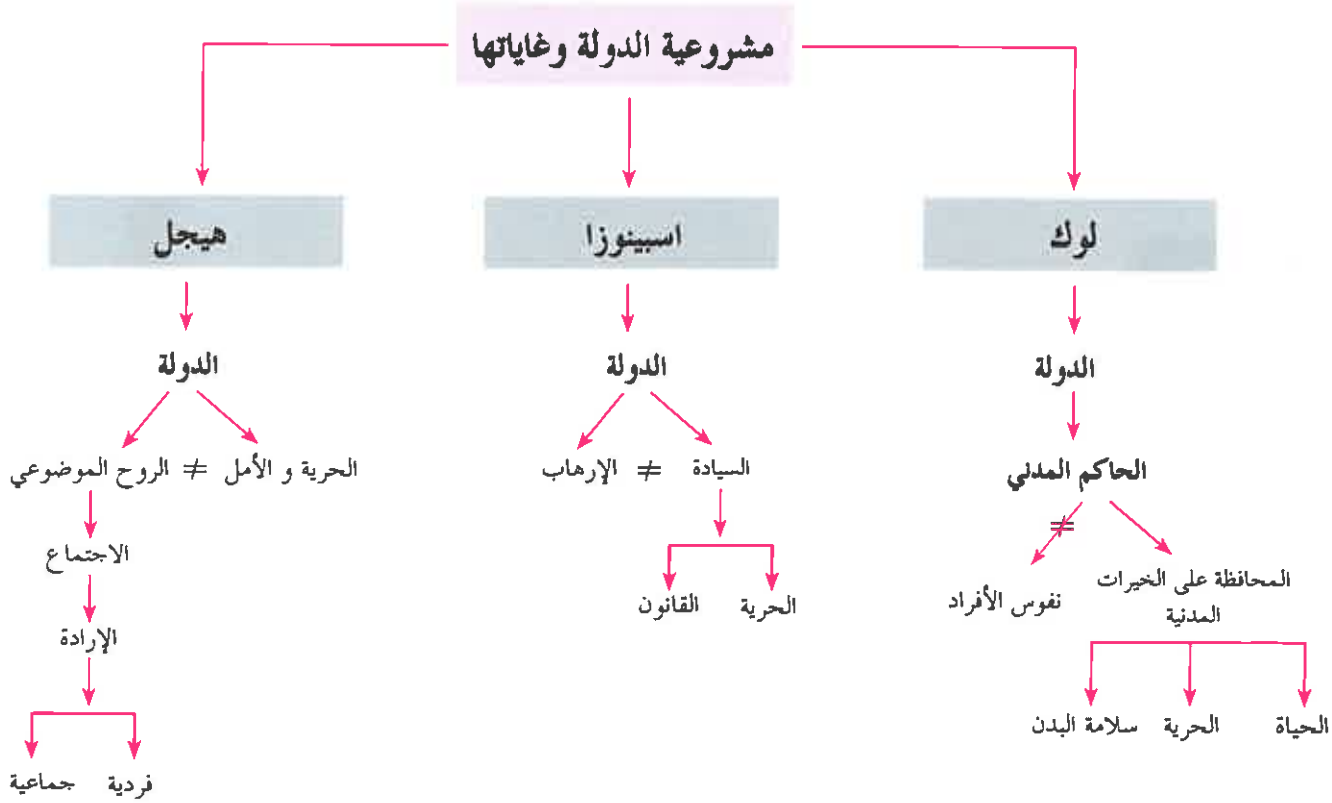

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- ما الغاية التي أنشئت من أجلها الدولة حسب جون لوك؟
- كيف يمكن للدولة أن تحرر الفرد من الخوف دون أن تفقده حريته حسب اسبينوزا؟
- ما الغاية التي أنشأت من أجلها الدولة حسب هيجل؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى الواقع السياسي المعاصر.

طبيعة السلطة السياسية

1

تأطير النص

يندرج هذا النص ضمن فلسفة الأنوار التي تُعرف بخروج الإنسان من حالة الوصاية إلى حالة استخدام العقل، وقد عُرِفَ مونتيسكيو بدراسته لعلاقة الأنظمة السياسية بالحياة وبالأديان ، كما أنه عُرِفَ بمعالجته لطبيعة السلطة السياسية ونظمها.

النص:

في كل دولة ، توجد ثلاثة أنواع من السلط : السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية المتعلقة بحقوق الناس، والسلطة التنفيذية المتعلقة بالحق المدني. يضع الأمير أو القاضي –انطلاقا من السلطة الأولى– القوانين لفترة محدودة أو إلى الأبد، ويصحح أو يلغي القوانين الموضوعة سابقا، ويقوم –طبقا للسلطة الثانية– بإقرار السلم أو الحرب ويرسل أو يستقبل السفراء، ويعمل على استتباب الأمن وحماية البلد من الاعتداءات، ويعاقب –طبقا للسلطة الثالثة– مرتكبي الجرائم ، أو يكون حَكماً في النزاعات التي تنشأ بين الأفراد . هذه السلطة الأخيرة هي سلطة إصدار الأحكام، أما الثانية فهي السلطة التنفيذية للدولة .

الحرية السياسية بالنسبة للمواطن هي طمأنينة النفس التي تنتج عن التصور الذي يكونّه كل فرد عن أمنه الخاص، ولكي نحصل على هذه الحرية، يجب أن تكون الحكومة في مستوى معين يجعل أي مواطن لا يخاف من مواطن آخر.

عندما تجتمع السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية بين يدي شخص واحد أو في هيئة قضاء واحدة، فإنه لا يعود ثمة مكان للحرية، لأنه بإمكاننا أن نتخوف من قيام الملك أو مجلس النواب بصياغة قوانين استبدادية، ولن تكون هناك أية حرية إطلاقا إذا لم تكن السلطة المتعلقة بإصدار الأحكام منفصلة عن السلطة التشريعية والتنفيذية. فإذا كانت سلطة إصدار الأحكام غير منفصلة عن السلطة التشريعية، فإن الحكم الممارس على حياة وحرية المواطنين سيكون اعتباطيا. لأن القاضي سيكون المشرع نفسه ، أما إذا كانت غير منفصلة عن السلطة التنفيذية فإن القاضي يمكنه أن يمتلك قوة القامع؛ أما إذا تجمعت هذه السلطات الثلاث بين يدي شخص واحد ، أو في هيئة عظماء أو نبلاء واحدة ، أو في يدي الشعب وحده ، فإن كل شيء سيتعرض للضياع .

مونتيسكيو، من كتاب، حقوق الإنسان من سقراط إلى ماركس، ترجمة محمد الهلالي، منشورات اختلاف، الرباط، ص: 39-40.

أتعرف على صاحب النص:

مونتسكيو Montesquieu

1689 - 1755

كاتب وفيلسوف فرنسي من فلاسفة الأنوار، ومن أهم منظري الحكومات وأنواعها، من مؤلفاته:

– «روح القوانين».

– « في الذوق».

أستعين وأتوسع:

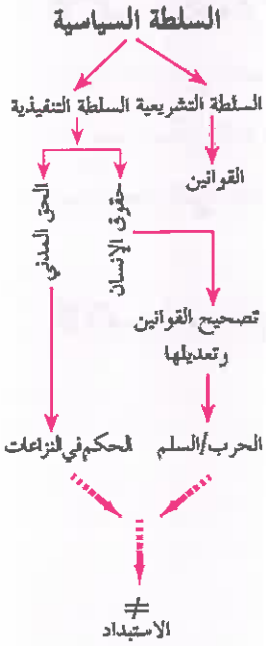

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مونتسكيو.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مونتسكيو يجيب عنه.

ب أبني أطروحة مونتسكيو من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب مونتسكيو عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ب أحكم على أطروحة مونتسكيو وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم..

تأطير النص

2

تشـــكل حالة الطبيعة بالنسبة لجون لوك حالة تسودها الحرية والمساواة، فالناس لا يحكمهم غير القانون الفطري الذي يتجلى في معرفة كل فرد أن له حقوقا كالحرية والمســـاواة والملكية، وألا يعتدي على غيره.

النص:

لما كان البشـــر أحرارا ومتساوين ومستقلين بالطبع، اســـتحال تحويل أي إنسان عن هذا الوضع وإكراهه على الخضوع لسلطة إنسان آخر دون موافقته التي يعرب عنها بالاتفاق مع أقرانه على تأليف جماعة واحدة والانضمام إليها، أو يستمتعوا بأموالهم ويأمنوا شر من ليس من أبنائها..

وعندما يؤلف عدد من الناس جماعة واحدة ، بموافقة كل منهم ، فتلك الجماعة تصبح هيئة واحدة، لها صلاحية التصـــرف كهيئة واحدة – أي كما تختار الأكثرية وتقرر– لأن ما يحرك جماعة ما هو موافقة أفرادها. ولما كانـــت الجماعة تؤلف هيئة واحدة اقتضى أن تتحرك في اتجاه واحد، فلزم أن تتحرك تلك الهيئة في الاتجاه الذي تدفعها فيه القوة الغالبة، وهي موافقة الأكثرية؛ وإلا اســـتحال أن تســـتمر كهيئة واحدة، أو جماعة واحدة، كما أراد كل فرد التحق بها أن تكون. فيتوجب على كل امرئ، إذن، أن يتقيـــد بقرار الأكثرية، لذلك نجد في المجالس التي خولتها القوانين الوضعية إصدار الأحكام، دون أن تحدد عدد أعضائها ، أن قرار الأكثرية يعتبر بمثابة قرار المجموع..

وهكذا فكل امرئ إنما يلتزم بتعاقده مع الآخرين، على تأليف هيئة سياسية واحدة، في ظل حكومة واحـــدة، الخضوع لقرارات الأكثرية والتقيد بها أمام كل فرد من أفراد تلك الهيئة؛ وإلا لم يكن لهذا العقـــد الأصلي الذي جعل منه ومنهم جماعة واحـــدة معنى قط. فلا عقد، حيث يكون المرء حرا لا تقيده إلا القيود التي كانت تربطه في «الطور الطبيعي».

جون لوك، في الحكم المدني، ترجمة ماجد فخري، بيروت، 1959، ص: 195-197.

أستعين وأتوسع:

يقول لوك:

«يتوجـــب على كل امرئ أن يتقيد بقرار الأكثريـــة، لذلـــك نجد فـــي المجالس التي خولتها القوانين الوضعيـــة إصـــدار الأحـــكام..أن قرار الأكثرية يعتبر بمثابة قرار المجموع ».

مفارقة وإحراج:

• هـــل نفهـــم من هـــذا أن القرار الذي تتخـــذه الأكثريـــة أفضـــل مـــن القرار الذي تتخذه الأقلية؟

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه جون لوك.

• صياغة السؤال الذي يفترض أن جون لوك يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).

• استخلاص جواب جون لوك عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.

• ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.

• كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يندرج هذا النص ضمن تصور سوسيولوجي معاصر، ينتقد طبيعة السلطة السياسية، معتمدا على مفاهيم عدة كالديمقراطية والحقوق المدنية والاجتماعية والثقافية.

النص:

إننا نعتقد أن الديمقراطية لا تكون قوية إلا عندما تحمل السلطة السياسية على احترام الحقوق التي تتسع دوائر حدودها يوما بعد يوم ، وهذه الحقوق هي الحقوق المدنية أولا، ثم الحقوق الاجتماعية والثقافية ثانيا . وإذا كانت فكرة حقوق الإنسان قد اكتسبت كل ما تتمتع به من قوة ، فلأن الهدف الرئيسي لم يعد في ضرب سلطة تقليدية ، بل في الاحتماء من سلطة تتماهى بالحداثة وبالشعب ولا تترك غير مجال يضيق يوما بعد يوم للاعتراض وللمبادرات.

ومن خلال انتقالها هذا من الفكرة الموحدة المتمثلة في السيادة الشعبية إلى الدفاع عن الحقوق.. فرضت الديمقراطية على نفسها أن تصارع على جبهتين.. كان عليها أن تصارع ضد السلطة المطلقة – سلطة الاستبداد العسكري وسلطة الحزب الكلياني – كما كان عليها أيضا أن تضع حدودا أمام الفردانية القصوى..

إن قلة ضئيلة من الناس ما زالت تجرؤ على الدفاع عن التصور الإجمالي والشعبي للديمقراطية، وهو التصور الذي استخدم كغطاء للنظم المتسلطة والقمعية. وفي المقابل، فإن أعدادا أكبر من الناس باتوا لا يتمنون تعفن الدولة وحسب ، بل يتجاوزون ذلك إلى تمني تعفن النظام السياسي ويضعون كامل ثقتهم [باقتصاد]السوق.. إنه من الضروري الابتعاد عن هؤلاء وأولئك والاعتراف بأن الديموقراطية ترتكز اليوم على القادة بشكل حر، وعلى الحد من السلطة السياسية بواسطة مبدإ غير سياسي..

إن الديموقراطية هي، النظام السياسي الذي يسمح للقوى الفاعلة الاجتماعية بالتكون والممارسة الحرة؛ ومبادؤها التكوينية هي المبادئ عينها التي تحكم وجود القوى الفاعلة الاجتماعية نفسها. ولا وجود للقوى الفاعلة الاجتماعية إلا إذا اتحد الوعي الداخلي العميق بالحقوق الشخصية والجماعية مع الاعتراف بتعددية المصالح والأفكار.. وهذا ما يعبر عنه في نظام المؤسسات السياسية بمبادئ ثلاثة هي: الاعتراف بالحقوق الأساسية التي ينبغي احترامها.. وصفة التمثيل الاجتماعي للقادة وسياساتهم ، والوعي بالمواطنة ، أي الانتماء إلى جماعة قائمة على الحق .

ألان تورين، نقد الحداثة، ترجمة عقيل الشيخ حسن، مجلة المنطلق، عدد 121، خريف– شتاء 1998 – 1999، ص: 159-160-161.

أتعرف على صاحب النص:

ألان تورين A.Touraine

1925-.....

عالم اجتماع فرنسي معاصر، من مؤلفاته:

- «دفاعا عن السوسيولوجيا».
- « إنتاج المجتمع».
- «نقد الحداثة».

أستعين وأتوسع:

«عندما يلحق الأذى بفرد، أو بحزب أقلية، فإلى من يتجه بالشكوى.. إنه إذا ما اتجه إلى الرأي العام، وجد أن هذا الرأي العام يشكل الأغلبية. وإذا ما اتجه إلى الهيئة التشريعية، وجد أنها تمثل الأغلبية.. وإذا ما اتجه إلى السلطة التنفيذية، وجد أنها معينة من قبل الأغلبية.. وإذا ما اتجه إلى قوى الأمن العام، وجد أنها هي الأغلبية.. وإذا ما اتجه إلى المحلفين، وجد أنهم الأغلبية.. بل إن القضاة أنفسهم تنتخبهم الأغلبية في بعض الولايات. فمهما يكن الشر الذي يصيبك جائرا أوغير معقول، فإن عليك أن تذعن له قدر استطاعتك..»

دوتكفيل، الديمقراطية في أمريكا، عن إمام عبد الفتاح إمام، مسيرة الديمقراطية.. رؤية فلسفية، عالم الفكر، م22، العدد2، 1993، ص:39.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ألان تورين.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ألان تورين يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب ألان تورين عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص. • ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة ألان تورين من خلال:

- المقارنة مع أطروحة مونتسكيو ولوك.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

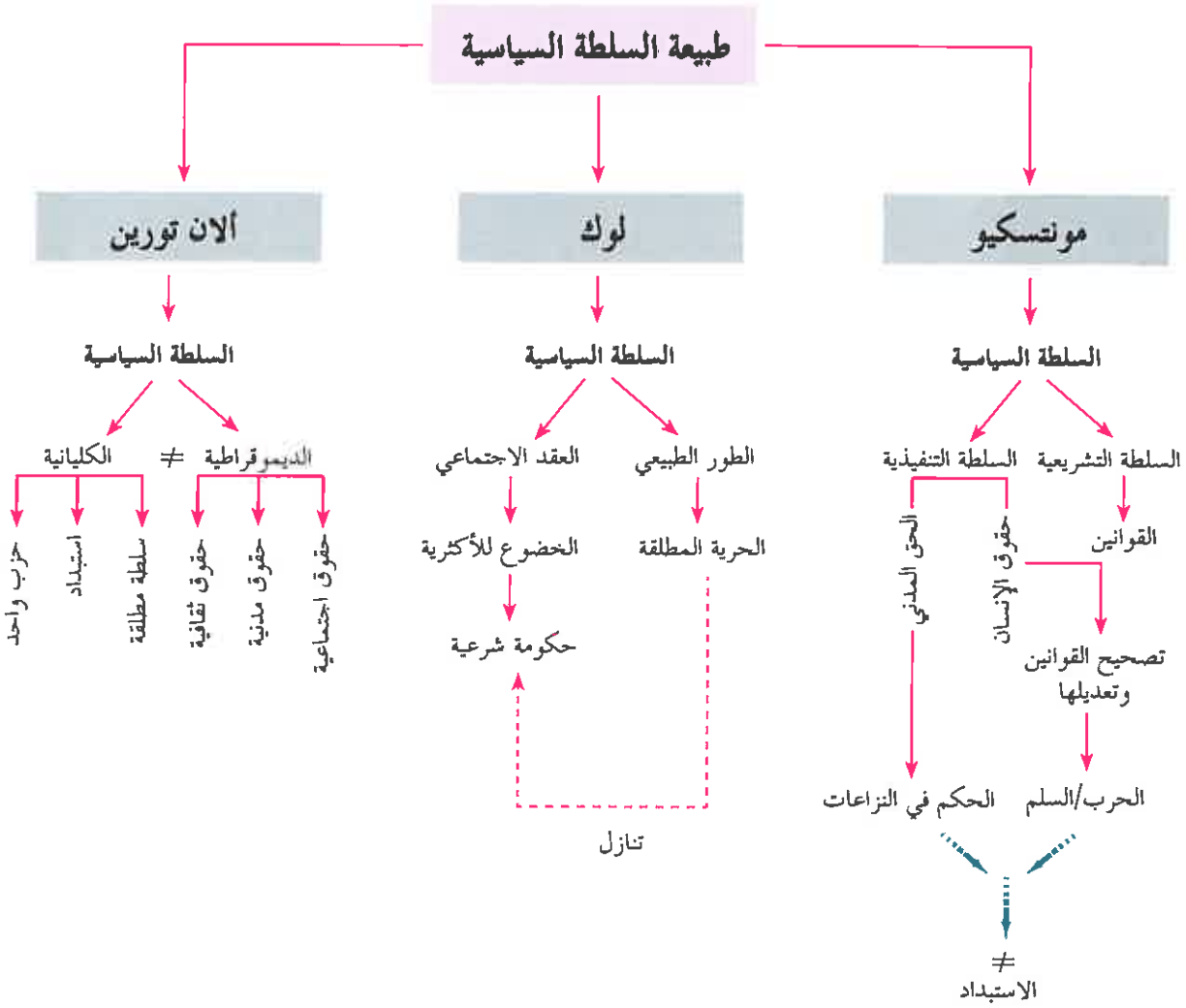

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- ما العلاقة التي تربط السلطة التشريعية بالتنفيذية حسب مونتيسكيو؟
- كيف يتم الانتقال من الطور الطبيعي إلى الطور السياسي حسب جون لوك؟
- ما طبيعة وما أسس السلطة السياسية حسب ألان تورين؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى الواقع الاجتماعي والسياسي.

الدولة بين الحق و العنف

1

تأطير النص

إن أهم ما يميز السوسيولوجيا السياسية عند ماكس فيبر هو ربطه بين الدولة ونوع خاص من العنف يسميه العنف المشروع، وهو عنف تحتكره الدولة وتخول لنفسها ممارسته باسم القانون.

النص:

نعني بكلمة سياسة إدارة التجمع السياسي الذي نسميه اليوم «دولة»، أو التأثير الذي يُمَارَس على هذه الإدارة.

ولكن ماهو التجمع«السياسي» من وجهة نظر عالم الاجتماع؟ وما الدولة؟ لا يمكن تعريف الدولة بدورها من الناحية السوسيولوجية بمحتوى ما تقوم به، إذ لا توجد تقريبا أية مهمة لم يقم بها في يوم من الأيام تجمع سياسي ما؛ ومن جهة أخرى لا توجد أيضا مهمات يمكن أن نقول عنها بأنها كانت في وقت ما تخص، على الأقل بصفة حصرية، التجمعات السياسية التي نسميها اليوم دولا أو التي شكلت تاريخيا أصول الدولة الحديثة. هذه الأخيرة لا يمكن تعريفها سوسيولوجيا إلا بالوسيلة المميّزة الخاصة بها، وأيضا بكل تجمع سياسي آخر، ألا وهو العنف الفيزيائي. قال تروتسكي* يوما في بريست – ليتوفسك**: "كل دولة تنبني على القوة". وهذا أكيد فعلا.. إن العنف ليس بطبيعة الحال إلا الوسيلة الوحيدة للدولة، بدون شك، ولكنه وسيلتها الخاصة. وفي أيامنا هذه تعتبر العلاقة بين الدولة والعنف علاقة حميمية جدا. كانت التجمعات السياسية بمختلف أنواعها على الدوام تعتبر العنف الفيزيائي الوسيلة العادية للسلطة، وعلى العكس من ذلك يجب تصور الدولة المعاصرة كجماعة إنسانية في حدود مجال جغرافي محدد تطالب بنجاح ولمصلحتها الخاصة باحتكار العنف الفيزيائي المشروع. وما هو بالفعل خاص بعصرنا هو أنه لا يسمح للتجمعات الأخرى أو للأفراد بالحق في اللجوء إلى العنف إلا عندما تسمح بذلك الدولة: إذ تصبح هذه الأخيرة المصدر الوحيد «للحق» في العنف.

Max Weber, Le Savant et le politique, Plon 10/18, 1979, pp.99- 100-101.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ماكس فيبر. • صياغة السؤال الذي يفترض أن فيبر يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).

• استخلاص جواب ماكس فيبر عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة ماكس فيبر وقيمتها الفلسفية من خلال:

• بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.

• بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم..

* تروتسكي: Trotski رجل سياسي روسي (1879-1940).

** بريست–ليتوفسك: مدينة روسية، عقدت بها معاهدة السلام مع ألمانيا، مارس من سنة 1918.

أتعرف على صاحب النص:

فيبر M.Weber

1920-1864

سوسيولوجي ألماني، له اهتمامات متعددة شملت مجالات السياسة والاقتصاد والدين، من أهم أعماله:

– «المجتمع والاقتصاد».

– «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية».

– «رجل العلم ورجل السياسة».

أستعين وأتوسع:

يقول تروتسكي:

«كل دولة تنبني على القوة».

مفارقة وإحراج:

• هل نفهم من هذه القولة أن الدولة لا تستمد شرعيتها إلا من خلال القوة؟

تأطير النص

2

إن الدولـــة لا تقوم فقط على العنف المشـــروع كما يقول فيبر، بل تقـــوم كذلك على فكرة الحق، ولتفادي التجاوزات الممكن حصولها إثر التمســـك بهذا الحق، يلـــزم كذلك وضع حدود ممكنة تشكل الضامن الأساسي لحياة الفرد والجماعة من كل شطط في ممارسة السلطة واستغلالها.

النص:

إن دولة الحق لا تتمثل في تلك الصورة القانونيةالمجردة فحســـب، بل تتمثل فيما يتجسد بقوة في مجتمعاتنا، لأن القرن العشـــرين على وجه الخصوص يبلور نجاحها ويعبر عنه.. إن دولة الحق تؤدي إلى ممارســـة معقلنة لسلطة الدولة، ممارسة تتشبث بالقانون وباحترام الحريات كما تؤدي إلى انتظام سياســـي متوازن ينفتح على مجال الحريات العامة. لكن ماهي دولة الحق؟ إنها دولة فيها حق وفيها قانون يخضعان معا إلى [مبدإ] احترام الشخص، وهي صيغة قانونية تضمن الحريات الفردية وتتمسك بالكرامة الإنســـانية وذلك ضد كل أنواع العنف والقوة والتخويف. وهي لا تعني [وجودا] جوهريا، وإنما هي عملية سيرورة وبناء وإبداع دائم للحرية، ودعوة إلى احترام الإنسان، وهي تفترض أن عمل الدولة يخضع لقواعد ســـليمة وصريحة يمكن للأفراد أن يفرضوا احترامها. إن احترام الحق الوضعي (الذي يكون تابعا للقانون الأخلاقي) واحترام الشخص- مع إمكانية حماية ذلك من لدن قاض- يمدنا بنواة [لب] سلطة دولة الحق، كمعقل لقوى سياسية تروم المصلحة المشتركة..

إن ســـلطة دولة الحق تتخذ ملامح ثلاثة: القانون والحق وفصل الســـلط، وتضمن جميعها احترام الشخص وتسهر على تأسيس هذا الإحترام. تتوفر دولة الحق - بفضل هذه القوى الثلاث - على كل التنظيمات التي تضمن العمليات التي يرى بفضلها كل الأفراد أنهم محترمون ومحميون. ويترتب عن هذا التحليل أن فصل السلط يعتبر في نهاية الأمر وحده الآلية العملية التي تضمن الاحتماء الفعال، في ظل سلطة دولة الحق التي تعمل بواسطة القانون والحق وتقوم على فصل السلط.

Jacqueline Russ, Les théories du pouvoir, Librairie Générale Française (coll.poche), 1944, pp.90-94.

أتعرف على صاحب النص:

جاكلين روس J.Russ

أكاديمية فرنســـية لها عدة مؤلفات مدرسية وجامعية في مجالي الفلسفة والعلوم الإنسانية، منها:

- «المعجم الفلســـفي».
- «المعرفة والســـلطة».
- «العلـــوم الإنســـانية».

أستعين وأتوسع:

«إن الدولـــة كائن مجرد، لكنـــه ملمـــوس وموجود اجتماعيا، شـــأنه شـــأن الســـلطة والقيمة التبادلية والمال والنقـــد. وهذا ما يشكل الســـر واللغز شبه اللاهوتي لأشكال الممارسة الاقتصاديـــة والاجتماعية والسياســـية. إنهـــا بمثابة روابط(علاقات)، وليست جواهر أو أشكالا «خالصة» (ذهنية، فكرية أو روحية)، ولكي توجد بالفعل، يجب أن يكـــون لهـــا محتوى مـــن الأشـــياء والكائنات الاجتماعية(البشرية)..»

لوفيفر، الدولة والسلطة، ترجمة حسن أحجيج، فكر ونقد، العدد2، 1997، ص:144.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي تعالجه جاكلين روس.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن جاكلين روس تجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب جاكلين روس عن الإشـــكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

ينطلق هذا النص من تصور فلسفي معاصر يفكر في علاقة الدولة كتركيب عقلاني وتاريخي من خلال مفاهيم: الحق، القانون، الحرية، السلطة والعنف، وهو تصور يميل إلى ربط الدولة بالسلطة عوض العنف المشروع.

النص:

إن التشديد على استقلالية الوظيفة العمومية، وعلى خدمة الدولة من طرف بيروقراطية منسجمة، وعلى استقلالية القضاة، والمراقبة البرلمانية، وبالخصوص على تربية الجميع على الحرية عن طريق المناقشة، تشكل كل هذه المعايير الجانب المعقول للدولة: إنها دولة الحق التي تراقب فيها الحكومة بعض القواعد المشرعة التي تحد من عشوائيتها.

إذا اقتصرنا على تتبع هذا الخط من التفكير فقط، فإن الوظيفة المعقولة للدولة ستكون في نهاية المطاف هي التوفيق بين عقلانيتين: عقلانية التقني الاقتصادي، والمعقول الذي يراكمه تاريخ التقليد. إن الدولة في هذه الحالة تركيب بين العقلاني والتاريخي، بين الفعال و العادل. وتكون فضيلتها.. هي الإبقاء على الجمع بين معيار الحساب الفعال، و معيار التقاليد الحية التي تعطي للجماعة طابع هيئة خاصة تهدف إلى الاستقلالية والاستمرارية. لنقل أيضا إن هذه العقلانية تمنح للدولة الحديثة مهمة المربي (بواسطة المدرسة والجامعة والثقافة ووسائل الإعلام.. إلخ) غير أنه ينبغي الاعتراف بكون فكرة دولة تربي فقط هي فكرة محدودة وفكرة موجهة، لا يطابقها إلى حد الآن أي وصف تجريبي، ومع ذلك فإن فكرة الدولة المربية هذه هي التي تتلخص فيها النواة المعقولة التي تستخرجها منها الفلسفة حينما تتساءل عن شروط ممارسة تاريخية معقولة. ولكن هناك الوجه الآخر للمسألة، وهو الدولة من حيث كونها قوة. لم يفت السوسيولوجي الألماني الكبير ماكس فيبر إدماج مكون القوة هذا في تعريفه للدولة الذي يركز مع ذلك على فكرة دولة الحق. لا يمكن تعريف الدولة بالنسبة إليه إذا لم ندرج في وظيفتها احتكار العنف المشروع. لن أتردد في القول إن المفارقة السياسية بصدد تعريف الدولة تكمن بالضبط في هذه المواجهة بين الشكل والقوة، وأتفق بكل طواعية على أن فكرة السلطة لا تختزل إلى فكرة العنف. فأن نمنح للدولة امتياز العنف المشروع لا يعني تعريفها انطلاقا من العنف، وإنما انطلاقا من السلطة.

بول ريكور، الأخلاق والسياسة، ترجمة عبد الحي أزوقان، مدارات فلسفية، العدد6، 2001، ص:124-125-126.

أتعرف على صاحب النص:

بول ريكور P.Ricœur

.....-1913

فيلسوف فرنسي معاصر، من أهم مؤلفاته:

- «فلسفة الإرادة».
- «في التأويل».
- «التاريخ والحقيقة».

أستعين وأتوسع:

يقول ريكور:

«إن فكرة السلطة لا تختزل إلى فكرة العنف، فأن نمنح للدولة امتياز العنف المشروع لا يعني تعريفها انطلاقا من العنف، وإنما انطلاقا من السلطة».

مفارقة وإحراج:

- هل نفهم من هذه القولة أن الدولة المبنية على السلطة لا تمارس العنف؟
- وهل من الممكن أن تقوم سلطة بدون عنف سواء كان رمزيا أو ماديا؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه بول ريكور. • صياغة السؤال الذي يفترض أن بول ريكور يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية. • تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب بول ريكور عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص:

- استخدم ريكور عدة مفاهيم منها: القوة، السلطة، الدولة، دولة الحق، القانون، البيروقراطية.
- أستخرج المفاهيم المتبقية في النص.
- أرتبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص. • أبين كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة ريكور من خلال:

- المقارنة مع أطروحة ماكس فيبر وجاكلين روس.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

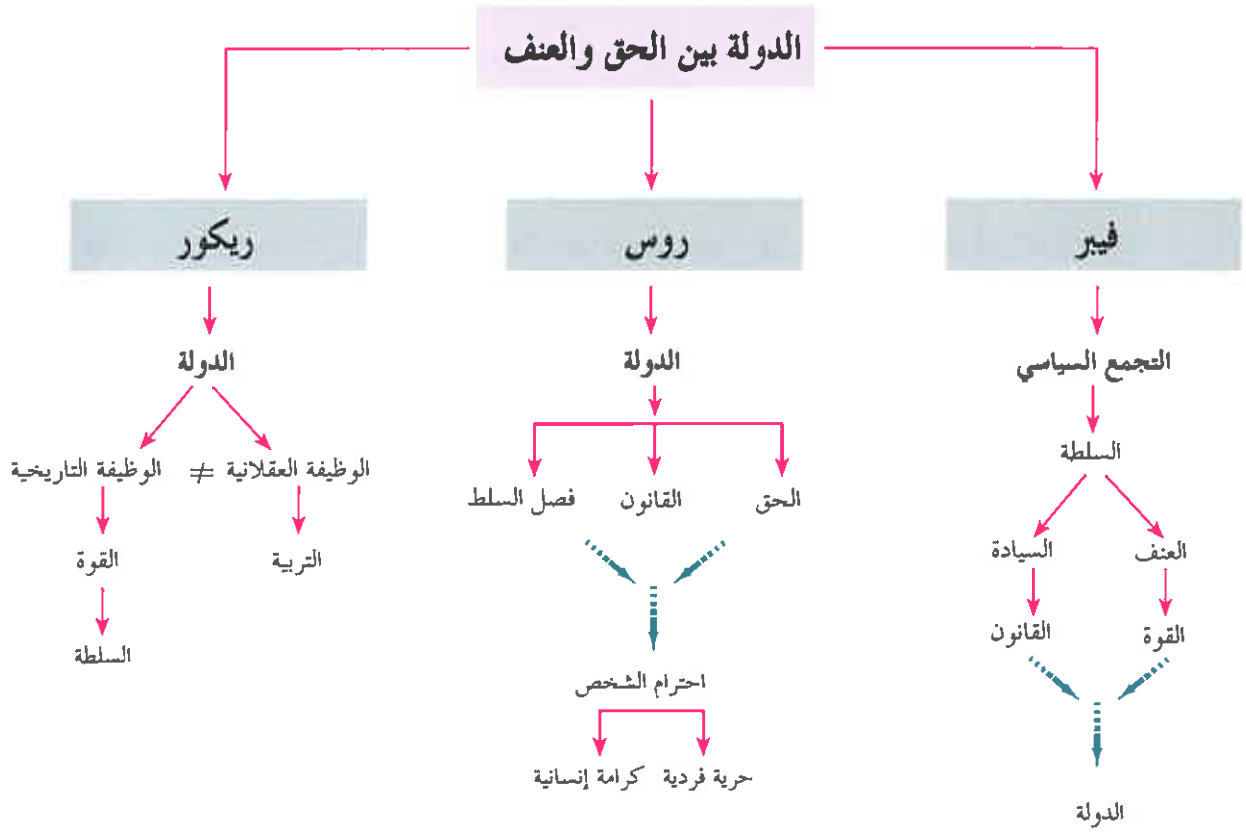

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأجوبة الخاصة عن الأسئلة التالية:

- كيف يتصور فيبر بناء الدولة على العنف المشروع؟
- ما هي شروط قيام دولة الحق حسب روس؟
- لماذا يرفض ريكور قيام الدولة على العنف؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى ميلي من خلال استحضار تجارب ووقائع دولية معاصرة.

أوظف

الدولة والعدل والعقل

اختلف ثلاثة في العقل والدولة والعافية، فقال بعضهم: العقل أفضل. وقال آخر: الدولة خير. وقال الثالث: العافية خير الأشياء كلها. وكل منهم أثنى على ما فضله وفضل ما انتصر له فلما انتهى بهم الخطاب إلى غايته أتوا حكيما في عصرهم فاضلا له في الإصابة عجائب. حتى إنه يتصور في خاطره الأشياء على صور مختلفة. فسألوه أن يحكم بينهم ويبين لهم الفاضل من المفضول. فقال لهم: إني فاعل ذلك. ففكر فيما سألوه فتمثل له العقل على صورة شاب حسن اللون عليه ثياب فاخرة وزينة ظاهرة. وكأن وجهه الشمس الطالعة. ذات الأنوار الساطعة. وهو جالس على قعدة مربعة. ثم تصورت له الدولة في صورة شاب طويل الجسم قوي البدن عبل الذراعين متين الساعدين عظيم المنكبين. لا يحد مدى قدرته ولا يوقف على غاية قوته. وفي بصره بعض الغشاوة، وهو قاعد على كرسي مستدير متدحرج. ثم تصورت له العافية في صورة امرئ مصبغ الثياب. طيب الريح. كثير الزينة. وهو جالس على عجلة. فسأل الحكيم العقل وقال: ما هذا النور الذي عليك ؟ قال: هو العلم والبصر. قال: فما هذه الزينة التي عليك ؟ قال: هي الوقار والتي بها قوام العالم وتمام أمور الدنيا وهي اللذة العلمية التي عليها يجري المتعلمون. قال: فما هذا الكرسي المربع الذي أنت قاعد عليه ؟ قال: هو لأني إذا حللت موضعا لم أزل عنه إلا أن أزال. ثم سأل الدولة وقال: ما هذه القامة الطويلة والأوصال الغليظة والمادة الثابتة في الأحوال كلها ؟ قال: هو عظم قوتي. وشدة صولتي. تفضل قوتي وقدرتي الكثير من الجند والعديد من الفرسان باليسير الضعيف من الأعوان. قال: فما هذه الغشاوة التي في عينيك ؟ قال: لوقوعي إلى من لا يستحقني ومن يستحقنيد، وكوني في غير أهلي مرة وفي أهلي أخرى. فصرت لذلك أغشى. قال: فما بالك أمرد؟ قال: لأن ذلك أفضل حالات الإنسان. قال: فما هذه الثياب المصبغة التي أراها عليك؟ قال: هي حليتي وزينتي. قال: فما هذه العجلة التي أراك جالسا عليها؟ قال: هي سرعة إجابتي إذا حركت. ولزومي موضعي إذا تركت. ثم تصور له في خاطره كهل حسن الوجه ربع القد مقتدر الحركات معتدل الأوصال. عليه ثياب بيض نظاف، بإحدى يديه السكر وفي الأخرى الصبر، وبين يديه دواء مركب، وهو جالس على سرير، له قوائم أربع، فسأله الحكيم وقال: من أنت؟ قال: أنا العدل. قال: فما بالك ربع القامة معتدل الحركات ؟ قال: كذا ينبغي أن يكون العدل واسطا بين الطرفين، قال: فما هذه الثياب البيض النظاف التي أراها عليك ؟ قال: لأنه لم يشبها دنس ولا خلط. قال: فما هذا السكر الذي في إحدى يديك والصبر في الأخرى، وما الدواء المركب الموضوع بين يديك ؟ قال: أما السكر. فهي الحلاوة التي يجدها من أقضي له بالحق ؛ وأما الصبر. فهي المرارة التي يجدها من أقضي عليه ؛ وأما الدواء المركب. فهو مركب من الأخلاط على التداوي ليكون معتدلا. وهو دليل الصلح يكون بين الخصمين. قال: فما هذا السرير الذي أراك جالسا عليه ؟ قال: لا يصلح لي غيره لأنه لو نقص منه قائمة لنقص شكل المساواة ولظهر ميل السرير واعوجاجه وأنا ضد ذلك. قال الحكيم: فأنا أسألك أن تحكم بين هؤلاء وتقضي بينهم لأنك العدل. قال العدل للعقل: أما أنت فما معنى مخاصمتك لهذين وأنت تعلم أن الأمور كلها لها جهات. فبعض الأشياء أفضل في جهة وبعضها أفضل في جهة. وأنت أفضل في كل الجهات. وكل واحد من هذين الخصمين خلق لأمر واحد وأنت المحيط بجميع العلوم؟ قال العقل: صدقت أيها العدل. وما أحوجني إلى هذا الموقف إلا ظلم الدولة إياي وجورها علي في باطن ادعائها الفضل لنفسها. ولا أستريح منه حتى تحكم بيننا بحكمك. قال العدل: أما إذا ادعيتم أني فاصل بينكم بحكمي فأقول: أيها العقل إنك بصر ونور. وأنت أيتها الدولة فقوة وقهر وتدبير. ولا تمام إلا باجتماعكما فاجتمعوا. قال: فاعتنقوا وصاروا هنالك شيئا واحدا. ثم التفت إلى العافية فقال: أنت زين وجمال ولذة ومتعة. فمن كنت معه انتفع بنفسه وطابت الحياة حسن عيشة.

عبد الله ابن المقفع، « فصل في الدولة والعقل والعافية»، عن كرد علي، رسائل البلغاء، القاهرة، 1937، ص: 169-171.

1. أقرأ النص وأحول علاقة العقل بالدولة إلى إشكال فلسفي.
2. أحول مغزى الحوار الموظف من طرف ابن المقفع إلى دلالة فلسفية توضح الرسالة المبتغاة من هذا الحوار.
3. أستنبط من النص العلاقة المفترضة بين الدولة والعدل.
4. أبين ما إذا كان هذا النص يتقاطع جزئيا أو كليا مع إحدى الأطروحات الواردة في المحاور السابقة.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

ترجع الاختلافات في الحكومات بين الناس إلى مجرد الحظ. فلقد كانوا يعيشون في العالم، و كان عددهم قليلا أشتاتا متفرقين كالحيوانات. ومع تكاثر ذريتهم، بدأ الناس يقتربون من بعضهم البعض.وحرصا منهم على تحسين وسائل الدفاع عن أنفسهم شرعوا يتطلعون إلى رجل منهم ، يكون أكبر قوة و أكثر شجاعة من غيره، فينصبونه رئيسا عليهم ويدينون له بالطاعة. وهكذا بدأ الناس يتعلمون التمييز بين النبيل والطيب من ناحية وبين السيئ والشرير من الناحية الأخرى، وذلك لأن مرأى من يسيء إلى صاحب الفضل عليه، يستفز لديهم الكراهية للمسيء والعطف على المساء إليه، وأخذوا يوجهون اللوم إلى ناكر الجميل، وينظرون بعين الاحترام إلى كل من يقدر المعروف لأهله، ذاكرين أن عين الإساءات قد توجه إلى كل واحد منهم. وهكذا أخذوا رغبة منهم في منع شرور من هذا القبيل، يشرعون القوانين ويفرضون العقوبات على كل من يخالفها وظهرت فكرة العدالة إلى حيز الوجود.

مكيافيل، مطارحات مكيافيلي، ترجمة خيري حماد، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط2، 1979، ص: 218.

أبرز الفكرة التي يدافع مكيافيل في هذا الجدول وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

إن كلمة «حكم» أو «سلطة» لا تعني المدلول الذي تؤديه كلمة «دولة». وحيثما وجد قائد وقيادة، كان النفوذ والسلطة السياسيان يصطبغان بصبغة شخصية، لا تحدهما سوى موجبات حفظهما وضمان انتقالهما إلى من سيتولى الحكم فيما بعد. وقد كانت الأعراف تقتضي أن يكون القائد أو الأمير كفؤا قادرا على القيادة، وأن ينقل إلى من يليه — وفق قواعد معينة — ما أوكل إليه من أمر بأيسر السبل وأقل المخاطر. ولا بد من إزالة ما شاع بين الناس من خلط بين الدولة والحكم. فقد نشأ الحكم منذ أقدم العصور، بل منذ فجر التاريخ الذي ساهم هو في تشكيله. وإذا كان النفوذ الفردي من المساعدات المؤدية إلى نشوء الدولة، فإن الدولة قد غيرت ما كان عليه النفوذ الفردي وأضافت إليه الكثير وأنقصت منه الكثير أيضا: فقد أضافت الدولة إلى النفوذ الفردي مؤسسات توسع مجال قوة القائد، ولكن على نحو يُفرغها ويجعل لها حدودا. إن ما يشترطه القانون يحد من السلطة وتبعا لذلك تتغير السلطة تغييرا عميقا.

Henri Lefebvre, de l' état, tome1, coll. 10-18, p.45.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها لوفيفر وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين، وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا، مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم الدولة.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول عبد الله العروي: «إن الدولة الطبيعية تخدم المجتمع بقدر ما يخدم المجتمع الفرد العاقل: تنظم التعاون، تمهد طرق السعي، تشجع الكسب وطلب العلم. المطلوب منها بالأساس الحفاظ على الأمن في الداخل والسلم في الخارج، أي ردع العنف اللامعقول، مادام له أثر بين البشر. بقدر ما تتقدم الإنسانية في سبيل العلم والرفاهية والسعادة، بقدر ما تخف ضرورة اللجوء إلى الدولة الزجرية والقمعية داخليا على الأقل في المرحلة الأولى».

في ضوء ما ورد في هذه القولة، أبين ما إذا كان بإمكان الدولة الاستغناء عن العنف كلما تقدمت الإنسانية.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

إلى أي حد يمكن للدولة أن تضمن حرية الفرد وتحترم حقوقه، وتخدم في نفس الوقت المصلحة العامة.

العنف

الباب الثاني

محاور الباب

- المحور الأول ← أشكال العنف
- المحور الثاني ← العنف في التاريخ
- المحور الثالث ← العنف والمشروعية

تقديم الباب الثاني

لقد خبر الإنسان أشكالا متعددة ومتنوعة من العنف، لدرجة يصعب معها الكشف عن مختلف مظاهره وتجلياته عبر التاريخ. عندما يتم التفكير في تجربة العنف، يجد الإنسان نفسه أمام عنف مشروع وآخر غير مشروع. فالمشروعية، هنا ماهي إلا محاولة لضبط العنف وتقنينه، إنها إرادة مؤسساتية تسعى إلى الحفاظ على استمرارية المجتمع وتوازنه، سواء تعلق الأمر بما هو داخلي أو خارجي.

المكتسبات القبلية:

الجذع المشترك: مجزوءة الفلسفة: أتعرف المنظور القيمي - مجزوءة الطبيعة والثقافة: أتعرف المؤسسات كمظهر ثقافي، أتعرف الطبيعي والثقافي في الإنسان.
السنة الأولى من سلك البكالوريا: مجزوءة الإنسان: الوعي واللاوعي، الرغبة، المجتمع والسلطة-مجزوءة الفاعلية والإبداع: الشغل بين الحرية والاستلاب، التبادل.

الامتدادات البعدية:

- باب الحق والعدالة: الحق بين الطبيعي والوضعي، العدالة كأساس للحق، العدالة بين المساواة والإنصاف.
- المجزوءة الرابعة الأخلاق: الواجب: الواجب والإكراه، الوعي الأخلاقي، الواجب والمجتمع. الحرية: الحرية والإرادة، الحرية والقانون.

القدرات المنتظر تحقيقها:

- القدرة على إدراك مختلف الأشكال التي يتخذها العنف.
- القدرة على إدراك مختلف تجليات العنف في التاريخ.
- إدراك مختلف المصادر التي يستمد منها العنف مشروعيته.

العنف

الوضعية ـ المشكلة:

" كانـــت القوة العضلية الأكثر تفوقا هي التي تقرر من يملك الأشـــياء وإرادة من تسود.. والفائز هو من يملك الأسلحة الأفضل أو من يستخدمها بطريقة أكثر مهارة. ومن اللحظة التي أدخلت فيها الأســـلحة بدأ التفوق العقلي فعلا يحل محل القوة العضلية الغاشمة، ولكن الغرض النهائي من القتال بقي كما هو، كان لابد من إجبار طرف أو آخر على التخلي عن طلبه أو عن اعتراضه بفعل الدمار الذي يلحق به".

فرويد، أفكار لأزمنة الحرب والموت، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، 1977، ص: 45.

بدأ العنف لدى الإنســـان عضليا وانتهى رمزيا وعقليا، بمعنى أنه اتخذ أشـــكالا متعددة ومتنوعة عبر تاريخ البشـــرية. وهذه السيرورة تعكس مدى ملازمة العنف للبشر، وصعوبة التخلص منه أو تجاوزه رغم الأشواط التي قطعها الإنســـان خلال مســـيرته الطويلة. فكيف نفسر اســـتمرار العنف في التاريخ رغم ظهور الدولة بقوانينها الردعية ومؤسساتها الثقافية والتربوية؟ هل يعود السبب في استمرار العنف إلى كونه عنصرا يساهم في تحقيق توازنات معينة، وذلك من قبيل العنف المشروع الذي تقوم عليه الدولة بنفسها؟ وهل من حق الفرد أو الجماعة احتكار العنف بدعوى الدفاع عن تصور خاص لما يعتقد أنه حق وعدل وخير؟

لوحة للفنان ماغريت René Magritte

أشكال العنف

تأطير النص

1

يندرج هذا النص ضمن تصور فلسفي وسوسيولوجي معاصر، يروم معالجة أشكال العنف من خلال استحضار ظواهر اجتماعية وشعائر وممارسات لدى الشعوب القديمة، ليست الغاية منها هي التدمير بقدرما تجسد رغبة في تأكيد حياة الجماعة ووحدتها.

النص:

إن دراسة بعض الظواهر الاجتماعية و الطقوس الشعائرية القديمة قد توحي بأن النزعة التدميرية لها جذورها النظرية في طبيعة الإنسان. إلا أن التحليل المتعمق لدلالات هذه الظواهر يثبت أن كل الممارسات التي تؤدي إلى التدمير ليست ناتجة بالضرورة عن « شغف بالتدمير». وخير مثل على ذلك ما نسميه اليوم بـ «العطش»، أي الرغبة في إراقة دماء الخصم أو قتله. ذلك أن « الدم » كان يعتبر، في المراحل المتعاقبة للتاريخ البشري، مادة الحياة الحيوية .. وإذا كان بعض الدارسين يذهب إلى التأكيد بأن إراقة الدماء تعبر عن نزعة تدميرية فطرية لدى الإنسان المعاصر، فإن الملاحظات التي أوردناها في ما تقدم إنما تهدف إلى عدم تفسير كل سلوك تدميري بوصفه النتيجة العملية لغريزة تدميرية في بنية الطبع البشري والنظر إليه على أنه في الغالب حصيلة دوافع ونزعات ليست طبيعية بالضرورة، بل ذات علاقة وثيقة بالممارسات والشعائر الطقوسية الدينية.

إن وثائق تاريخ العالم المتحضر توفر لنا الأمثلة الكثيرة على ظهور الممارسات التدميرية (العفوية منها وغير العفوية)، وليس تاريخ الحروب الطويل سوى شاهد على ذلك . إذ في استعراضنا لتاريخ البشر، تتكرر المجازر وأعمال القتل والتدمير.. إلى غيرذلك من الشواهد، غير أن ما تسفر عنه هذه النزاعات من مآس وقتل وتدمير، يَشفُّ عن أسباب تتعدى البنية النظرية للطبع البشري .. إذ توجد على الدوام شروط موضوعية (حروب أو نزاعات دينية أو سياسية ، الفقر والازدحام السكاني ، الروتين وفقدان قيمة الفرد) تساهم في تغذية النزاعات الداخلية والسيكولوجية (نرجسية الجماعة)، على الصعيد القومي أو الديني.. إذن ليست الطبيعة البشرية نفسها هي التي تدفع فجأة إلى القيام بهذه الممارسات، بل هناك طاقة تدميرية كامنة تغذيها بعض الظروف الخارجية والأحداث المُفَاجِئَة فتدفع بها إلى الظهور.

فروم، العدوانية المؤذية والعدوانية غير المؤذية، إعداد سام حجار، الفكر العربي المعاصر، بيروت، مركز الإنماء القومي، العدد27-28، 1983، ص: 107.

أتعرف على صاحب النص:

إريك فروم E.Fromm

1900-1980

فيلسوف وعالم اجتماع ومحلل نفسي ألماني، من مؤلفاته:

- «الخوف من الحرية».
- «التحليل النفسي والدين».
- «الامتلاك والوجود».

أستعين وأتوسع:

«غالبا ما يشهد التاريخ تيارات مضادة، كردود أفعال ضد التيارات المهيمنة.. وبهذا الصدد يمكن أن نشير إلى التيار المضاد، الذي لازال خجولا، يتعلق الأمر برد فعل ضد ارتفاع وتيرة العنف. إنه تيار يتغذى من الأخلاقيات الداعية إلى إعادة السلام إلى النفوس وإلى العقول».

موران، تربية المستقبل، ترجمة عزيز لزرق ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، ط1، 2002، ص:66.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه إريك فروم. • صياغة السؤال الذي يفترض أن إريك فروم يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب إريك فروم عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة فروم وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مبرزا ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم..

تأطير النص

2

يقدم هذا النص متطورا يعكس وجهة نظر التحليل النفسي، حيث يولي فرويد أهمية بالغة للإنسان في بعده اللاواعي كما يبدو في الأهواء والغرائز والميولات.

النص:

الإنســـان ذئب للإنســـان ، من يجرؤ، إزاء كل مســـتخلصات الحياة والتاريـــخ ، أن يكذب هذا المثل؟..

إن هذا النزوع إلى العدوان، الذي يمكننا أن نزيح النقاب عنه في أنفسنا والذي نفترض بحق وجوده لدى الآخرين، يشـــكل العامل الرئيســـي للخلل في علاقتنا بقريبنا، وهو الذي يفرض على الحضارة أعباء كبيرة. وبفعل هذه العدوانية الأولية التي تؤلب بني الإنســـان بعضهم على بعض، يجد المجتمع المتحضر نفسه مهددا باستمرار بالانهيار والدمار. ولا يكفي للمحافظة عليه الاهتمام بالعمل التضامني: فالأهواء الغريزية أقوى من الاهتمامات العقلية، وعلى الحضارة أن تجند كل ما في متناولها كي تَحُدَّ من العدوانية البشـــرية وكي تقلص تجلياتها عن طريق ردود أفعال نفسية ذات طابع خُلُقي. ومن هنا كان ذلك الاستنفار لطرائق ومناهج تحث بني الإنسان على الدخول في تماهيات وإقامة علاقات حب معطلة من حيث الهدف. ومن هنا أيضا كان ذلك التقييد للحياة الجنسية.. وتحسب الحضارة أن في مستطاعها أن تتلافى الشطط الفظ للقوة الغاشمة باحتفاظها لنفسها بالحق في الاحتكام إلى هذه القوة عينها لمواجهة المجرمين، لكن القانون لا يســـتطيع أن يطال التجليات الأكثر حذرا وإرهافا وخفاء للعدوانية البشرية. ولا مفر من أن ينتهي الأمر بكل واحد منا ذات يوم إلى أن يرى الآمال التي علقها في صباه على أقرانه سوى أوهام، ومن حيث هي أوهام على وجه التحديد فإنه ينفض يديه منها.

فرويد، قلق الحضارة، ترجمة جورج طرابيشي، عن دفاتر فلسفية، العدد2، 1996، ص: 65-66-67.

أستعين وأتوسع:

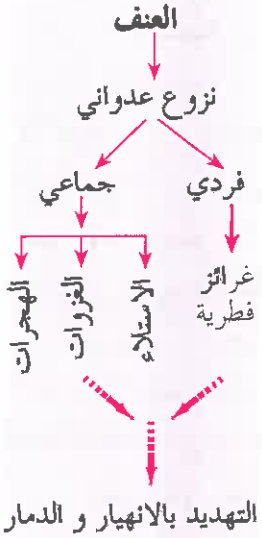

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه فرويد.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن فرويد يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب فرويد عن الإشـــكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

يقوم هذا النص على تصور فلسفي معاصر يفكر في الارهاب باعتباره شكلا من الأشكال التي يمكن للعنف أن يتخذها، وهو تفكير يحاول أن يخرج عن المألوف والمعتاد، فهو يستحضر الشيء ونقيضه كالخير والشر.

3

النص:

خضعت الحربان العالميتان الأوليتان لمنطق الحـــرب التقليدية. وضعت الأولى حدا لهيمنة أوربا وللعهد الاســتعماري، والثانية حدا للنازية، أما الثالثة – الحرب الباردة– فقد وضعت حدا للشيوعية. وبتوالي هذه الحروب ، كنا نتجه تدريجيا نحو بناء نظام عالمي جديد.. وما حدث في نيويورك أمر لا أخلاقي، وهو يستجيب لعولمة هي بدورها لاأخلاقية. لنكن نحن أيضا لاأخلاقيين ولنذهب، إذا أردنا فهم ما حدث ، إلى ما وراء مبدئي الخير والشـــر، ولنوظف آلية الشر. إنها القضية الجوهرية: قضية ســـوء فهم العالم بالاستناد إلى ثنائية الخير والشـــر. نحن نعتقد، وبسذاجة كبيرة، أن صعود الخير في جميع المجالات (العلوم، التقنيات، الديموقراطية، حقوق الإنســـان) يعني هزيمة الشـــر.

لا أحد فهم أن الخير والشـــر ينموان بشـــكل مواز لبعضهما البعض ووفق حركة واحدة، وصعود أحدهما لا يفضي بالضرورة إلى اختفاء الآخر. ميتافيزيقيا اعتبر الشر دوما خطأ عابرا، هامشيا. ولكن هذه المقدمة التي تولدت عنها جميع الأشـــكال المانوية*.. للخير والشـــر، هي مقدمة واهية، فلا الخير يقضي على الشر ولا الشـــر يقضي على الخير. إنهما متلازمان بشكل قوي ويستحيل اختزال أحدهما إلى الآخر. في العمق، لا يمكن للخير أن يلغي الشـــر إلا إذا تحول هو نفســـه إلى شـــر.

في الفترة التقليدية السابقة كانت لا تزال ثمة حدود بين الخير والشر، كان الخير والشر محكومين بجدلية التوتر.. وقد انتهت هذه العلاقة تماما إثر التعميم الشامل للخير. لقد انهار التوازن وبدا كما لو أن الشر بدأ يتمتع باستقلالية تامة، حيث تحول إلى جرثوم شبحي يخترق جميع بقاع الأرض وينبعث من كل تخوم وهوامش النظام المهيمن. أصبح الشر قابعا في كل مكان، إنه في داخل كل واحد منا.

بودريار، الفكر الحذري، أطروحة موت الواقع، ترجمة منير الحجوجي وأحمد القصوار، دار توبقال للنشر، ط1، 2006، ص: 62-63.

أتعرف على صاحب النص:

بودريار Baudrillard

2007-1929

عالم اجتماع وفيلسوف فرنسي، عرف بتحليلاته النقدية للحداثة، من أهم مؤلفاته:

– «نظام الأشيـــاء».
– «مجتمع الاستهلاك».
– « التبادل الرمـــزي والموت».

أستعين وأتوسع:

«الحـــرب هـــي، بلا منـــازع، الظاهـــرة الأشـــد عنفا بين كل الظواهـــر الاجتماعية عبـــر التاريخ. ويمكن القـــول إن الحرب هي التي أنجبـــت التاريخ، لأن التاريخ بدأ بكونه، حصرا، تاريخ النزاعات المسلحة، والحال أنه من المستبعد أن يستطيع التاريخ الكف عن كونه "تاريخ الحروب"».

بوتول، ظاهرة الحـــرب، ترجمة إيلي تصار، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2007، ص:8.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه بودريار • صياغة السؤال الذي يفترض أن بودريار يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
• اســـتخلاص جواب بودريار عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

• استخراج المفاهيم المعتمدة في النص. • ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
• كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة بودريار من خلال:

• المقارنة مع أطروحة فروم وفرويد.
• طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

*المانوية: هي ديانة فارسية قديمة تقول بوجود إلهين: إله الخير(النور) وإله الشر (الظلام).

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

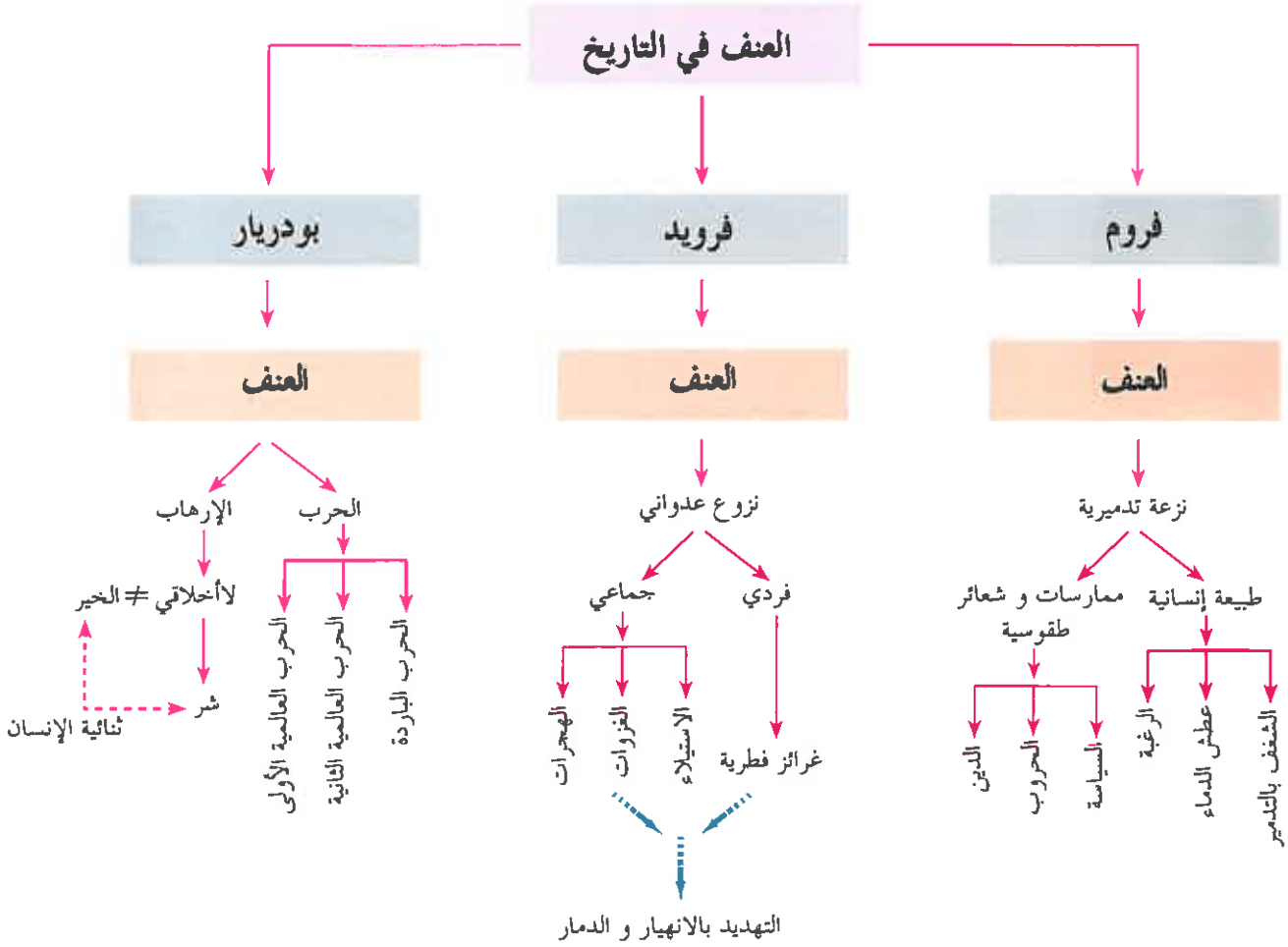

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- ما هي الأشكال التي يتخذها العنف حسب إريك فروم؟
- ما مصدر العنف حسب فرويد؟
- كيف يفسر بودريار ثنائية الخير والشر في الإنسان؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى قيم مجتمعي.

العنف في التاريخ

1

تأطير النص

يعتبر هوبز من الفلاسفة الذين انشغلوا كثيرا بالإشكال النظري الخاص بحالة الطبيعة، وهي حالة يميل فيها كل فرد بدافع الخوف من الموت إلى فرض إرادته على غيره، ومن ثم تنشأ حالة حرب الجميع ضد الجميع.

النص:

نستطيع أن نعثر في الطبيعة الإنسانية على أسباب ثلاثة أساسية هي مصدر النزاع. أولها: التنافس، وثانيهـــا: الحذر، وثالثها: الكبرياء. وأولى هذه العلل تجعل الناس يتخذون الهجوم ســـبيلا من أجل منفعتهم ومصلحتهم، ويتخذون الثانية ســـبيلا إلى أمنهم ، والثالثة ســـبيلا إلى سمعتهم . في الحالة الأولى، يلجأون إلى العنف لكي يصيروا ســـادة على أشـــخاص آخرين ، وعلى نسائهم وأطفالهم وخيراتهـــم . وفي الحالـــة الثانية، يلجأون إليه من أجل الدفاع عن كل هذه الأمور . وأما في الحالة الثالثة، فإن استعمالهم له يكون بسبب أشياء تافهة ، مثل كلمة ، أو ابتسامة أو رأي مخالف لرأيهم أو أي إشارة أخرى دالة على الاحتقار والاستخفاف ، سواء كانت موجهة مباشرة إليهم هم أنفسهم، أو مستهم من حيث إنها كانت تقصد أقرباءهم أو أصدقاءهم أو وطنهم أو مهنتهم أو اسمهم.

من هنا يتجلى واضحا أن الناس طالما ظلوا يعيشون سلطة مشتركة تحول دون أن يعتدي بعضهم على بعض ، فإنهم يعيشـــون حربا من نوع آخر، حربا يشـــنها كل واحد منهم ضدا على الآخر. إذ الحرب لا تكون على الدوام قتالا فعليا في ساحة المعركة بل تكون متوارية في فترات السلم خلف إرادة متطلعـــة إلى الدخول في المعركة. و نتيجة لذلك يتحتم علينا عند الحديث عن طبيعة الحرب أن نأخذ الزمن بعين الاعتبار، تماما كما نأخذه بعين الاعتبار عند حديثنا عن أحوال الطقس، و كما أن الطقس الرديء لا يفضي بالضرورة إلى ســـقوط المطر الشديد، فإن طبيعة الحرب لا تعني القتال الفعلـــي في كل الأحوال، بل قد تعني أيضا المضي قدما في اتجاه الحرب طالما لم نكن على يقين بحدوث العكس .

Hobbes, Leviathan, trad. F.Tricaud, éd. Sirey, 1971, pp.122-124.

أتعرف على صاحب النص:

هوبز T.Hobbes

1588- 1679

فيلسوف إنجليزي كان معاصـــرا لديكارت، اهتـــم بالرياضيـــات والفيزيـــاء والتاريخ.

من مؤلفاته:

- «التنين»
- « المواطن».

أستعين وأتوسع:

يقول هوبز:

«طبيعةالحرب لا تعني القتال الفعلي في كل الأحوال، بل قد تعني أيضا المضـــي قدما في اتجاه الحرب».

مفارقة وإحراج:

- هـــل نفهم من هذه القولة أن الإنســـان شرير بطبعه؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هوبز .
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هوبز يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الاثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب هوبز عن الإشـــكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة هوبز وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم..

تأطير النص

2

يعرض النص لنماذج من العنف التي شهدتهاحضارات إنسانية عبر التاريخ، وهي حضارات يظهر فيها العنف إما على شكل نزاع داخلي أو خارجي. والميزة الأساسية التي تطبع هذه النماذج من التاريخ، هي تقنين العنف كما تقنن الظواهر الاجتماعية الأخرى.

النص:

يمكن للنزاعات أن تأخذ شكل مشاجرات أو حروب أو مجابهات مسلحة، وجميع هذه المظاهر ليســـت مجرد تفجر فوضوي للعنف، بل هي مقننة مثل باقي الظواهر الاجتماعية. ويجب التمييز هنا بين النزاعات المجتمعية الداخلية والخارجية: فالأولى منظمة في أهدافها ووسائلها، بينما تُستعمل في الأخرى جميع الوسائل الممكنة..

ولكن هذا التمييز بين النزاعات الداخلية المؤطرة ضمن قواعد، والحروب الخارجية التي يباح فيها كل شـــيء يبدو صعب التصديق، مثل كثير من النظريات التـــي تبدو أكثر جمالا من أن تنطبق على الواقـــع. إذن يبرهن لنا التاريخ أن الحروب الداخلية قد تكون شرســـة وبالغة العنف، بدءاً بالحروب الأوربيـــة.. حيث طغت الخلافات العقائدية والرمزية على كل شـــيء آخـــر. وفي العصور القديمة تمثل التفوق الأخلاقي الذي كانت تدعيـــه "الفضيلة الرومانية"، في احترام قوانين الحرب مع غرباء يجهلونها.. كما أن التهديد المقدوني لم يكن ذات يوم "عامل اندماج" عند اليونانيين القدماء الذين استمروا في التقاتل بدل أن يعودوا إلى تشكيل تلك الجبهة الموحدة التي نشأت ضد الفرس..

إن النزاعات المسلحة – باعتبارها سببا للتحول الاجتماعي والسياسي– تتموضع في مجمل الأحوال داخل قلب التاريخ ولكنها هي الأخرى نتاج للمنظومات الرمزية ولتكرار التوتر الاجتماعي، دون أن تكون غاية بحد ذاتها.

تولرا وفارنييه، إثنولوجيا ــ أنتربولوجيا، ترجمة مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص:143-144.

أتعرف على صاحب النص:

بيير فارنييه P.Warnier

إثنولوجي فرنسي. من مؤلفاته:

- «عولمـــة الثقافة».
- «إثنولوجيا وأنتربولوجيا».
- «تكويـــن الثقافـــة المادية».

أستعين وأتوسع:

«لا توجـــد واقعيا في العالـــم مجتمعـــات تنعم فيها المجتمعات العرقيـــة بالمســـاواة والتكافؤ فيمـــا بينها. فالتقسيم العرقي وبعض الفوارق الأخرى، مثل الفـــوارق الدينية، هي أيضا وبشـــكل طبيعي فوارق فـــي التصنيف الطبقـــي الاجتماعي. وتمثل مظاهر التفاوت المقترنـــة بالإثنيـــة أو العرقية مصـــادر للتوتر أو للعداوات المتبادلة. وهكذا يكون لها دورها في إثارة النزاعات التي يمكـــن أن تفضي إلى انهيار النظام المدني.»

جيدنز، مستقبل السياسات الراديكالية، ترجمة شـــوقي جلال، عالم المعرفة، عـــدد 286، 2002، ص:291.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه تولرا وفارنييه.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن تولرا وفارنييه يجيبان عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب تولرا وفارنييه عن الإشـــكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

ينطلق جيدنز من تصور سوسيولوجي نقدي للواقع المعاصر، في ضوء تحولات جذرية غيرت المشهد العالمي والعلاقات المجتمعية والفردية، إنه تصور يتخذ من العنف الممارس ضد المرأة نموذجا للعنف كما يشهد به التاريخ.

النص:

لا تزال السيطرة على وسائل العنف حتى الآن بين أيدي الرجال. ولقد كان العنف الملاذ الأخير كآلية عقاب مهمة في يد السلطة الأبوية وقلما كان في يد غيرها.. لم يكن العنف الذي استخدمه الرجال لإقرار الأمن والنظام في المجتمع الأبوي موجها في الأساس ضد المرأة. إذ كانت المرأة في مجتمعات كثيرة، بما في ذلك أوربا قبل الحديثة، بمنزلة أحد المنقولات التي في حيازة الرجل. ومن ثم عوملت بالعنف الذي تقتضيه هذه الحيازة. بيد أن الاحترام، بل والحب، يمكن أن يكون صورة من صور الهيمنة الأقوى أكثر من استخدام القوة المجردة. وربما حرص الرجال في حالات غالبة على معاملة المرأة (الفاضلة) بروح المودة والتصديق والتقدير، ومن ثم فإن العنف الذي حافظ على بقاء النظام الأبوي كان في الأساس موجها من الرجال ضد رجال آخرين..

والملاحظ في كثير من المجتمعات قبل الحديثة أن شرف الرجل يتوقف مباشرة على شرف أسرته، مما استوجب التمسك التاريخي به مهما كان الخطر المترتب عن ذلك. ويمكن تلويث سمعة الأسرة بوسائل عديدة ترتبط يقينا فيما بينها بفضيلة نسائها. ونعرف أن العداوات والضغائن بين الجماعات ذات العصبية القبلية إنما يستثيرها دائما الدفاع عن الشرف أو محاولة التشهير به، ولكن حين يتعلق الأمر مباشرة بالمرأة فقد كان المعتاد أن يصبح رجال آخرون هم الهدف من العدوان. والذي حدث اليوم هو أن نظام العنف المشار إليه قد انهار، أو في طريقه إلى الانهيار على نطاق عالمي. وحلت محل الضغائن والعداوات جهود إحلال السلم داخليا في غالبية البلدان المتقدمة منذ زمن طويل، ولكن بقايا من الأسس الأخلاقية للنظام الأبوي أخذت صورة جديدة خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

جيدنز، بعيدا عن اليسار واليمين، مستقبل السياسات الراديكالية، ترجمة شوقي جلال، عالم المعرفة، العدد 286، 2002، ص: 284-285-286.

أتعرف على صاحب النص:

جيدنز Giddens

.....-1936

عالم اجتماع بريطاني، يهتم بالتحولات الاجتماعية والسياسية، من أعماله:

- « علم الاجتماع».
- « الطريق الثالث ومنتقدوه».
- « الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة».

أستعين وأتوسع:

«هناك جدلية بين السلام والتنمية وحقوق الإنسان، فبدون سلام تصبح التنمية مستحيلة، والتنمية بدون حقوق الإنسان وهم، والسلام بدون حقوق الإنسان عنف. بهذه المفاهيم الثلاثة نحن أمام قاعدة جيدة للتفكير في استراتيجية للسلام، وبالطبع فحقوق الإنسان تحتل فيها مكانة خاصة».

Daniel Colard, Les relations Internationales de 1945 à nos jours, éd. Masson, 1993, p.385.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه جيدنز. • صياغة السؤال الذي يفترض أن جيدنز يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب جيدنز عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص. • ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة جيدنز من خلال:

- المقارنة مع أطروحة هوبز وتولرا وفارنييه.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

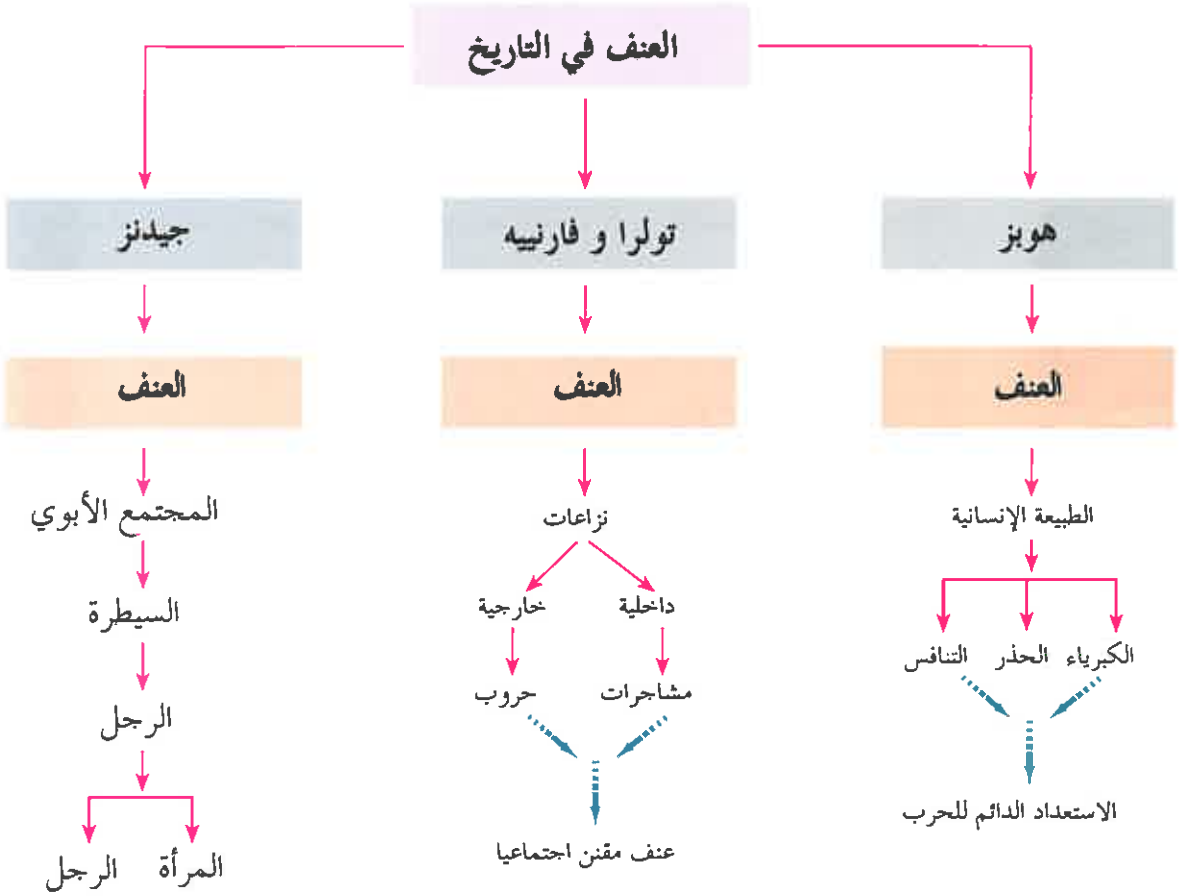

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف يعتبر هوبز أن العنف هو استعداد دائم للحرب لدى الإنسان؟
- كيف يعمل المجتمع على تقنين العنف حسب تولرا وفارنييه؟
- كيف حافظ النظام الأبوي على استمرارية العنف ضد المرأة حسب جيدنز؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى ثقافة وقيم مجتمعي.

العنف والمشروعية

1

تأطير النص

يتخذ العنف تجليات متعددة، من هنا تتعدد طرق وصيغ التعامل معه، بقبوله واستحسانه أو برفضه واستهجانه، ومن ثم مجابهته. وفي حالة الدولة يتخذ العنف وضعا شرعيا، وهي شرعية مستمدة من القانون ومن الممارسة.

النص:

إن الدولة، مثل كل التجمعات السياسية التي سبقتها تاريخيا، تكمن في علاقة سيادة الإنسان على الإنسان المبنية على العنف المشروع (أي على العنف المعتبر شرعيا). إذن لا يمكن «للدولة» أن توجد إلا بشرط خضوع الناس المسودين للسلطة التي يطالب بها الأسياد، وعندها تطرح الأسئلة التالية نفسها على بساط البحث: لأي شروط يخضعون ولماذا ؟ وعلى أي تبريرات داخلية، أو وسائل خارجية، تستند هذه السيطرة؟

مبدئيا.. هناك ثلاثة أسباب داخلية تبرر السيطرة، ومن ثم هناك ثلاثة أسس للشرعية. أولا نفوذ «الأمس الأزلي»، أي نفوذ التقاليد المقدسة بصلاحيتها العريقة وبعادة احترامها المتجذرة في الإنسان. هذه هي السلطة التقليدية التي كان البطريرك « الشيخ » أو السيد الإقطاعي يمارسانها فيما مضى. وبالدرجة الثانية النفوذ المبني على السحر الشخصي والفائق لفرد ما، نفوذ يحضى بثقتهم بشخصه نظرا لما يتفرد به من صفات خارقة كالبطولة، أو بميزات أخرى تجعله زعيما. هذه هي السلطة الكارزمية التي كان النبي يمارسها، أو يمارسها في المجال السياسي الزعيم الحزبي المنتخب أو الحاكم المستفتى أو الديماغوجي الكبير أو زعيم حزب سياسي. هناك أخيرا السلطة التي تفرض نفسها بفضل الشرعية ، بفضل الإيمان بصلاحية وضع شرعي و كفاءة إيجابية مبنية على قواعد عقلانية قائمة. وبتعابير أخرى: السلطة المبنية على الطاعة التي تؤدي الواجبات المطابقة للوضع القائم.

هذه هي السلطة كما يمارسها «خادم الدولة» الحديثة، وكذلك كل الذين يمسكون بزمام السلطة إلى جانبه.

فيبر، رجل العلم ورجل السياسة، ترجمة نادر ذكرى، عن الفلسفة الحديثة، لعبدالسلام بنعبدالعالي ومحمد سبيلا، دار الأمان الرباط، ط1، 1991، ص:273.

أتعرف على صاحب النص:

فيبر M.Weber

1920-1864

سوسيولوجي ألماني، له اهتمامات متعددة شملت مجالات السياسة والاقتصاد والدين، من أهم أعماله:

- «المجتمع والاقتصاد».
- «الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية».
- «رجل العلم ورجل السياسة».

أستعين وأتوسع:

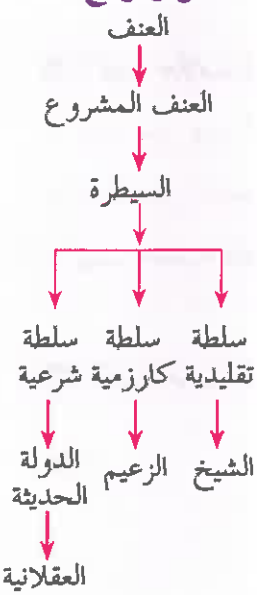

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ماكس فيبر. • صياغة السؤال الذي يفترض أن ماكس فيبر يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).

• استخلاص جواب فيبر عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة ماكس فيبر وقيمتها الفلسفية من خلال:

• بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.

• بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم..

تأطير النص

2

يعتبر جوليان فروند أحد المتخصصين البارزين في سوسيولوجيا ماكس فيبر، فهو يحاول أن يعرض لأفكاره في السوسيولوجيا السياسية مثلما قدم شيلنغ فكره الإبستمولوجي وريمون أرون فكره التاريخي.

النص:

يعـــرف فيبر الدولة بأنها البنية أو التجمع السياســـي الذي يدعي بنجاح احتكار الإكراه المادي المشروع. تلك هي ميزتها النوعية التي تضاف إليها سمات أخرى : فمن جهة ، تنطوي على عقلنة للقانون والنتائج التي تستتبع ذلك مثل تخصص السلطتين التشريعية والقضائية، وإنشاء شرطة مكلفة بحمايـــة أمن الأفراد وتأمين النظام العـــام . ومن جهة أخرى، تعتمد على إدارة عقلانية، مبنية على أنظمة واضحة تســـمح لها بالتدخل في شتى الميادين ، بدءا بالتربية وصولا إلى الصحة والاقتصاد وحتى الثقافة . أخيرا ، تملك الدولة قوة عسكرية دائمة تقريبا.. إن الاستخدام المشروع للعنف كان من حق تجمعات أخرى غير الوحدة السياســـية، من حق الأسرة، والهيئات الحرفية، أو الإقطاعيين أيضا. وعليه، لم تكن للتنظيم السياسي في كل العصور الدقة المؤسسية للدولة الحديثة..

أولا يعرف النشـــاط السياســـي بكونه يجري داخل أرض محددة.. لأنه لا يمكن الحديث عن نشاط سياسي بدون وجود أرض تميز التجمع..

ثانيـــا يعتمد الذين يقطنـــون داخل حدود التجمع ســـلوكا متوجها بصورة معبـــرة وفقا لهذه الأرض وللمجتمـــع المرتبط بها، بمعنى أن نشـــاطهم يصبح خاضعا للســـلطة المكلفة بالنظام..

ثالثا تشكل القوة والعنف وســـيلة السياسة عند الاقتضاء. كما أنها تستخدم أيضا جميع الوسائل الأخرى لإتمام مشاريعها ، وفي في حالة فشل الإجراءات الأخرى تكون القوة وسيلتها الأخيرة .. لذلك يمكننا أن نحدد السياســـة بأنها النشاط الذي يدعي حق الهيمنة بشأن السلطة القائمة فوق أرض معينة، مع إمكانية اســـتعماله القوة أو العنف عند الحاجة: إما للحفاظ على النظام الداخلي والفرص التي تنجم عنه، وإما للدفاع عن المجتمع ضد أخطار خارجية.

جوليان فروند، سوسيولوجيا ماكس فيبر، ترجمة جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، لبنان، ط1، بدون تاريخ، ص:106-107-108.

أستعين وأتوسع:

«إن العنف ليس بطبيعة الحال إلا الوســـيلة الوحيدة للدولة، بدون شك، ولكنه وسيلتها الخاصـــة. وفي أيامنا هـــذه تعتبـــر العلاقة مابين الدولة والعنف علاقة حميمية جدا».

Max Weber, Le Savant Et Le politique, Plon 10-18, 1979, p.100.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ج.فروند.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ج.فروند يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب فروند عن الإشـــكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يحلل رالف لينتون أشكال العنف الممارس في بعض المجتمعات من منظور أنثروبولوجي، إنه عنف مشروع.

النص:

إن المنازعـــات قد تؤدي لأعمال عنف معروفة لـــدى الجميع، ولذا تتخذ الجماعة عادة إجراءات لتسويتها قبل أن يستفحل أمرها.. وهذه الإجراءات، وليس توقع العقاب المؤكد، هي التي يعود إليها الفضل في جعل الإســـاءات العلنية داخل الجماعة قليلة جدا. وبطبيعة الحال تعتمد شدة الإجراءات الوقائيـــة المطبقة اعتمادا كبيـــرا على موقف المجتمع تجاه الإســـاءة المرتكبة، فبعض المجتمعات تنظـــر إلى أعمال العنف بين الأفراد دون أن تثور ثائرة الناس أو يســـعون إلى محاولة منع العراك ما دام لا يؤدي إلى أذى بالغ. والواقع أنهم قد يشـــجعونه كوســـيلة لحســـم الخلافات وتسويتها، ولا يعنيهـــم من الأمر إلا أن يضمنوا النزاهة في العراك، وحصر أعمال العنف في أولئك الذين يتعلق بهم الأمر مباشـــرة. في حين توجد مجتمعات أخرى تستنكر بشدة جميع حالات اللجوء إلى العنف.. وهناك بعض الأفراد ممن لا يمثلون المجتمع العادي قد يتباهون بأعمالهم الشـــريرة إذا تسببت هذه الأعمال في جلب انتباه جدّي إليهم، غير أن الشائع هو أنه ما من شخص يرغب في أن يعده من حوله غبيّا.. فعضو الجماعة لا يستطيع أن يتهرب من ضغط الرأي العام الذي يعيده في الغالب إلى صوابه، وإذا عجز الرأي العام عن ذلك فإن الجماعة تلجأ إلى أسلحة أشد رهبة من الأسلحة السابقة وهي النبذ والنفي و الطرد. إن الطرد، مثلا، يعني بالنســـبة للفرد خسارة مصادر رزقه وجميع أصدقائه ومكانته بوصفه عضوا فـــي المجتمع. وحتى إذا التجأ إلى جماعات أخـــرى لا تناصبه العداء بصورة فعّالة، فإنها بالتأكيد ستنظر إليه نظرة ريب وجفاء، إذ من المسلمات التي ستفترضها مسبقا أنه ما من رجل يتـــرك جماعته نهائيا إلا إذا أرغم على ذلك، ولذا نجدها تتردد في قبوله عضوا جديدا في جماعتها.

رالف لنتون، دراسة الإنسان، ترجمة عبد المالك الناشف، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بيروت، 1964، ص:298-299.

أتعرف على صاحب النص:

رالف لنتون R.Linton

1893-1935

عالـــم أنتربولوجـــي أمريكـــي من أقطاب الأنتربولوجيا الثقافية.

من أهم مؤلفاته:

- «دراســـة فـــي الإنسان».
- «الأساس الثقـــافي للشخصية».

أستعين وأتوسع:

يقـــول لنتون: «بعض المجتمعـــات تنظـــر إلـــى أعمـــال العنف بين الأفـــراد دون أن تثور ثائـــرة الناس أو يســـعون إلى محاربة منع العراك».

مفارقة وإحراج:

- هـــل نفهم من هذا أن وجـــود العنـــف ضـــروري لتحقيـــق التوازن الاجتماعي؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه لنتون.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن لنتون يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب لنتون عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- المقارنة مع أطروحة ماكس فيبر وجوليان فروند.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

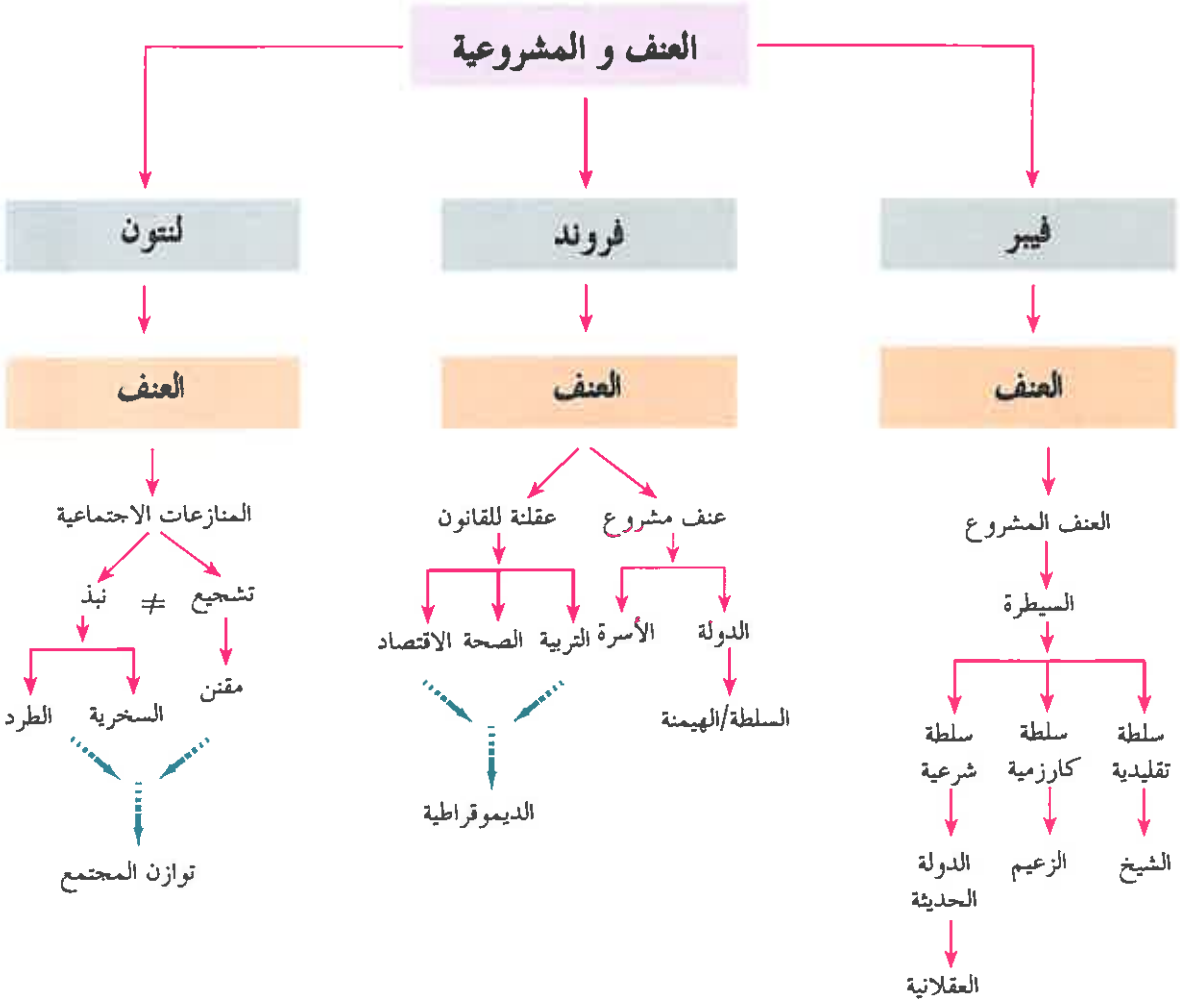

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني معتمدا على الخطاطة السابقة ومستعينا بالأسئلة التالية:

- من أين يستمد العنف مشروعيته حسب فيبر؟
- ما التجليات التي يتخذها العنف حسب جوليان فروند؟
- ما الدور الذي يلعبه العنف لاعادة التوازن إلى الجماعات البشرية حسب لنتون؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة مبينا أيها أقرب إلى الواقع الاجتماعي والسياسي الراهن.

أوظف

استعارات الرعب

ما عرفناه قبل الحادي عشر من شتنبر عن أمريكا، وعن منهاتن وعن مركز التجارة العالمي، وعن الرحلات الجوية، وعن البنتاغون، كان مرتبطا أشد الارتباط بهويتنا وبكَمٍّ هائل مما اعتبرناه من مسلمات حياتنا اليومية. كل ذلك كان حاضرا ماديا في مراكز اشتباكنا العصبي. منهاتن: بوابة أمريكا بالنسبة إلى أجيال من النازحين، فرصة العيش بعيدا عن الحرب، وعن المذابح، وعن القمع الديني والسياسي. كان لأفق منهاتن معنى في حياتي، معنى قد يتضمن أكثر مما عرفت. عندما تذكرته تذكرت أمي. أمي ولدت في بولندا، ووصلت إلى منهاتن وهي طفلة، وكبرت فيها، واشتغلت في المعامل لمدة خمس وعشرين سنة، وكونت أسرة، وكان لها أصدقاء، وحياة، وطفل. لم تمت في معسكرات الاعتقال. لم تكن تخاف على حياتها. وأمريكا لم تكن كما تمنتها أمي، غير أنها كانت مثمرة. وكبرت في بايون، على خليج في أفق منهاتن. لم يكن يوجد مركز التجارة العالمي هناك آنذاك، غير أنه مع توالي السنين، وباعتبار هذا المركز أهم معالم هذا الأفق، صار يمثل لي وللآخرين رمز نيويورك – لم يكن رمز مركز الأعمال في أمريكا فحسب – بل كان أيضا مركز الثقافة ومركز التواصل. وبذلك، صار يمثل رمز أمريكا ذاتها، رمز انكبابك على شأنك اليومي بدون قمع، مكتفيا بأداء شغلك وعيش حياتك، سكرتيرا كنت أم فنانا، مدير مؤسسة أم رجل إطفاء، بائعا أم مدرسا أم نجم تلفزيون. لم أكن أعبأ بهذا، غير أن هذه الصور كانت ملتصقة بشدة بهويتي الشخصية والأمريكية. ثم إن كل تلك الأشياء كانت موجودة ماديا في صباح الحادي عشر من شتنبر.إن الدمار الذي ضرب هذين البرجين ذلك الصباح ضربني . البنايات أشخاص استعاريا. إننا نرى قسمات الوجه، العينين والأنف والفم ، في النوافذ. أدرك الآن أن صورة الطائرة وهي تخترق البرج الجنوبي كانت بالنسبة إلي رصاصة تخترق رأس أحدهم . والنيران المنبعثة من الجانب الآخر دم ينبجس . كان ذلك قتلا واغتيالا، أما سقوط البرج فيمثل جسدا يسقط. كنت أنا وأقاربي وأصدقائي الأجساد المتساقطة. أما الغرباء الذين ابتسموا لي عندما مروا بي وتجاوزوني في الشارع، فقد صرخوا حين سقطوا بعد مروري. أما الصورة التي تلت ذلك فكانت تمثل الجحيم: الرماد، والدخان ، والبخار المتصاعد ، وهيكل البناية، والظلام، والمعاناة ، والألم ، والموت.الأشخاص الذين فعلوا هذا ولجوا دماغي وإن كانوا يبعدون عني بثلاثة أميال. كل تلك الرموز كانت مربوطة إلى ما يتجاوز هويتي على نحو يفوق ما يمكن أن أدركه . ولاستيعاب هذا وإعطائه معنى، على دماغي أن يتغير. وإنه قد تغير، ولكن بشكل مؤلم. كان ذلك بالليل والنهار . ففي النهار ، فاض ذهني بالعواقب والتبعات ؛ وفي الليل، سببت لي الصور صعوبة التنفس، وأرقتني الكوابيس. عاشت تلك الرموز في المراكز العاطفية من دماغي . وبما أن معانيها تغيرت، فقد أحسست بألم عاطفي. لم أكن وحدي في هذا. كان معي كل واحد في هذه البلاد، وآخرون في بلدان أخرى. لم ينجح المجرمون في قتل آلاف الأشخاص، بل نجحوا أيضا في إصابة أدمغة الناس وتغييرها.

جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ترجمة عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، ط1، 2005، ص:47-48-49.

1. أقرأ النص وأحول محتواه إلى إشكال فلسفي أبين فيه علاقة العنف بالخوف وبالرعب.
2. أبين من خلال تجربة الكاتب علاقة العنف بالصورة وبالفرجة.
3. أستنبط من خلال النص الرسالة التي يفترض أن الكاتب يريد تبليغها.
4. أبين ما إذا كان هذا النص يتقاطع جزئيا أو كليا مع إحدى الأطروحات الواردة في المحاور السابقة.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

إن حرب الجميع ضد الجميع..حسب هوبز، تساعدنا على فهم ما نشير إليه بتعبير العنف. ثمة أربعة مقترحات توضح المفهوم الهوبسي: أولا، يتحرك الناس بواسطة نفس الرغبات. ثانيا، تكون هذه الرغبات مستبدة دون رحمة، إما لأنها البديل الذاتي للحاجات البيولوجية الجامحة، وإما لأن إشباعها يشكل بحد ذاته سببا كافيا للسعي إلى تحديدها. ثالثا، إن الأعراض القابلة لإشباع هذه الرغبات تشكل في كل لحظة كمية محدودة. رابعا، يشتق من تركيب الرغبة والندرة تنافس دائم بين الناس. وأخيرا، بما أن أيا من الأفراد ليس قويا بما فيه الكفاية ليفرض هيمنته بصورة دائمة، فإن عدم استقرار التنافس بين الناس يعرض كل واحد منهم لمخاطر.

بودون وبوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ص:394.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها بودون وبوريكو، وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

ماهو الإرهاب؟ ما الذي يميزه عن الفزع، وما الذي يميزه عن الجزع والرعب؟..وما الذي يميز الإرهاب التحريضي المنظم والموظف عن هذا الفزع الذي تعتبره التقاليد الفلسفية الشرط الأساسي لسلطة القانون ولممارسة سلطة ذات سيادة ، والذي تعتبره أيضا شرط الوجود السياسي نفسه وشرط وجود الدولة، وهذا ابتداء من هوبز.. إلى بنيامين؟ فلا يتحدث هوبز فقط ..عن «الفزع»، بل يتحدث عن الرعب. أما بنيامين فهو يقول إن الدولة تميل إلى امتلاك واحتكار العنف وذلك تحديدا باستعمال التهديد. وقد يرد بطبيعة الحال على ذلك بأن جميع خبرات الرعب، حتى وإن كانت محددة، ليست بالضرورة من تأثير العمليات الإرهابية. هذا مما لا شك فيه، وإن كان التاريخ السياسي لكلمة إرهاب يأتي إلينا إجمالا من علاقته بالإرهاب الثوري الفرنسي، والذي تمت ممارسته باسم الدولة التي افترض فيها بطبيعة الحال احتكار العنف. فماذا نجد إذن لو رجعنا إلى التعريف الدارج والواضح قانونيا للإرهاب؟ نجد هذا التعريف في كل مرة نشير فيها إلى جريمة ارتكبت ضد الحياة الإنسانية وفي كل مرة تنتهك فيها القوانين (القومية والدولية) التي تتضمن التمييز بين المدنيين والعسكريين (حيث إن ضحايا الإرهاب من المفترض أن يكونوا مدنيين).وفي كل مرة تنتهك فيها هذه القوانين، فإن ذلك يكون لأجل غاية سياسية، (على سبيل المثال، التأثير على سياسة بلد ما أو تغييرها عن طريق إرهاب المواطنين المدنيين فيها). ومن ثم فكل هذه التعريفات لا تستثني «إرهاب الدولة». حيث يدعي جميع إرهابيي العالم أنهم يردون، وذلك من أجل الدفاع عن أنفسهم، على ما سبق وأن قامت به الدولة من إرهاب. هذا الإرهاب الذي لا يفصح عن نفسه ويتخفى تحت دعاوى مصداقية مشكوك فيها.

دريدا، ماذا حدث في 11 سبتمبر، ترجمة صفاء فتحي، مراجعة بشير السباعي، دار توبقال للنشر، ط1، 2006، ص:60 -61.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها دريدا، وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن مضمون النصين، وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا، مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم العنف.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول إريك فايل:« إن الفيلسوف يريد أن يختفي العنف من العالم. فهو يعترف بالحاجة ويقبل الرغبة، ويتفق على أن الإنسان يظل حيوانا مع كونه عاقلا، لكن ما يهم هو القضاء على العنف. فمن المشروع أن نرغب فيما يقلل مقدار العنف الذي يدخل حياة الإنسان، ومن غير المشروع أن نرغب فيما يضاعفه.»

في ضوء ما ورد في هذه القولة، أبين ما إذا كان بامكان البشرية التخلص من العنف، أم أن العنف ملازم لطبيعة الإنسان.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

ما الفرق بين العنف المادي والعنف الرمزي؟

الحق والعدالة

الباب الثالث

محاور الباب

- المحور الأول ← الحق بين الطبيعي والوضعي
- المحور الثاني ← العدالة كأساس للحق
- المحور الثالث ← العدالة بين المساواة والإنصاف

تقديم الباب الثالث

يمكن اختزال التأسيس للحق في مبدأين أساسيين، أحدهما طبيعي والآخر وضعي. فعندما نقول إن الحق يتأسس على الطبيعة، فهذا معناه أن هناك اشتراكا بين الإنسان والحيوان. وعندما نقول إن أساسه وضعي ففي هذه الحالة يصبح خاصا بالإنسان وحده. وإذا كان الحق مبنيا على ما هو معياري وما هو عقلي، فإنه في هذه الحالة سيكون قانونيا وأخلاقيا. يتعلق الأمر هنا بمشروعية قواعد الحق التي تنظم حياة المجتمع. ثم إذا كان الحق يروم العدل، فإن القانون لا يرقى دائما إلى هذا المستوى. لذلك فإن ما هو قانوني أو مؤسساتي لا يكون بالضرورة حقا. وهنا بالضبط يمكن أن تُطرح علاقة العدالة بالحق، أي كيف يمكن الاحتكام الى الحق لتحديد ما هو عادل وما هو غير عادل. كما يمكن أن تطرح علاقة العدالة بالحق، كتطابق، أو كشعور بالإنصاف فقط.

المكتسبات القبلية:

الجذع المشترك: مجزوءة الفلسفة: أتعرف المنظور القيمي - مجزوءة الطبيعة والثقافة: الإنسان كائن ثقافي، التميز بين الطبيعة والثقافة.

السنة الأولى من سلك البكالوريا: مجزوءة الإنسان: محور الرغبة، محور المجتمع - مجزوءة الفاعلية والإبداع: محور التبادل.

الامتدادات البعدية:

- مجزوءة الأخلاق: باب الواجب: الواجب والإكراه، الوعي الأخلاقي، الواجب والمجتمع.
- باب الحرية: الحرية والحتمية، حرية الإرادة، الحرية والقانون.

القدرات المنتظر تحقيقها:

- القدرة على إدراك طبيعة العلاقة بين الحق الطبيعي والحق الوضعي.
- القدرة على إدراك طبيعة العلاقة بين العدالة والحق.
- القدرة على إدراك العلاقة بين العدالة والمساواة و الإنصاف
- إدراك قيمة العدالة بين المساواة والإنصاف.

الحق و العدالة

الوضعية ـ المشكلة

الحق نظام يتأســـس على نوع من الإكراه العـــام والمتبادل الذي يقوم على العادة مـــن جهة وعلى الأحكام التقديرية من جهة أخـــرى، وتتمثل غايته في التوفيق بين مثال العدالة وضرورات الوضع البشري وكذا الحاجات التي نتخيلها بغية استتباب الأمن.

Alain, les Arts et les Dieux, éd. la pléiade, 1953, P. 1052.

الحق إلزام مادام يقوم على الإكراه، سواء أكان مصدره هو العادة أو الحكم، في حين أن العدالة مثل أسمى يتوخى تحقيق المطالب التي يشـــترطها الوضع البشـــري من حاجات وضرورات. فهل من اللازم أن يتأسس الحـــق على الإكراه دائما، أم يمكـــن أن ينتج عن الاتفاق والمواضعة؟ وكيف يمكن أن تتحقق العدالة ضمن شـــروط إنسانية يتأسس فيها الحق على الإكراه؟ وكيف يمكن لهذه الشروط الإنسانية أن تفرز واقعا تتحقق فيه المساواة والإنصاف باعتبارهما ركيزتين أساسيتين لأية عدالة ممكنة؟

بطء العدالة: لوحة لألبرطو روجيري Alberto Ruggieri

الحق بين الطبيعي والوضعي

1

تأطير النص

يكمن الحق الطبيعي في الحرية التي يتمتع بها كل إنسان، ومادام كل واحد يهدف إلى تحقيق مصلحته، فإن النتيجة المترتبة عن هذا التنافس هي نشوب حرب الجميع ضد الجميع، وهو وضع يفرض على كل واحد البحث عن الوسائل الممكنة للدفاع عن نفسه وصيانتها، من هنا يصبح الحق الطبيعي في هذه الحالة هو حماية الذات والدفاع عنها.

النص:

إن حق الطبيعة، والذي يسميه الكتاب عادة «عدالة الطبيعة»، هو الحرية التي لكل إنسان في أن يتصرف كما يشاء في إمكاناته الخاصة للمحافظة على طبيعته الخاصة. ونفهم من الحرية، غياب الحواجز الخارجية، التي غالبا ماتمنع الإنسان من فعل ما يريده دون أن تحرمه من التصرف فيما يتبقى له من قدرة لفعل ما يمليه عليه نظره وعقله.. إذ يتعين التمييز بين الحق والقانون رغم أن من عالجوا هذا الموضوع قد تعودوا على التمييز بينهما. فإذا كان الحق يكمن في حرية القيام بفعل أو الامتناع عنه، فإن القانون يلزم بأحدهما[القيام بالفعل أو الامتناع عنه] بحيث يختلف القانون عن الحق بالقوة نفسها التي يختلف بها الإلزام عن الحرية. ولا يمكن أن يحضرا معا بالنسبة للموضوع نفسه. ولأن حال الإنسان.. هي «حال حرب الكل ضد الكل»، وهي حال يتبع فيها كل واحد [ما يمليه عليه] عقله، فإنه لا يوجد شيء، مما لنا الصلاحية في استعماله عند الاقتضاء، لا يمكن الاستعانة به إن وجب ذلك للدفاع عن الحياة ضد الأعداء. فيترتب عن هذا الوضع أن لكل الناس حق السيطرة على كل الأشياء، بل إن لبعضهم الحق على أجسام البعض الآخر. لذا لن يتمكن أحد مهما بلغ من القوة والحكمة من أن يبلغ حدود الحياة التي تسمح بها الطبيعة للبشر عادة. ويترتب عن مبدأ أو قاعدة عقلية عامة، تقضي بأن يعمل كل إنسان ما في وسعه من أجل السلم طالما بقي الأمل في بلوغه قائما، وإن تعذر ذلك أن يستبيح البحث عن كل ما يمكن الاستفادة منه والاستعانة به من مزايا الحرب. إن الجزء الأول من هذه القاعدة يتضمن القانون الأول والأساسي من القوانين النابعة من الطبيعة، والمتمثل في السعي إلى السلم واتباع طريقه وأما[القانون] الثاني فإنه يلخص مجموع حق الطبيعة المتمثل في حق الدفاع [عن النفس] بكل الوسائل المتوفرة.

Thomas Hobbes, Leviathan, XIV, Trad, Tricaud, Siery, 1971, pp.128 - 129.

أستعين وأتوسع:

يقول هوبز:«حال الإنسان هي حال حرب الكل ضد الكل».

مفارقة وإحراج:

• إذا كان النزوع نحو الحرب غريزة طبيعية في الإنسان، فهل نفهم من ذلك أن السلم ليس طبيعيا ويلزم أن نفرضه بالإكراه إن شئنا تحقيقه؟

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هوبز. • صياغة السؤال الذي يفترض أن هوبز يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.

• تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).

• استخلاص جواب هوبز عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة هوبز وقيمتها الفلسفية من خلال:

• بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.

• بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مبرزا ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم..

تأطير النص

2

إذا كان الإنسان حيوانا اجتماعيا، وكان الاجتماع صفة أساسية في طبيعة الإنسان، فان حالة الطبيعة تهدد حياة الإنسان واستقراره، مما يدفعه إلى التفكير في حياة مطابقة لمقتضيات العقل.

النص:

أعني بالحق الطبيعي وبالتنظيم الطبيعي القواعد التي تتميز بها طبيعة كل فرد ، وهي القواعد التي ندرك بها أن كل موجود يتحدد وجوده وسلوكه حتميا على نحو معين . فمثلا يتحتم على الأسماك، بحكم طبيعتها، أن تعوم وأن يأكل الكبير منها الصغير، طبقا لقانون طبيعي مطلق. والواقع أننا إذا نظرنا إلى الطبيعة في ذاتها ، نجد أنها تتمتع بحق مطلق على كل من يدخل تحت سيطرتها، أي أن حق الطبيعة يمتد بقدر امتداد قدرتها..

وعلى ذلك فإن الحق الطبيعي لكل إنسان يتحدد حسب الرغبة والقدرة، لا حسب العقل السليم. وليس في طبيعة جميع الناس أن تتفق أفعالهم مع قوانين العقل، بل على العكس يولد الجميع في حالة من الجهل المطبق. وقبل أن يستطيعوا معرفة النموذج الصحيح للحياة وممارسة الحياة الفاضلة ، يكون الجزء الأكبر من حياتهم قد انقضى، حتى ولو كانوا على مستوى عال من التربية. على أنهم يكونون خلال ذلك مضطرين إلى أن يعيشوا وإلى أن يبقوا، بقدر استطاعتهم ، على حالتهم الراهنة ، أي أن يخضعوا لدافع الشهوة وحده، لأن الطبيعة لم تعطهم سواه، وحرمتهم من القدرة الفعلية على الحياة وفقا للعقل السليم ، ومن ثم فهم لا يستطيعون العيش طبقا لقوانين الذهن الصحيح كما لا يستطيع القط أن يحي طبقا لقوانين طبيعة الأسد؛ وعلى ذلك فإن كل ما يراه الفرد الخاضع لمملكة الطبيعة وحدها نافعا له (سواء أكان في ذلك مدفوعا بالعقل السليم، أم بقوة انفعالاته) يحق له أن يشتهيه طبقا لحق طبيعي مطلق ، وأن يستولي عليه بأية وسيلة، سواء بالقوة، أو بالمخادعة، أو بالصلوات، أم بأية وسيلة أخرى أيسر من غيرها؛ وبالتالي يحق له أن يعد من يمنعه من تحقيق غرضه عدوا له.

ونستنتج من ذلك أن الحق والتنظيم الطبيعيين اللذين ينشأ فيهما جميع الناس ويعيشون بموجبهما طوال الجزء الأكبر من حياتهم.. لا يمنعان النزوع ولا الكراهية ولا الغضب ولا الخداع ولا أي شيء تدفع إليه الشهوة. ولا عجب في ذلك ؛ إذ أن الطبيعة لا تقتصر على قوانين العقل الإنساني الذي يعد هدفه الوحيد هو المنفعة الحقيقية والمحافظة على البشر، بل إنها تشتمل على ما لا نهاية له من القوانين الأخرى المتعلقة بالنظام الأزلي للطبيعة بأكملها، التي لا يمثل الإنسان إلا جزءا ضئيلا منها. وضرورة هذا النظام هي وحدها التي تحتم على كل الموجودات الطبيعية أن توجد وتسلك بطريقة معينة .

اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة، 1971، ص: 377-380.

أستعين وأتوسع:

«إن خير الشعوب هو القانون الأسمى. وهو القاعدة العامة التي ينبغي أن يضعها الحكام بالضرورة نصب أعينهم، لأن السلطة العليا لم تخوّل إليهم إلا لكي يستخدموها في المصلحة العامة، ويحافظوا عليها، تلك المصلحة التي هي الهدف الطبيعي لإقامة المجتمعات المدنية».

S.Pufendorf, Droit de la Nature, in, Les Grandes Questions de la Philosophie du droit, paris, puf, 1986, p. 249.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه اسبينوزا. • صياغة السؤال الذي يفترض أن اسبينوزا يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب اسبينوزا عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

إن الانتقال من حالة الطبيعة إلى الحالة المدنية هو انتقال من حق القوة إلى قوة الحق، أي من الاحتكام إلى القوة الطبيعية الفيزيائية إلى القوة القانونية والتشريعية والأخلاقية.

النص:

إن أقوى الناس لا يكون قويا بالشكل الذي يُمَكِّنُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ دَائِمًا السَّيِّدَ ما لم يُحَوِّل قوته إلى حق، والطاعة إلى واجب. من هنا كان حق القوة، هذا الحق الذي يبدو ظاهريا، وبسخرية، أنه مُبْتَزٌّ في الوقت الذي هو في الواقع مؤسس على مبدأ. لكن هل شُرِحَ لنا هذا المبدأ[بما فيه الكفاية] ؟ إن القوة هي قدرة فيزيائية، ولا أرى قط أي أخلاقية يمكن أن تترتب عن مفعولاتها. إن الانصياع إلى القوة حكم ضرورة لا إرادة، وفي أحسن حال هو سلوك حذر. فبأي معنى يمكن أن يكون واجبا؟

لنتصور، ولو للحظة، هذا الحق المزعوم، أرى أنه لا ينتج إلا هراء غير قابل للتفسير. فبمجرد ما يقوم الحق على القوة تتغير النتيجة بتغير العلة. فكل قوة تتغلب على الأولى، تستحوذ بعد ذلك على «حقها». فحالما أمكن العصيان بدون عقاب أمكن العصيان بكيفية مشروعة، وبما أن القوي له الحق دائما فلا يتعلق الأمر إلا بالعمل على أن نكون دائما الأقوى. لكن ما هذا الحق الذي يزول بزوال القوة؟ إن كان من الواجب الامتثال بالقوة فلن تكون حاجة للامتثال بالواجب، وإن لم نكن مجبرين على الامتثال لن نكون ملزمين به.

يتبين إذن أن لفظ الحق لا يضيف شيئا للقوة، فهو لا يعني هاهنا شيئا بالمرة.. لنتفق إذن على أن القوة لا تخلق الحق وأن لا لزوم إلا للقوى المشروعة.

روسو، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة بولس غانم، بيروت 1972، ص:79.

أتعرف على صاحب النص:

روسو J.J.Rousseau

1778-1712

فيلسوف ومفكر سياسي فرنسي، من أهم مؤلفاته:

- «في العقد الاجتماعي».
- «أصل اللامساواة بين البشر».
- «إميل».

أستعين وأتوسع:

«لم يعد القانون العام هو مجموع القواعد التي يخضع لها أفراد يتمتعون بحقوق ويتفاوتون فيها فيما بينهم، لأحدهم الحق في التسيير وعلى الآخرين واجب الخضوع. فكل الإرادات هي إرادات فردية، لا فضل لإرادة على أخرى، لا تفاوت بين الإرادات، إنها سواسية إن نحن اعتبرنا الفرد ولا يمكن لقيمتها أن تحدد إلا عن طريق الهدف الذي تتوخاه. لا قيمة لإرادة الحاكم ولا قوة إلا من حيث إنها تسهر على تنظيم الصالح العام وتدبيره».

Leon Dengni, Les Grandes Questions de la Philosophie du droit, paris, puf, 1986, p.281.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه روسو.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن روسو يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب روسو عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة صاحب النص من خلال:

- المقارنة مع أطروحة هوبز واسبينوزا.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

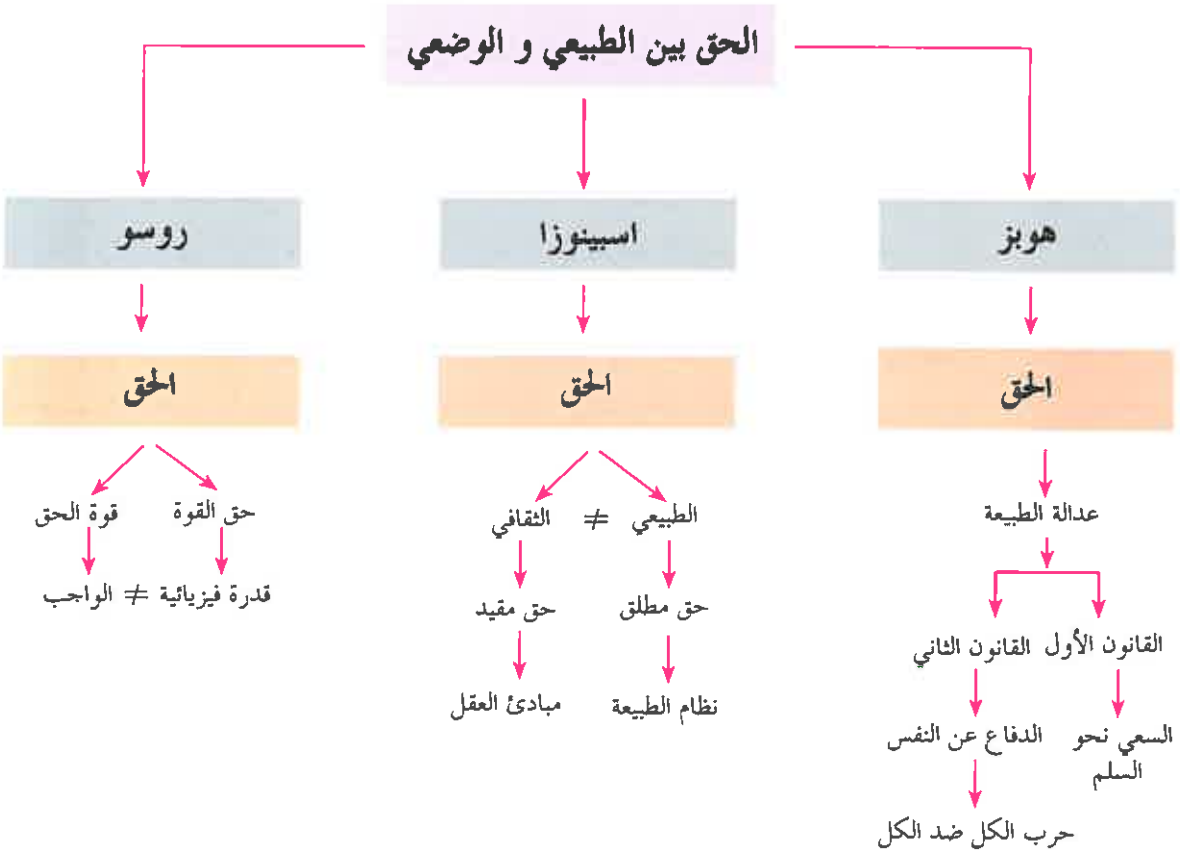

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف ميز هوبز بين حالة حرب الكل ضد الكل والسعي نحو السلم ؟
- كيف يتم الانتقال من الحق الطبيعي إلى الوضعي حسب اسبينوزا؟
- كيف يمكن للقوة أن تتحول إلى حق والطاعة إلى واجب حسب روسو؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص هذه الفرضيات الثلاثة وأبين أيها أقنعتني أكثر من غيرها.

العدالة كأساس للحق

تأطير النص

1

يجد ألان في الفلسفات القديمة ما يحيل على فهم مشكلات العصر بأسلوب تربوي يميل إلى البساطة المدعمة بأمثلة من الواقع المعيش. فالحق لن يكون عادلا ما لم يتم الاعتراف به من طرف السلطة القائمة، إن عدالته مبنية على الاعتراف به وإلا حصل العكس، حيث القوة تؤسس لحق طبيعي، لكنه غير عادل.

النص:

إن الحق هو ما اعترف به أنه حق. وتعني عبارة «اعترف به» ما وافقت عليه سلطة حكم وأعلنته على رؤوس الملأ، وبغير هذا فإنه لا وجود البتة إلا للوضع الذي يفرضه الواقع، وهو وضع يبقى الحق إزاءه معلقا. فحيازة ساعة ووجودها في الجيب ومعرفة الوقت فيها ليست سوى أمور من قبيل الأمر الواقع، أما الحق في امتلاك الساعة فأمر مختلف تماما؛ والمطالبة بهذا الحق تعني الالتجاء إلى الحكم في مقاضاة يشهدها العموم، وتعني المرافعة ومحاولة الإقناع. إن وجود الساعة عند اللص ليس بتا في أمر الملكية إطلاقا، وكذلك الأمر بالنسبة إلى منزل: فَالسَّكنُ وَالتَّصَرُّفُ فيه تَصَرُّفَ الْمَالِك ليسا قطعا من قبيل اكتساب الملكية. من المعروف أنني إذا أقمت ثلاثين عاما بمنزل ما دون أن ينازعني فيه أحد أصبح هذا المنزل من حقي، لكن هذا الأمر يحتاج في إقراره إلى حكم على رؤوس الأشهاد و إلا اعتبر مجرد حيازة و أمرا قائما فحسب..

تطلق كلمة الحق في كل البلدان على نسق من الأشكال والاحتياطيات المتعلقة بالمعاملات الشائعة بين الناس، والمتصلة في الوقت ذاته بسداد الرأي، وهو ما يقتضي وجوب التصريح بالحق وإعلانه حتى تكون له قيمة حقا. إلا أن الواقع قد يكون بمنأى عن تدخل السلطات، من ذلك على سبيل المثال، أن يوجد كنز في أعماق البحار، غير أن هذا لا يمنع من إمكانية تحديد من ترجع إليه الملكية الشرعية للكنزبالاعتمادا على أشكال الحق المتعارف عليها.

Alain, Mineuve ou de la sagesse, paris Hartmann, 1939, p.226.

أتعرف على صاحب النص:

ألان Alain

1951-1868

فيلسوف وكاتب ومُرَبٍّ فرنسي، من مؤلفاته:

- «الفنون والآلهة».
- «عناصر الفلسفة».
- «خواطر حول السعادة».

أستعين وأتوسع:

يقول ألان :

« حيازة ساعة .. من قبيل الأمر الواقع، أما الحق في امتلاك الساعة فأمر مختلف تماما ».

مفارقة و إحراج:

- هل نفهم من هذه القولة أن سند الملكية يقوم على الحَق أم يقوم على الحيازة؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ألان
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ألان يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب ألان عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة ألان وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال محتفظا براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كانت مقنعة من حيث تطابقها مع ميلي.

تأطير النص

2

يشـــكل الإعلان العالمي لحقوق الإنســـان مرجعا دوليا، لما يحتويه من حقوق لا يجوز التصرف فيها، ويتوخى منه أن يكون معيارا مشتركا، تقيس به كافة الشعوب والأمم منجزاتها، قصد التأسيس والاعتراف بحقوق الإنسان وحرياته المبنية على العدالة والمساواة بين الناس. وهذه بعض المواد التي يتضمنها هذا الإعلان.

النص:

المادة الأولى: يولد جميع الناس أحرارا متســـاوين في الكرامة والحقوق. وقد وُهِبُوا عقلا وضميرا وعليهم أن يعامل بعضهم بعضا بروح الإخاء.

المادة الثانية: لكل إنســـان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان دون أي تمييز، كالتمييز بســـبب العنصر أو اللون أو الجنس، أو اللغة، أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخـــر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي، أو الثـــروة أو الميلاد أو أي وضع آخر ، دون أية تفرقة بين الرجال والنســـاء. وفضلا عما تقدم فلن يكون هناك أي تمييز أساســـه الوضع السياسي أو القانوني أو الدولي للبلد أو البقعة التي ينتمي إليها الفرد سواء أكان هذا البلد أو تلك البقعة مستقلا أو تحت الوصاية أو غير متمتع بالحكم الذاتي أو كانت سيادته خاضعة لأي قيد من القيود.

المادة الثالثة: لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه.

المادة الرابعة: لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعه.

المادة الخامســـة: لا يعرض أي إنسان للتعذيب، ولا العقوبات أو المعاملات القاسية أو الوحشية أو الحاطة بالكرامة.

المادة السادسة: لكل إنسان، أينما وجد، الحق في أن يعترف بشخصيته القانونية.

المادة السابعة: كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة دون أية تفرقة، كما أن لهم جميعا الحق في حماية متساوية ضد أي تميز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا.

المادة الثامنة: لكل شـــخص الحق في أن يلجأ إلى المحاكم الوطنية المختصة لإنصافه من أعمال فيها اعتداء على الحقوق الأساسية التي يمنحها له القانون.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، عن الوثيقة الدولية لحقوق الإنسان الصادرة عن إدارة شؤون الإعلام، الأمم المتحدة، مطبعة الماس، القاهرة، 1984.

أتعـــرف وثيقـــة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

فـــي العاشـــر مـــن دجنبر 1948، أقرت الجمعية العامة للأمم المتحـــدة الإعـــلان العالمـــي لحقـــوق الإنســـان، كمرجعية دوليـــة مشـــتركة، لترسيخ ثقافة حقوق الإنسان واحترامها.

أستعين وأتوسع:

«إن ماهو ثابت بصورة نهائية هو أن للإنسان حقوقا، لأنه إنســـان، وأنه يجب أن يكون حرا وأن يتساوى في الحقوق مع أي إنسان آخر».

Groethuysen, la philosophie de la révolution, paris, Gallimard, 1956, p. 121.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي تعالجه وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن الوثيقة تجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب الوثيقة عن الإشـــكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

إن المؤسسات والقوانين لا يمكن أن تكون مصدرا للعدالة، ما لم تكن مؤسسة على الطبيعة، ولن تكون هناك عدالة ما لم توجد طبيعة صانعة لها، من هنا ضرورة الفصل بين العدالة والمنفعة، وهو فصل يؤسس لفضيلة مبنية على الحب والاحترام كأساس للحق.

النص:

لا يوجد عبث أكبر من الاعتقاد بأن كل ما هو منظم بواسطة المؤسسات أو قوانين الشعوب عادل. ماذا ! حتى قوانين الطغاة؟ فلو أراد «الثلاثون*» فرض قوانين على الأثينيين، ولوقبل الأثينيون كلهم تلك القوانين التي أملاها عليهم الطغاة، فهل يجب اعتبارها [تلك القوانين] عادلة؟.. إن الحق الوحيد فعلا هو ذلك الذي يكون عروة للمجتمع ويؤسسه قانون واحد: هذا القانون الذي يُشَرِّع تبعا [لمقتضيات] العقل القويم ما يلزم أويمنع فعله. وسواء أكان[هذا القانون] مكتوبا أم لا، فإن من يجهله يكون ظالما. ولكن، إذا كانت العدالة هي الامتثال للقوانين المكتوبة ولمؤسسات الشعوب، وإذا كانت المنفعة كما يزعم القائلون بهذا الرأي، هي مقياس كل شيء، فسيستخف بهذه القوانين وينتهكها كل من يرى مصلحته في ذلك. هكذا لن توجد عدالة ما لم توجد طبيعة صانعة للعدالة، ولو تم تأسيسها على المنفعة لتغيرت بتغيرها. إذن، طالما لم يقم الحق على الطبيعة فإن جميع الفضائل ستتلاشى. وماذا سيصبح عليه آنذاك الكرم وحب الوطن واحترام المقدسات والرغبة في خدمة الغير والاعتراف له بما أسدى لنا من خدمة؟ إن كل هذه الفضائل وليدة ميلنا إلى حب الناس، [هذا الحب] الذي هو أساس الحق.. فلكي نميز قانونا حسنا عن آخر قبيح، لا نتوفر على قاعدة غير الطبيعة. والطبيعة لا تمكننا فقط من التمييز بين الحق والظلم، وإنما تمكننا كذلك من التمييز بين الأشياء الحسنة والأشياء القبيحة من الناحية الأخلاقية بصفة عامة.

Cicéron, De la Rupublique, Livre I, Des Lois, trad. C.Appuhr, Gf Flammarion, 1965, P.XV et suite.

أتعرف على صاحب النص:

شيشرون Cicéron

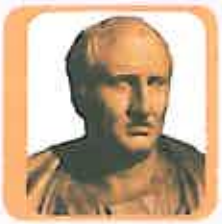

(163-43 ق.م)

رجل دولة ومدافع عن المشروعية وخطيب لامع، عرفت حياته تقلبات كثيرة وانتهت باغتياله. من مؤلفاته:

- «رسالة في القدر».
- «في الجمهورية».

أستعين وأتوسع:

يقول شيشرون: «لا يوجد عبث أكبر من الاعتقاد بأن كل ما هو منظم بواسطة المؤسسات أو قوانين الشعوب عادل».

مفارقة وإحراج:

- هل نفهم من هذه القولة أن المؤسسات والقوانين لا يمكن أن تكون عادلة؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه شيشرون .
- صياغة السؤال الذي يفترض أن شيشرون يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب شيشرون عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة شيشرون من خلال:

- المقارنة مع أطروحة ألان ووثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

* إشارة إلى نظام الحكم السياسي الذي كان سائدا بأثينا إبان حكم الثلاثين، والذي دام أقل من سنة(حوالي 404 قبل الميلاد) .

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

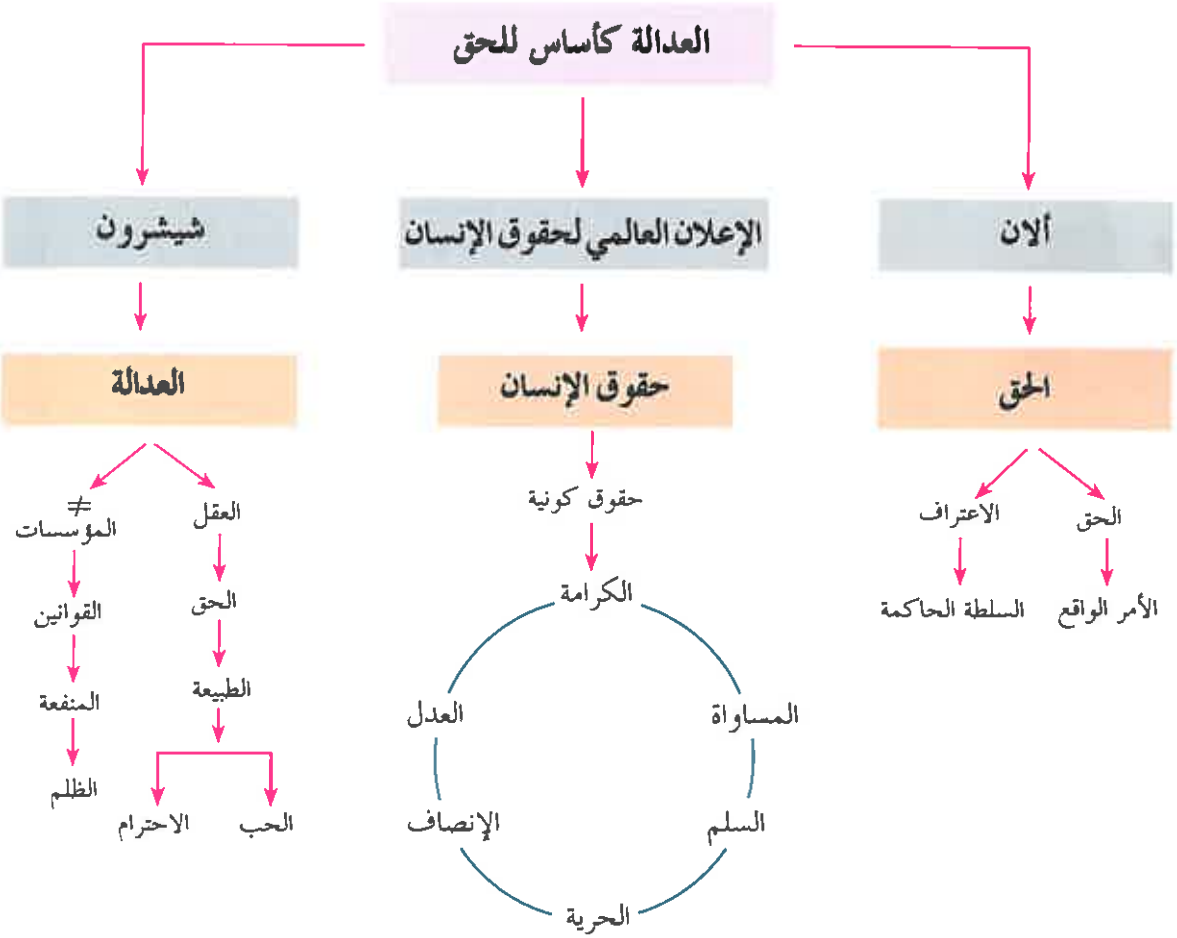

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- هل الاحتكام إلى الحق كاف لتحقيق ماهو عادل حسب ألان؟
- هل يمكن للحقوق التي يتضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن تسمو بالعدالة إلى مستوى الكونية؟
- لماذا يشترط شيشرون أن يكون مصدر العدالة في الطبيعة وليس في المؤسسات؟

أكتب خاتمة أبين فيها ما إذا كان موقف كل من ألان وشيشرون يتطابق مع ما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

العدالة بين المساواة والإنصاف

1

تأطير النص

يرى أفلاطون أن العدالة تكم في أن ينصرف كل واحد إلى شـــؤونه، أي أن يؤدي كل فرد الوظيفة المناسبة لقواه العقلية والجسدية والنفسية.

النص:

• من العدل أن ينصرف المرء إلى شؤونه، دون أن يتدخل في شؤون غيره..
• أجل لقد قلنا ذلك حقا.
• فذلـــك إذن يا صديقي – أعني انصراف كُلٍّ إلى ما يعنيه– هو ما قد يؤدي بنا إلى العدالة، إذا أديناه على النحو المنشود. أَتَعْلَمُ الْآنَ عَلَامَ بَنَيْتُ رَأْيِي هَذَا ؟
• كلا، فلتخبرني به أنت.
• أعتقد أن الصفة التي تتيح لهذه الفضائل الثلاث التي عرضنا لها – أي الاعتدال والشجاعة والحكمة – أن تحتل مكانها في الدولة، وتضمن اســـتمرارها ما دامت قائمة، لابد أن تكون هي الصفة الباقية. ونحن قد ذكرنا أن الفضيلة المتبقية بعد اهتدائنا إلى الثلاث الأخريات هي العدالة.
• أجل، لابد أن تكون كذلك.
• ولكن، إن كان علينا أن نقرر أيًّا من هذه الفضائل تساهم بأكبر نصيب في كمال المدينة إن تمثلت فيها، لكان من الصعب أن نحدد إن كانت تلك هي فضيلة اتفاق رأي الحاكمين والمحكومين، أو تمسك الجنود بالرأي الصحيح ولما ينبغي أن يكون موضوعا للخوف ولما ينبغي أن لا يكون موضوعا له، أو فضيلة الفطنة واليقظة لدى الحكام، أو أن أعظم أسباب كمال الدولة هو تلك الفضيلة التي تجعل كلاًّ من الأطفال والنساء والعبيد والأحرار والصناع والحاكمين والمحكومين يؤدي عمله، دون أن يتدخل في عمل الآخرين.
• يقينا، إن تحديد ذلك أمر شاق.
• إذن بإمكاننا على الأقل أن نقول إن القدرة على أداء المهمة التي يفرضها المجتمع على كل فرد تقف في إسهامها، في كمال المدينة، على قدم المساواة مع الحكمة والاعتدال والشجاعة.
• بالتأكيد.

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي مصر، 1968، ص: 138 – 139.

أ أبني الإشكال من خلال:

• إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أفلاطون. • صياغة السؤال الذي يفترض أن أفلاطون يجيب عنه.

ب أبني أطروحة أفلاطون من خلال:

• تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية. • تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
• استخلاص جواب أفلاطون عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة أفلاطون وقيمتها الفلسفية من خلال:

• بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
• بيـــان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليـــه الأطروحة مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم..

أتعرف على صاحب النص:

أفلاطون Platon

(348-424 ق.م)
فيلسوف يوناني، عرف بمحاوراته، من أهمها:
– «الجمهورية»
– «محاورة جورجياس»
– «محاورة فيدون».

أستعين وأتوسع:

«يـــرى أرســـطو أن هناك عدة أشـــكال من اللامســـاواة الطبيعية. فبعض الناس يمتلكون، بالفطرة طبيعة الإنسان الحر، وبعضهم الآخر يمتلك طبيعـــة العبيد ..وهكذا يكون للوضعية القانونية، المطبقة على هذه الكائنات الإنسانية المتعددة، تلك الوضعية التـــي لا تعتـــرف لها بحقها المدني، يكون لها أساس طبيعي».

سليفان ماتون، حقوق الإنسان من سقراط إلى ماركس، م س، ص:19.

تأطير النص

2

عندمـــا ترتبط العدالـــة بمفاهيم كالحق والحريـــة والعقل والكرامة، فإنها تقتضي من الإنســـان أن يكـــون حرا مادام لم يلحق الأذى بالغيـــر. وهو حر في تحقيق منفعتـــه الخاصة، وهي منفعة لا تتعـــارض مـــع المصلحة العامة. من هنا تغـــدو العدالة فضيلة لا تخلقهـــا إلا قوانين المجتمع، ومـــن ثم فـــان أخلاق المنفعـــة والمتعـــة لا تتعـــارض ومفهوم الحريـــة الفرديـــة والجماعية.

النص:

تخضع قواعد الإنصاف والعدالة كليا للحالـــة الخاصة والوضعية التي يوجد فيها الناس.. فلينصب تغيير كم للوضع الإنســـاني على نقطة ذات أهميـــة: أن تنتجوا أقصى حد من الوفرة، وأقصى حد من الضرورة، وأن تغرسوا في القلب البشـــري الاعتدال الكامل والإنسانية الكاملة، أو الجشع والتحايل المتناهيـــن؛ وإذا ما جعلتم العدالة غير ذات نفع، فإنكم لن تعملـــوا بذلك إلا على تخريب ماهيتها بالكامل. ولن تعملوا إلا على تعليق الإلزام الذي توجبه على البشر.

إن الوضع الحالي للمجتمع يتوســـط هذه الأضداد بكاملها، إننا ننحاز بشـــكل طبيعي لأنفســـنا ولأصدقائنا، ولكن باســـتطاعتنا أن نتعلم كيف أن مصلحة ما تنتج عن تصرف أكثر إنصافا. فالطبيعة تمنحنا القليل من المتع – وهذا أقصى ما يمكن أن تفعله بسخاء– غير أنه بإمكاننا الحصول على هذه المتع بوفرة بواســـطة الفن والعمل والصناعة. من هنا تأتي ضرورة الأفكار الخاصة بالملكية في كل مجتمع مدني، وهذا هو مصدر المنفعة الذي تمثله العدالة بالنســـبة للجمهور، وهو المصدر الوحيد الذي يمنح لتلك العدالة قيمتها وما يميزها من إلزام أخلاقي.

Hume, Enquête sur les principes de la morale, trad. de leroy, éd. Aubier Montaigne, pp.37 et 42-43.

أتعرف على صاحب النص:

هيوم D.Hume

1776-1711

فيلســـوف إنجليزي ينتمي إلى المدرســـة التجريبية. من مؤلفاته:

– «رســـالة في الطبيعة الإنسانية»

– «رسائل في الأخلاق والسياسة»

– «كتابات جماليـــة».

أستعين وأتوسع:

يقول باســـكال:«إنها لعدالة مثيرة للســـخرية تلك التي يحدها نهر! فهي حقيقـــة في هذا الجانـــب مـــن جبال البرانـــس وخطـــأ في الجانـــب الآخـــر..لا يوجد شـــيء عادل في حد ذاته، كل شـــيء يخضع للاهتـــزاز مع الزمن..أمـــا الإنصاف فيتحقـــق بفعل العرف الـــذي يعتبـــر بمثابة الأساس الروحي لسلطته وسببا في القبول به».

B.Pascal, Les Pensées, éd. La pléiade, 1950, pp. 886-887.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هيوم.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هيوم يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب هيوم عن الإشـــكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

ابتداء من الستينيات وبداية السبعينيات من القرن الماضي ستعرف نظرية العدالة كإنصاف انتشارا كبيرا، وهي فلسفة تتميز بقدرتها على التفكير في تحديات المجتمع المعاصر على أسس أخلاقية وسياسية.

3

النص:

يجب أن تخضع التفاوتات الاجتماعية والاقتصادية لشرطين: أولا يجب أن تكون مرتبطة بوظائف ومواقع مفتوحة في وجه الجميع حسب الشروط المنصفة لتكافؤ الفرص، ثانيا يجب أن تكون هذه التفاوتات لصالح الأعضاء الأكثر حرمانا في المجتمع ..

لنفترض الآن بأن نظرية العدالة كإنصاف قد بلغت هدفها، وأنه قد تم إيجاد تصور معين للعدالة يمكن قبوله بشكل عمومي . ففي هذه الحالة سيقدم هذا التصور وجهة نظر معترف بها عموميا، يستطيع كل المواطنين انطلاقا منها أن يختبروا، على مرأى من بعضهم البعض، ما إذا كانت مؤسساتهم السياسية والاجتماعية عادلة أم لا . فهو يسمح لهم بالحكم عليها من خلال تقديمه للأسباب الكافية وذات الصلاحية، والمعترف لها بذلك من طرفهم؛ وهي الأسباب التي ستصبح واضحة انطلاقا من هذا التصور ذاته.

إن هدف نظرية العدالة، كإنصاف ليس ميتافيزيقيا* ولا إبستمولوجيا، بل هو هدف عملي. وهي بالفعل لا تقدم ذاتها كتصور صحيح، وإنما كأساس لتوافق سياسي واع وطوعي بين مواطنين ينظر إليهم من حيث إنهم أشخاص أحرار وأنداد. وحينما يتأسس هذا التوافق بكيفية صلبة على مواقف اجتماعية وسياسية عمومية، فإنه يضمن خير كل الأفراد وكل الجماعات التي تنتمي إلى نظام ديموقراطي عادل.

راولز، نظرية العدالة كإنصاف بين السياسة والميتافيزيقا، ترجمة محمد هاشمي، مدارات فلسفية، العدد10، 2004، ص: 101-102.

أتعرف على صاحب النص:

راولز J.Rawls

1921 - 2002

فيلسوف أمريكي، من مؤلفاته:

- «نظرية العدالة».
- «العدالة والديمقراطية».
- «العدالة السياسية».

أستعين وأتوسع:

«إن فكرتنا الأولية عن العدالة ليست سوى ترجمة للأمل في الحياة السعيدة في مستويات العيش المشترك الثلاثة: الحوارية والجماعية والمؤسساتية. وهذا الارتباط بين الحياة الطيبة وبين العدالة قد وجد تعبيره القار في مفهوم المصلحة العامة».

ريكور، الكوني والتاريخي، ترجمة حسن بن حسن، مدارات فلسفية، العدد6، ص:151.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه راولز.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن راولز يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب راولز عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة راولز من خلال:

- المقارنة مع أطروحة أفلاطون و هيوم.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

* الميتافيزيقا Métaphysique يقصد بها كل تفكير يتجاوز مجالي التجربة والمعرفة العلمية. وتعني أيضا مجالا من مجالات الفلسفة إلى جانب الفلسفة الأخلاقية أو السياسية.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

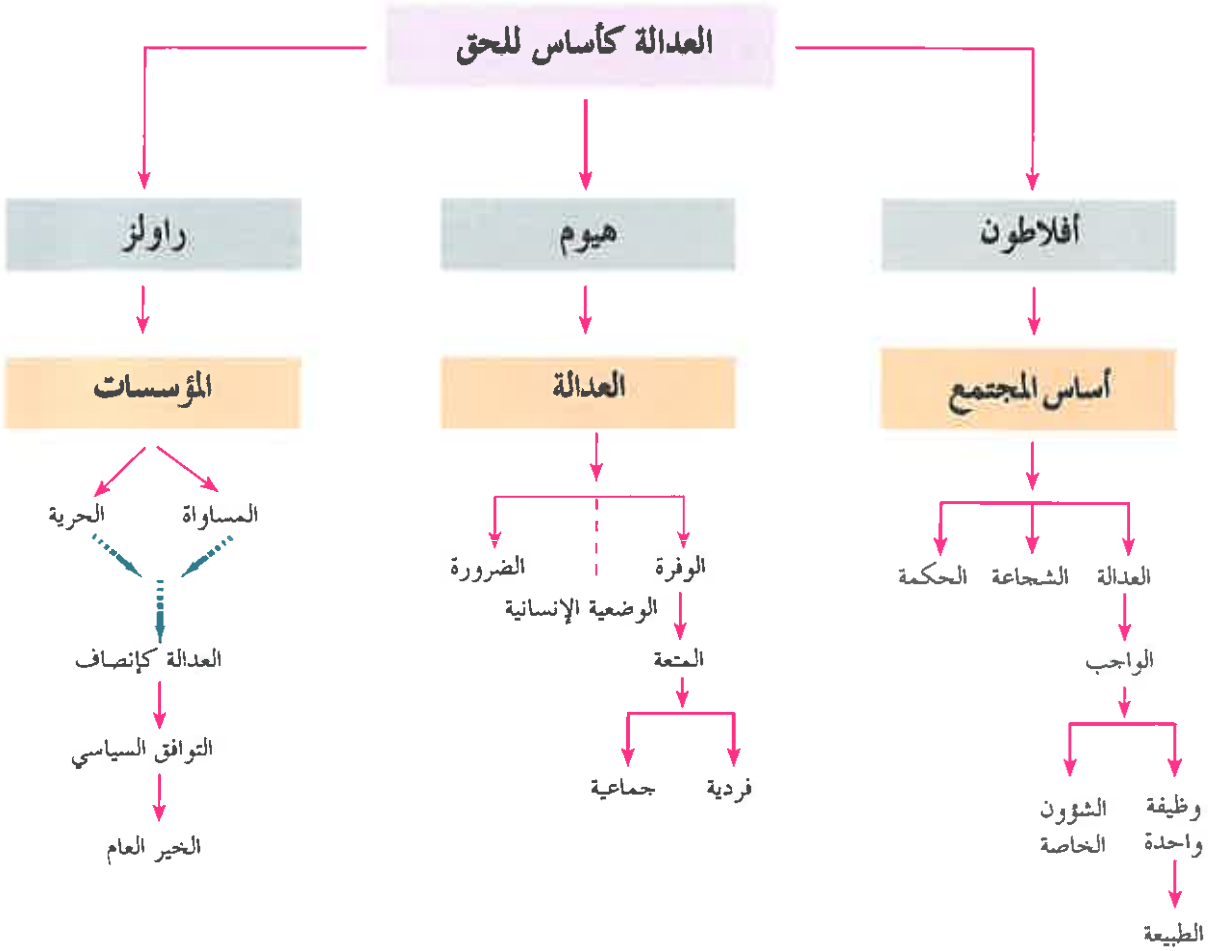

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- هل يمكن للطبيعة أن تكون منصفة حسب ما يراه أفلاطون؟
- كيف يوفق هيوم بين المتعة الفردية والجماعية؟
- كيف يمكن لنظام ديمقراطي أن يكون منصفا وعادلا حسب راولز؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى الواقع الاجتماعي والسياسي.

أوظف

من قوانين حمورابي

1) إذا انهار بيت و قتل من اشتراه، حُكم بالموت على مهندسه أو بانيه..
2) و إذا تسبب عن سقوطه موت ابن الشاري، حكم بالموت على ابن البائع أو الباني..
3) إذا تسبب طبيب أثناء عملية جراحية في موت مريض أو فقد عين من عينيه، قطعت أصابع الطبيب ..
4) إذا أخذ رجل بالكراء سفينة وربانا وشحن السفينة بالقمح والزيت والتمر.. فإذا قاد الربان السفينة قيادة سيئة بحيث تسبب في إغراقها و ضياع ما فيها من سلع، فإن عليه أن يعوض السفينة وجميع الحمولة التي أضاعها ..
5) إذا ضرب إنسان بنتا و ماتت، حكم بالموت على ابنة الضارب ..
6) إذا كسر مواطن حر عظم آخر، فيكسر له عظم ..
7) إذا فقأ مواطن حر عين عبد أو كسر عظمه، فيُعطي مَنّا* من الفضة ..
8) إذا اتهم رجل آخر بجريمة ثم عجز عن إثباتها، حكم على المدّعي نفسه بالإعدام..
9) إذا اكترى رجل ثورا أو حمارا وتسبب في قتل الحيوان المكترى ـــ بسبب سوء الرعاية أو بالضرب ـــ فإنه يعوّض ما قتله حيوانا بحيوان ..

ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، ضمن « تاريخ العرب السياسي و الحضاري» دمشق، 1988، ص : 119.

1. أقرأ البندين رقم 2 و5، وأبين نقطة اشتراكهما، وهل ينسجم مضمونهما مع قيمة العدالة (أعلل جوابي).
2. أقرأ البند الأخير وأبين ما إذا كان كافيا لحماية حقوق الحيوان.
3. أعيد قراءة مجموع هذه القوانين وأبين ما إذا كان بعضها – أو كلها – يمكن أن يصلح كأساس للعدالة.

الأهرامات

* المَنّ : يساوي تقريبا 500 غرام .

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

هنـــاك طريـــق أفضت بالعنف إلى الحـــق أو القانون. فماذا كانت تلـــك الطريق ؟ أعتقد أنه كانت هنـــاك طريق واحدة: هي أن القـــوة المتفوقة لفرد واحد يمكن منافســـتها باتحاد قوى ضعيفة متعددة، «الاتحاد قوة». وقد أمكن كســـر العنف بالاتحاد، وأصبحـــت قوة أولئك الذين اتحدوا هي التـــي تمثل القانون على النقيض من عنف الفرد الواحـــد. وهكذا نرى أن الحق هو قوة جماعة. ولكنه لا يزال عنفا مســـتعدا لأن يوجه ضد أي فرد يقاومه، وهو يعمل بالأســـاليب نفســـها ويسعى إلى الأغراض عينها. ويكمـــن الاختلاف الحقيقي الوحيد في حقيقة أن ما يســـود لَمْ يَعُدْ عُنْفَ فَرْدٍ وَإِنَّمَا عُنْـــفَ جَمَاعَة. ولكن لكي يتم فعلا الانتقال مـــن العنف إلى هذا الحق أو العدل الجديد لا بد من تحقيق شـــرط ســـيكولوجي واحد. فلا بد أنْ يكـــون اتحاد الأغلبية اتحادا مســـتقرا وثابتا. أما إذا تم فَحَسْـــبُ بغرض ضرب فرد واحد مسيطر ثم رحل بعد هزيمته، فإنه لا يكون قد حقق شيئا. إن الشخص الأخير الذي ســـيجد في نفســـه تفوقا في القوة سيسعى مرة أخرى لفرض سيطرته بالعنف، وتتكرر اللعبة إلى ما لا نهاية. فلا بد من وضع ترتيبات لتوقع مخاطر التمرد، ولا بد من تأســـيس ســـلطات لمراقبته مراعاة لتلك الترتيبات وللإشـــراف على تنفيذ إجراءات العنـــف المشـــروعة. اعتراف جماعـــة بمصالح كهذه يفضي إلى نمو الروابـــط العاطفية بين أعضاء مجموعـــة متحدة من الناس.

فرويد، أفكار لأزمنة الحرب والموت، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، 1977، ص: 46.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها فرويد وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

إن الانتقال من حالة الطبيعة إلى حالة التمدن خلّف في الإنســـان تغيرا جليا، وذلك باســـتبداله العدالة بالغريزة في تصرفاته وإعطاء أفعاله الأخلاقية التي كانت تفتقر إليها من قبل. حينئذ قام صوت الواجب مقام الاندفاعات الجســـدية، وقام الحق محل الشـــهوة، واضطر الإنسان، الذي لم يكن يراعي من قبل إلا ذاته، إلى أن يسلك وفق مبادئ أخرى، وأن يصغي إلى عقله قبل أن ينساق إلى ميولاته. ورغم ما يترتب عن هذه الحالة من حرمان من العديد من الامتيازات التي كان يســـتمتع بها من الطبيعة، فانه يفوز بما هو أعظـــم: إن ملكاته تتمرس وتتنامى وأفكاره تمتد، وتصبح عواطفه أكثر نبلا وتســـمو روحه إلى حد أن عليه أن يبارك كثيرا تلك اللحظة السعيدة التي خرج فيها من تلك الحالة وإلى الأبد، ليتحول من حيوان غبي ومحدود إلى كائن ذكي وإلى إنسان..ويمكننا، اعتمادا على ما سبق، أن نضيف إلى المكسب الذي مثلته حالة التمدن، الحرية الأخلاقية التي تمكن وحدها الإنسان من أن يكون ســـيد نفســـه بالفعل: لأن دافع الشـــهوة وحده يمثل اســـتعبادا، أما الخضوع للقانون المشـــرّع فهو يمثل الحرية.

J.J.Rousseau, Du contrat social, éd.Flammarion,1966, pp.55-56.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها روسو وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين، وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا، مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم الحق.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول مونتسكيو: « قوانين الطبيعة سابقة على جميع هذه القوانين، وهي تدعى بهذا الاسم لاشتقاقها من نظام وجودنا، ويجب، لمعرفتها جيدا، أن ينظر إلى الإنسان قبل قيام المجتمعات، حيث تكون قوانين الطبيعة هي ما يتلقاه في مثل هذه الحال.»

في ضوء ما ورد في هذه القولة، أبين ما إذا كان الإنسان من خلال القوانين الوضعية قد تمكن فعلا من تجاوز قوانين الطبيعة.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

إذا كان المبدأ الأساسي في الحق أن يعامل الناس على قدم المساواة، فهل يتعارض ذلك مع حقهم في الاختلاف.

أناقش وأساهم

1 أناقش:

تنظيم مائدة مستديرة:

- فتح نقاش ديمقراطي وحر بين الفاعلين التربويين (الأستاذ والتلاميذ) بخصوص تقسيم أعضاء القسم إلى مجموعات والاشتغال في ورشات أو على شكل إنجاز عروض أو بحوث...

موضوع المائدة المستديرة:

- أشكال العنف وتجلياته داخل المؤسسة المدرسية.

عناصر الموضوع:

- أشكال العنف.
- أسبابه ومظاهره.
- الحلول الناجعة للتغلب عليه.

2 أساهم:

لتحقيق الكفايات التواصلية والمنهجية والثقافية والاستراتيجية المكتسبة لدينا من خلال تعلماتنا طوال السنتين الأخيرتين (الجذع المشترك والسنة الأولى بكالوريا)، من المفترض أن نكون قادرين على ترجمة المبادئ التالية على مستوى سلوكاتنا - فيما يتعلق بالمائدة المستديرة أعلاه - وعلى مستوى حياتنا الخاصة:

- طلب الإذن بالتدخل.
- حسن الإصغاء عندما يتحدث الغير.
- عدم مقاطعة الغير عندما يأخذ الكلمة.
- الحق في المطالبة بالتوضيح والشرح والحجج المعتمدة.
- الحق في التعبير عن الرأي.
- القبول برأي الغير وعدم التعصب للرأي الشخصي.
- التعاون لبناء تصور قصد الوصول إلى فهم أدق للموضوع قيد النقاش.
- الإيمان بأن الحقيقة ليست ملكا لأحد، بل هي موضوع توافق وبناء مشترك

تركيب سداسي الزوايا والأضلاع، لوحة للفنان لكريم

أطوار الدولة

اعلم أن الدولة تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متجددة، ويكتسب القائمون بها في كل طور خلقا من أحوال ذلك الطور لا يكون مثله في الطور الآخر، لأن الخلق تابع بالطبع لمزاج الحال الذي هو فيه وحالات الدولة وأطوارها لا تعدو في الغالب خمسة أطوار:

الطور الأول: طور الظفر بالبغية وغلب المدافع والممانع، والاستيلاء على الملك وانتزاعه من أيدي الدولة قبلها. فيكون صاحب الدولة في هذا الطور أسوة قومه في اكتساب المجد وجباية المال والمدافعة عن الحوزة والحماية، لا ينفرد دونهم بشيء لأن ذلك هو مقتضى العصبية التي وقع بها الغلب وهي لم تزل بعد بحالها.

الطور الثاني: طور الاستبداد على قومه والانفراد دونهم بالملك وكبحهم عن التطاول للمساهمة والمشاركة. ويكون صاحب الدولة في هذا الطور معنيا باصطناع الرجال واتخاذ الموالي والصنائع، والاستكثار من ذلك..

الطور الثالث: طور الفراغ والدعة لتحصيل ثمرات الملك مما تنزع طباع البشر إليه من تحصيل المال وتخليد الآثار وبعد الصيت؛ فيستفرغ وسعه في الجباية وضبط الدخل والخرج وإحصاء النفقات والقصد فيها، وتشييد المباني الحافلة والمصانع العظيمة والأمصار المتسعة والهياكل المرتفعة..

الطور الرابع: طور القنوع والمسالمة. ويكون صاحب الدولة في هذا قانعا بما بنى أولوه، سلما لأنظاره من الملوك وأقتاله، مقلدا للماضين من سلفه، فيتبع آثارهم حذو النعل بالنعل، ويقتفي طرقهم بأحسن مناهج الاقتداء، ويرى أن في الخروج عن تقليدهم فساد أمرهم وأنهم أبصر بما بنوا من مجده.

الطور الخامس: طور الإسراف والتبذير. ويكون صاحب الدولة في هذا الطور متلفا لما جمع أولوه في سبيل الشهوات والملاذ والكرم على بطانته وفي مجالسه، واصطناع أخدان السوء وخضراء الدمن، وتقليدهم عظيمات الأمور التي لا يستقلون بحملها، ولا يعرفون ما يأتون ويذرون منها.

ابن خلدون، المقدمة، ط ١، بيروت، لبنان، 1993، ص: 130-129.

أطوار الدولة

العنف والأخلاق

إن كل هوية لا تكون إجرامية أو مصدر نزاع بالضرورة، ومن ثم فإن ما يجب شرحه هو «تحويل – أو عدم تحويل – الجار إلى قاتل».

علاوة على ذلك، إن المطروح للنقاش ليس محاولة شرح العنف الفردي الذي يجد تبريره في الأهواء الشخصية، والكراهية وربما الجشع أيضا؛ على أن مقدمات العنف يمكن أن تتمظهر بشكل مختلف لدى نفس الأفراد ممن يُحتمل أن تكون لديهم ميولات متباينة تماما بالنظر إلى دوافعه الفردية أو الجماعية، وهو أمر بالغ الأهمية ولابد من أخذه بعين الاعتبار.

إن العنف الفردي غالبا ما يكون ملموسا، في حين أن العنف الجماعي ذو طابع محدود؛ فالآخر – بالنسبة لعنف الجماعة المنظم – ليس فردا واقعيا يمكننا كراهيته أو محبته لأسباب ملموسة أو دواعٍ محددة، بل هو كيان مجرد. إن البحث في تقاليد العلاقات الداخلية ما بين الإثنيات بالبوسنة لا ينبني على صورة مثالية لتعايش الإثنيات فيما بينها، بل يعبر عن حساسيات ضاربة في القدم، إذ تعود إلى نزاعات عرقية ناجمة عن تجاور جماعات متباينة على تراب واحد، وهو ما جعل التعايش قائما على أسس هشة، لكنها ظلت بالرغم من ذلك ممكنة من خلال ممارسة واعية للتقارب وحسن الجوار الذي يجد تجسيده الفعلي في العمل على إدماج الجار المختلف عبر خلق طقوس عائلية، أو تصالحية في مناسبات الزواج أو عند مراسيم الدفن.. وفي المقابل يمارَس عنف الجماعة بسبب اختلاف الانتماء، وحتى يتم الاحتفاظ بوحدة الكيان.

يأتي دور القواد العسكريين، ومن ثم يفقد عنف الجماعة جانبه «الطبيعي» المزعوم ليتحول إلى تنظيم سياسي صارم. إن الاختلافات في حد ذاتها لا تكفي لكسر شوكة المقاومة التي يشعر بها الإنسان العادي عندما تجابهه مسألة اللجوء إلى عنف الجماعة، بل هو في حاجة أيضا إلى «توطيد الاختلافات»، وأكثر من ذلك إلى محو وجه الآخر..

إن تعايش الجماعات المختلفة فيما بينها هو فعلا أمر إشكالي وهش، لكن عند البحث في جذور النزاعات العنيفة نعثر بشكل لا مناص منه على المجهود

الواعي والمنظم، وغير النزيه للقادة السياسيين، والرامي إلى إقناع الجماعة بوحدتها الخاصة وبنبلها، وبحقارة وخيانة الجماعة الخصم، في ألفاظ مجردة ومنمطة لا تترك أي مكان للاختلاف الفردي ولا للاستثناء.. إضافة إلى رفض الاعتقاد بأن هناك دوما «خيارات أخرى» محددة بقيم ذاتية وليس فقط بالمصالح الموضوعية كما يقول هوفمان، بل يتم إقناع الجماعة أيضا بالطابع المطلق للخصومة إلى حد اعتبارها في الغالب شرط البقاء على قيد الحياة لدى الجماعتين. إن كل نقط الخلاف، حسب هذه الرؤية الإرهابية (استعمال اسم ما، أو علم ما، أو بعض الكيلومترات المربعة للتراب الوطني، أو ضفة نهر ما، أو قمة جبل ما) تقدم كقضايا «حيوية» لبقاء الجماعة واستمرارها على قيد الحياة .

طوسكانو، الحرب والعنف المدني والإتيقا، من كتاب، مدخل إلى فلسفة لفيناس، ترجمة إدريس كثير وعز الدين الخطابي، منشورات اختلاف، ط 1، 2003، ص: 44-43 (بتصرف).

الحقوق الطبيعة والمدنية

عندما يصبح الناس في مجتمع يفقدون الحس بضعفهم، وتزول المساواة التي كانت بينهم، وتبدأ حالة الحرب.. ويأخذ أفراد كل مجتمع في الشعور بقوتهم، فيحاولون تحويل فوائد هذا المجتمع الرئيسية لصالح أنفسهم، وهذا ما يحدث حالة حرب بينهم. ونوع الحروب هاته توجب وضع قوانين بين الناس، وهذه القوانين تحكم علاقات الشعوب فيما بينها، وهذه هي حقوق الأمم. والناس إذ هم عائشون في مجتمع يجب حفظه تكون لهم قوانين سائدة تحكم علاقة الحكام بالرعية، وهذه هي الحقوق السياسية، ويكون للناس أيضا، من القوانين ما يحكم صلة جميع الأهليين فيما بينهم، وهذه هي الحقوق المدنية، ومن الطبيعي أن تقوم حقوق الأمم على مبدإ.. أعظم خير في السلم وأقل شر في الحرب وذلك من غير إضرار بمصالحها الحقيقية.. ومن هذا المبدأ يجب أن تشتق كل القوانين التي تتكون منها حقوق الأمم.. والسوء هو عدم قيام حقوق الأمم هذه على المبادئ الصحيحة.. وقد تجعل السلطة العامة في قبضة شخص واحد، وقد تجعل في قبضة كثيرين.. وأكثر الحكومات ملاءمة للطبيعة هي الحكومة التي تكون ذات وضع يوافق وضع الشعب الذي قامت من أجله. ولا يمكن اجتماع القوى الخاصة من غير اجتماع جميع الإرادات.. والقانون على العموم هو الموجب البشري الذي سيطر على أمم الأرض، ولا ينبغي للقوانين السياسية والمدنية في كل أمة أن تكون شيئا آخر غير الأحوال الخاصة التي يطبق عليها هذا الموجب البشري. ويجب أن تكون خاصة بالأمة التي وضعت من أجلها ما يسر إمكان صلاح قوانين أمة ما لأمة أخرى، وأن تكون موافقة للطبيعة ولمبدأ الحكومة القائمة أو التي يراد إقامتها، سواء تعلق الأمر بالقوانين السياسية ، أو المدنية. ويجب أن تكون تلك القوانين خاصة بطبيعة البلد، خاصة بالإقليم البارد أو الحار أو المعتدل، وبطبيعة الأرض وموقعها واتساعها، وبجنس حياة الأمم أو الزراع أو الصائدين أو الرعاة. ويجب أن تناسب درجة الحرية التي يمكن أن يبيحها النظام، ودين الأهليين وعواطفهم وعددهم وتجارتهم وطبائعهم ومناهجهم، ثم يوجد لتلك القوانين صلات بأصلها وبمقصد المشرع وبنظام الأمور التي قامت عليها، ويجب أن ينظر إليها من جميع هذه الأغراض.

مونتيسكيو، روح القوانين، ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة، 1953، ص:19-14

مراجع مساعدة

مراجع

• روني جيرار، العنف والمقدس، ترجمة جهاد هواش،وعبد الهادي عباس، دار الحصاد للنشر والتوزيع،1992.

• عبد الله حمودي، الشيخ والمريد، النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة، ترجمة عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، 2000.

• عبد الله العروي، مفهوم الدولة، المركز الثقافي العربي، الطبعة السابعة، 2001.

• غاستون بوتول، ظاهرة الحرب، ترجمة إيلي نصار، التنوير لبنان، 2007.

-G.Balandier, Anthropologie politique, Puf, 1967.

-Hegel, Principes de la philosophie du droit, traduction andre Kaan, Gallimard 1999.

-P.Clastre, La société contre L' état, ed. minuit, 1974.

-Yves Michaud, La violence, que sais-je, puf, 1997.

مواقع إلكترونية

- www.ac-grenoble.fr
- www.unige.ch/biblio/mediatheque/sitesweb2.html
- www.ulb.ac.be/philo/rmblf/internet.html
- www.infotheque.info/archives.php?sujet=7opportunite

موسوعات إلكترونية

-Encyclopédie Uneversalis, version10.

-Encyclopédie Encarta 2007.Microsoft Corporation

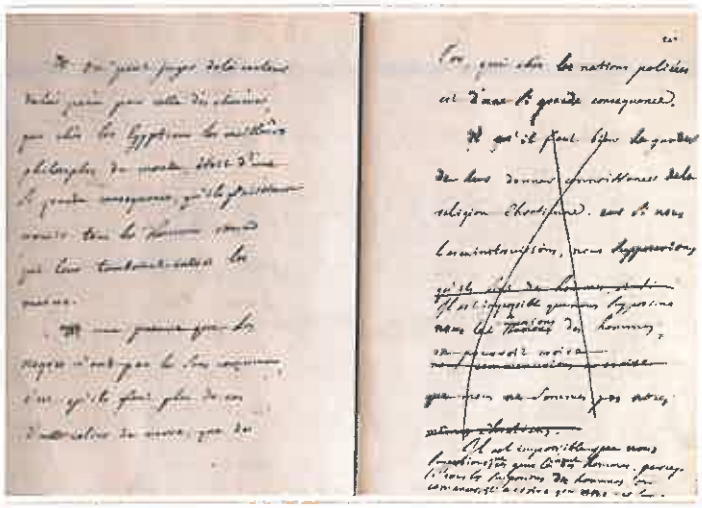

مخطوطة من روح القوانين لمونتسكيو

الأخلاق

الباب الأول

الواجب

المحور الأول : الواجب و الإكراه.
المحور الثاني : الوعي الأخلاقي.
المحور الثالث: الواجب و المجتمع.

الباب الثاني

السعادة

المحور الأول : تمثلات السعادة.
المحور الثاني : البحث عن السعادة.
المحور الثالث: السعادة و الواجب.

الباب الثالث

الحرية

المحور الأول: الحرية و الحتمية.
المحور الثاني : حرية الإرادة.
المحور الثالث: الحرية و القانون.

تقديم المجزوءة الرابعة

الإنسان كائن موجود في سلوكه، و هذا السلوك يتميز عن الفعل الغريزي الملاحظ لدى الحيوان. و يرجع هذا التمييز إلى البعد الأخلاقي الذي جعل الإنسان يرقى من مستوى رد الفعل المباشر إلى مستوى الغايات القصوى و الأهداف البعيدة. فما الذي يجعل الفعل الأخلاقي خاصية مميزة للإنسان كما يذهب إلى ذلك كانط مثلا ؟ هل يستمد هذا الفعل ميزته من مفهوم الواجب، أي من الضمير الإنساني الباطني أم من الإكراه الخارجي و الإلزام الاجتماعي ؟ و إذا كان الأمر كذلك، فماذا يعني الواجب وما مصدره ؟ و هل يتوخى الواجب تحقيق نتائج عملية أم هو شعور داخلي و حسب ؟

إذا كان للفعل الإنساني من غاية قصوى، فقد تكون السعادة هي الهدف الأخير لهذا الفعل. و تَمَثُّلُ السعادة يفضي إلى البحث عن وسيلة تحقيقها، فطموح الإنسان لا يتوقف عند حدود الرغبة المحايدة بقدر ما يسعى إلى الإنجاز و الإشباع. فهل يرتبط تحصيل السعادة بتحقيق المتعة مثلا ؟ أم أن الأمل في السعادة هو نفسه السعادة ؟ هل السعادة هي شعور باطني أم لابد لها من شروط خارجية و ظروف اجتماعية لكي تتحقق بالفعل ؟ و في هذه الحالة ما عسى أن تكون علاقة السعادة بالواجب: هل من واجبنا أن نسهر على إسعاد الآخرين أم أن الأمر يقتضي إسعاد الذات فقط ؟و إذا لم تكن السعادة غاية قصوى للفعل الإنساني، فهل يمكن اعتبار الحرية هي تلك الغاية التي يشتاق كل إنسان إلى التمتع بها ؟

تعني الحرية في بعدها الميتافيزيقي الاستقلال الذاتي للشخص، و تدل في بعدها الأخلاقي على عدم الخضوع لإكراهات الغرائز و النزوات، أما في بعدها السياسي فتعني التمتع ببعض الحقوق التي تضمنها القوانين. بناء على كل هذا، تطرح مسألة الحرية مجموعة من التساؤلات أهمها : هل تتمثل الحرية في خلوّ الفعل من أي إكراه كيفما كان؟ و من ثم فهي تخضع للعفوية والتلقائية، أم أن الحرية تعني الخضوع للحتمية قصد التحكم في الضرورة الطبيعية كما ذهب إلى ذلك فرانسيس بيكون ؟ و هل معنى ذلك أن الإرادة والمسؤولية ما هي سوى شكل من أشكال الخضوع للقوانين؟

الواجب

الباب الأول

محاور الباب

- المحور الأول ← الواجب و الإكراه
- المحور الثاني ← الوعي الأخلاقي
- المحور الثالث ← الواجب و المجتمع

تقديم الباب الأول

إذا كان الفعل الإنساني يتميز عن السلوك الحيواني، فذلك لأنه يعود إلى كونه صادرا عن وعي نظري و عملي، أي عن العقل و الأخلاق. و إذا كان الوعي الأخلاقي لدى الإنسان هو الذي يضبط سلوكه وفق قواعد صارمة تجبره على معاملة الغير من خلال ما تمليه قيم الفضيلة من خير و عدل و حق.. فلابد أن وراء هذا الوعي سلطة ما هي التي تفسر الطابع الإلزامي المميز للفعل الأخلاقي.

هناك من يرى أن السلطة الإلزامية للفعل الأخلاقي تعود إلى الضمير الإنساني الخالص، أي إلى شعور الإنسان بالواجب تجاه الذات و تجاه الآخر، و هناك من يرى العكس، أي أن سلطة الأخلاق تأتي من سلطة المجتمع على شكل إكراه خارجي.

المكتسبات القبلية :

الجذع المشترك:

- مجزوءة الطبيعة والثقافة:أتعرف أنماط العيش و التبادل.

السنة الأولى من سلك البكالوريا:

- مجزوءة المجتمع : سلطة المجتمع.

الامتدادات البعدية :

- **الباب الثاني** : السعادة.
- **الباب الثالث** : الحرية.

القدرات المنتظر تحقيقها :

- القدرة على إدراك علاقة الواجب بالإكراه.
- التشبع بقيم الوعي الأخلاقي.
- القدرة على فهم علاقة الواجب بالمجتمع.
- القدرة على إدراك البعد القيمي للسلوك الشخصي.

الواجب

الوضعية ـ المشكلة:

" أيها الواجب! أيها الاســـم الأعظم والأســـمى، أنت الذي ليس من صفاتك أي إطراء أو لطف، بل تطالب بالامتثال دون أن تلجأ إلى التهديدات لإثارة الاشمئزار والرعب بغية زحزحة الإرادة ؛ وإنما تكتفي باقتراح قانون يسري في النفس تلقائيا، وقـــوة تدفع إلى الاحترام (إن لم نقل تدفـــع دوما إلى الطاعة)، والتي تنحني أمامها الميول رغم أنها تعمل على مواجهتها في الخفاء ".

Kant, Critique de la raison pratique, trad. F. Picavet, PUF 1976, p. 91.

الواجب أمر مطلق يستلزم القيام بمجموعة من السلوكات المتعلقة بقيم أخلاقية كالاحترام والامتثال والقانون، ولكنه ليس قاسيا إلى حد التهديد بإثارة الرعب لدى الفرد. فالواجب وازع ينبعث من الضمير الباطني ويملي على الشخص نوعا من الالتزام قصد القيام بأفعال فاضلة تقوم على قاعدة الاحترام والحرية. فما علاقة الواجب بالإكـــراه والإلزام من جهة؟ وما علاقته بالوعي الأخلاقي من جهة أخرى؟ وكيف يمكن أن يتخذ الواجب ذو الطبيعة الأخلاقية الباطنية بعدا اجتماعيا خارجيا؟

الحصاد: لوحة للفنان لمسفر

الواجب و الإكراه

1

تأطير النص

ينـــدرج هذا النص ضمن التصور الكانطي لمفهوم الواجب الأخلاقي، و يعتبر هذا النص بمثابة ثورة في مجال الأخلاق. فبعد أن كان الفعل الأخلاقي يستمد مشروعيته من الخارج، أصبح يستمدها من الداخل، أي من إرادة الإنسان و ضميره.

النص:

ليس من المستغرب في شيء أن نقوم الآن بإلقاء نظرة على جميع المحاولات التي بذلت من أجل اكتشاف مبدأ الأخلاقية، والتي انتهت في آخر المطاف إلى الفشل. لقد تم النظر إلى الإنسان ككائن يرتبط بالقوانين من خلال الواجب، لكن لم ينتبه أحد إلى أن هذا الإنسان بالذات ليس خاضعا سوى لتشـــريعه الخاص – وأن هذا التشـــريع يلزم أن يكون كليا – ومن ثَمَّ فهو ليس مرغما على العمل إلا طبقا لإرادته الخاصة، ولكن لإرادته الخاضعة لتشـــريع كلي وفق غايتها الطبيعية. فإذا لم نتصور أن الإنســـان كائن يخضع لقانون (كيفما كان)، فإن هذا القانون سيتضمن بالضرورة مصلحة، إما على شـــكل ترغيب أو على شكل إكراه؛ وذلك لأن القانون لا يشتق من إرادة الإنسان، وأن إرادته لا تكون مدفوعة بشـــيء آخر للعمل على نحو معين وفقا للقانون. فإذن هذه هي النتيجة التي أدت لا محالة إلى ضياع أي جهد للعثور على مبدأ أســـمى للواجب. والسبب في ذلك يعود إلى أننا لم نكتشـــف الواجب على الإطلاق، وإنما اكتشفنا ضرورة العمل من أجل مصلحة معينة. وسواء تعلق الأمر بمصلحة شـــخصية أم بمصلحة غريبة، فإن الإكراه في هذه الحالة لا يكتســـي بالضرورة طابعا شَرْطِيًّا. ومن ثَمَّ لا يصلح بأي وجه ليكون واجبا أخلاقيا. إنني أدعو هذا المبدأ مبدأ الاستقلال الذاتي للإرادة، وذلك مقابل جميع المبادئ الأخرى التي أضع من بينها مبدأ تبعية الإرادة.

Kant , Fondements de la métaphysique des mœurs , trad. Victor Delbos , éd. Delagrave. p. 156.

أستعين وأتوسع:

– الواجب Devoir :

يحيل مفهوم الواجب إما علـــى الضرورة، أي على ما ينبغي أن يكـــون، و إما على المناسب و الملائم، أي علـــى المقابـــل لما هـــو كائن أو لما يجـــب ألا يكـــون (مثـــال تقابل الخير مع الشر، تقابل الخطأ مع الصـــواب، تقابل الجميل مع القبيح..). كما يحيـــل مفهوم الواجـــب أيضا على الإلـــزام الأخلاقـــي المجـــرد كمـــا هو الشأن بالنسبة لكانط.

عن « معجم لالاند » بتصرف

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كانط.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كانط يجيب عنه.

ب أبني أطروحة كانط من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب كانط عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة كانط وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيـــان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

يدخل هذا النص ضمن التصور التجريبي الذي يقوم على أساس اعتبار الأفكار مجرد كيفيات ثانوية يعود مصدرها إلى التجربة والواقع الحسي. فالواجبات الأخلاقية مثلا هي نتاج التفكير في الأضرار الناتجة عن الانسياق وراء تحقيق المصلحة الشخصية (حب الذات و حب التملك)، وبذلك أصبح من الممكن تجنب آثارها الوخيمة.

النص:

يمكن تقسيم الواجبات الأخلاقية إلى نوعين : النوع الأول تندرج فيه كل الواجبات التي يجد الناس أنفسهم مدفوعين إليها إما بفعل غريزة طبيعية وإما بفعل ميل مباشر، وهو ما يؤثر عليه بمعزل عن أي شعور بالإلزام أو أي اعتبار لمنفعة عامة أو خاصة. ومن هذا الصنف حب الأطفال، وشكر المحسنين، والعطف على المعوزين... أما النوع الثاني فهو الذي لا تستند فيه الواجبات الأخلاقية إلى أية غريزة طبيعية أصلية،بحيث تكون صادرة عن إحساس بالإلزام لا غير. وهي تتجلى من خلال ضرورات المجتمع البشري، وفي حالة إهمال تلك الواجبات سيكون من المستحيل المحافظة على استمرار ذلك المجتمع. وهكذا تصبح العدالة (وبعبارة أخرى احترام ملكية الآخرين)، وكذا الإخلاص (وبعبارة أخرى احترام الوعود)، بمثابة إلزامات تفرض سلطتها على الناس. فكما أن كل واحد يحب نفسه ويفضلها على الآخرين، كذلك يسعى كل واحد إلى الزيادة في ممتلكاته حسب استطاعته، وليس هناك ما يمكن أن يكبح هذا الميل ويحد منه سوى التفكير والتجربة اللذين يبينان لنا مدى الآثار الوخيمة التي ستنتج عن الانحلال التام للمجتمع في حالة عدم تقيدنا بأية واجبات. هكذا إذن تتم مراقبة ذلك الميل الأولي أو تلك الغريزة، وتصبح محدودة بفعل حكم أو ملاحظة صادرين عن التفكير أو التجربة المذكورين.

Hume, Du contrat originel in quatre essais politiques, éd, bilingue 1982, pp. 15 – 16

أستعين وأتوسع:

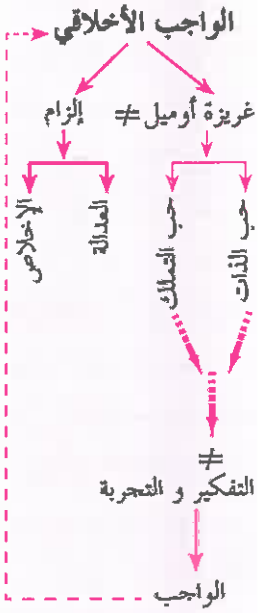

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هيوم. (مثال : الواجب الأخلاقي بين الميل الغريزي و الإلزام الفكري).
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هيوم يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب هيوم عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يمثـــل هذا النص تصور هيجل لواجبات الفرد تجاه الدولـــة في علاقتها بحقوقه، حيث يميل ما هو فـــردي إلى الاتحاد مع ما هو عام لكي ينصهر في آخر المطاف في مؤسســـة الدولة.وبذلك تتحقق الفكرة المطلقة، على شكل تركيب بين المصلحة الشخصية و المصلحة العامة.

النص:

ليس هناك تطابق مطلق بين الحق و الواجب ســـوى على مستوى المضمون.. و هكذا فالعبيد ليس عليهم أي واجب لأنهم لا يتوفرون على أي حق، و العكس صحيح (باستثناء الواجبات الدينية).

و لكن على مســـتوى الفكرة الملموســـة التي تتطور بذاتها، فإن لحظاتها تكون متمايزة و تؤدي تحديداتها إلى تنوع المحتوى. فالابن داخل الأســـرة ليس لديه حقوق – من حيث المحتوى – في نفس مستوى الواجبات التي عليه تجاه أبيه، وكذلك الشأن بالنسبة للمواطن تجاه الدولة أو الأمير أو الحكومة ؛ فحقوقه ليست من نفس طبيعة واجباته..

يجب على الفرد الذي يؤدي واجبه أن يحقق مصلحته الشـــخصية أو إشباعه، و أن يتحول الشأن العام إلى شـــأن خاص بفعـــل وضعيته داخل الدولة. في الواقع، لا يجـــب إهمال المصلحة الخاصة أو كبتهـــا، بل يجب أن تلحق بالمصلحة العامة، و بذلك يتـــم الحفاظ عليهما معا. فالفرد الخاضع للواجبات ســـيجد، في تحقيقهما معا، حماية لشـــخصه و لملكيته باعتباره مواطنا، و تقديرا لمنفعته وإشـــباعا لماهيته الجوهرية، واعتزازا واعيا بكونه عضوا في هذا الـــكل. ففي إتمامه للواجب على شـــكل خدمة و عمل من أجـــل الدولة،فإن الفرد يضمن بالمقابل الحفاظ على بقائه و اســـتمراره. وحسب هذا الجانب المجرد، فإن المصلحة العامة تتوخى أن تؤدي الخدمات على شكل واجبات.

Hegel,Principes de la philosophie de droit, trad. A.Kaan, éd.Gallimard, 1972, pp.279 -280

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هيجل.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هيجل يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب هيجل عن الإشـــكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة هيجل من خلال:

- المقارنة مع أطروحة كانط و هيوم.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

أستعين وأتوسع:

– الفكرة Idée :

«الفكرة هي المفهوم الملائم، هـــي الحق الموضـــوعـــي، أو الحقيقـــي بمـــا هو حقيقـــي. فحقيقـــة الشـــيء هـــي فكرة الشيء: تصبح للشيء حقيقـــة مـــا عندما يتحول إلى فكرة. لقد استخدم لفظ «فكرة» في الفلسفة، كما في الحياة العادية، بمعنى «مفهوم»، بل بمعنى «رأي» بسيط. نقول عادة: ليس لدي أدنى «فكـــرة» عـــن هذه الدعوى أو هذا البناء أو هذه الجهة»، ففي هذا التعبير يَرِدُ اللفظ بمعنـــى «التَمثل ».

Hegel, Morceaux choisis, éd. Gallimard 1939, p. 285.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

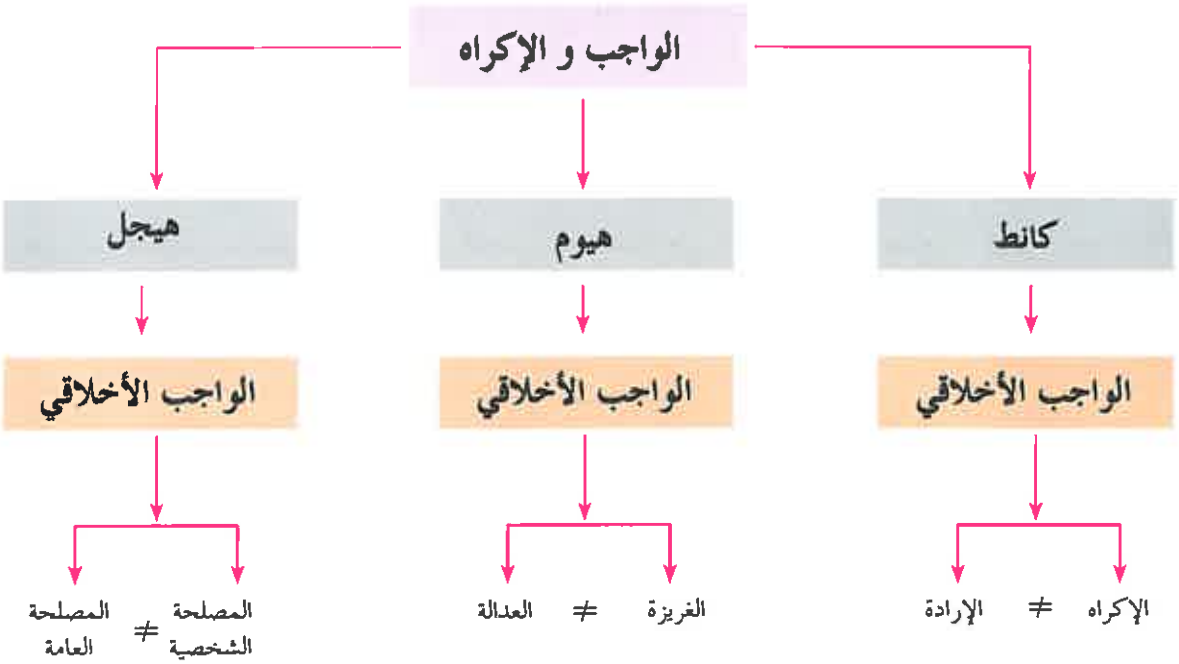

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- هل الواجب عند كانط يصدر عن الإرادة أم عن الإكراه؟
- كيف ينشأ الواجب حسب هيوم : من خلال الحد من الغريزة و الميل أم من خلال الانتصار للعدالة والإخلاص؟
- كيف يمكن التوفيق بين المصلحة الشخصية و المصلحة العامة – حسب هيجل – لكي يشعر المواطن بأداء الواجب تجاه الدولة؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص التصورات الثلاثة، و أبين ما إذا كان هناك بديل آخر يمكن الدفاع عنه بخصوص مفهوم الواجب الأخلاقي.

الوعي الأخلاقي

1

تأطير النص

يعالج هذا النص مسألة الوعي الأخلاقي من منظور عقلاني، حيث لا يرى إريك فايل أي تناقض بين العقل و الأخلاق. فاتخاذ موقف أو الانحياز إلى رأي أوتبني فكرة وفقا لمبدأ عقلي، هو في جوهره فعل أخلاقي.

النص:

إن فعل الفرد الذي يريد أن يكون أخلاقيا، يعني بالضبط فعل الفرد تجاه ذاته. ومن خلاله يجب أن ينتصر العقل على النزوة، وأن يسيطر الكوني على الخاص : إن ذاتيته هي التي يجب أن تصبح كونية.. فالأخلاق تؤكد إذن أن كل إنسان يحمل في ذاته إنسانية الإنسان، ومن ثم فهي تحدد الإنسان. ويترتب عن ذلك أنه لا يجب أن أنظر إلى الإنسان كموضوع، أو كشيء يمكن تسخيره أو استخدامه، بل يجب أن أحترم فيه صفة الإنسانية وأعامله ككائن عاقل...

يمكننا القول إن أي إنسان ليس ملزما بطرح أسئلة أخلاقية، لأن طرح مثل هذه الأسئلة سيكون علامة على نوع من الضعف الأخلاقي، سواء تعلق الأمر بالجماعة أو بالفرد. إن من يتساءل هل من حقه أن يسرق أم لا، هو إنسان غير نزيه. لا يوجد إنسان مضطر لكي يتصرف بشكل أخلاقي، فالمؤسسات السياسية موجودة لكي تجبر الناس على التصرف وفق القواعد الأخلاقية وليس من أجل الانشغال بالوعي الأخلاقي لدى الأفراد. يجوز للإنسان أن يرفض الأخلاق وينحاز إلى العنف، فالانحياز إلى الأخلاق.. هو قرار حر، بمعنى أكثر عمقا من المعنى الذي يتخذه لفظ الحرية في مجال الأخلاق، نظرا لكون هذا القرار لا يمكن تعليله إلا بعد حين، أي بعد الاختيار الذي يقوم به العقل. إلا أن الأهم في كل هذا هو أن الإنسان متى انحاز إلى العقل، فإن المبدأ الأخلاقي.. يكون قد تم تأسيسه بالفعل.

E.Weil, philosophie politique, éd. Vrin , pp. 27- 28.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه إيريك فايل.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن إيريك فايل يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب إيريك فايل عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أحكم على أطروحة إريك فايل وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم...

أتعرف على صاحب النص:

إيريك فايل E. Weil

1904 - 1977

فيلسوف فرنسي من أصل ألماني، اهتم بتاريخ الفلسفة وبالقضايا السياسية و الأخلاقية. من مؤلفاته :
– «منطق الفلسفة .»
– « الفلسفة السياسية ».

أستعين وأتوسع:

–الوعي الأخلاقي
Conscience morale

هو خاصية تسمح للعقل الإنساني أن يصدر أحكاما معيارية عفوية على القيمة الأخلاقية لبعض الأفعال الفردية. عندما يتعلق هذا الوعي بالأفعال المقبلة للذات الفاعلة، فإنه يتحول إلى «صوت» يأمر و يدافع، أما إذا تعلق بالأفعال الماضية، فإنه يأخذ شكل إحساسات. وَيُدْعَى هَذَا الْوَعْيُ، الْوَعْيَ الشفاف أو الغامض أو المرتاب أو المغلوط.

عن معجم لالاند

تأطير النص

2

ينتمي هذا النص إلى التصور الإمبريقي الذي يعتبر أن القواعد هي دروس يتم استخلاصها من التجربة، وهذا يعني أن الأخلاق من طبيعة نسبية، تتلون بلون الأوضاع التي تجبر الفرد على الخضوع لما يحيط به.

النص:

هناك العديد من الفلاسفة الذين يتحدثون عن التربية التي يتلقاها الإنسان من خلال مرافقته للآخرين، باعتباره كائنا ينتمي إلى الكائنات الحية الأخرى التي تعيش ضمن تجمعات. فهو يتلقى باستمرار وبشكل دائم أمرا موجها إليه : يجب عليك ! فمن الطبيعي أن يُطلب منه القيام ببعض الأفعال، ومن ثم تتأسس علاقة اشتراك بين نمط معين من الفعل وفكرة الالتزام. وبذلك قد يتمثل القوة التي تتحكم في المجتمع الذي يعيش فيه، أو قد يتمثل الأمر بطريقة غامضة، أي كشيء يتجاوزه باعتباره شخصا وفردا، ويعلو على كل ما هو بشري. فهذا الإلزام الذي يسير جنبا إلى جنب مع أفعاله، يصدر عن الوعي الأخلاقي... إن الأمم أشبه ما تكون باقتناع شخص يعرف أنه يعيش تحت سيطرة طاغية، أو يوجد بين يدي عصابة من اللصوص. فسواء أظهر الامتثال أو المقاومة فإن الأوامر التي يتلقاها لا يمكن مقارنتها بما يمنحه الوعي الأخلاقي من إلزام للفعل المطلوب. فعندما يمتثل [للأوامر] يكون ذلك ناتجا عن إكراه، وليس ناتجا عن اعتبار الأمر الصادر شرعيا.

كما أنه توجد أيضا إلزامات من طبيعة أخرى، وذلك عندما نتحدث عن الضرورة المنطقية التي تخضع لها أحكامنا واستنباطاتنا.. و من ثم يلزم مراعاتها لئلاّ يقع المرء في الخطأ إذا ما خالفها، وهذا يعني أن أية خطوة منهجية قائمة على التفكير الخاضع للقاعدة أفضل بكثير من أية خطوة أخرى.

وفي مجال الأخلاق أيضا توجد تلك الأفضلية الطبيعية، فالأخلاق تتأسس على القاعدة وليس على الإلزامات الصادرة عن إرادة خارجية.. ولكن رغم ذلك فإن هذه المشكلة ليست معروفة بما فيه الكفاية لحد الآن، ولم تلق العناية الدقيقة من طرف معظم المفكرين، بمن فيهم أولئك الذين يدافعون عن المدرسة الإمبريقية التي أنتمي إليها بدوري.

F. Brentano, l'Origine de la connaissance morale, trad. de Lannay et J. Gens, Gallimard, 2003. pp. 42 – 44

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه برونتانو.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن برونتانو يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب برونتانو عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

أتعرف على صاحب النص:

فرانتس برونتانو F.Brentano

1917 - 1838

فيلسوف نمساوي كان له تأثير عميق على تطور الفكر الفلسفي في القرن العشرين، وعلى العديد من تيارات علم النفس. من مؤلفاته:

- «علم النفس من وجهة نظر إمبريقية».
- «أصل المعرفة الأخلاقية».

أستعين وأتوسع:

– المدرسة الإمبريقية Empirisme

الإمبريقية هي الاسم النوعي الذي يطلق على جميع المذاهب الفلسفية التي تنفي وجود البديهيات باعتبارها مبادىء معرفية متميزة عن التجربة من الناحية المنطقية.

عن « معجم لالاند »

تأطير النص

3

يندرج هذا النص في إطار التصور الإسلامي لمسألة الوعي الأخلاقي، و مناقشة مختلف الأطروحات التي حاولت بيان كيفية نشوء هذا الوعي الأخلاقي لدى الناس، وكيفية اختلاف طبائعهم وأفعالهم.

النص:

الخُلُقُ حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكْر ولا رَوِيَّة، وهذه الحال تنقسم : منها ما يكون طبيعيا ومن أصل المزاج في الإنسان الذي يحركه أدنى شيءٍ نحو الغضب ويهيج من أقل سبب.. ومنها ما يكون مستفادا بالعادة و التدريب، وربما كان مبدأه بالرَّوِيَّة والفكر، ثم يستمر عليه أولا حتى يصير مَلَكَةً وخلقا.

ولهذا اختلف القدماء في الخلق، فقال بعضهم : الخلق خاص بالنفس غير الناطقة، و قال بعضهم: قد يكون للنفس الناطقة فيه حظ؛ ثم اختلف الناس أيضا اختلافا ثانيا، فقال بعضهم: من كان له خلق طبيعي لم ينتقل عنه. و قال آخرون : ليس شيء من الأخلاق طبيعيا للإنسان ولا هو غير طبيعي له، وإنما ينتقل بالتأديب و المواعظ إما سريعا و إما بطيئا. و هذا الرأي الأخير هو الذي نختاره لأنا نشاهده عيانا، و لأن الرأي الأول يؤدي إلى إبطال قوة التمييز والعقل، وإلى رفض السياسات كلها وترك الناس همجا مهملين..

فأما مراتب الناس في قبول هذا الأدب الذي سميناه خُلقاً، فإنها كثيرة. و هو يشاهد و يعاين في بعضهم من الحياء، و كذلك ما نرى فيهم من الجود و البخل والرحمة والقسوة والحسد وحده، ومن الأحوال المتفاوتة ما تعرف به مراتب الإنسان في قبول الأخلاق الفاضلة، وتعلم أنهم ليسوا على مرتبة واحدة، وأن فيهم المُؤَاتي و الممتنع و السهل السَّلِسُ والفَظُّ العسر والخيِّرُ و الشرير، والمتوسطون بين هذه الأطراف في مراتب لا تُحْصَى كثيرة.وإذا أهملت الطباع ولم ترض بالتأديب والتقويم نشأ كل إنسان على سَوْم طباعه وبقي عمره كله على الحالة التي كان عليها في الطفولة وتبع ما وافقه بالطبع : إما الغضب وإما اللذة وإما الشره وإما غير ذلك من الطِّبَاع المذمومة.

ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، طبعة الجامعة الأمريكية، بيروت، 1966، ص :31 و ما بعدها.

أتعرف على صاحب النص:

ابن مسكويه
(320-421 هـ)
مفكر و فيلسوف مسلم، من مؤلفاته :
- «تهذيب الأخلاق».
- «الحكمة الخالدة».
- «تجارب الأمم».

أستعين وأتوسع:

أما العلم العملي، فمنه ما يعلم كيفية ما يجب أن يكون عليه الإنسان في نفسه وأحواله التي تخصه، حتى يكون سعيدا في دنياه هذه وآخرته، وقوم يخصون هذا باسم علم الأخلاق. ومنه ما يُعلّم كيف يجب أن يجري عليه أمر المشاركات الإنسانية لغيره، حتى يكون على نظام فاضل: إما في المشاركة الجزئية وإما في المشاركة الكلية. والمشاركة الجزئية هي التي تكون في منزل واحد، والمشاركة الكلية هي التي تكون في المدينة.

ابن سينا، منطق المشرقيين، دار الحداثة، بيروت، 1982، ص:26-27.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ابن مسكويه.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ابن مسكويه يجيب عنه (مثال : هل الأخلاق طبيعية أم مكتسبة ؟).

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب ابن مسكويه عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة ابن مسكويه من خلال:

- المقارنة مع أطروحة إيريك فايل و برونتانو.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

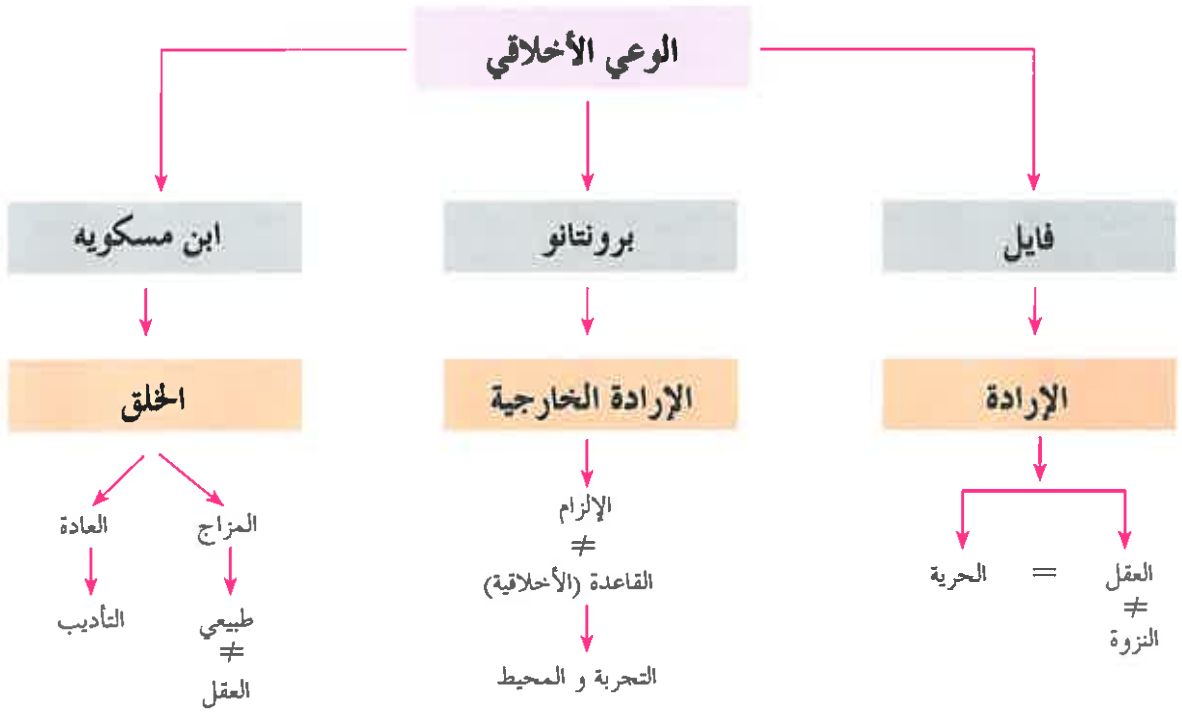

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف يمكن للإرادة أن تتوافق مع العقل و الحرية؟ حسب إريك فايل؟
- لماذا يرفض برونتانو صدور الوعي الأخلاقي عن فكرة الإلزام، ويعوضها بفكرة القاعدة؟
- هل العادة و التأديب (التربية و التنشئة الاجتماعية) كفيلان بتكوين الوعي الأخلاقي حسب ابن مسكويه؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة، وأبين أيها أقرب إلى مبادىء العقل و الواقع.

الواجب والمجتمع

1

تأطير النص

ينبني هذا النص على تصور سوسيولوجي يرى من خلاله دوركايم أن المجتمع هو مصدر السلطة الأخلاقية التي تتحكم في سلوك الأفراد. و لهذا السبب لا يجوز اعتبار المجتمع مساويا لمجموع أفراده، بل هو كيان مستقل.

النص:

نوجد الآن في وضع يسمح لنا بفهم وُجُود قَوَاعِدَ تُدْعَى أَخْلاَقِيَّة، والتي يجب أن نخضع لها لأنها تحكمنا وتربطنا بغايات تتجاوزنا، وفي الوقت نفسه نحس بأنها غايات مرغوبة.

لقد رأينا أن المجتمع هو الغاية الأسمى لكل نشاط أخلاقي، أولا لأن هذه الغاية تتجاوز وعي الأفراد. وثانيا، لأن تلك الغاية تحمل سلطة أخلاقية تفرض الاحترام:

1- المجتمع يتجاوز وعي الأفراد، فهو بمثابة هدف متعال. بالفعل، إنه يدْهِشُ الفرد من كل الجوانب. فهو يتجاوزه ماديا، مادام هذا المجتمع يتشكل من تحالف القوى الفردية، إلا أن هذا التفوق المادي وحده ليس كافيا. فالكون أيضا يتجاوز الفرد ويسحقه بفعل شساعته الهائلة، ومع ذلك فالكون ليست له طبيعة أخلاقية. المجتمع وحده هو الذي يعتبر شيئا آخر غير القوة المادية، إنه قوة أخلاقية كبيرة.. إننا نتلقى الحضارة من المجتمع. والحضارة هي مجموع الأفعال الخيرة التي نقدرها حق قدرها، وهي مجموع القيم الإنسانية السامية...

2- ولكن المجتمع أيضا هو سلطة أخلاقية في الوقت نفسه. فما عسى أن تكون السلطة الأخلاقية إن لم تكن هي تلك الخاصية التي نمنحها لكائن ما، ولكنها سلطة نعتبرها قوة مادية أعلى مما نحن عليه؟ إن الصفة المميزة لأية سلطة أخلاقية تتمثل في فرض الاحترام، وبفضل هذا الاحترام فإن إرادتنا لا تتزامن مع الأوامر التي نفرضها. فالمجتمع إذن يتوفر في ذاته بالضرورة على كل ما ينبغي لكي يمنح لبعض قواعد السلوك هذه الصفة الإكراهية المميزة للإلزام الأخلاقي.

E. Durkheim, Sociologie et philosophie, PUF, 1963, pp.77- 78.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه دوركايم.(مثال : المجتمع يتجاوز مجموع أفراده).
- صياغة السؤال الذي يفترض أن دوركايم يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب دوركايم عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أحكم على أطروحة دوركايم وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم...

أتعرف على صاحب النص:

دوركايم E. Durkheim

1858-1917

عالم اجتماع فرنسي، واضع قواعد المنهج السوسيولوجي.

من مؤلفاته :

-« قواعد المنهج السوسيولوجي ».

-«تقسيم العمل الاجتماعي».

-« الأشكال الأولية للحياة الدينية».

أستعين وأتوسع:

« يتكون المجتمع من أفراد وجماعات تتواصل فيما بينها، و مع ذلك فوجود التواصل أو غيابه لا يمكن تحديده بشكل مطلق.. ففي كل مجتمع يتم التواصل على الأقل من خلال ثلاثة مستويات: تواصل النساء، تواصل الأموال و الخدمات، تواصل الخطابات ».

C L. Strauss, Anthropologie structurale, éd. Plon, 1958, p. 327

تأطير النص

2

يتضمن هذا النص رؤية فلسفية يتبين من خلالها أن المجتمع يفرض على الأفراد نوعا من النظام الذي يبدو في ظاهره مؤلفا من إرادات و حصيلة لحريات الأشخاص، بينما هو في العمق نسق من الإكراهات و الواجبات و الإلزامات.

النص:

ما عسى أن تكون عليه طفولتنا لَوْ تُرِكْنَا وحالنا آنذاك ؟ كنا سننتقل من متعة إلى أخرى، لكننا كنا سنواجه المنع كحاجز غير مرئي و غير ملموس. لماذا نطيع ؟ لم يكن هذا السؤال مطروحا آنذاك، فقد كنا متعودين على الاستماع إلى آبائنا ومعلماتنا. كان لدينا إحساس بأن علينا أن نطيع، لأن هؤلاء كانوا آباءنا و كانوا معلمينا فقط. ففي نظرنا لم تكن سلطتهم تصدر عنهم، و إنما عن الوضعية التي كانوا يشغلونها تجاهنا. كانوا يشغلون مكانة ما، ومن هذه المكانة كانت قوة ما تصدر إلينا : إنه أمر ما كان له أن يتم لو كان صادرا من خارج. بعبارة أخرى، لقد كان الآباء والمعلمون يتصرفون بالنيابة. ولكن ما كان لنا أن ندرك ذلك بوضوح، فقد كنا نشعر بوجود ضغط عظيم يكمن وراء تصرفاتهم و بواسطتها، وسنعرف فيما بعد أن الأمر يتعلق بالمجتمع. وبواسطة فعل التفلسف، سنقارن هذا المجتمع بجهاز عضوي ترتبط خلاياه بصلات غير مرئية، ويخضع بعضها للبعض الآخر من خلال تراتبية معروفة. كما أنها تسير وفق نوع من الانضباط ـــ خدمة للصالح العام ـــ الذي يقضي بالتضحية في سبيل الوطن.

هذه مجرد مقارنة، لأن الجهاز العضوي الخاضع لقوانين ضرورية هو شيء، و المجتمع المؤلف من إرادات حرة هو شيء آخر. و لكن عندما تنتظم هذه الإرادات، فإنها تحاكي جهازا عضويا. وفي هذا الجهاز العضوي، تلعب العادة نفس الدور الذي تلعبه الضرورة في المنتوجات الطبيعية. و من هذه الجهة تبدو الحياة الاجتماعية كنسق من العادات المترسخة بقوة، و التي تستجيب لحاجات الجماعة.

H. Bergson, Les deux sources de la moral et de la religion, PUF, 2003, pp. 21 - 22

أتعرف على صاحب النص:

برغسون H. Bergson

1941 - 1859

فيلسوف فرنسي، اهتم بدراسة الموضوعات الأخلاقية و الدينية والروحية عموما. من مؤلفاته :

- «منبعا الدين و الأخلاق».
- « الطاقة الروحية ».
- « الفكر و المتحرك».

أستعين وأتوسع:

ـــ يتساءل بيرغسون : «ما عسى أن تكون عليه طفولتنا لو تُركنا و حالنا آنذاك ؟ » ثم يجيب : « كنا سننتقل من متعة إلى أخرى، لكننا كنا سنواجه المنع كحاجز غير مرئي وغير ملموس ».

مفارقة و إحراج :

أمام الوضعية السابقة، هناك احتمالات :

1 - إما أن تكون لدينا حرية مطلقة في فعل ما نريد، و بذلك نواجه المنع.

2 - و إما أن نُمنع منذ البداية بواسطة التربية والتنشئة الاجتماعية.

3 - إذن، هل مصيرنا هو المنع الأبدي ؟ أم ماذا ؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه برغسون.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن برغسون يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب برغسون عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص (إقامة مماثلة بين مفهوم الواقع الاجتماعي و فكرة الفاكهة المحرمة).

تأطير النص

3

يتعلق مضمون النص بالتصور المادي التاريخي الذي يعتبر الأفكار و النظريات انعكاسا جدليا للواقع الاجتماعي و الاقتصادي، و من ثم فالأفكار تتغير بتغير البنيات التحتية التي أفرزتها.

النص:

في مراحل متشابهة أو متقاربة من حيث التطور الاقتصادي ينبغي أن تكون هناك نظريات أخلاقية مطابقة لتلك المراحل و مترابطة فيما بينها إلى حد ما. فانطلاقا من اللحظة التي تطورت فيها الملكية الفردية للأشياء المنقولة، أصبح من اللازم أن تعرف كل المجتمعات التي سادت فيها تلك الملكية الأمر الأخلاقي التالي : يجب عليك ألا تسرق ! لكن هل أضحى هذا الأمر الأخلاقي أبديا ؟ كلا! ففي مجتمع ليس فيه أية أسباب تدعو للسرقة أو على أكثر تقدير لا يمكن لأفعال السرقة أن تتم فيه إلا من طرف المجانين، كم سيتعرض الواعظ الأخلاقي للسخرية عندما يدعو علناً إلى الحقيقة الخالدة: ينبغي عليك ألا تسرق !

وخلاصة القول، فنحن لا نقبل بأي رأي مزعوم يريد أن يفرض علينا نظاما أخلاقيا دوغمائيا كيفما كان، باعتباره قانونا خالدا ونهائيا و ثابتا، يعلو على التاريخ وعلى مختلف الأعراق. فبما أن المجتمع تطور عبر الزمن من خلال تناقضات طبقية لحد الآن، فقد كانت الأخلاق على الدوام أخلاقا طبقية، أو أنها عملت على تبرير الهيمنة و مصالح الطبقة المسيطرة، أو أنها كانت تمثل مصالح الطبقة المضطهدة الصاعدة و ثورتها ضد تلك الهيمنة. و هكذا يظهر أن الأخلاق بدورها تخضع بدون شك لفكرة التقدم، مثلها في ذلك مثل سائر المعارف البشرية.

Engels, Anti – Dühring, éd. sociales, 1973, pp. 123 -124

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه إنجلز.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن إنجلز يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب إنجلز عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة إنجلز من خلال:

- المقارنة مع أطروحة بيرغسون و دوركايم.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

أتعرف على صاحب النص:

إنجلز F.Engels

1890-1820

ارتبط اسم إنجلز بكارل ماركس، من مؤلفاتهما المشتركة :

- « الأيديولوجيا الألمانية »

ومن مؤلفات إنجلز الخاصة:

- « ضد دوهرينغ »
- « أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة ».

أستعين وأتوسع:

–الدوغمائية

Dogmatisme

كلمة مشتقة من اللاتينية Dogma، وتعني الوثوقية، أي المذهب أو الاعتقاد الذي ينظر إليه باعتباره يمثل الحقيقة التي لا تقبل النقاش (في مجال الدين كما في مجال الفلسفة والعلم).

عن معجم لالاند

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

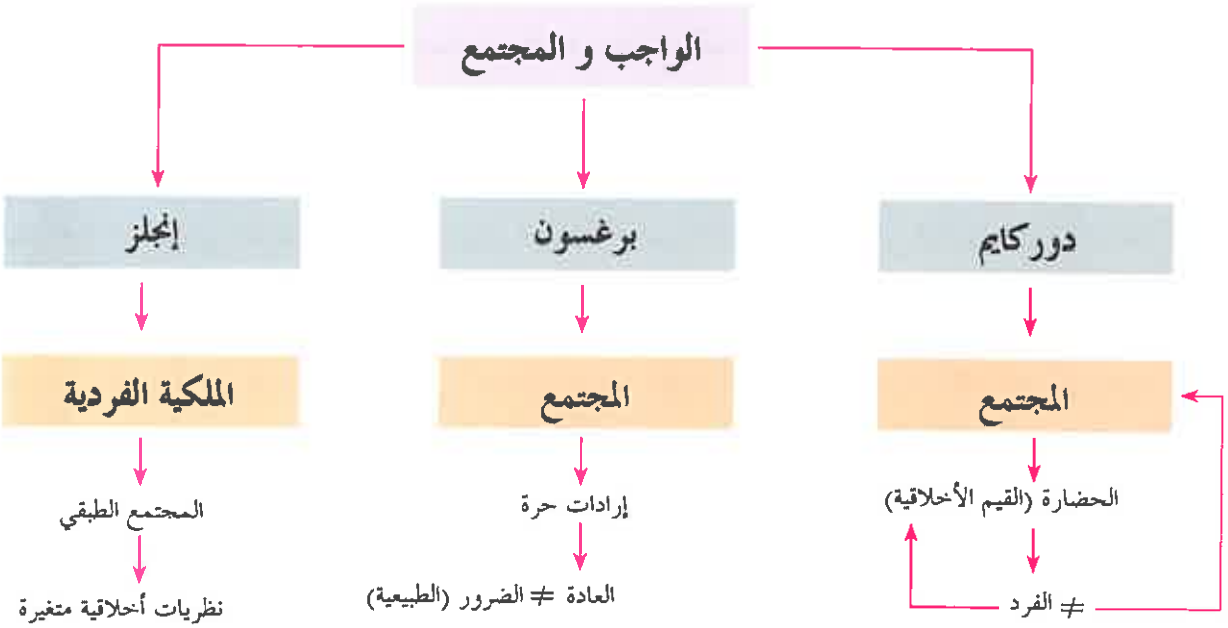

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- بأي معنى يعتبر دوركايم أن المجتمع ليس هو مجموع أفراده، و من أين يستمد قوته الإطلاقية ؟
- كيف يكون المجتمع مجموع الإرادات الحرة لدى الأفراد، و مع ذلك يمارس سلطة قاهرة على الأفراد حسب برغسون ؟
- إذا كانت الأخلاق كما يقول إنجلز تتغير بتغير المجتمع، فكيف تصبح قيما سامية ؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص المواقف الثلاثة، وأبرز الموقف الذي أقتنعني أكثر من غيره، و أعلل جوابي.

أوظف

سلطة الواجب

كان بيتنا محكوما بالسلطة الأبوية، فالأب وحده مالك زمام أموره. لا تخرج الأم إلا بإذنه، و لا يغيب الأولاد عن البيت بعد الغروب خوفا من ضربه. و مالية الأسرة كلها في يده يصرف منها كل يوم ما يشاء كما يشاء، و هو الذي يتحكم حتى فيما نأكل و ما لا نأكل. يشعر شعورا قويا بواجبه نحو تعليم أولاده، فهو يعلمهم بنفسه ويشرف على تعليمهم في مدارسهم، سواء في ذلك أبناؤه وبناته. ويتعب في ذلك نفسه تعبا لا حد له، حتى ولو كان مريضا فلا يأبه بمرضه، ويتكىء على نفسه ليلقي علينا درسه. أما إيناسنا وإدخال السرور و البهجة علينا و حديثه اللطيف معنا فلا يلتفت إليه، ولا يرى أنه واجب عليه. يرحمنا و لكنه يخفي رحمته و يظهر قسوته، و تتجلى هذه الرحمة في المرض يصيب أحدنا، وفي الغيبة إذا عرضت لأحد منا. يعيش في شبه عزلة في دوره العالي: يأكل وحده و يتعبد وحده، وقلما يلقانا إلا ليقرئنا. أما أحاديثنا و فكاهتنا و لعبنا، فمع أمنا.

وقد كانت لنا جدة – هي أم أمنا – طيبة القلب شديدة التدَيُّن، يضيء وجهها نورا. تزورنا من حين لآخر، و تبيت عندنا فنفرح بلقائها و حسن حديثها. و كانت تعرف من القصص الشعبية – الريفية منها و الحضرية – الشيء الكثير الذي لا يفرغ. فنتحلق حولها ونسمع حكاياتها، ولا نزال كذلك حتى يغلبنا النوم. و هي قصص مفرحة أحيانا مرعبة أحيانا، منها ما يدور حول سلطة القدر وغلبة الحظ، ومنها ما يدور حول مكر النساء و دهائهن، و منها حول العفاريت وشيطنتها، والملوك والعظماء و ذلهم أمام القدر.. إلخ. و تتخلل هذه القصص الأمثال الشعبية اللطيفة، و الجمل التي يتركز فيها مغزى القصة. و أحيانا كان أخي الكبير يقرأ لنا من ألف ليلة و ليلة، فإذا أتى إلى جمل ماجنة و متهتكة تلعثم فيها و خجل و اضطرب و حاول أن يتخطاها. وأحيانا يزل لسانه فيقرؤها فيضحك بعض من حضر، و تخجل أمي وجدتي فيهرب أخي من هذا الموقف المربك، وتقف القراءة.

ولكن كان بيتنا – على الجملة – جدا لا هزل فيه، متحفظا ليس فيه ضحك كثير ولا مرح كثير، وذلك من جد أبي وعزلته وشدته.

أحمد أمين، حياتي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ص: 61-62.

1. أقرأ الفقرة الأولى من النص و أحول مضمونها إلى إشكال فلسفي.
2. أقرأ النص بكامله وأبين ما إذا كان مفهوم الواجب في مجال التربية ينطبق على صورة الأب أم على صورة الجدة.
3. ما الصورة التي يمكن أن يتخذها مفهوم الواجب اليوم، بعد أن سحبت وسائل الاتصال و الإعلام من الجدة وظيفة الحكي، و بعد أن فقد الأب سلطته القاسية والمفرطة بفعل انتشار التعليم على نطاق واسع.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص:

أقرأ النص الأول

« بفضل العقاب الموجه للمدين ينال الدائن حظه من حق السادة، ذلك أنه يشعر في نهاية المطاف بذلك الإحساس المشرّف الناجم عن تمكنه من احتقار و إهانة مخلوق باعتباره شيئا « أدنى منه »، أو على الأقل إذا ما كانت السلطة التنفيذية الفعلية وتنفيذ العقوبة قد تم تفويضهما لـ « الدولة »، من خلال رؤية هذا المخلوق محتقرا وَمَهِينًا. و التعويض إذن هو دعوة لممارسة القسوة، كما أنه يعطي الحق في ممارستها.

في نطاق قانون الالتزام هذا يكمن أصل التصورات الأخلاقية مثل « الخطأ » و « الضمير » و « الواجب » و « قدسية الواجب»، ومثلها مثل كل شيء عظيم فوق هذه الأرض، فقد روتها في بدايتها دماء كثيرة ردحا طويلا من الزمن. ينبغي أن نضيف أن هذا العالم من التصورات لم يفقد يوما ما رائحة الدم و التعذيب (حتى في الأمر المطلق الذي يقول به كانط نجد أثرا من القسوة). هنا أيضا بدأ يتشكل الارتباط الغريب بين الأفكار التي قد لا يمكن اليوم الفصل بينها».

ف. نيتشه، جينيالوجيا الأخلاق، ترجمة محمد الناجي، أفريقيا – الشرق، 2006، ص: 56.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها نيتشه، وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

« أن يكون المرء محسنا متى أراد، فذلك واجب. علاوة على ذلك هناك بعض النفوس المستعدة للتعاطف، بغض النظر عن الكبرياء أو المصلحة، فهي تشعر بإشباع داخلي يُشيع حولها نوعا من الفرح الناتج عن قيامها بعمل يؤدي إلى إسعاد الغير. إلا أنني أعتقد أن مثل هذا النوع من العمل المنسجم مع الواجب – رغم طابعه العاطفي – لا يحمل أية قيمة أخلاقية، وإنما يسير بالموازاة مع ميول أخرى، كالميل نحو الشرف الذي يهدف إلى تحقيق السعادة من خلال التوافق مع كل ما يصب في مجال المصلحة المشتركة و في مجال الواجب. و نتيجة ذلك أن كل ما يتعلق بالشرف يستحق الثناء و التشجيع و ليس التقدير، نظرا لأن الواقع الذاتي في هذه الحالة ليس أخلاقيا مادامت الأفعال المبذولة لا يلزم أن تتم وفق الميل الذاتي، بل وفق الواجب ».

Kant, Métaphysique des mœurs, trad. A. Renaut, Flammarion, 1994, p. 66.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها كانط، و أكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين، وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا، مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم الواجب.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة:

يقول ألان : « ليس في الواجب أية صعوبة، عدا تطبيقه ».

أحلل القولة مبينا ما إذا كان تطبيق الواجب يَسْتَدْعِي فَرْضَ القانون، أَمْ أَنَّ صُعُوبَةَ تَطْبِيقِهِ تَعُودُ إلى التربية التي نشأ عليها الفرد ؟

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر:

هل الواجب يعود إلى إكراه خارجي (إلزام)، أم يعود إلى الضمير الأخلاقي (التزام) ؟

السعادة

الباب الثاني

محاور الباب

- المحور الأول ← تمثلات السعادة
- المحور الثاني ← البحث عن السعادة
- المحور الثالث ← السعادة و الواجب

تقديم الباب الثاني

ترتبط فكرة السعادة في أذهان الناس بالمتعة أو باللذة أو بالثروة.. أو بغير ذلك من الأسباب التي يتمثلها كل شخص. إلا أن التفكير في مسألة السعادة كغاية للوجود الإنساني، يثير الكثير من الإشكالات: أهمها التساؤل عن مشروعية الربط بين السعادة من جهة و الإشباع الحسي للرغبة من جهة أخرى. وكيف يمكن التوفيق بين سعادتنا الشخصية وواجباتنا تجاه الآخرين؟ وأين تبدأ السعادة و أين تنتهي؟ أهي شعور باطني أم هي نتيجة للعلاقة مع الغير؟

ومهما اختلفت الإجابات عن هذه الأسئلة وتنوعت، تظل السعادة كأفق لوجودنا الإنساني، حلما، ورغبة، وطموحا إنسانيا يغذي آمالنا ويؤجج مشاعرنا، ويمنح للحياة معنى.

المكتسبات القبلية:

الجذع المشترك: (مجزوءة الطبيعة والثقافة: أتعرف معنى الانسجام مع الطبيعة).

السنة الأولى من سلك البكالوريا: (مجزوءة الإنسان: الرغبة والسعادة).

الامتدادات البعدية:

- الحرية (حرية الإرادة).

القدرات المنتظر تحقيقها:

- القدرة على إدراك مفهوم السعادة.
- القدرة على التمييز بين مختلف تمثلات السعادة.
- القدرة على الربط بين البحث عن السعادة و المصير الشخصي.
- القدرة على فهم علاقة السعادة بالواجب.

السعادة

الوضعية ـ المشكلة:

" إن المشـــكلة التي تتمثل في تحديد دقيق وعام لأي فعل تتولد عنه سعادة كائن عاقل لهي مشـــكلة بدون حل. إذ ليس هاهنا سلطة قادرة على توفير السعادة، لأن هذه الأخيرة ليســـت مثالا من صنع العقل، بل من صنع خيال مؤسس على مبادئ تجريبيـــة فقط، ننتظر منها بدون جدوى أن تكـــون قادرة على تحديد الفعل الذي سيُحقق سلسلة متكاملة من النتائج التي تكون غير متناهية في الواقع".

Kant, fondements de la métaphysique des moeurs, trad. V. Delbos, éd. Ceres, 1994, p.99.

الســـعادة مشكلة بدون حل، لأنها ليســـت صادرة عن العقل وإنما هي صادرة عن الخيال. وما هو صادر عن الخيال لا حدود له، والنتائج التي تترتب عنه لا متناهية. ولهذا الســـبب لايمكن ملاحقة ما لا يتناهى، ومن ثم يســـتحيل تحديد مفهوم الســـعادة وحصر مختلف تمثلاته وتجلياته. فهل هذا ما دفع الإنسان إلى البحث عن السعادة بدون كلل ولاملل قصد تحصيلها وبلوغها؟ أم أن السعادة ليست مسألة بحث فردي وإنما هي علاقة مع الآخر تقوم على أســـاس الواجب؟ وهل يتأسس ارتباط السعادة بالواجب على علاقة الاختلاف والتنافر أم على علاقة الائتلاف والتكامل؟

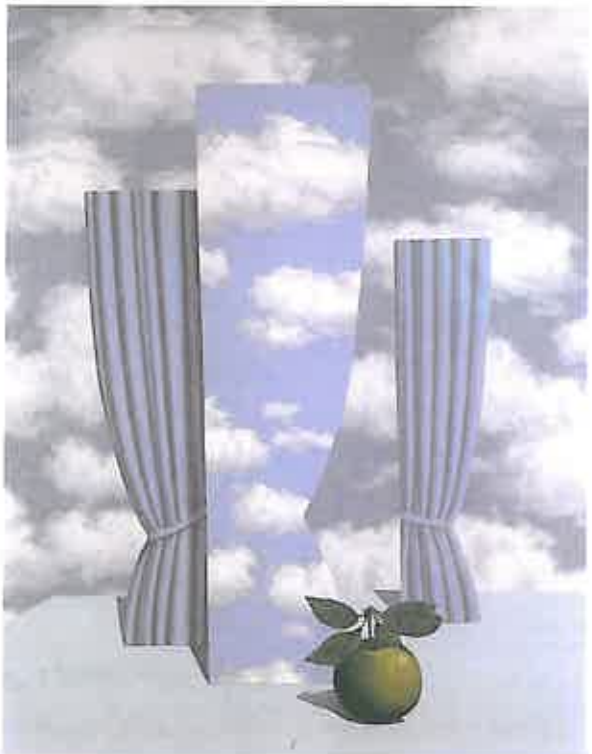

العالم الجميل. لوحة للفنان ماغريت Magritte

تمثلات السعادة

تأطير النص

1

ينتمي هذا النص إلى مجال التصور الفلسفي الإسلامي الذي يربط السعادة بعملية إدراك المبادىء التي يتأسس عليها وجود الكون و الإنسان، و قد يتم ذلك بطريقة نظرية خالصة (الخاصة)، أو بطريقة عملية تعتمد التشبيه و التخييل و المحاكاة (العامة).

النص:

إذا كان المقصود بوجود الإنسان أن يبلغ السعادة، فينبغي أن يقال في الوجه الذي به يمكن أن يسير الإنسان نحو هذه السعادة. والناس الذين فطرتهم سليمة لهم فطرة مشتركة أعدوا بها لقبول معقولات هي مشتركة لجميعهم. يسعون بها نحو أمور وأفعال مشتركة لهم؛ ثم بعد ذلك يتفاوتون ويختلفون، فتصير لهم فطر تخص كل واحد وكل طائفة...

وإذا كان المقصود بوجود الإنسان أن يبلغ السعادة القصوى. فإنه يحتاج في بلوغها إلى أن يعلم السعادة ويجعلها غايته ونصب عينيه؛ ثم يحتاج بعد ذلك أن يعلم الأشياء التي ينبغي أن يعملها حتى ينال بها السعادة. ثم أن يعمل تلك الأعمال. ولأجل ما قيل في اختلاف الفطر في أشخاص الإنسان فليس في فطرة كل إنسان أن يعلم من تلقاء نفسه السعادة ولا الأشياء التي ينبغي أن يعملها، بل يحتاج في ذلك إلى معلم ومرشد.. فلذلك يحتاجون إلى من يعرفهم جميع ذلك وينهضهم نحو فعلها. وليس أيضا في قوة كل إنسان أن يرشد غيره. ولا أيضا في قوة كل إنسان أن يحمل غيره على هذه الأشياء.

وأكثر الناس لا قدرة لهم، إما بالفطرة وإما بالعادة، على تفهم تلك [السعادة] وتصورها. فأولئك ينبغي أن تخيل إليهم مبادئ الموجودات ومراتبها.. ولذلك أمكن أن تحاكى هذه الأشياء لكل طائفة ولكل أمة بغير الأمور التي تحاكى بها للطائفة الأخرى أو للأمة الأخرى.

الفارابي، كتاب السياسة المدنية، تحقيق فوزي متري النجار، بيروت، 1964، ص: 72 وما بعدها.

استعين وأتوسع:

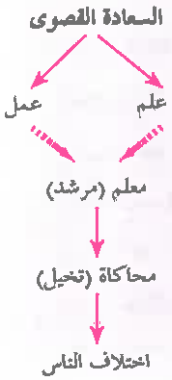

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه الفارابي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن الفارابي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الاثبات، النقد..).
- استخلاص جواب الفارابي عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أحكم على أطروحة الفارابي وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كانت مقنعة من حيث تطابقها مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم.

تأطير النص

2

ينتمي هذا النص إلى صنف التأملات الفلسفية التي عُرف بها ألان في مجالات الحياة التي تبدو في الظاهر بسيطة، إلا أنها تتميز بعمق فلسفي يجعلها موضوعا للتفكير العقلاني بامتياز.

النص:

لا نستطيع أن نستدل على وجود السعادة و لا أن نتوقعها، بل يجب أن نعمل على تحصيلها الآن. وعندما يبدو أنها ستتحقق في المستقبل سيتبين أنك تملكها سلفا : الأمل في السعادة هو السعادة. الشعراء يفسرون الأشياء بشكل سيء في الغالب، أنا أتفهم ذلك، فهم يجدون عناء كبيرا في نظم الكلمات والقوافي، ومن ثم فهم مجبرون على البقاء في الأماكن العمومية. يقولون إن السعادة تشرق عندما تكون بعيدة في المستقبل، ولكن بمجرد ما نحصل عليها فلن تعود شيئا جميلا، كما لو كنا نود الإمساك بقوس قزح أو الإمساك بالماء في قبضة اليد. إن من يتحدث بهذا الشكل، يتحدث بفظاظة، إذ من المستحيل أن نقتفي آثار السعادة، اللهم على مستوى الكلمات.. فأنا مثلا لا يهمني لعب الورق، لأنني لا ألعبه، و كذلك لعبة الملاكمة أو المسايفة؛ و الموسيقى لا تعجب إلا من تجاوز بعض الصعوبات أولا، و كذلك القراءة.

إن سعادة القراءة شيء غير متوقع، إلى حد أن القارىء المتمرس يقف مندهشا أمامها. و العلم لا يكون ممتعا بالأمل فيه، بل يجب الانخراط فيه. لابد في البداية من إكراه ما، و لابد من صعوبة دائمة. العمل المنظم و الانتصارات تلو الانتصارات، هذه بدون شك صيغة السعادة. و تكون السعادة متوهجة في العمل المشترك، كما هو الحال في لعب الورق أو الموسيقى أو الحرب.. فنحن نكون سعداء أثناء الفعل الحر، أي من خلال القاعدة التي نخضع لها و من خلال السلوك المقبول، سواء تعلق الأمر بلعبة كرة القدم أو بدراسة العلوم. و هذه الإلزامات تظهر عن بعد غير ممتعة، بل مكروهة. إن السعادة هي نوع من الجزاء الذي يقدم لأولئك الذين لم يبحثوا عنه.

Alain, Propos sur le bonheur, éd. Gallimard 1928, pp. 198 – 199 – 200.

أستعين وأتوسع:

يقول ألان :

« الأمل في السعادة هو السعادة ».

مفارقة و إحراج :

- هل تدل القولة السابقة على استحالة بلوغ السعادة؟
- هل السعادة وهم يتعلق به الإنسان ليعطي معنى لوجوده ؟
- هل معاناة الإنسان من العذاب و الشر و اليأس.. هو الذي دفعه إلى التفكير في السعادة ؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ألان.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ألان يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب ألان عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص

تأطير النص

3

يرتبط مفهوم السعادة عند أفلاطون بتصوره للمدينة الفاضلة، حيث يتم إعداد الشيء منذ الطفولة المبكرة، كل حسب استعداداته الفطرية. و قيام الدولة السعيدة مرهون بوضع كل شخص في مكانه المناسب، وفق قدراته الخاصة و طبيعة التكوين الذي خضع له.

النص:

إننا مع كوننا لا نستبعد أن يكون حراسنا سعداء كل السعادة في مثل هذه الظروف. فإننا لم نستهدف في تأسيس دولتنا جلب السعادة الكاملة لفئة معينة من المواطنين، و إنما كان هدفنا أن نكفل أكبر قدر ممكن من السعادة للدولة بأسرها، وكان رأينا أن العدالة لا تتمثل على خير وجه إلا في دولة كهذه.. و هكذا أتاح لنا هذا الكشف أن نجيب عن السؤال الذي كان يشغلنا منذ البداية. فنحن نود، في الوقت الحالي، أن نقيم دولة سعيدة، ولا نود أن نستثنى من السعادة فيها أحدا، إذ أننا لا نريد سعادة البعض، بل سعادة الجميع..

ففي وسعنا أن نضفي على الجميع سعادة من هذا النوع، حتى تغدو المدينة كلها سعيدة، ولكن إياك أن تقتنع بفكرة كهذه، إذ أننا لو أخذنا بنصيحتك لما عاد الزارع زارعا، ولا صانع الفخار صانعا، ولما ظل امرؤ على حاله، أي لما عادت هناك دولة؛ بل إن الأضرار التي تجلبها هذه الفوضى أقل لدى الصناع منها لدى الحراس : إذ أنه لو ساءت حال صانعي الأحذية.. لما كانت العاقبة وخيمة على الدولة، أما إذا لم يعد حراس القوانين و الدولة حماة لها إلا بالاسم، لجروا على الدولة كلها خرابا لا يعوض، إذ أن نظام الدولة و سعادتها إنما يتوقف عليهم وحدهم. فلنبحث إذن إن كان هدفنا هو أن نحقق للحراس أكبر قدر من السعادة، أم أننا نضع نصب أعيننا نفع المدينة بأسرها. فإن كان هدفنا هو الأخير فعلينا أن نحض حراسنا و حماتنا بالوعد أو نرغمهم بالوعيد، كما نفعل مع غيرهم من المواطنين، على أن يؤدوا على خير وجه ممكن ما يصلحون له من الوظائف، و عندما تزدهر الدولة بأسرها لتكون نظاما محكما، نترك لكل طبقة أن تتمتع بالسعادة على قدر ما تؤهلها لذلك الطبيعة.

أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2004، ص:287-289.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أفلاطون
- صياغة السؤال الذي يفترض أن أفلاطون يجيب عنه (مثال : كيف تُنَال السعادة في المدينة الفاضلة ؟).

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب أفلاطون عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص. • ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة أفلاطون من خلال:

- المقارنة مع أطروحة أطروحة الفارابي و ألان.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

أستعين وأتوسع:

• **المدينة الفاضلة:** ينبغي أن تنشأ مدينة.. يوجد فيها وفي أمثالها العدل بالحقيقة، والخيرات التي هي بالحقيقة خيرات كلها. وتكون هذه المدينة مدينة لا يفوتها شيء مما ينال به أهلها السعادة إلا وجد فيها. و أن هذه المدينة يلزم من فيها إن كان مزمعا أن يوجد فيها جميع ما تنال به السعادة، أن تكون المهنة الملكية التي فيها هي الفلسفة على الإطلاق، و أن الفلاسفة يكونون أعظم أجزائها، ثم يليهم سائر أهل المراتب ».

الفارابي، فلسفة أفلاطون و أجزاؤها ومراتب أجزائها من أولها إلى آخرها. ضمن « أفلاطون في الإسلام»، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس 1980، ص: 23.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

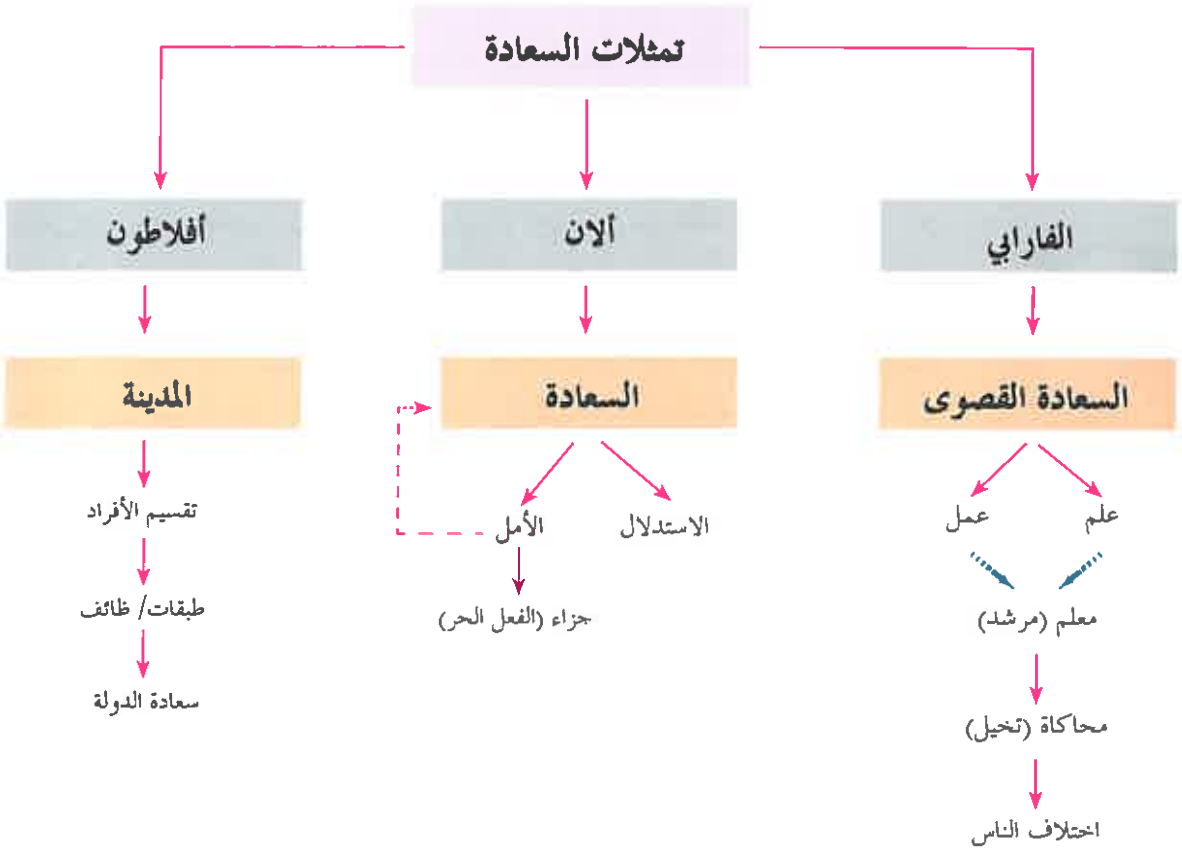

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف تتحقق السعادة – حسب الفارابي – رغم انقسام الناس إلى عامة و خاصة :بعضهم يدرك السعادة بالتخيل و بعضهم بالتصور ؟
- هل الأمل في السعادة كاف لتحقيق السعادة على أرض الواقع بالنسبة لـ: ألان؟
- إذا كان الهدف هو تأسيس مجتمع أو مدينة فاضلة (سعيدة)، فكيف يمكن للأفراد أن يحققوا السعادة الشخصية حسب أفلاطون ؟

أدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى تحديد مفهوم السعادة وتمثلاتها.

البحث عن السعادة

1

تأطير النص

يبرز هذا النص تصور أرسطو لمفهوم السعادة باعتبارها فضيلة مرتبطة بالخير الأسمى، و قيمة الخير من بين مميزات الإنسان ككائن عاقل يسمو عن الحيوان بالنفس العاقلة التي تصدر عنها سلوكات تهدف إلى تحقيق ما هو جميل و حق و عدل.

النص:

إننا نبحث عن السعادة من أجل ذاتها. وليس من أجل أي سبب آخر. فنحن لا نبحث عن الأمجاد أو اللذة أو الفكر، وكل ما يستحق التقدير؛ أي أننا لا نرغب في الوصول إلى تلك الأمور في حد ذاتها.. بل إننا نرغب فيها من أجل السعادة، ونعتقد أن تحصيل السعادة يتم بتحقيق تلك الأمور.. إذ من الواضح أن السعادة تكتفي بذاتها، ولا تحتاج إلى غيرها.. وما يكتفي بذاته مبدئيا، هو ما يجعل الحياة مكتملة ومرغوبا فيها: هذه هي الخاصية التي ننسبها إلى السعادة.. إذن فالسعادة تكفي ذاتها، لأنها غاية لفعلنا.

وإذا كانت السعادة هي الخير الأسمى، فإن الأمر يحتاج إلى توضيحات إضافية تدور حول استخلاص بعض النتائج المتعلقة بالفعل الإنساني.. فمن الواضح أن الحياة مشتركة بين الإنسان والنبات، ونحن نبحث عما يميزه بشكل خاص. لذلك يجب أن نضع جانبا كلا من التغذية والنمو، ثم بعد ذلك تأتي الحياة والإحساسات، وهذه الأخيرة يشترك فيها الفرس والثور وسائر الكائنات الحية. ما يتبقى في الأخير هو ما يتعلق بالحياة الخاصة بالكائن العاقل.. وهذا النوع من الحياة هو من فعل النفس التي تصدر عنها الأفعال العاقلة، بحيث تجري تلك الأفعال لدى الإنسان الكامل وفق ما هو خير وجميل، ووفق الفضيلة الخاصة بكل فعل. يتبين من خلال هذه الشروط أن النشاط المميز للإنسان يتمثل في فعل النفس المساوق للفضيلة، وإذا كانت هناك فضائل متعددة فيجب أن يتساوى الفعل مع الفضيلة الأفضل والأكمل، وبذلك تتم الحياة الكاملة. فالخطاف الوحيد لا ينبئ عن قدوم فصل الربيع، كما لا ينبئ عنه يوم مشمس واحد. كذلك الشأن بالنسبة للسعادة، فهي لا تُنال في يوم واحد أو في برهة قصيرة من الزمن.

Aristote, Ethique de Nicomaque, trad. J. Voilquin , éd. Flammarion, 1965, pp, 28 – 29 – 30.

أتعرف على صاحب النص:

أرسطو Aristote

(322-384 ق. م)

فيلسوف يوناني، تلميذ لأفلاطون. من مؤلفاته:

- «في العلم الطبيعي».
- « ما بعد الطبيعة ».
- « الأخلاق إلى نيقوماخوس».

أستعين وأتوسع:

يقول أرسطو :

« الخطاف الوحيد لا ينبيء عن قدوم فصل الربيع كما لا ينبيء عنه يوم مشمس واحد. كذلك بالنسبة للسعادة، فهي لا تُنال في يوم واحد أو في برهة قصيرة من الزمن ».

مفارقة وإحراج:

- هل معنى ذلك أن الزمن هو شرط تحقق السعادة ؟
- هل السعادة حالة نفسية وشعورية، أم تخضع لشروط واقعية مرتبطة بالعالم الخارجي والظروف المحيطة بنا ؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أرسطو.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن أرسطو يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب أرسطو عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أحكم على أطروحة أرسطو وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

يتصور أبيقور في هذا النص إمكانية للبحث عن السعادة من طرف الفرد، و تحصيلها بناء على توجيه اللذة نحو غايات سامية.

النص:

اللذة هي مبدأ الحياة السعيدة وغايتها، وهي التي نعتبرها بمثابة الخير الأول والطبيعي، وفيها نعثر على مبدأ أي اختيار أو أي رفض، وهي هدفنا الذي نحكم من خلاله على ما هو خير كمعيار لإحساسنا. وبما أن هذه اللذة هي الخير الأول والطبيعي، فإننا لا نختار أية لذة كيفما اتفق، بل هناك حالات لا نلتفت فيها إلى العديد من اللذات حينما يترتب عنها غمّ أو كدر أكبر؛ وبدلا من ذلك نُؤْثر عليها الكثير من الآلام متى ترتب عنها إحساس باللذة عقب عذاب طويل..

فإذن عندما نقول إن اللذة هي الغاية، فنحن لا نتحدث عن اللذات الموجودة لدى أولئك الأشخاص الماجنين، أو أولئك الذين يميلون إلى المتعة – كما يعتقد بذلك من يجهل مذهبنا، أو لا يتفق معه أو يؤوله بشكل سيئ – بل نتحدث عن اللذة التي تجعل الجسد لا يتألم وتجعل الروح لا تضطرب.. إن ما يحقق السعادة هو التفكير المعقلن الذي يبحث عن دواعي أي اختيار ودواعي أي رفض، والذي ينبذ الآراء الخاطئة التي تسبب الاضطراب الذي يستولي على النفوس.

Epicure, lettre à Ménécée dans lettres et Maximes,Trad. M.couche, PUF, 1999, pp. 221 - 225.

أتعرف على صاحب النص:

أبيقور Epicure

(270-341 ق. م)

فيلسوف يوناني، اشتهر برسائله إلى مينيسي Ménécée، وإلى هيرودوت Hérodote، و إلى بيتوكليس Pythoclès.

أستعين وأتوسع:

يقول أبيقور :

« يجب علينا ألا نتردد في ممارسة فعل التفلسف أثناء مرحلة الشباب، و ألا نتعب من ذلك في مرحلة الشيخوخة، فالاعتناء بالروح لم يفت أوانه.. يجب أن نتفلسف في الصغر كما في الكبر: أما في الكبر فلكي نحيي علاقتنا بالخير، أما في الصغر فلكي نصمد في وجه المستقبل على طريقة الشيوخ. فإذن يجب أن ندرس وسائل تحقيق السعادة : إذا حققناها أدينا كل شيء، و إذا لم نحققها فسنفعل كل ما في وسعنا لتحصيلها ».

Epicure, in Diogène Laërce, Vie et doctrines des philosophes, éd. Flammarion 1965, p. 258.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه أبيقور.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن أبيقور يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب أبيقور عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص

تأطير النص

3

يحمل هذا النص تصور شـــوبنهاور للســـعادة، وهو تصور يقدم رؤية تعتبر السعادة مجرد أمل عابر، سرعان ما نستفيق منه لنعود إلى حالتنا الأصلية، أي إلى معاناة العذاب و الألم و الحرمان.

النص:

إن الواقعة المباشـــرة بالنســـبة لنا تتمثل في الحاجة، أي الألم، أما بالنســـبة للإشـــباع و المتعة فلا نســـتطيع معرفتهما ســـوى بطريقة غير مباشـــرة : يلزم أن نســـتعيد ذكرى العذاب و الحرمان الماضييـــن اللذين تم إبعادهما. وهذا ما يفســـر أننـــا لا نأبه بما لدينا من ممتلـــكات وامتيازات، ويبدو لنا أن الأمور لن تكون ســـوى على هذا الشـــكل، أما الســـعادة التي تمنحنا إياها فليســـت ســـوى إعفائنا من بعض العذابـــات. إذ يكفي أن نختبر تلك الممتلـــكات والامتيازات كي نحس بقيمتها، أي بالخصاص والحرمان والألم، وهذا هو الشـــيء الإيجابي الذي نواجهه بدون واســـطة. إنه أيضا الســـبب الذي يجعل ذاكرتنا متأثرة جدا بأنواع الشـــقاء التـــي تجاوزناها مرارا: الحاجة، المـــرض، الحرمان.. إلخ؛ وهذه هي الوســـيلة الوحيدة التـــي تدفعنا إلى الاســـتمتاع بما لدينا.. كل سعادة هي سالبة، وليست لها أية إيجابية. ومن ثم فكل إشباع وكل بهجة يعتبران غير دائمين، لأنهما ليسا سوى انقطاع للألم والحرمان. وبتعويض هذين الأخيرين، فإن ما يتلوهما سيكون بدون شك إما شرا مستجدا، وإما فتورا وانتظارا بدون جدوى، أي الملل. هذه هي الحقيقة التي نعثر على أثرها في مرآة هذا العالم وهذه الحياة، وفي ماهيتهما؛ أعني في مجال الفن وبخاصة الشعر. فموضوع القصيدة الملحمية أو المأســـاوية لا يمكن أن يكون سوى شجار أو جهد أو معركة كثمن للسعادة، إلا أنه بالنســـبة للسعادة في حد ذاتها، أي الســـعادة الكاملة، فلا ترسم تلك القصيدة أية لوحة لها.

Schopenhauer , Le Monde comme volonté et comme représentation, trad. A. Burdeau Félix Alcan, 1888, p. 333

أتعرف على صاحب النص:

شوبنهاور Schopenhauer

1860-1788

فيلســـوف ألمانـــي، عُـــرف بنظرتـــه المتشائمة للحياة. من مؤلفاته:

- « العالـــم كإرادة وتمثل ».

أستعين وأتوسع:

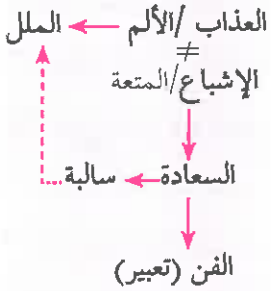

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه شوبنهاور.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن شوبنهاور يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب شوبنهاور عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص (أستعين بالخطاطة الموجودة على هامش النص).
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص (أحول الخطاطة إلى كتابة إنشائية).

د أناقش أطروحة شوبنهاور من خلال:

- المقارنة مع أطروحة كل من أبيقور و أرسطو.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

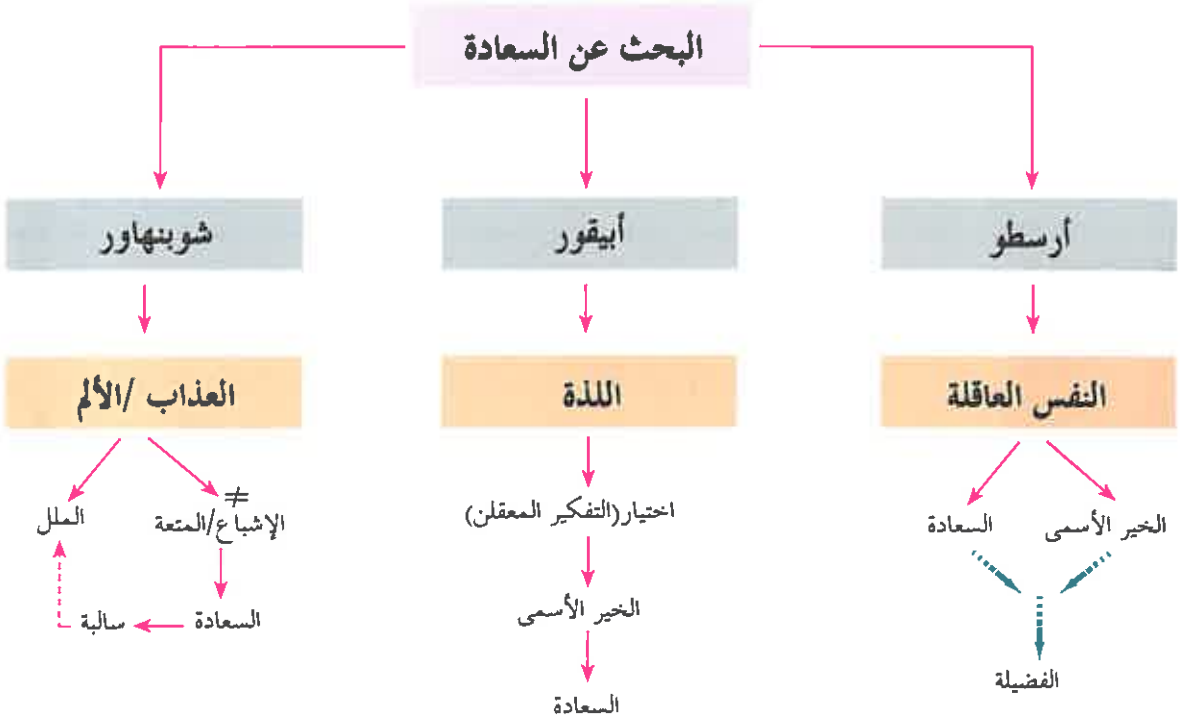

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثاني، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف يتمكن الإنسان من الوصول إلى إدراك الخير الأسمى عبر النفس العاقلة من أجل تحقيق السعادة ؟ (أرسطو).
- بأي معنى يعتبر أبيقور أن اللذة موصلة إلى تحقيق السعادة بناء على الاختيار العقلي ؟
- لماذا يعتبر شوبنهاور أن السعادة عابرة وسالبة، وأن العذاب هو الأصل ؟

أدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى تحديد مفهوم السعادة وأسباب هذه السعادة وغاياتها.

السعادة و الواجب

تأطير النص

1

يقف هذا النص على مظاهر الإحراج الذي يطرحه مشكل الواجب الأسري تجاه الأبناء من صرامة و عناية من جهة، و من جهة أخرى الحرص على المعاملة بالمرونة و الرفق بغية إفساح المجال أمام المشاعر الإنسانية من عطف وحب وسعادة.

النص:

من السهل تماما في أي علاقات إنسانية تأمين السعادة لطرف واحد. ولكن من الصعب جدا تأمينها لطرفين. فالسجان قد يستمتع بحراسة سجينه. وقد يستمتع رب العمل بتعذيب مستخدمه. كما كان الأب من الطراز القديم يستمتع بلا شك بتنمية الفضيلة في ابنه من خلال العصا. وهذه بلا شك لذات أحادية الجانب. والطرف الآخر في كل منها لا لذة له، أو لذته أقل من ذلك. ونشعر أن هناك شيئا غير مرضي في هذه المباهج الأحادية الجانب، ونعتقد أن الإنسانية الجيدة ينبغي أن تكون مرضية لكلا الطرفين. فالوالدان يحصلان اليوم على سعادة أقل بكثير من أطفالهما مما كانا يحصلان عليه سابقا. في حين أن الأولاد بالمقابل يعانون على يد والديهم أقل من الأجيال السابقة، ولا أرى أي سبب حقيقي يدعو إلى حصول الوالدين على سعادة أقل من أطفالهما مما كانوا يحصلون في الأيام الماضية، وإن كان هذا بلا شك هو الحال في الحاضر..

إن الجذور البدائية للسعادة الأبوية لها شقان : فمن الجهة الأولى هناك الشعور بأن جزءا من جسم المرء قد أصبح له وجود خارجي. مادّا حياته بعد موت سائر جسمه.. ومن الجهة الأخرى هناك ذلك الخيط الحميم من القوة والرقة.ما دام هناك شعور بأن الطفل الصغير لا حول له ولا قوة. فالعاطفة الموجهة إليه ليست أنانية.. وقد كان هناك نزاع منذ أقدم العصور بين حب السلطة الأبوية. والرغبة في صالح الطفل.. وبعض الوالدين لا يشعرون أبدا بهذا الصدام. ويظلون متحجرين إلى أن يتمرد عليهم الأطفال..

برتراند راسل، الفوز بالسعادة، ترجمة سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1980، ص : 162-163-164.

أتعرف على صاحب النص:

برتراند راسل B.Russel

1970-1872

فيلسوف إنجليزي، اهتم بالمنطق والرياضيات. من مؤلفاته :

- «مشكلات فلسفية».
- « حكمة الغرب ».
- «أسطورة الإطار».

أستعين وأتوسع:

« أريد أن يكون المجتمع سعيدا، ولكن أريد أن أكون سعيدا أنا أيضا. وهنالك من أشكال السعادة، بقدر ما هنالك من أفراد. إن سعادتنا الخاصة، هي قاعدة كل واجباتنا».

Diderot, Observations sur l'instruction de S.M.I.1774,art.252,p.72.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه برتراند راسل.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن برتراند راسل يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب برتراند راسل عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أحكم على أطروحة راسل وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

ينتمـــي هذا النص إلى صنف التأملات التي عُرف بها ألان في مجالات الحياة التي تبدو في الظاهر بسيطة. إلا أنها تتميز بعمق فلسفي يجعلها موضوعا للتفكير العقلاني بامتياز.

النص:

كان من الواجب علينا أن نعلم الأطفال فن الحياة السعيدة، ليس بمعنى كيف يعيشون سعداء عندما يعانون الشـــقاء.. بل أعني فن الحياة الســـعيدة عندما تكون الظروف متوسطة الحال، و يُختزل نكد الحياة في أشكال قليلة من الملل والقلق.

ســـتكون القاعدة الأولى ألا نتكلم عن تعاســـتنا للآخرين بتاتا، ســـواء الحاضـــر منها أو الغائب. وســـيكون من الواجب علينا أن نعتبر أنه من غيـــر الأخلاقي أن نصف للآخرين الألم الذي نحس به في الرأس أو الغثيان أو الحرقة أو المغص، و إن فعلنا ذلك فيلزم أن يكون باستعمال كلمات مختارة بعناية. وكذلك الشأن بالنسبة لأشكال الجور، و خيبات الأمل. يجب أن نشرح للأطفال ولليافعين، وكذلك للرجال، أمرا يظهر لي أنهم ينســـونه بكثرة، ألا وهو أن الشكوى لا يمكنها سوى أن تحزن الآخرين أي أن لا تروقهم في آخر المطاف، رغم أنهم يبحثون عن مثل هذه الأســـرار، و يظهر أنهم يستلذون المواساة؛ وذلك لأن الحزن يشبه السم. يمكن أن نرغب فيه و لكن لا يمكن أن نرتاح إليه؛ و هذا هو الإحساس الذي يتغلب في الأخير. كل واحد يريد أن يعيش و لا يريد أن يموت، و يبحث عن أولئك الذين يعيشون، أي أولئك الذين يقولون إنهم مسرورون و يُظهرون سرورهم. سوف يكون المجتمع رائعا لو أن كل واحد من الناس انشـــغل بوضع الحطب في النار، بدل التباكي على الرماد !

Alain. Propos sur le bonheur, éd. Gallimard, 1928, pp.207- 208

أستعين وأتوسع:

يقول باشلار : « لكي تكون سعيدا، عليـــك أن تفكر في سعادة الآخر ».

ويقول شامفور: « الســـعادة ليســـت بالأمر الهيـــن: فمن الصعب أن نعثر عليها في دواخلنـــا، ومن المســـتحيل أن نعثر عليها في الخارج ».

مفارقة و إحراج :

- هل السعادة مجرد تفكيـــر أم هي حالة نفسية ؟
- هل السعادة مستحيلة أم تحتـــاج إلى جهد و معاناة ؟

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ألان (مثال : علاقة السعادة بالواجب).
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ألان يجيب عنه (مثال: كيف نتصرف تجاه الآخرين قصد تحقيق السعادة ؟).

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيـــك فقرات النص بناء على روابطه المنطقيـــة (مثال من الفقرة الأولى : كان من الواجب.. ليس بمعنى.. بل أعني..).
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب ألان عن الإشـــكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

ينتمي هذا النص إلى ما يسمى بالتصوف السني. و هو محاولة للتوفيق بين ثوابت العقيدة الإسلامية من جهة. و التجربة الصوفية المتحررة من ظاهر النص الديني من جهة أخرى.

3

النص:

ظهر لي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى و كف النفس عن الهوى، و أن رأس ذلك كلـه قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور.. ثم لاحظت أحوالي، فإذا أنا منغمس في العلائق، و قد أحدقت بي من الجوانب. و لاحظت أعمالي – و أحسنها التدريس و التعليم – فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة و لا نافعة في طريق الآخرة.. و كانت حوادث الزمان، و مهمات العيال، و ضرورات المعاش، تغير فيّ وجه المراد، و تشوش صفوة الخلوة..

وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها و استقصاؤها، و القدر الذي أذكره لينتفع به : إني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، و أن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، و أخلاقهم أزكى الأخلاق..

ثم إني لما واظبت على العزلة و الخلوة.. بان لي ذلك على الضرورة من أسباب لا أحصيها، مرة بالذوق، و مرة بالعلم البرهاني، و مرة بالقول الإيماني، أن الإيمان خُلق من بدن و قلب.. و أن البدن له صحة بها سعادته و مرض فيه هلاكه، و أن القلب كذلك له صحة و سلامة.. وله مرض فيه هلاكه الأبدي و الأخروي.. و كما أن أدوية البدن تؤثر في كسب الصحة بخاصية فيها لا يدركها العقلاء ببضاعة العقل، بل يجب فيها تقليد الأطباء الذين أخذوها من الأنبياء الذين اطلعوا بخاصية النبوة على خواص الأشياء، فكذلك بان لي على الضرورة بأن أدوية العبادات بحدودها و مقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الأنبياء لا يُدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء، بل يجب فيها تقليد الأنبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوة لا ببضاعة العقل.

الغزالي، المنقذ من الضلال، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت 1969، ص : من 36 إلى 40.

أتعرف على صاحب النص:

الغزالي (أبو حامد)

صورة متخيلة لرسام

1058-1111م

ولد الإمام الغزالي بمدينة طوس (إيران)، و درس بنيسابور. تولى التدريس ببغداد حين خلف أستاذه الجويني على رأس المدرسة النظامية. من مؤلفاته :

– « إحياء علوم الدين ».
– « تهافت الفلاسفة ».
– « المستصفى ».

أستعين وأتوسع:

« لم سميت الصوفية صوفية ؟

– قالت طائفة : إنما سميت الصوفية صوفية، لصفاء أسرارها و نقاء آثارها..

– و قال بعضهم : الصوفي من صفت لله معاملته..

– و قال قوم : إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله..

– و قال قوم : إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصّفّة الذين كانوا على عهد رسول الله..

– و قال قوم : إنما سموا صوفية، للبسهم الصوف ».

الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت 1980، ص : 21.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه الغزالي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن الغزالي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب الغزالي عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير..؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة الغزالي من خلال:

- المقارنة مع أطروحة ألان و راسل.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

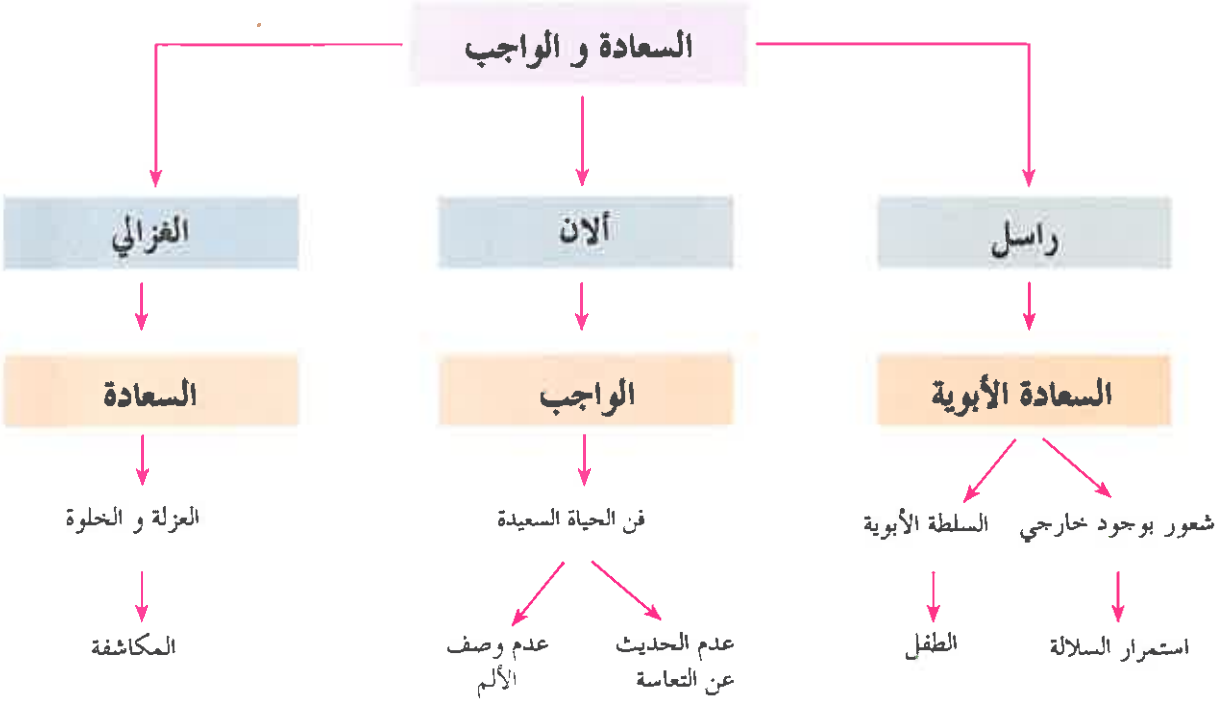

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الثالث، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف يمكن التوفيق بين قسوة الآباء على الأبناء و الشعور بالسعادة أثناء عمليات التنشئة الاجتماعية حسب راسل ؟
- بأي معنى تصبح السعادة واجبا حسب ألان ؟
- هل السعادة تتناقض مع الملذات الحسية أم تتوافق معها حسب الغزالي ؟

أدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى تحديد قيمة السعادة وعلاقتها بالواجب مع الأخذ بعين الاعتبار مختلف الأبعاد المكونة لهذه العلاقة.

أوظف

شرط السعادة

نَقْضي ثُلاثَةَ أَرْبَاعِ عُمْرِنَا ونحن نهيئ الظروف لنيل السعادة، لكن لا يجب الاعتقاد أن الربع الأخير نقضيه في الاستمتاع بها. لقد ألفنا هذه الأشكال من الاستعدادات، إذ بمجرد الانتهاء منها نبدأ في تهييئها للآخرين، و سيتم تأجيل اللحظة الملائمة [للسعادة] إلى ما بعد الموت. هذا هو السبب الذي يدفعنا إلى التفكير في حياة أبدية. فالحكمة العظيمة تقضي بإدراك أن السعادة الحقيقية تتم أثناء التهيىء لها(...)

في بعض الأيام يستحوذ عليّ الملل و يلفّني مثل نسر كاسر، فيخلق لدي إحساسا قويا يشبه الكراهية. وأتخيل العالم مثل سراج داكن الجوانب، لا يكاد يضيء ما حوله. ينتابني رعب شديد عندما أفكر في أولئك الذين يعيشون مثل هذه الحالة بشكل دائم، في حين أنها حالة عابرة بالنسبة إلي. فهؤلاء يستحيل إنقاذهم (و هم موجودون بالفعل)، ومن المتعذر عليهم أن ينعموا بالسعادة.

إن أول شرط من شروط السعادة لهو أن يعثر المرء على المتعة في عمله. فلا وجود للمتعة في الراحة ولا في الوقت الفارغ، إلا إذا سبقه عمل ممتع. قد يكون العمل الشاق مصاحبا بالمتعة، إذا تمكن العامل من تذوق ثمار عمله. تبدأ اللعنة مع استغلال العمل من طرف الغير المستتر، والذي لا يعرف من العامل سوى «مردوديته».

ألم تلاحظ كيف أن البعض يحسون بالمتعة أثناء مزاولة أنواع شاقة من الرياضة، والتي ليست أقل خطرا من أكثر الأعمال خطورة ؟ اللعنة لا توجد في العذاب، بل في محو هذا العذاب و امتصاصه لصالح من يشارك في الجهد المبذول. عندما يتحول العمل إلى مهمة يود العامل أن يتخلص منها بأسرع ما يمكن، فإن المتعة تختفي بدون رجعة. وهي لا تستوطن المجهول إلا إذا كان هذا الأخير يتجه نحو الكمال، ولو لم تصاحبه أية منافسة. تختفي المتعة متى كان الوصول إلى هذا الكمال مضمونا بواسطة الإكراه.

André Gide, Journal 1889-1939, éd. de la Pléiade, 1948, p. 56 et p. 1234

1. أقرأ الفقرة الأولى وأحولها إلى إشكال فلسفي.
2. أقرأ النص وأحول أطروحته من الأسلوب الأدبي إلى الأسلوب الفلسفي، موظفا ما تعلمته من أشكال حجاجية في بناء الأطروحة.
3. أبرز المبررات التي ساقها أندريه جيد للربط بين السعادة والمتعة، وأبين ما إذا كان هذا الربط مقنعا بالنسبة لي.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص :

أقرأ النص الأول

إن القول بإمكانية تحصيل السعادة عن طريق إشباع جميع رغباتنا هو قول خطير و فيه نزاع كثير، رغم أن هذا الرأي تدعمه أيديولوجيا المجتمع الاستهلاكي. و يظهر أن هذا الرأي يتضمن النزعة اللاأخلاقية لدى السوفسطائيين، كما أنه يصب في الدفاع عن العنف و الجريمة، و هذا ما يدفعنا إلى التفكير قليلا في النتائج البعيدة و استخلاص العبر. فمن اللازم إدانة مثل هذا الرأي، والبحث عن وسيلة أخرى لنيل السعادة تكون أكثر احتراما للعدالة و للكائنات البشرية.

هناك على الأقل إمكانية أخرى: هل تضطرني محاولة إشباع رغباتي إلى ممارسة العنف ؟ هل يقتضي هذا الإشباع سلوكا عدوانيا و إلحاق الأذى بالغير، كما يزعم السوفسطائيون ؟ ألا يمكن أن تساهم رغباتي في احترام الآخرين، وميلا لمحبة العدالة، و تصبح في عمقها سلمية ؟ هذا ما يدافع عنه المحلل النفسي ولهيلم رايش (1897- 1957). فما مصدر العنف و الشر الإنسانيين ؟ من المؤكد أن مصدرهما يعود إلى إحباط الغرائز.. هذا الإحباط يحوّل الإنسان إلى كائن عدواني و يتسبب في العُصابات و أشكال عديدة من الانحرافات مثل السادية؛ أي الرغبة في تعذيب الغير.

P. van den Bosch, La philosophie et le bonheur, éd. Flammarion, 1977, pp. 47 - 48- 49.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها صاحب النص وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

إن الفلاسفة الذين تحشموا عناء التفكير في دلالة الحياة و في مصير الإنسان لم ينتبهوا إلى أن الطبيعة قد أفادتنا كثيرا بخصوص هذا الموضوع. لقد أرسلت إلينا علامة دقيقة مفادها أننا قد بلغنا الهدف. و هذه العلامة هي الفرح، أقول الفرح وليس اللذة، فاللذة ليست سوى حيلة منمقة من طرف الطبيعة لمنح البقاء للكائن الحي، و من ثم فهي لا تشير إلى الوجهة التي تتخذها الحياة. أما الفرح فهو يعلن عن نجاح الحياة، و أنها قد اكتسحت ميادين جديدة و انتصرت : كل فرح كبير ينم عن لهجة الانتصار. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار هذه الإشارة و تتبعنا خيط الأحداث، فسنتبين أنه حيثما يوجد الفرح يكون هناك إبداع ما : كلما كان الإبداع خصبا، كلما كان الفرح عميقا.. فإذا كان هناك إبداع في جميع المجالات التي تشهد حالات النصر، ألا يحق لنا أن نفترض أن الحياة البشرية تجد مبرر وجودها في الإبداع الذي يمكن – بخلاف الإبداع الملاحظ لدى الفنان و العالم – أن يستمر في كل لحظة و عند كل الناس؟

Bergson, L'énergie spirituelle, éd. PUF 2003, pp. 23 - 24.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها برغسون و أكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين، وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا، مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم السعادة.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة :

يقول ألان : « السعادة ليست شيئا نطارده، بل هي شيء نتملكه، و خارج هذا التملك فهي ليست سوى لفظ ».

أحلل القولة في ضوء مختلف التصورات التي تعرفت عليها. و أبين ما إذا كانت السعادة مجرد لفظ فارغ أم هي واقع فعلي.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر :

ما علاقة السعادة بالمتعة الحسية : هل حصول المتعة شرط في السعادة أم الإحساس بالسعادة شرط في التمتع بما لدينا ؟

الحرية

الباب الثالث

محاور الباب

- المحور الأول ← الحرية والحتمية
- المحور الثاني ← حرية الإرادة
- المحور الثالث ← الحرية والقانون

تقديم الباب الثالث

يرتبط مفهوم الحرية بالتخلص من مختلف الإكراهات، سواء كانت من طبيعة اجتماعية أو نفسية أو سياسية. ونظرا لهذه الجوانب المتباينة التي يحيل عليها مفهوم الحرية، فإن تحديده يطرح الكثير من الصعوبات. فإذا كانت الحرية خصما عنيدا للحتمية، فإن ذلك سيلقي بها في أحضان العفوية والصدفة. أما إذا كانت خاضعة لقانون ما، فهذا سيطرح مسألة الإرادة موضع تساؤل. و الإرادة تستدعي المسؤولية، إذ بدون حرية الإرادة يمتنع الحديث عن المسؤولية. فكيف يمكن تصور الحرية في ظل الإكراه والقانون والحتمية؟ و إلى أي مدى يمكن التوفيق بين هذه المفاهيم المتناقضة ظاهريا على الأقل ؟

المكتسبات القبلية :

الجذع المشترك:(مجزوءة الفلسفة : أتعرف فعل التفلسف كشك).

الجذع المشترك السنة الأولى من سلك البكالوريا:

(مجزوءة الشغل : الشغل بين الحرية و الاستعباد).

الامتدادات البعدية :

توظيف المكتسبات والكفايات في الحياة العلمية بمختلف مسالكها وفي مجالات الحياة العملية والمهنية.

القدرات المنتظر تحقيقها :

- القدرة على إدراك علاقة الحرية بالحتمية.
- القدرة على إدراك علاقة الحرية بالإرادة.
- القدرة على إدراك علاقة الحرية بالقانون.
- التشبع بقيمة الحرية و انعكاسها على الذات في علاقتها بالآخر.

الحرية

الوضعية ـ المشكلة:

" إن مملكـــة الحرية لا تبدأ إلا حينما ينتهي العمل الذي تفرضه الحاجة والضرورة الخارجيـــة. لذا فهي توجد بالطبع خارج دائـــرة الإنتاج المادي ذاته. كما أنه من الواجب على الإنســـان البدائي أن يدخل في صراع مع الطبيعة، قصد تلبية حاجاته والمحافظة على حياته وإعادة إنتاجها. كذلك الشـــأن بالنسبة للإنسان المتحضر أيضا، فهو مرغم على القيام بنفس الفعل مهما تكن بنية المجتمع ونمط الإنتاج.. إلا أن هذا النشـــاط يظل دوماً محصوراً فـــي مملكة الضرورة. بعد هذا كله، يبدأ تطور القوى الإنســـانية كغاية في حد ذاتها، أي المملكة الحقيقية للحرية التي لن تزدهر ســـوى بالاستناد إلى مملكة أخرى وعلى قاعدة مغايرة، وهي مملكة الضرورة ".

Marx, Le capital t. III ed Sociales 1974 pp. 198 - 199.

يتبيـــن من هذه القولـــة أن العلاقة بين الحرية والضرورة علاقة جدلية قائمة على أســـاس التأثير المتبادل، إذ لا يمكـــن الحديث عن الحرية بدون اســـتحضار الضرورة والحتمية والقانون.ويتجســـد التلازم بين الحرية ومضاداتها ليس فقط على مســـتوى الســـلوكات والأفعال، بل أيضا على مستوى الأفكار والعواطف. ولكن كيف يمكن أن نتصور إمكانية الجمع بين نقيضين من المفروض ألا يجتمعا معا وألا يرتفعا معا – بلغة المناطقة – ألا وهما الحرية والحتمية؟ ألا يمكن لتدخل عنصر ثالث، وهو الإرادة الإنســـانية، أن يُخفف من حدة هذا التلازم والتعارض.

لوحة للفنان ماغريت René Magritte

الحرية والحتمية

تأطير النص

1

ينتمي هذا النص إلى مجال التصور الفلسفي الإسلامي، وهو تصور متنور يربط بين الأسباب والمسببات لتفسير ظواهر الطبيعة، وكذا تفسير الأفعال الإنسانية التي تتراوح بين الحرية والضرورة.

النص:

إن الإرادة إنمـــا هي شـــوق يحدث لنا عن تخيل ما، أو تصديق بشـــيء. وهذا التصديق ليس هو لاختيارنا، بل هو شيء يعرض لنا عن الأمور التي من خارج. مثال ذلك أنه إذا ورد علينا أمر مشتهى من خارج اشـــتهيناه بالضرورة من غير اختيار، فتحركنا إليه. وكذلك إذا طرأ علينا أمر مهروب عنه من خـــارج كرهناه بالضرورة، فهربنا منه. وإذا كان هكذا فإرادتنا محفوظة بالأمور التي من خارج ومربوطة بها..

ولما كانت الأسباب التي من خارج تجري على نظام محدود وترتيب منضود، لا تُخلُّ في ذلك، بحسب ما قدرها بارئها عليه، وكانت إرادتنا وأفعالنا لا تتم ولا توجد بالجملة إلا بموافقة الأسباب التي من خارج، فواجب أن تكون أفعالنا تجري على نظام محدود. أعني : أنها توجد في أوقات محدودة ومقدار محدود. وإنما كان ذلك واجبا، لأن أفعالنا تكون مســـببة عن تلك الأســـباب التي من خارج. وكل مُسَبَّب يكون عن أسباب محدودة ومقدرة، فهو ضرورة محدود ومقدر. وليس يُلفَى هذا الارتباط بين أفعالنا والأسباب التي من خارج فقط، بل وبينها وبين الأسباب التي خلقها الله في داخل أبداننا...

وعلم الله تعالى بهذه الأسباب، وبما يلزم عنها هو العلة في وجود هذه الأسباب. ولذلك كانت هذه الأسباب لا يحيط بمعرفتها إلا الله وحده. ولذلك كان هو العالم بالغيب وحده وعلى الحقيقة، كما قال تعالى: « قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله » (النمل 65). وإنما كانت معرفة الأسباب هي العلم بالغيب، لأن الغيب هو معرفة وجود الموجود في المستقبل، أو لا وجوده.

ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة، مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت، 1998، ص:189.

أتعرف على صاحب النص:

ابن رشد (أبو الوليد)

1198-1126

فيلسوف مغربي أندلسي، نشـــأ في بيت فقه كما اهتم بالفلســـفة، وعرف بشروحاته لأرسطو. من مؤلفاته:

- « تفســـير مـــا بعد الطبيعة ».
- « تهافت التهافـــت ».
- « فصل المقـــال ».

أستعين وأتوسع:

الأفعال الإنسانية = الإرادة

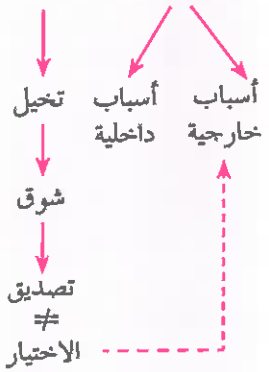

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ابن رشد.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ابن رشد يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب ابن رشد عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة ابن رشد وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مبرزا ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

2

ينتمي هذا النص إلى تصور عقلاني يقوم على اعتبار الحرية الإنسانية أفعالاً وسلوكات تخضع لمنطق الحتمية، أي لنفس المنطق الذي تخضع له سائر الموجودات الطبيعية الأخرى، إنه منطق الأسباب و المسببات.

النص:

لننتقل إلى الأشياء المخلوقة والمحددة بعلل خارجية. سواء في وجودها أو في فعلها. ولنتصور ببساطة ووضوح المثال التالي: حجر يتدحرج بفعل سبب خارجي. أي بقدر معين من الحركة. ثم بعد ذلك توقفت تلك الحركة، في حين واصل الحجر تدحرجه بالضرورة. إن استمرار الحجر في التحرك هو فعل إكراه. ليس لكونه ضروريا. بل لكونه مدفوعا بعلة خارجية. وما ينطبق على الحجر ينطبق أيضا على أي شيء آخر. مهما كان التعقيد الذي قد يبدو لكم أنه يتصف به. ومهما تكن الاستعدادات العديدة التي قد يكون حائزا عليها. وذلك لأن أي شيء كيفما كان لابد وأنه محدد بعلة خارجية تتحكم في وجوده وفي فعله.

تصوروا الآن – إن شئتم – أن ذلك الحجر أثناء تدحرجه. قادر على التفكير ويعرف أنه يبذل جهدا مادام مستمرا في حركته. ففي هذه الحالة سيعتقد ذلك الحجر أنه حر وأن لديه إرادة في التحرك. نظرا لأنه لا يعي سوى الجهد الذي يبذله. ولا يغفل عنه. إن هذا المثال ينطبق تماما على الحرية الإنسانية التي يتفاخر الجميع بامتلاكها. والتي تتلخص في كون البشر لديهم وعي بشهواتهم، إلا أنهم يجهلون الأسباب التي تتحكم فيهم. فالطفل الرضيع يعتقد أنه يشتهي الحليب. والشاب المنفعل يريد أن ينتقم، وإذا كان جبانا يريد أن يهرب.. كذلك الشأن بالنسبة للثرثار والشخص المصاب بالهذيان وكل من هو على هذه الشاكلة، يعتقد أنه يسلك في فعله وفق قرار حر تمليه عليه نفسه، وليس لكونه ينساب وراء الإكراه.

Spinoza, lettre L VIII à G.H Schuller, trad. Ch Appuhn, Flammarion, 1966, pp. 304 - 305.

أستعين وأتوسع:

« إن الإنسان يتوهم أنه يسلك وفق مبدأ الحرية، لكن لو توقفت عجلة العالم عن الدوران، وكان هناك ذكاء خارق يملك علما كليا، فإنه سيتمكن من حساب مستقبل كل كائن إلى أبعد نقطة ممكنة، وكذا كل أثر يمكن أن تتركه تلك العجلة على الطريق الذي ستمر عليه ».

Nietzsche, Humain trop humain (1878), trad. A. M. Desrousseaux, éd. Donoel / Gonthier, I, p. 160.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه اسبينوزا.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن اسبينوزا يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على روابطه المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب اسبينوزا عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

يتضمن هذا النص موقفا من الحرية يعتبرها خاضعة لنوع من أنواع السببية، و هو نوع لا يقوم على الترابط المنطقي بين السابق و اللاحق، بل يقوم على البداية الأولى للفعل بناء على كون الحرية فكرة متعالية عن التجربة.

النص:

إني أقصد بالحرية، في معناها الكوسمولوجي، القدرة على تأسيس حالة ما تأسيسا ذاتيا. إن سبب الحرية غير خاضع- حسب قانون الطبيعة - لأي سبب آخر يجعله محددا من الناحية الزمانية. وبهذا المعنى فالحرية عبارة عن فكرة متعالية لا تتضمن مبدئيا أي شيء مستخلص من التجربة، كما أن موضوعها غير معطى سلفا من خلال أية تجربة. وذلك لأن كل تجربة ممكنة وكل ما يحدث، يخضع لقانون كوني. ومن ثمة فإن بروز علاقة السببية بالشكل الذي بدأت فيه بالظهور تحتاج بالضرورة إلى سبب آخر [على مستوى الفهم]. وهكذا يتحول حقل التجربة - مهما امتدت حدوده - إلى الكل الطبيعي. إلا أنه في الوقت الذي لا نتمكن فيه من تجميع مسلسل الشروط السببية، فإن العقل يفتح لنفسه طرقا للعمل بناء على فكرة العفوية التي تقضي ببدء الفعل دون حاجة إلى تدخل سبب آخر يحددها وفق قانون التسلسل السببي.

من الجدير بالملاحظة أن المفهوم العملي [الأخلاقي] للحرية يتأسس على الفكرة المتعالية للحرية، وأن هذه الفكرة هي التي تتضمن مختلف الصعوبات التي أحاطت دائما بمسألة إمكانية الحرية. فالحرية بمعناها العملي هي الاستقلالية في الحكم أمام الإكراه الذي تفرضه ميول الحساسية.

Kant, critique de la raison pure, trad. Renaut, Flammarion, 2001, pp.495 - 496.

أستعين وأتوسع:

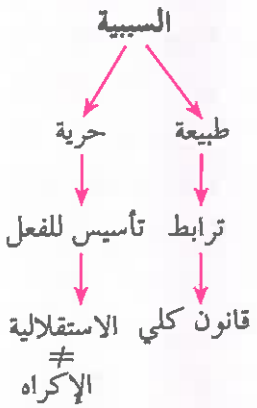

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كانط.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كانط يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب كانط عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة صاحب النص من خلال:

- المقارنة مع أطروحة اسبينوزا و ابن رشد.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

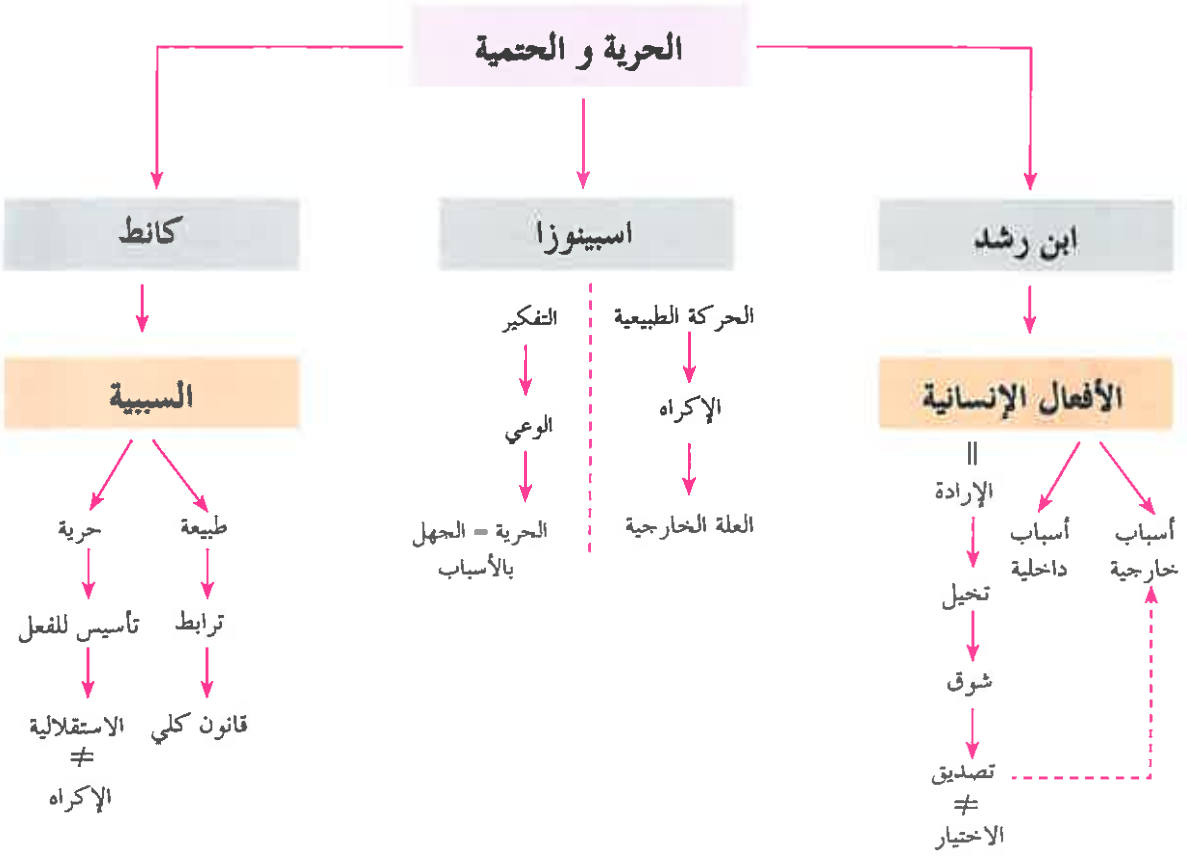

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف يوفق ابن رشد بين القول بخضوع الأفعال الإنسانية لأسباب داخلية وخارجية من جهة، والقول بكون هذه الأفعال تخضع لإرادة الإنسان وحريته ؟
- هل نفي الحرية عن الفعل الإنساني، حسب اسبينوزا، يعني أن الإنسان مثله مثل سائر الكائنات الأخرى من جمادات ونباتات وحيوانات ؟
- ما الذي يميز السببية الطبيعية عن السببية التي تخضع لها الحرية حسب كانط؟

أدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى تحديد مفهوم الحرية وعلاقته بالأفعال الإنسانية.

حرية الإرادة

1

تأطير النص

ينتمي هذا النص إلى تصور فلسفي إسلامي يتميز بنزعته الإنسانية. إنه تصور صادر عن تجربة ابن باجة، وتأمله لوضع الإنسان في المدينة. وهو أيضا محاولة لفهم الفعل الإنساني وتميزه عن الفعل الحيواني، وكذا الفعل الطبيعي.

النص:

كل ما يوجد للانسان بالطبع ويختص به من الأفعال فهو اختيار. وكل فعل يوجد للإنسان باختياره فلا يوجد لغيره من أنواع الأجسام. والأفعال الإنسانية الخاصة به هي ما يكون باختيار، فكل فعل إنساني هو فعل باختيار. وأعني بالاختيار، الإرادة الكائنة عن رَوِيَّة.. وإنما احتيج إلى اشتراط الاختيار في الأفعال التي من جهة النفس البهيمية، فإن الحيوان غير الناطق إنما يتقدم فعله ما يحدث في النفس البهيمية من أفعال. والإنسان قد يفعل ذلك من هذه الجهة، كما يهرب الإنسان من مُفَزِّع، فإن هذا الفعل هو للإنسان من جهة النفس البهيمية. ومثل من يكسر حجرا ضربه أو عودا خدشه لأنه خدشه فقط، وهذه كلها أفعال بهيمية. فأما من يكسره لئلا يخدش غيره، أو عن روية توجب كسره فذلك فعل إنساني. فكل فعل يفعله لا لينال به غرضا غير فعل ذلك الفعل، أو من جهة أنه لا ينال به غرضا – فإن كان له غرض ينال به لم يلحظه – فَذَلِكَ الْفِعْلُ بَهِيمِيٌّ، وفعله عن النفس البهيمية فقط.. فالفعل البهيمي هو الذي يتقدمه في النفس الانفعال النفساني فقط، مثل التشهي أو الغضب أو الخوف وما شاكله، والإنساني هو ما يتقدمه أمر يوجبه عند فاعله الفكر، سَوَاءٌ تَقَدَّمَ الْفِكْرَ انْفِعَالٌ نَفْسَانِيٌّ أو أعقب الفكر ذلك..

وأما من يفعل الفعل لأجل الرأي والصواب، ولا يلتفت إلى النفس البهيمية ولا ما يحدث فيها، فذلك الإنسان أخلق به أن يكون فعله ذلك إلهيا من أن يكون إنسانيا. ولذلك يجب أن يكون هذا الإنسان فاضلا بالفضائل الشكلية، حتى يكون متى قضت النفس الناطقة بشيء لم تخالف النفس البهيمية، بل قضت بذلك الأمر من جهة أن الرأي قضى به..

ابن باجة، تدبير المتوحد، تحقيق معن زيادة، دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى، 1978، ص: 50 وبعدها.

أتعرف على صاحب النص:

ابن باجة (أبو بكر)

صورة متخيلة لرسام

(بداية ق 12-1138)

فيلسوف مغربي أندلسي، ولد بسرقسطة وتوفي بفاس، عرف بشروحاته للمذهب الأرسطي، وبخاصة العلم الطبيعي.

من مؤلفاته:

- « تدبير المتوحد ».
- «رسالة الوداع ».
- « شروحات السماع الطبيعي ».

أستعين وأتوسع:

« إن الإرادة هي سبب الفعل في المريد. ولو كان المريد إذا أراد شيئا ما، في وقت ما، وُجد ذلك الشيء عند حضور وقته – من غير فعل منه بالإرادة المتقدمة– لكان ذلك الشيء موجودا من غير فاعل ».

ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة، مركز دراسات الوحدة العربية، 1998، ص: 173.

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ابن باجة.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ابن باجة يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب ابن باجة عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة ابن باجة وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كانت مقنعة من حيث تطابقها مع ميلي.

تأطير النص

2

يقدم هذا النص رؤية عن علاقة الحرية بالإرادة في ظل مجتمع ديموقراطي، ويستشرف آفاق التطور الذي يمكن أن يسير فيه الإنسان المعاصر، وكذا النتائج التي قد تنعكس وتؤدي إلى الفوضى والعبودية.

النص:

إن المســـاواة التي تدفع الناس إلى الاستقلال عن بعضهم البعض، هي التي تعوّدهم على الإحساس بمجاراة إرادتهم فيما يتعلق بأفعالهم. فهذا الاستقلال التام الذي يتمتعون به على الدوام، سواء بالنسبة لأقرانهم أو بالنســـبة لحمايتهم الخاصة. هو الذي يجعلهم ينظرون بعين الارتياب لكل سلطة ويوحي لهم بفكرة الحرية السياســـية وحبها. إن البشر الذين يعيشون في هذا الزمان يسيرون في طريق يفضي بشكل طبيعي إلى المؤسسات الحرة. خذ أي إنسان على سبيل المثال. وارجع إلى غرائزه البدائية. فإنك ستكتشـــف أن من بين الحكومات التي تصورها أو تبناها أكثر من غيرها. هي تلك التي اختار رئيسها والتي عمل على مراقبة أفعالها.

من بين الآثار السياسية التي تتولد عن المساواة في الشروط. هناك حب الاستقلال الذي يأخذ بألباب الناس لأول وهلة. والذي يزعج العقول المترددة. لكننا لا نزعم أنهم على خطأ إذ يفعلون ذلك. فالفوضى لها سمات مزعجة في الدول الديموقراطية أكثر من غيرها. ففي الوقت الذي تكون فيه السلطة الوطنية التي تجمع النـــاس مفقودة. فإن هؤلاء يتنافرون فيما بينهم بحيـــث لا يكون هناك تأثير لفعل البعض على فعل الآخر. وبذلك يســـود اللا نظام ويتحول الجسم الاجتماعي بشكل مفاجئ إلى مجرد غبار. إنني مقتنع جدا بأن الفوضى لن تكون أكبر شر ستخشاه الأزمنة الديموقراطية، بل سيكون الأمر أقل من ذلك بكثير. ينتج عن المساواة اتجاهان : الأول يؤدي بالناس إلى الاستقلال مباشرة. وقد يدفعهم نحو الفوضى بشكل مفاجئ. أما الثاني فيقودهم عبر طريق أطول، ولكن أكثر أمنا وأمانا نحو العبودية.

Allexis de Tocqueville, De la démocratie en Amérique, t II, Flammarion, 1981, pp. 353 – 354.

أتعرف على صاحب النص:

ألكسيس دو طوكفيل
A. de Tocqueville

1776-1711

مفكر فرنسي انشغل بدراســـة الأنظمـــة السياسية والاجتماعية.

من مؤلفاته:

- « الديموقراطية في أمريكا ».
- « ذكريات ».

أستعين وأتوسع:

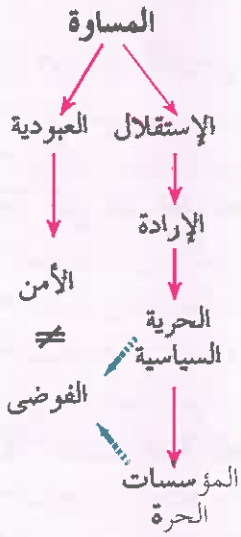

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ألكسيس دو طوكفيل.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ألكسيس دو طوكفيل يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- اســـتخلاص جواب ألكسيس دو طوكفيل عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

تأطير النص

3

ينتمي هذا النص إلى التصور الوجودي الذي يعطي الأولوية للوجود على الماهية، حيث يرى سارتر أن الإنسان يتحدد بشروط وجوده أكثر من طبيعة ثابتة تجعل منه كائنا ثابتا وقارا مهما تغيرت أحواله وتبدلت أوضاعه.

النص:

الإنسان أولا مشروع يحيى ذاتيا، وليس شيئا آخر قبل ذلك المشروع يوجد في سماء المعقولات. والإنسان هو أولا ما ينوي الشروع في فعله، وليس ما يريد أن يكون عليه. لأن الإرادة كما يفهمها أغلبنا قرار واع يأتي لاحقا.. ولكن إذا كان الوجود سابقا على الماهية حقا، فإن الإنسان مسؤول عن وجوده. وهكذا فالخطوة الأولى في الوجودية تتمثل في الدفع بالإنسان إلى امتلاك كينونته كاملة. وعندما نقول إن الإنسان مسؤول عن ذاته.. فلا نقصد بذلك أنه مسؤول عن شخصه بالذات بقدر ما هو مسؤول عن الناس أجمعين... وعندما نقول إن الإنسان يختار ذاته، فإننا نقصد بذلك أن كل واحد منا يعمل على اختيار ذاته، ولكن باختياره لذاته فهو يختار جميع الناس.. فأن يختار المرء هذا أو ذاك، هو في الوقت نفسه إثبات لقيمة ما يختاره. إذ ليس بإمكاننا أن نختار الشر بتاتا، فما نختاره دوما هو الخير؛ ولا يمكن أن يوجد أمر ما يكون خيرا لنا دون غيرنا.

ومن جهة أخرى، إذا كان الوجود سابقا على الماهية، وكانت إرادتنا تقتضي تحقيق وجودنا في الوقت الذي نتمثل فيه صورتنا، فهذه الصورة ستكون ملائمة للجميع ولعصرنا بأسره، وبذلك تصبح مسؤوليتنا أكبر بكثير مما نفترض، لأنها تلزم الإنسانية جمعاء. فإذا أردت أن أتزوج – وهذا فعل فردي خاص – وأنجب أطفالا، فإنني لا ألزم نفسي فقط بهذا الفعل، بل ألزم الإنسانية كلها عن طريق الزواج الأحادي؛ رغم أن الأمر يتعلق بوضعيتي ونزوعي ورغبتي الخاصة. وهكذا أكون مسؤولا أمام نفسي وأمام الآخرين، لأنني أرسم صورة معينة للإنسان الذي اخترته؛ فاختياري لنفسي هو اختيار للإنسان.

J. P. Sartre , L'existentialisme est un humanisme, éd. Gallimard, 1996, pp. 30- 31- 32 -33

أستعين وأتوسع:

الماهية Essence كلمة مشتقة من اللاتينية Essentia، وهي تعني:

أ– جوهر الوجود الثابت الذي يقابل التغيرات السطحية والمؤقتة، والتي تسمى الأعراض..

ب– ما يؤلف طبيعة كائن، مقابل وجوده الفعلي. ولذلك تتعارض الماهية مع الوجود.

ج– مجموع التحديدات التي تُعرِّف موضوعا فكريا معينا، حسب التصور المنطقي.

عن "معجم لالاند"

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه سارتر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن سارتر يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب سارتر عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة سارتر من خلال:

- المقارنة مع أطروحة ابن باجة وألكسيس دوطوكفيل.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

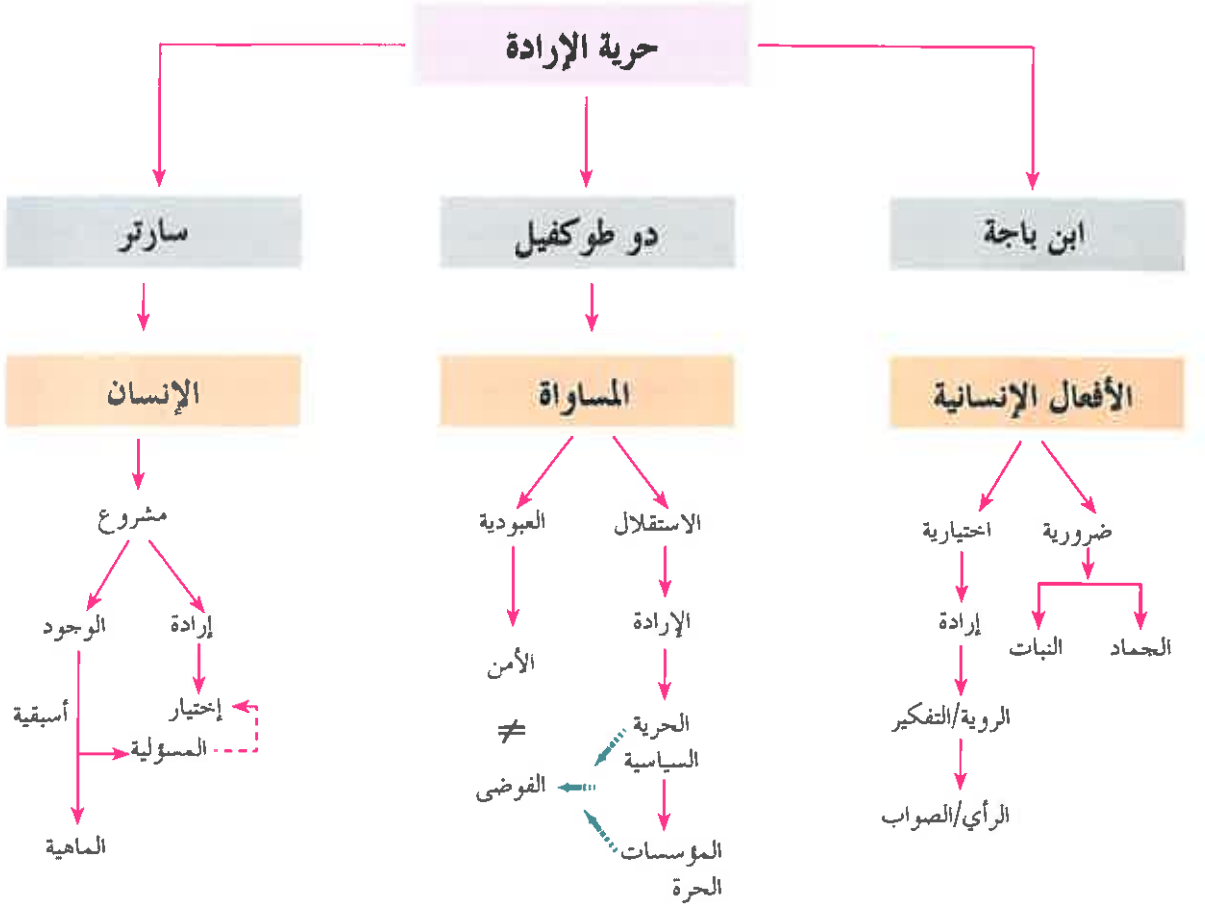

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- كيف يمكن التمييز في الفعل الإنساني بين ما هو بهيمي (حيواني) وما هو إنساني خالص حسب ابن باجة ؟
- كيف تؤدي الحرية السياسية إلى الفوضى حسب ألكسيس دو طوكفيل ؟
- إلى أي حد يمكن للاختيار الذاتي أن يكون جماعيا حسب سارتر ؟

أدلي برأيي بخصوص التصورات الثلاثة وأبين أيها أقرب إلى تحديد مفهوم حرية الإرادة وعلاقته بالأفعال والحقوق الإنسانية.

الحرية والقانون

1

تأطير النص

يعالج هذا النص عوائق ظهور الحرية على مستوى المجتمع والحياة السياسية بشكل عام، كما يحاول أن يميز بين الأشكال التقليدية التي تسمح بنوع محدود من التحرر والأشكال الحديثة للفعل الحر على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي باعتباره عملية تحرير مستمرة.

النص:

إن تجربة الحرية الأولى التي يتعرف عليها أي فرد من أفراد المجتمع الإنساني هي تجربة الإمكان بالمعنى المادي، أي الاستطاعة على القيام بعمل يرغب فيه، وبالمعنى القانوني السماح له بذلك بحيث لا يتعرض لأي عقاب إذا فعل ما يريد. تعني الحرية في هذه التجربة الأولية مجموع الحقوق المعترف بها للفرد ومجموع القدرات التي يتمتع بها. تحدد الأولى القوانين و الأعراف و الأوامر التي تؤلف الأفق الاجتماعي للفرد، و تحدد الثانية الوسائل التي يملكها داخل مجتمعه و عصره.

تجابه المرء كلما تحرك حواجز عائلية، طائفية، قانونية، شرعية. إذا أراد أن يتخطاها دخل في صراع عنيف مع ممثل إحدى تلك الهيئات: الأب، النقيب، الشيخ، الولي، القاضي. و حسب ما يسفر عنه الصراع تتسع دائرة تصرف المرء أو تنحصر، فيحس بأن حريته تتضاعف أو تتقلص. و فيما يتعلق بالحقوق المادية، التي هي وسائل الحرية، نلاحظ أيضا أنها تقبل الزيادة و النقصان نتيجة عراك متواصل بين الأفراد والجماعات على مستويات مختلفة.. إن حرية الفرد مرتبطة بتقدم طبقته و مجتمعه و النوع البشري.. و هكذا ندخل في ميدان التقويم و المقارنة، و التقدير و التعداد، أي ميدان اجتماعيات الحرية، حيث تستعمل الأرقام كمعايير و مؤشرات نقارن من خلالها أمس باليوم في نظرة تاريخية عامة على الإنسانية، و نقارن من خلالها أيضا بين هذا المجتمع و ذاك، و بين هذه الطبقة و تلك في تحليل اجتماعي و سياسي للأوضاع الراهنة. إن الحرية في هذا المنظور تعني فقط عملية تحرير مستمرة، و لا تعني حالة قارة تستطيع ضبط بدايتها و نهايتها..

عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1981، ص : 91 - 92.

أتعرف على صاحب النص:

عبد الله العروي

1933-....

مفكر و مؤرخ و روائي مغربي، يتميز بأسلوبه التحليلي الدقيق و رؤيته العميقة. من مؤلفاته :

- «مجمل تاريخ المغرب».
- « مفهوم العقل ».
- « مفهوم الدولة ».

أستعين وأتوسع:

« يظهر لي أن الحرية ليست خاصية مميزة لأي شكل من أشكال العلاقات الإنسانية، و لا لأي نوع من أنواع الجماعات البشرية. فحيثما يعيش الناس في مجموعة لا تشكل هيئة سياسية – مثل ما هو حاصل في التجمعات القبلية أو الأسرية – فإن ما ينظم أفعالهم وتصرفاتهم ليس هو الحرية، بل هو ضرورات الحياة والحرص على البقاء».

H.Arendt, La crise de la culture, éd. Gallimard, .1972, p. 193

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه العروي. • صياغة السؤال الذي يفترض أن العروي يجيب عنه.

ب أبني أطروحة لنص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد..).
- استخلاص جواب العروي عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أحكم على أطروحة العروي وقيمتها الفلسفية من خلال:

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل، أو الواقع أو العلم...

تأطير النص

تحاول حنا أرندت أن تعيد النظر في مسألة الحرية و علاقتها بالفكر، فَحَسَبَهَا إنَّ الحرية ليست مسألة باطنية، بل ترتبط بالفعل السياسي، أي بالتنظيم القانوني الذي يؤسس العلاقة بين الحاكم و المحكوم.

2

النص:

تعتبر مشكلة الحرية حاسمة بالنسبة للمسألة السياسية. ولا يمكن لأية نظرية سياسية أن تظل غير مبالية بهذه المشكلة التي تؤدي إلى قلب « الغابة المظلمة التي تاهت فيها الفلسفة* ». والأطروحة المتضمنة في الاعتبارات التالية تدور حول سبب هذه الظلمة المتمثل في كون ظاهرة الحرية لا تبرز في مجال الفكر. كما أن الحرية ونقيضها لا يمكن اختبارهما أثناء الحوار الذي يجري بيني وبين ذاتي والذي تتولد من خلاله القضايا الفلسفية والميتافيزيقية الكبرى. وفيما يتعلق بهذه النقطة فقد أخطأ التراث الفلسفي في نظرته إلى مسألة الحرية. فبدل توضيحها. عمل على نقلها من مجال التجربة الإنسانية، أي مجال السياسة والأفعال الإنسانية عامة – وهذا هو الحقل الأصلي للحرية – إلى مجال داخلي يتمثل في الإرادة. ومن ثمة أصبحت منفتحة على الاستبطان. وكتعليل أولي لهذه المقارنة. يمكن أن نلاحظ من الزاوية التاريخية كيف أن مشكلة الحرية كانت تصنف باعتبارها آخر القضايا الميتافيزيقية التقليدية – مثل الوجود. العدم. النفس. الطبيعة. الزمان. الخلود... إلخ – التي تصبح موضوعا للنقاش الفلسفي. فليس هناك أي اهتمام يخص قضية الحرية في تاريخ الفلسفة العريض بأسره. بدءا من الفلاسفة قبل السقراطيين وانتهاء بأفلوطين آخر الفلاسفة القدامى... إن الحقل الذي عُرِفَت فيه الحرية، ليس باعتبارها مشكلة، بل باعتبارها جزءا من الحياة اليومية. هو حقل السياسة. وسواء كنا اليوم على علم بذلك أم لا. فإن مسألة السياسة وملكة الفعل لدى الإنسان يلزم استحضارها كلما تحدثنا عن مشكلة الحرية. نظرا لأن الفعل والسياسة يعتبران من بين القدرات والإمكانات المتعلقة بالحياة الإنسانية، والتي لا يمكن التفكير فيها بمعزل عن وجود الحرية. كما أنه ليس بإمكاننا الخوض في أية قضية سياسية دون مصادفة قضية ما لها علاقة بالحرية الإنسانية.

Hannah Arendt, la crise de la culture, trad.A.Faure et P.Lévy, éd.Gallimard, 1972 , pp. 188 – 189.

أتعرف على صاحب النص:

حنا أرندت H. Arendt

1975-1906

فيلسوفة ألمانية، تلميذة كارل ياسبرز. هاجرت من بلدها ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد وصول النازيين إلى الحكم.

من مؤلفاتها :

– « جذور النظام الكلياني».

– « شرط الإنسان الحديث».

–« أزمة الثقافة».

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي تعالجه حنا أرندت.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن حنا أرندت تجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الاثبات، النقد..).
- استخلاص جواب حنا أرندت عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

أستعين وأتوسع:

* التعبير للفيزيائي الألماني ماكس بلانك Max Planck

تأطير النص

3

يعالج هـــذا النص علاقة الحرية بالقانون من منظور فلســـفة عصر الأنوار، حيث يبين مونتســـكيو حـــدود الحريـــة التي تتقيـــد بالقدرة على مـــا يجب فعله و عـــدم الإكراه على فعل مـــا لا يراد.

النص:

لا تجـــد كالحرية قضية دلت على معان مختلفة.. فرأى بعضهم أنها تعني ضرورة عزل من عهدوا إليه بسلطان طاغ، و رأى آخرون أنها تنطوي على حق انتخاب من يجب عليهم أن يطيعوه، و رأى أناس غيرهم أنها تعني حق التسلح و القدرة على ممارسة العنف، و رأى سواهم آخرون أنها تنطوي علـــى امتياز عدم الحكم في القـــوم من قبل من لم يكن رجلا منهم أو بغير قوانينهم الخاصة، و رأى آخرون أنها تنطوي على عادة إطلاق اللحى طويلة. و قد ربط هؤلاء هذه الكلمة بشـــكل الحكومة، مبعدين الأشـــكال الأخرى منه. ومن تذوقوا الحكومة الجمهورية وضعوها في هذه الحكومة. و من تمتعوا بالحكومـــة الملكية، وضعوها في الحكومة الملكية. و أخيرا أطلق الجميع كلمة الحرية على الحكومة التي كانت توافق عاداتهم وأهواءهم.

حقا إن الشـــعب في الديموقراطيات يصنع ما يريد، غير أن الحرية السياســـية لا تقوم على فعل ما يراد مطلقا. و لا يمكن للحرية، في الدولة.. أن تقوم على غير القدرة على فعل ما يجب و على عدم الإكراه على فعل ما لا يراد.و يجب أن يُنقش في الذهن ما هو الاستقلال، و ما هي الحرية. فالحرية هي حق فعل كل ما تبيحه القوانين. فإذا ما اســـتطاع أحد الناس أن يصنع ما تحرمه القوانين ســـيفقد الحرية، و ذلك لإمكان قيام الآخرين بمثل ما فعل.

ليست الديمقراطية و الأرســـتوقراطية من الدول الحرة بطبيعتها مطلقا، فالحرية السياسية لا توجد في غير الحكومات المعتدلة. و لكن الحرية لا تكون في الدول المعتدلة دائما.. بيد أن من التجارب الأزلية أن كل إنسان له سلطة يميل إلى إساءة استعمالها، و هو يسترسل في ذلك حتى يلاقي حدودا: إن الحرية تحتاج إلى حُدُود.

مونتسكيو، روح القوانين، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة 1953، ص : 225 - 227.

أستعين وأتوسع:

« تقتضـــي الحريـــة القدرة علـــى فعل ما لا يضـــر بالغير. كما أن ممارسة الحقوق الطبيعية ليســـت لها حدود ســـوى تلك التـــي تضمن لأعضاء المجتمـــع الآخرين التمتع بنفس الحقوق، و لا يمكـــن تحديد تلـــك الحـــدود إلا بالقانون».

المادة الرابعة من إعلان حقوق الإنسان والمواطن (14 نونبر 1791).

أ أبني الإشكال من خلال:

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه مونتسكيو. • صياغة السؤال الذي يفترض أن مونتسكيو يجيب عنه.

ب أبني أطروحة النص من خلال:

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الاثبات، النقد..).
- استخلاص جواب مونتسكيو عن الإشكال المطروح: أهو إثبات لموقف سابق، أم عرض لموقف خاص، أم انتقاد لموقف مغاير؟

ج أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال:

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

د أناقش أطروحة مونتسكيو من خلال:

- المقارنة مع أطروحة العروي و حنا أرندت.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

خلاصة وتركيب

أستخلص مستعينا بالخطاطة:

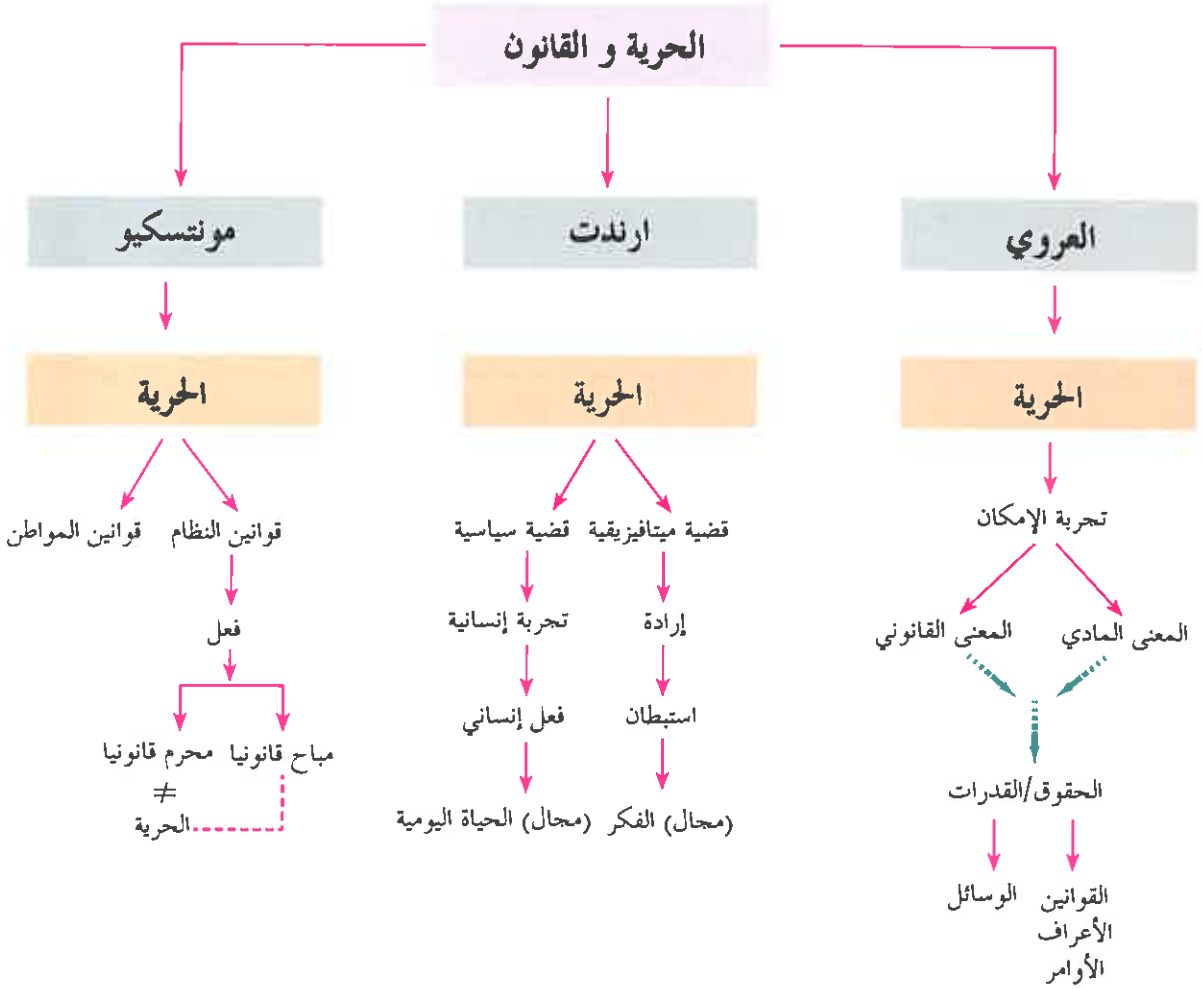

أكتب خلاصة تركيبية للمحور الأول، معتمدا على الخطاطة السابقة، ومستعينا بالأسئلة التالية:

- بأي معنى تكون الحرية تجربة مستمرة ؟ و ما علاقتها بالأعراق و القوانين ؟ (حسب عبدالله العروي).
- لماذا ترفض حنا أرندت أن تكون الحرية قضية فلسفية ؟
- كيف يمكن التوفيق بين الحرية و القوانين حسب مونتسكيو ؟

أكتب خاتمة أدلي فيها برأيي بخصوص التصورات الثلاثة حول علاقة الحرية بالقانون، و أبين أيها أقنعني أكثر من غيرها؟ و لماذا ؟

أوظف

ما الذي يعنيه بروميثيوس بالنسبة للإنسان اليوم ؟

بروميثيوس* هو هذا البطل الذي أحب الناس فمنحهم النار والحرية في الوقت ذاته، وأعطاهم التقنيات والفنون. أما الإنسانية اليوم فلا تحتاج سوى إلى التقنيات، ولا تهتم إلا بها. فهي تنتفض داخل آلاتها، وتعتبر الفن وكل ما تعتقد أنه بمثابة عائق علامة على العبودية. بالمقابل فإن ما يميز بروميثيوس هو عدم إمكانية الفصل بين الآلية و الفن. فهو يعتقد بإمكانية تحرير الأبدان والنفوس. أما الإنسان المعاصر فهو يظن أنه من الواجب تحرير البدن أولا، ولو استدعى ذلك الموت التدريجي للروح. لكن هل يمكن للروح أن يموت تدريجيا ؟

في الحقيقة لو عاد بروميثيوس، فإن الناس اليوم سيفعلون به ما فعلته الآلهة [الإغريقية]: سوف يصلبونه على الصخرة باسم الإنسانية التي كان أول رمز لها. إن الأصوات المعادية التي ستلعن المهزوم، ستكون هي نفسها تلك التي تُدَوِّي على عتبة تراجيديا أخيل Achille**: أصوات القوة والعنف..

ليس للأساطير من حياة في حد ذاتها، فهي تحتاج إلينا لكي نجسدها. يكفي أن يوجد إنسان واحد في هذا العالم ليلبي نداءها، حتى تمنحنا طاقتها الحيوية الأصلية. من واجبنا أن نحتفظ بهذا النداء، و ألا نحول خفوته إلى موت، لكي يصبح الانبعاث ممكنا. أحيانا ينتابني شك فيما إذا كان إنقاذ الإنسان اليوم ممكنا. لكن ما يزال من الممكن إنقاذ أبناء هذا الإنسان، سواء بالنسبة لأبدانهم أو أرواحهم. من الممكن منحهم حظوظ السعادة و الجمال في الوقت نفسه. فإذا ما تم إجبارنا على العيش بدون جمال و بدون حرية، فإن أسطورة بروميثيوس سوف تذكرنا بأن تشويه الإنسان لن يكون إلا مؤقتا، وأن خدمة الإنسان لن تكون كذلك إلا إذا مست هذا الإنسان في شموليته وكونيته.

سوف يحتفظ أناس بروميثيوس بنظرتهم إلى الأرض والعشب بدون كلل، في قلب التاريخ البهيم. فالبطل المكبل ما يزال محافظا على إيمانه الهادىء بقضية الإنسان بواسطة الصاعقة والرعد. إنه أكثر صلابة من صخرته، وأكثر صبرا من عُقابه.. وهذه الإرادة الثابتة التي تقضي بعدم التمييز وعدم الإقصاء، هي التي عملت وتعمل دوما على إقامة التصالح بين القلب العذب لدى الناس من جهة، والعالم المشرق في أيام الربيع من جهة أخرى.

Albert Camus, Essais, éd. La Pléiade, 1965, pp. 841 – 843 – 844.

1. أقرأ الفقرة الأولى وأحول علاقة الحرية بالتقنية الواردة فيها إلى إشكال فلسفي.
2. أقرأ ما تبقى من النص وأحول المغزى الأسطوري إلى دلالة فلسفية، توضح كيف فقد الإنسان المعاصر معنى الحرية، وهل هناك من إمكانية لاستعادتها.
3. أستنبط من النص الأسباب التي أدت إلى الانفصال بين الحرية والحياة، أو بين الروح والبدن، وأبين ما إذا كان هذا الانفصال أمرا واقعا أم هو مجرد افتراض.

* بروميثيوس Prométhée: تقول الأسطورة اليونانية إن بروميثيوس هو سارق النار من السماوات، حيث أخذ منها قبسا ومنحه للإنسان. ونتيجة لذلك قرر زيوس Zeus معاقبة البشر، وكذا بروميثيوس الذي قام بهذا الفعل. فقد تم تقييد هذا الأخير فوق أعلى قمة جبل القوقاز، وتم تكليف نسر بالمجيء كل يوم ليأكل من كبده الذي يتجدد باستمرار عبر قرون.

** أخيل Achille: شارك في حرب طروادة، وتمكن من الانتصار على هيكتور Hector البطل الشجاع في هذه الحرب بلا منازع. كان هيكتور يتمتع بحماية أبولون Apollon، لذلك خرج سالما من جميع المعارك التي خاضها. إلا أن المواجهة التي جعلت حدا لحياته كانت مع أخيل، بعد أن قام هيكتور بقتل أحد أصدقائه. أثناء المواجهة سقط هيكتور ميتا، بعد تلقيه طعنة في حلقه من حربة أخيل.

كتابة إنشائية

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال النصوص :

أقرأ النص الأول

« انظـــروا عن قرب وســـوف تدركون أن لفظ الحرية هو لفظ فارغ من المعنى. فليـــس هناك ولا يمكن أن توجد كائنات حرة. فنحن لا نوجد سوى بالطريقة التي توافق النظام العام. أي توافق التنظيم والتربية. وتوافق سلسلة الأحداث. هذا ما يتحكم فينا بشكل لا يقهـــر. إننا لا نتصـــور كيف يمكن لكائن ما أن يتصرف بدون دافع. وكيف يمكن لإبـــرة الميزان أن تتحرك بدون تأثير الوزن. إن المؤثر يوجد دوما في الخارج وغريب عنا. فهو يرتبط بســـبب أو بآخر لا يتعلق بنا في كل الأحوال. إن ما يخدعنا هو التنوع المدهـــش لأفعالنا التـــي تنضاف إلى العادة التي ألفناها من خلال خلطنا بين ما هو إرادي وما هو حر، طالما تعلقنا بحكم ســـابق وقديم وامتدحناه مرارا. ألا وهو الاعتقاد بأننا نريد ونســـلك بطريقة حرة، ســـواء تعلق الأمر بنا أو بالآخرين».

Diderot, Correspondance de Diderot, éd. Minuit 1953. t.1, p.218.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها ديدرو وأكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

أقرأ النص الثاني

« لقد كان هيجل أول من تصور بدقة العلاقة التي تربط بين الحرية والضرورة. فبالنســـبة له الحرية فعل تعقل للضرورة. يقول: « لا تكون الضرورة عمياء ســـوى في الوقت الذي لا ندركها ». فالحرية لا توجد باســـتقلال تام عـــن قوانين الطبيعة. وإنما من خلال معرفة هذه القوانين ومن خلال الإمكانية المتاحة قصد التحكم فيها وتســـخيرها من أجل غايات محددة. وهذا الأمر ينطبق على قوانين الطبيعة الخارجية. كما ينطبق على القوانين التي تتحكم في الوجود الفيزيائي والنفســـي للإنســـان : فهاتان مجموعتان من القوانين التي نميز بينها على مستوى التمثل. وليس على مستوى الواقع. إن حرية الإرادة لا تعني أي شيء آخر غير ملكة اتخاذ القرار بخصوص معرفة الســـبب. فإذن كلما كان حكم الإنســـان حرا فيما يتعلق بمســـألة معينة. كلما ازدادت الضرورة المحددة لأهمية ذلك الحكم. بينما لا يعبر الارتياب القائم على الجهل ســـوى عـــن خضوعه للموضوع الذي يفترض أن يكون خاضعا له. لأنـــه يؤدي إلى الاختيار الاعتباطي ظاهريا بين العديد من الإمكانات المختلفة والمتناقضة في اتخاذ القرار. فالحرية إذن تكمن في ســـيادتها علينا وعلى الطبيعة الخارجية. بناء على المعرفة بالضرورة الطبيعية».

Engels, Anti –Dühring , trad. E.Bottigelli, éd Sociales, 1963, p. 146.

أبرز الفكرة التي يدافع عنها إنجلز و أكتبها على شكل خلاصة أو استنتاج.

مقارنة

أقارن بين مضمون النصين، وأتدخل بدوري وأقترح تصورا خاصا، مستشهدا بأمثلة من الواقع أو من خلال تجربة شخصية، إما بالدفاع عن أحد الرأيين السابقين، وإما بالدفاع عن رأي ثالث يعكس تصوري لمفهوم الحرية.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال قولة :

يقول سارتر : « نحن في الواقع عبارة عن حرية تختار، إلا أننا لا نختار أن نكون أحرارا: نحن مجبرون على الحرية ».

أحلل القولة و أبين ما إذا كان هناك تناقض بين طبيعة الحرية القائمة على فعل الاختيار من جهة، و الإجبار الذي يقوم على نفي الاختيار؛ ثم أناقش إمكانية التحرر لدى الإنسان، و الطريق المؤدية إلى ذلك.

أتمرس على الكتابة الفلسفية من خلال سؤال حر :

كيف يمكن التوفيق بين الحرية والخضوع للنظام ؟

أناقش وأساهم

1 أناقش:

تنظيم مائدة مستديرة:

- فتح نقاش ديمقراطي وحر بين الفاعلين التربويين (الأستاذ والتلاميذ) بخصوص تقسيم أعضاء القسم إلى مجموعات والاشتغال في ورشات أو على شكل إنجاز عروض أو بحوث...

موضوع المائدة المستديرة:

- الأخلاق بين الواجب والسعادة والحرية.

عناصر الموضوع:

- الواجب بين الوعي الفردي والوعي الجماعي.
- السعادة بين تمثلنا لها وبحثنا عنها.
- السعادة بين الإرادة والحتمية.

2 أساهم:

لتحقيق الكفايات التواصلية والمنهجية والثقافية والاستراتيجية المكتسبة لدينا من خلال تعلماتنا طوال السنتين الأخيرتين (الجذع المشترك والسنة الأولى بكالوريا)، من المفترض أن نكون قادرين على ترجمة المبادئ التالية على مستوى سلوكاتنا - فيما يتعلق بالمائدة المستديرة أعلاه - وعلى مستوى حياتنا الخاصة:

- طلب الإذن بالتدخل.
- حسن الإصغاء عندما يتحدث الغير.
- عدم مقاطعة الغير عندما يأخذ الكلمة.
- الحق في المطالبة بالتوضيح والشرح والحجج المعتمدة.
- الحق في التعبير عن الرأي.
- القبول برأي الغير وعدم التعصب للرأي الشخصي.
- التعاون لبناء تصور قصد الوصول إلى فهم أدق للموضوع قيد النقاش.
- الإيمان بأن الحقيقة ليست ملكا لأحد، بل هي موضوع توافق وبناء مشترك

وجه أفروديت للفنان دالي S.Dali

الحق

كل إنسان كائن بمقتضى حق الطبيعة الأسمى، وبالتالي كل إنسان يفعل، بمقتضى هذا الحق، ما يتبع ضرورة طبيعته: ولذلك فكل إنسان يقر، بمقتضى هذا الحق، ماهو حسن وماهو رديء ويفكر في مصلحته حسب مزاجه الخاص، فينتقم، ويجتهد للاحتفاظ بما يحبه، والقضاء على ما يكرهه. أما لو كان الناس يعيشون بمقتضى قيادة العقل، لكان كل واحد منهم حائزا لحقه الشخصي، دون أن يضر بذلك أي إنسان آخر. إلا أن الناس، لما كانوا خاضعين لانفعالات تجاوز بكثير الطاقة البشرية، كانوا معرضين للتأثر من جميع النواحي، ومتعارضين فيما بينهم، بينما كانوا محتاجين حقا لتعاون متبادل. لذلك فلأجل أن يعيشوا في وئام وتعاون، وجب عليهم التنازل عن حقهم الطبيعي، والتيقن من أن واحدا منهم لن يعمل على الإضرار بأي واحد آخر، أما كيف يمكن للناس – وهم معرضون بالضرورة للانفعالات، ومتغيرون غير ثابتين– أن يحصلوا على هذا اليقين، وأن يثق كل واحد منهم في الآخر، فهذا ما يتبين من المبدأ التالي: إنه لا يمكن دفع أي انفعال إلا بانفعال أقوى منه، وأن كل إنسان يتجنب فعل الشر مخافة شر أفظع منه. بمقتضى هذا المبدأ، يمكن للمجتمع أن يدعي لنفسه حق الانتقام الذي يدعيه كل إنسان لنفسه، وأن يستطيع بالتالي وضع قاعدة الحياة العامة وسن القوانين وتأييدها لا بسلطة العقل الذي هو عاجز عن دفع أي انفعال، بل بسلطة التنديد والعقاب. وإن هذا المجتمع الذي يتأيد بالقوانين وبقدرته على الاحتفاظ بذاته، يسمى دولة، وهؤلاء الذين يحكمون بقوانينه يسمون مواطنين. من كل ذلك، نفهم بسهولة أنه في حالة الطبيعة، ليس هناك شيء ما، هو خير أو شر بالإجماع، بما أن كل إنسان في هذه الحالة يفكر في مصلحته وحدها، ويقرر حسب مزاجه الخاص وحسب اعتباره لمصلحته الخاصة، ماهو خير أو ماهو شر، وبما أنه ليس مرغما بأي قانون على طاعة أي إنسان آخر سوى نفسه.

اسبينوزا، الكتاب الرابع، الحاشية الثانية للقضية 37، إعداد د. نجيب بلدي، عن محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، الفلسفة الحديثة، إفريقيا الشرق، 2001، ص:280 - 281.

السعادة

اختلف القدماء في السعادة العظمى، فظن قوم أنها لا تحصل للإنسان إلا بعد مفارقة البدن والطبيعيات كلها... وأما الفرقة الأخرى فإنها قالت إنه من القبيح الشنيع أن يظن أن الإنسان ما دام حيا يعمل الأعمال الصالحة ويعتقد الآراء الصحيحة، ويسعى في تحصيل الفضائل كلها أولا، ثم لأبناء جنسه ثانيا... فهو شقي ناقص حتى إذا مات وعدم هذه الأشياء صار سعيدا تام السعادة، وأرسطو طاليس يتحقق بهذا الرأي وذلك أنه تكلم في السعادة الإنسانية، والإنسان هو المركب عنده من بدن ونفس، ولذلك حدّ الإنسان بالناطق المائت، وبالناطق الماشي برجلين وما أشبه ذلك. وهذه الفرقة التي رئيسها أرسطو طاليس، رأت أن السعادة الإنسانية تحصل للإنسان إذا سعى لها، وتعب بها حتى يصير إلى أقصاها. ولما رأى الحكيم ذلك، وأن الناس مختلفون في هذه السعادة الإنسانية وأنها قد أشكلت عليهم إشكالا شديدا، احتاج أن يتعب في الإبانة عنها وإطالة الكلام فيها؛ وذلك أن الفقير يرى أن السعادة العظمى في الثروة واليسار، والمريض يرى أنها في الصحة والسلامة، والذليل يرى أنها في الجاه والسلطان، والخليع يرى أنها في التمكن من الشهوات كلها على اختلافها، والعاشق يرى أنها في الظفر بالمعشوق، والفاضل يرى أنها في إفاضة المعروف على المستحقين، والفيلسوف يرى أن هذه كلها إذا كانت مرتبة بحسب تقسيط العدل – أعني عند الحاجة وفي الوقت الذي يجب وكما يجب وعند من يجب – فهي سعادات كلها، وما كان منها يراد لشيء آخر، فذلك الشيء أحق باسم السعادة.

ولما كانت كل واحدة من هاتين الفرقتين نظرت نظرا ما، وجب أن نقول في ذلك ما نراه صوابا وجامعا للرأيين فنقول: إن الإنسان ذو فضيلة روحانية، يناسب بها الأرواح الطيبة التي تسمى الملائكة، وذو فضيلة جسمانية يناسب بها الأنعام، لأنه مركب منها، فهو بالخير الجسماني الذي يناسب به الأنعام مقيم في هذا العالم السفلي مدة قصيرة ليعمره وينظمه ويركبه، حتى إذا كان ظفر بهذه المرتبة على الكمال انتقل إلى العالم العلوي وأقام فيه دائما سرمدا.

ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، الطبعة الأولى، المطبعة الخيرية – القاهرة، بدون تاريخ، ص: 28-27.

الحرية

أعتقد أن ما نطلق عليه اسم الحرية يتعلق بإمكانية إنجاح المشروع الذاتي دون عرقلته من طرف مشروع آخر، أعني بذلك العمل على تكريس الحتمية الخاصة. فكلما كان المرء جاهلا، كلما اعتقد أنه كائن حر؛ لأنه لا يعرف القوانين. فلوكنا نجهل قوانين الجاذبية، فسنعتقد أن بإمكاننا أن نطير بحرية. وإذا اعتقدنا العكس، فسنعتقد أننا غير قادرين على فعل بعض الأمور كالصعود إلى القمر مثلا. قد يكون الصعود إلى القمر هدفا غير ضروري وغير مهم، إلا أن ذلك يُظهر لنا أن المعرفة بقوانين الجاذبية لا تؤدي إلى التحرر منها، بل إلى استخدامها في أشياء أخرى.

إن هذا المعنى الذي تتخذه الحرية، باعتبارها اختيارا محضا، هو معنى في غاية الخطورة لأنه يفضي إلى معنى القرار. فنحن نعتقد أننا نقرر، في حين أننا لا نقرر أي شيء مادمنا تحت ضغط الضرورة. لكن هذه الضرورة تعمل عملها لا شعوريا، وتتطور في جهازنا العصبي بطريقة لا شعورية منذ ولادتنا. ومن جهة أخرى، فإذا ما اعتقدنا أننا أحرار فذلك سيفضي بالضرورة إلى اللاتسامح. فأنت لن تختار الخطأ بشكل حر، لذا فإنك تمتلك الحقيقة بحرية أيضا. وبما أن الآخر على خطأ، لأنه يختلف معك بحرية كذلك، فإذن يجب قتله.

وبالمقابل إذا كنت تعرف بحرية أن رأيك وأحكامك ليست سوى أحكام قيمة، وأنها أحكام محددة بشكل كامل من طرف حاجاتك الأساسية وبواسطة التعلم الثقافي -أو ربما قبل الولادة- وأنها أحكام تم حشرها في جهازك العصبي من خلال العامل السوسيو-ثقافي الذي تسبح فيه؛ وهو نفس الوضع الذي ينطبق على الآخر، هنا ستقف وتقول: إذا كان الآخر لا يتفق معي، فهذا لا يعني أنني على حق. ومن جهة أخرى، إذا افترضت أنني على حق، فهذا لا يُخوّل لي قتل الآخر مادام غير مسؤول عن "اختيار" الخطأ، بل فُرض عليه فرضا.

Henri Laborit, "Entretien", in le Monde, 29-11-1977

كشاف الفلاسفة

إيكنيت: 11
ابن باجة 220
ابن رشد 216
أبيقور 205
أرسطو: 37 - 204
أركون: 73
أرندت: 41 - 225
أرون: 92-101
اسبينوزا: 21-23-129-161 - 217
أفلاطون: 168 - 202
ألان: 164-201 – 209
العروي: 62 - 224
الفارابي: 106-107-200
انجلس:194 - 229
باشلار: 103
برجسون193 - 213
برنار: 70
برونتانو 189
بسكال: 59-169
بوبر: 78-88
بودريار: 146-147
بورديو: 83
تورين: 134-135
جيمس: 112
دوركايم: 93
ديكارت: 12
راولز: 16-19-171
روس: 137-138
ريكور: 138-139
سارتر: 25-29-31-32-53-55
ستروس: 49-51-85
غرانجي: 46-47
فتجشتاين: 110
فروم: 144
فرويد: 20-23-145-173
فوكو: 84
فيبر: 136-138
كانط: 17-19-104-109-199
كيركيجار: 113
لوك: 13-128-133
ليبنس: 105-108
ماركس: 52-55
ماكيافيل: 54-55-141
مالبرانش: 33
مونتسكيو: 132-173
ميرلوبونتي: 28-31-34-38
نيشته: 114-115
هوبز: 148-160
هوسرل: 30-31
هيجل: 18-19-41-117-130
هيدجر: 36
هيوم: 169-171

كشاف المفاهيم

الإنسان: 9-10-11-25-23-52-85-145
الآخر: 37-38-41
الأخلاق: 180-181-182-183-184-185
الإكراه: 182-184-192
الإنصاف: 168-169-170
التاريخ: 8-42-43-44-48-52-57-62
التجربة: 66-67-68-69-70-71-119
التحريب: 68-69-70-71
التفسير: 88-91-120
الحرية: 20-128-131-133-135
الحق: 124-125-136-137-140-137-160
الحقيقة: 102-103-104-105-108-109
الدولة: 124-125-128-129-130-136-140
الديمقراطية: 127-134-135
الذات: 84-87-117
السعادة: 198-200
السلطة: 132-133-134-138
السلطة السياسية: 132-134
السيطرة: 126
الشخص: 8-9-10-11-12-13-14-25
الشخصية: 13-16-18
الضرورة: 20
الطبيعي: 17-161-162
الظواهر: 17-93-94-144
العدالة: 164-165-166-167-168-169
العقلانية: 72-97-119-138
العلم والعلمية: 68-90-92-141 72-76-92-97
العلوم الاجتماعية: 88-96
العلوم الإنسانية: 88-91-92-98-99
العلوم التجريبية: 88-89
العنف: 124-125-136-142-144-147-148
الغير: 8-26-28-30-32-36
الفهم: 88-91
القوانين: 160-166
القيمة: 16-18-19-112
المؤسسات: 166-171
المجتمع المدني: 130-131
المساواة: 168-170
المشروعية: 136-138
المعايير: 64-76-77-78-108-109
المعرفة: 65-67
المنهج: 89-95-97-120-121-122
المواطنة: 134
الموضوع: 92-93-99-122
النظرية: 96-97
الهوية: 10-11
الواجب: 38-183-184-192-198
الوعي الأخلاقي: 188-189-190

التاريخ	السياسة	الثقافة
1000 ق م	ـ 580 ق م: تأسيس حكم الطغاة في اليونان ـ 540 ق م: نشأة الديمقراطية في أثينا	الإليادة والأوديسا ـ 610 ق م: مولد أنكسمندر ـ 640 ق م :مولد طاليس ـ 550 ق م : مولد أنكسمانس ـ 540 ق م: كتابات بارمنيد وهراقليط
500 ق م	-ق م: بركليس في أثينا 460 ـ 424 ق م: عودة الديمقراطية الأثينية ـ 399 ق م: محاكمة سقراط	ـ 500 ق م: مولد أنكساغوراس ـ 495 ق م: مولد أنبادوقليس ـ 495 ق م: مولد زينون ـ 480 ق م: وفاة هيراقليط ـ 470 ق م: مولد سقراط ـ 460 ق م: مولد ديمقريط ـ 428 ق م: مولد أفلاطون ـ 384 ق م:مولد أرسطو ـ 341 ق م: مولد أبيقور ـ 300 ق م: ظهور الفلسفة الرواقية
300 ق م	ـ 264 الحرب البونيقية الأولى ـ 149 ق م: تدمير قرطاج ـ 44 ق م: اغتيال القيصر	ـ 98 ق م: لوكريس: كتاب « في الطبيعة»
القرن I م	مولد المسيح وصلبه ـ 54 م: إعلان نيرون إمبراطورا على روما	ـ 50 م: مولد إبكتيت
القرن II م		ـ 107 م: بطليموس يؤلف كتاب « المجسطي» ـ 150 م: جالينوس يطور الطب
القرن III م		ـ 205 م: مولد أفلوطين ـ 205 م: مولد ديوجين اللايرسي
القرن VII م	ـ ظهور الإسلام	ـ 610 م: ظهور الدعوة المحمدية ـ 632 م: تاريخ هجرة الرسول (ص) من مكة إلى المدينة
القرن VIII م	ـ 756 م: قيام الدولة الأموية بالأندلس ـ 788 م: قيام دولة الأدارسة بالمغرب	ـ 793 م: مولد الكندي

القرن IX م	ـ 800 م: شارلمان إمبراطورا على الغرب	ـ 872 م: مولد الفارابي
القرن X م	ـ 909 م: قيام دولة الفاطميين بمصر	ـ 980 م: مولد ابن سينا
القرن XI م	ـ 1056 م: قيام دولة المرابطين	ـ 1100 م: ولادة ابن طفيل
القرن XII م	ـ 1147 م: قيام دولة الموحدين	ـ 1126 م: مولد ابن رشد
القرن XIII م	ـ 1248 م: قيام دولة المرينيين	ـ 1210 م: وفاة الرازي (فخر الدين)
القرن XIV م	ـ 1337 م: بداية حرب المائة عام	ـ 1303 م: تأسيس جامعة روما ـ 1307 م: دانتي يؤلف «الكوميديا الإلهية». م: ابن خلدون يؤلف «المقدمة»1377.
القرن XVI م		ـ 1513م: ماكيافيلي يؤلف كتاب «الأمير».
القرن XVII	ـ 1600 م: إعدام جوردانو برونو	ـ 1637 م: ديكارت يؤلف «مقال في المنهج». ـ 1651 م: هوبز يؤلف «الليفياتان». ـ 1683 م: ليبنتز يؤلف «مقال في الميتافيزيقا». ـ 1690 م: لوك يؤلف «دراسة في الفهم البشري».
القرن XVIII م	ـ 1715 م: وفاة لويس الرابع عشر ـ 1776 م: استقلال الولايات المتحدة ـ 1789 م: الثورة الفرنسية	ـ 1748م: هيوم يكتب «بحث في الفهم البشري». ـ 1748 م: مونتيسكيو يكتب «روح القوانين». ـ 1762 م: روسو يكتب «في العقد الاجتماعي». ـ 1781 ـ 1783 م: كانط يكتب «نقد العقل الخالص». ـ «ونقد العقل العملي».
القرن XIX م	ـ بداية الاستعمار الأوربي ـ 1798 م:دخول نابليون إلى مصر	ـ 1807 م: هيجل يكتب «فينومينولوجيا الروح». ـ 1852م: أوغست كونت والمذهب الوضعي ـ 1867 م: ماركس يؤلف «الرأسمال». ـ 1880 م: نيتشه «هكذا تكلم زرادشت».
القرن XX م	ـ 1905 م: الثورة الروسية الأولى ـ 1917 م: الثورة البولشفية ـ 1929 م: الأزمة الاقتصادية العالمية ـ 1939 ـ 1945م: الحرب العالمية الثانية ـ 1968 م: أحداث ماي 68 بفرنسا ـ 1969 م: صعود الإنسان الى القمر ـ 1991 م: انهيار الاتحاد السوفياتي	ـ 1900 م: فرويد يكتب «تفسير الأحلام». ـ1907م: برغسون يؤلف «التطور الخلاق». ـ 1934 م: باشلار يكتب «العقل العملي». ـ 1947 م: هيدجر يكتب عن النزعة الإنسانية ـ 1958 م: ليفي ستروس يكتب « الأنثربولوجيا البنيوية». ـ 1961 م: فوكو يكتب «تاريخ الجنون».

مراجع بالعربية

- ابن باجة، تدبير المتوحد، تحقيق معن زيادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى 1978.
- ابن خلدون، المقدمة، ط 1، بيروت، لبنان 1993.
- ابن رشد، الكشف عن مناهج الأدلة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998.
- ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، الطبعة الأولى المطبعة الخيرية، القاهرة، بدون تاريخ.
- اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.
- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الكتاب العربي مصر، 1968.
- ديكارت التأملات، ترجمة عثمان أمين. مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الثانية. 1974.
- راسل، الفوز بالسعادة، ترجمة سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1980.
- رالف لنتون، دراسة الإنسان، ترجمة عبد المالك الناشف، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بيروت، 1964.
- روسو، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة بولس غانم، بيروت 1972.
- عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1981.
- عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي الطبعة الرابعة، 2005.
- الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق، بيروت 1970.
- الفارابي، كتاب السياسة المدنية، تحقيق فوزي متري النجار,بيروت 1964.
- فرويد، أفكار لأزمنة الحرب والموت، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، 1977.
- لوك، رسالة في التسامح، 1962، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
- ماكيافيل، مطارحات مكيافيلي، ترجمة خير حماد، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط2، 1979.
- محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، ترجمة هاشم صالح. دار الطليعة بيروت، 1998.
- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، دار الطليعة، بيروت 1984.

مراجع بالفرنسية

Alain, Propos sur le bonheur, éd. Gallimard 1928.
Allexis de Tocqueville, De la démocratie en Amérique, t II, Flammarion 1981.
Arendt, la crise de la culture, tr. A.Faure et P.Lévy, éd. Gallimard, 1972.
Aristote , Ethique de Nicomaque , tr J. Voilquin , éd, Flammarion 1965.
Aron, Les Etapes de la Pensée Sociologique, Edition Gallimard, 1967.
Bachelard, La formation de l'esprit scientifique, éd, Vrin 1970.
Bachelard, Noumène et Microphysique, in études sur l'évolution d'un problème de physique. éd. Vrin. 1970.
Bergson , Les deux sources de la moral et de la religion , PUF 2003.
Brentano , l'Origine de la connaissance morale , trad. de Lannay et J. Gens , Gallimard 2003.
Dufrenne, philosophie de l'homme et philosophie de la nature. in les études philosophique. Juil- Sept 1970.
Durkheim Sociologie et philosophie, PUF 1963.
Durkheim, Les règles de la méthode sociologique, éd, Flammarion, 1988.
Epictèle, Manuel, trad. R. Létoquart, éd. Hatier 1988.
Epicure, lettre à Ménécée dans lettres et Maximes, Tr. M.couche, PUF, 1999.
Foucault, les mots et les choses, Gallimard, 1966.
Granger, Pensée formelle et sciences de l homme, Paris, Aubier,1960.
Hegel,Principes de la philosophie de droit, trad.A.Kaan, éd.Gallimard 1972.
Heidegger, L, être et le temps. Paris. Gallimard. 1964. tra, de R. Boehm et de A. de Waelhens.
Hobbes, Leviathan, (1651), trad, F.Tricaud, Ed, Sirey, 1971.
Hume , Du contrat originel in quatre essais plitiques , éd, bilingue 1982.
Hume, Enquête sur les principes de la morale (1751), tr de Leroy, ed Aubier Montaigne.
Husserl, Méditations cartésiennes, Trad. G. Peiffer et E. Lévinas, Vrin, 1992.
Jean Ladriere, La Dynamique De La Recherche dans Les sciences Sociales, Puf, 1974.
Kant, critique de la raison pure, tr. Renaut, Flammarion , 2001.
Kant, Fondements de la métaphysique des mœurs, tr. Victor Delbos, éd Delagrave.
Kierkegaard, Les miettes philosophiques, éd. Seuil 1967.
Locke. Essai philosophique concernant l, entendement humain, Trad. de M. Coste. éd Vrin.1972.
Malebranche. De la Recherche de la Vérité (1674). Ed.Vrin.1965.
Malinowski, Une théorie scientifique de la culture.ed point, 1968.
Marrou, De la connaissance historique, Paris, Seuil, 1959.
Merleau-Ponty, la phénoménologie de la perception (1945), Ed Gallimard.
Morin, Science avec conscience, Paris, éd. Fayard 1982.
Mounier, Le personnali-sme, Coll. Que sais- je? PUF. 1979.
Nietzsche, Le Livre du philosophe, tra. A. Kremer-Marietti, éd. Flammarion 1969.
Popper, La logique de la découverte scientifique, trad. Thyssen-Rutten et Devaux éd. Payot, 1978.
Sartre , L'existentialisme est un humanisme, éd. Gallimard 1996.
Sartre, Critique de la raison dialectique, Ed. Gallimard, 1960, tome I.
Sartre, l, Etre et le néant , Paris, Gallimard, 1957.
Sartre, L' existentialisme est humanisme. Nagel. 1946.
Schopenhauer. Le Monde comme volonté et comme représentation, trad. A. Burdeau Félix Alcan, 1888.
Spinoza, Définitions des sentiments, trad. R. Guillois, Pléiade, Gallimard, 1954.
Strauss, Anthropologie structurale, Ed. Plon 1973.
Strauss, Race et Histoire, denoël, 1987.
Valéry, Regard sur le monde actuel, Paris, Gallimard, 1966.
Vernant, Religions, histoires, raisons, F.M, paris, 1979.
Wittgenstein, De la certitude, trad. J. Fauve, éd. Gallimard 1976.

الفهرس

الدورة الأولى

مقدمـــة..... 3
كيف أســتعمل كتــابي..... 4
هــذا الكتــاب..... 6
الكفايات المراد تحقيقهــا..... 7

الوضع البشري

الباب الأول: الشخص
المحور الأول: الشــخص والهوية..... 12
المحور الثاني : الشــخص بوصفه قيمة..... 16
المحور الثالث: الشــخص بين الضرورة والحرية..... 20
الباب الثاني: الغير
المحور الأول: وجود الغيــر..... 28
المحور الثاني : معرفــة الغير..... 32
المحــور الثالث: العلاقة بالغيــر..... 36
الباب الثالث: التاريخ
المحور الأول: المعرفــة التاريخية..... 44
المحور الثاني : التاريخ وفكــرة التقدم..... 48
المحور الثالث: دور الإنســان في التاريخ..... 52

المعرفة

الباب الأول: النظرية و التجريب
المحور الأول : التجربــة والتجريب..... 68
المحور الثانــي : العقلانية العلمية..... 72
المحور الثالث :معايير علميــة النظريات العلمية..... 76
الباب الثاني: مسألة العلمية في العلوم الإنسانية
المحور الأول: مشــكلة موضعة الظاهرة الإنسانية..... 84
المحور الثاني : التفســير والفهم في العلوم الإنسانية..... 88
المحور الثالث: مســألة نموذجية العلوم التجريبية..... 92
نموذج علم الاجتماع:
• الموضوع • المنهج •النظريات
الباب الثالث: الحقيقة
المحور الأول: الرأي والحقيقة..... 104
المحور الثاني : معايير الحقيقة..... 108
المحور الثالث: الحقيقة بوصفها قيمة..... 112

الدورة الثانية

السياسة

الباب الأول: الدولة
المحور الأول : مشــروعية الدولة وغاياتها..... 128
المحور الثاني : طبيعة السلطة السياسية..... 132
المحور الثالث : الدولة بيــن الحق والعنف..... 136
الباب الثاني: العنف
المحور الأول: أشكال العنف..... 144
المحور الثاني : العنف في التاريخ..... 148
المحور الثالث: العنف والمشروعية..... 152
الباب الثالث: الحق و العدالة
المحــور الأول: الحق بين الطبيعي والوضعي..... 160
المحور الثاني : العدالة كأساس للحق..... 164
المحور الثالث: العدالة بين المساواة والإنصاف..... 168

الأخلاق

الباب الأول: الواجب
المحور الأول : الواجب و الإكراه..... 184
المحور الثاني : الوعي الأخلاقي..... 188
المحور الثالث : الواجب و المجتمع..... 192
الباب الثاني: السعادة
المحور الأول : تمثلات السعادة..... 200
المحور الثاني : البحث عن السعادة..... 204
المحور الثالث: السعادة و الواجب..... 208
الباب الثالث: الحرية
المحور الأول: الحريــة و الحتمية..... 216
المحور الثاني : حريــة الإرادة..... 220
المحــور الثالث: الحرية و القانــون..... 224
كشاف الفلاســفة..... 234
كشاف المفاهيم..... 235
معالم فلسفية وتاريخية..... 236
مراجع معتمدة..... 238
فهرس..... 240

E-mail: sabaprint@gmail.com